محمد باقر

[illegible]

مصباح الاشباح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرح صدورنا بانوار معرفته ونور قلوبنا باسرار طاعته ودعانا الى التفكر في ايات عظمته وندبنا الى
في اثار رحمته ولم يجعل لرقي اقدام الاوهام ومرمى سهام الافهام مجرى الى حمى ذاته وترك قلوب الطالبين والهة متحيرة
في بيداء صفاته والصلوة والسلم على محمد واهل بيته الذين هم الى آيات غاية الله ناظرين وفي حكمته في افعاله متفكرين
اما بعد يقول خادم علوم الدين المبين محمد ابن مرتضى المدعو بنور الدين حشره الله مع الصديقين ان اعظم السعادات
وارفع القربات معرفة الله وطاعته ولاجلهما ابدع ما ابدع وصنع ما صنع وليس المقصد الاصلي من خلق الخلق وارسال
الرسل وانزال الكتب الا تحلى العباد بحلية العبودية وتخلقهم باخلاق الربوبية والايات والاخبار في فضل العبادات
وتحصيل العلوم والكمالات كثيرة وفي الاجر المترتب على كل الجوهرين غير يسيرة ومن اراد ان يسلك سبيل الاستقامة
وينظم في نظم دار المقامة ويفوز بلقاء الله يوم القيمة ويتمكن في مقعد الصدق والكرامة فعليه ان يفرغ وسعه
ويصرف عمره في الديانات الشرعية والرياضات العقلية ولن يتيسر الصعود الى يفاع تلك المدارج والنزول الى فناء
ذي المعارج الا بعرفان اصول الدين وفروعه والتحلي بزينة الاعمال الدينية والتحقق بحقايق العلوم اليقينية
وما لم يعرف الانسان الاسرار المودعة في الاعمال الشرعية والحكم المدرجة في المعارف الالهية والثمرات المترتبة
عليها والغايات المنتجة منها لم يتات له تحصيل تلك المقامات العلية والمنازل السنية فظهر ان تحصيل المعرفة
الكاملة والطاعة المقبولة موقوف على النظر في حكمة الفاطر العليم وقدرة الصانع الحكيم والتدبر في اسرار الدين
والتفكر في الطاف رب العالمين لا بالاعراض عن التفكر في حقايق الموجودات والتدبر في ايات الله في الارض والسموات
كما قال فكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد حث الله في كثير من الايات على اكتساب
العلم بالنظر والاعتبار والتدبر والافتكار في الايات والاثار مثل قوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله او لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقوله او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة وهذا السير المامور به
ليس الا السير الفكري والحركة المعنوية دون تعب الجوارح وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب وقوله في الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون الى غير ذلك من الايات ومدح الله
الناظرين في مبدعات الاشياء والمتفكرين في خلق السموات والارض والذاكرين لله من ملاحظة صنعه وجوده في
مواضع كثيرة كقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و

يتفكرون

[illegible]

ويتفكرون في خلق السموات والارض ولا ريب ان الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وشبكة العلوم
ومصيدة المعارف والفهوم عن النبي صلى الله عليه واله قال التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور
وعن الباقر عليه السلم قال باجالة الفكر يستدر الراي المعشب وعن الصادق عليه السلم الفكر مراة الحسنات وكفارة السيئات
وضياء القلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا
يعبد الله بمثلها قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكر الا من
خصه الله بنور التوحيد والمعرفة وعنه عليه السلم افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته ولا شك ان ليس المراد
عليه السلم من التفكر في الله التفكر في ذات الله سبحانه فانه ممنوع منه لانه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل
كما ورد في الاخبار وفي الخبر اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه واشتهر
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره بل مراده عليه السلم
من ادمان التفكر في الله وفي قدرته النظر الى افعاله وعجائب صنعه وبدائع امره في خلقه وما يدل على جلاله
وكبريائه وتقدسه وتعاليه وفي بسط نعمائه والائه وما يدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته
واحاطته بالاشياء ومعيته لها وعن الرضا عليه السلم ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله
وقال الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب
بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله ثم قال يا لها من مجالس ما اجلها ومن شراب ما الذه طوبى لمن رزقه
وحقيقة الفكر احضار المعرفتين في النفس ليستثمر منهما معرفة ثالثة فالمعرفة نتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة
وازدوجت مع معرفة اخرى حصل بينهما نتاج اخر وهكذا يتمادى النتاج ويتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية
وللتفكر مراتب متفاوتة ومجاري متكاثرة وثمرات غير متناهية وانما يكون لكل احد بحسب عقله وفهمه ومرتبته
ادناه تفكر العامة و[illegible] اليه يقول الصادق عليه السلم حيث سئل عما يروي الناس ان تفكر ساعة خير من قيام
ليلة قيل كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين فان امثال هذا التفكر
يودي الى ذكر الله والدار الاخرة بالقلب واوسطه تفكر المتوسطين وهو ما يكون في المعاملة بين العباد وبين ربهم
في حسناتهم وسيئاتهم وفيما يفعل بهم من اللطف والاحسان والحلم والعفو وغير ذلك فانه اذا تفكر العبد في
حسناته هل هي تامة او ناقصة موافقة للسنة او مخالفة لها خالصة عن الشرك والشك او مشوبة بما يدعوه
لا محالة هذا التفكر الى اصلاحها وتدارك ما فيها من الخلل وكذا اذا تفكر في سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات

والبعد عن الله سبحانه بعفوه فذلك الى الانتهاء عنها وتدارك ما اتى بها بالتوبة والندم واذا تفكر فى لطف الله بعباده
واحسانه اليهم ورافته بهم ورحمته عليهم بعفوه فذلك الى البر والعمل به والرغبة فى الطاعات والانتهاء عن المعاصى والبه
اشاره امير المؤمنين عليه السلم بقوله التفكر يدعو الى البر والعمل به واعلاه تفكر اولى الالباب وهو النظر فى حكمة الفاطر العليم
وقدرة الصانع الحكيم والتدبر فى اسرار احكام الله وبالجملة ما يتعلق بمهمات العلوم الدينية ونعنى بالدين المعاملة
التى بين العبد وبين ربه وهى تنقسم الى ما يتعلق بالعبد وصفاته وافعاله والى ما يتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله
فما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الله او مكروه وما يتعلق بالرب اما ان يكون نظرا فى ذاته وصفاته
واسمائه الحسنى واما ان يكون نظرا فى افعاله وملكه وملكوته وينكشف انحصار الفكرة فى هذه الاقسام بمثال وهو ان
حال السائرين الى الله والمشتاقين الى لقائه يضاهى حال العشاق فلنتخذ العاشق المستهتر مثالا فنقول العاشق
المستغرق الهم بعشقه لا يعدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر فى معشوقه فاما ان يتفكر
فى جماله وحسن صورته وشمائله ليتنعم بالفكر فيه ويتلذذ بمشاهدته واما ان يتفكر فى افعاله اللطيفة الحسنة الدالة
على اخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفا اللذته ومقويا لمحبته وان تفكر فى نفسه فيكون فكره فى صفاته التى
تسقطه من عين محبوبه حتى يتنزه منها او فى الصفات التى تقربه منه وتحببه اليه حتى يتصف بها فان تفكر فى شئ خارج
من هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق
ويستولى على القلب حتى لا يترك فيه متسعا للغير فمحب الله ينبغى ان يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوبه
ومهما كان تفكره محصورا فى هذه الاقسام لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة اذا عرفت هذا فاعلم انه قد تصدى ائمتنا
الراسخون فى العلم سلام الله عليهم لبيان هذه الاقسام على ما جاء فى الكتاب والسنة بما لا مزيد عليه وفقهاؤنا
الاماميون شكر الله مساعيهم لم يألوا جهدا فى ضبط اثارهم وافاداتهم ونشر احاديثهم وكلماتهم واستفرغوا وسعهم
فى شرح اخبارهم واستنباط قواعد الاحكام ومسائل الحلال والحرام من رواياتهم وحكماؤنا الالهيون وعرفاؤنا الموحدون
اعلى الله درجتهم قد صرفوا افكارهم وبذلوا جهدهم فى تحقيق محاسن الاخلاق ومساويها وكيفية تطهير النفس وتنويرها
والكشف عن حقيقة العلوم المتعلقة بمعرفة المبدأ والمعاد الناصعة فى يوم التناد من عباراتهم واشاراتهم صلوات الله
عليهم وعلى المتبعين لاثارهم والمستضيئين بانوارهم ومؤلفات علماء الفرقة الناجية وفضلائهم فى فنون العلوم
غير محصورة ومصنفاتهم فى ذلك مشهورة الا ان قلوب الانام فى هذه الاعصار والايام عن تحصيل تلك السعادة
خالية وافئدتهم عن الاشتغال بما ينفعهم ولا يضرهم فى النشأتين هاوية بل قلوب اكثرهم لاسرار الدين وعلوم الاخرة

منكرة وعن الاقتباس انوار اليقين والمعارف مستنفرة ويفرون من اهليهما فرار الحمار من القسورة مع ان علم
المحبة والمحجة واثار الهداية لا يجحد فرايت ان اؤلف كتابا متضمنا لمجارى الفكر فى الحكم والاسرار المخزونة تحت اوامر الله
ونواهيه وفق الاصول والانوار المشرقة من شمس سماء عظمة الله وتعالية ومشتملا من اخبار الائمة الاطهار سلام الله
عليهم ومن كلمات اماثل العلماء الكرام وافادات افاضل الحكماء العظام فى الحكم والمنافع المدرجة فى الشريعة المقدسة
والفوائد والمصالح المودعة فى معرفة الله وافعاله المحكمة وفى ترغيب العاملين الى اقتناء الباقيات الصالحات
وتشويق السالكين الى نيل رفيع الدرجات على ما يحيى الاشباح ويصفيها بروح الارواح ويحليها بعبارات رائقة تنبئ الى
اسرار اعمال المتقين واشارات شائقة تهدى الى انوار علوم الاولين والاخرين فجاء بحمد الله كتابا يقر به عيون السالكين
بمطالعته ويهتز ارواح العارفين بملاحظته ولاشتماله على ما ذكرنا واحتوائه على ما سرحنا حريا بان يسمى بمصفاة
الاشباح ومجلاة الارواح هذب الله به اشباح العاملين ووصل به ارواح العالمين بمحمد وعترته المقربين ولما
كان مطالب هذا الكتاب منقسمة الى مجارى الفكر فى الطاعات المتعلقة بالعباد وهى منقسمة الى اسرار علم الشرايع وعلم
الاخلاق والى مسارح الفكر فى المعارف المرتبطة بعلم الرشاد وهى منقسمة الى انوار النظر فى معرفة الله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر والنظر فى افعاله سبحانه وملكه وملكوته لاجرم انتظم مقاصد الكتاب فى اربعة فنون ذوات
شجون **الفن الاول** فى مجارى التفكر فى اسرار الطاعات الالهية والعبادات النقلية والديانات الشرعية والمناسك
المندرجة تحتها والمصالح المترتبة عليها والفوائد الحاصلة منها والترغيب الى الابتهاج بازهارها واجتناء اثمارها
والاهتداء بانوارها لينال السالكون ببركاتها نعيما مقيما ويعتنوا بها مقاما كريما ويفوزوا فوزا عظيما وليكون
الاطلاع على تلك الاسرار وسيلة لهم الى الصعود الى معارج الكمال والاتصال بالعقل الفعال والوصول الى مقام
الوصال وفيه ابواب **الباب الاول فى معنى الشرع وبيان الغرض من التكاليف الشرعية** اعلم ان الشرع عبارة عن
قانون الذى انزل الله سبحانه على ايدى رسله واوصيائه المعصومين عليهم السلام الى عباده ليطيعوه ويلازموه ليفوزوا
بذلك سعادة الابد فان تخلفوا عنه حرموا من تلك السعادة بقدر تخلفهم عنه واستوجبوا العقوبة الالهية وهو
اما بعبارات محكمة كاشفة عن وجه المراد واما بعبارات متشابهة امتحانا للعباد وان يستحقوا برعاية الاحتياط
فيها زيادة الاجر فى المعاد وبتركه رعاية الحرمان عن ذلك الازدياد قال الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وفى الحديث النبوى انما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب
وشبهات بين ذلك والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات ومن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن

اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وفي الحديث النبوي حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك
فمن ترك ما اشتبه عليه من الامر فهو لما استبان له اترك واما ما يعده بعض المتنزهة من الشرع مما ليس كذلك
اعني ما استنبطوه بالرأي والاجتهاد ابتغاء تاويل المتشابه فهو الوسوسة والهوى وهو بازاء الشيطنة والنكراء
شبيه بالشرع وليس بالشرع وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها وفرض
فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وفي بعض
رسايل الصادق عليه السلام واتبعوا اثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا اهواءكم
وآراءكم فتضلوا فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه بغير هدى من الله **وصل** اعلم ان الغرض من وضع الشرايع

بيان الغرض عن وضع الشرايع

صون طبائع اكثر الناس مجبولة على العدول عن منهج الحق والانحراف عن سنن العدل كما اشار اليه سبحانه بقوله و
قليل من عبادي الشكور ولو ان الناس اهملوا وطبائعهم وتركوا سدى وخلي بينهم وبين طبائعهم لتوغلوا في الدنيا
وانهمكوا في اللذات الجسمانية وطلبوا دواعي القوى الظلمانية لضراوتهم واعتيادهم بها من الطفولية والصبى
حتى زالت استعداداتهم وانسلخوا عن ربقة الانسانية فمسخوا وشلوا بالبهائم والسباع كما قال تعالى وجعل منهم
القردة والخنازير وان حوفظوا ودعوا بالسياسات الشرعية والعقلية والحكم والاداب النبوية ترقوا وتنورت
بواطنهم بنور الملكية فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها في الاوقات المعينة ليزول بها اوساخ الطباع
المتراكمة في اوقات الغفلات وظلمة الشواغل العارضة في ازمنة اتخاذ اللذات وارتكاب الشهوات وتتنور
بواطنهم بنور الحضور ويبعث قلوبهم بالتوجه الى الحق عن السقوط في هاوية الفسق والفجور وينشرح صدورهم
ويستريحوا بروح الانس وحب الوحدة من وحشة الهوى وتفرق الكثرة الا ترى كيف امرنا عند الحدث الاكبر
ومباشرة الشهوة بتطهير البدن بالغسل وعند الحدث الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية
في ساعات الليل والنهار بالصلوات الخمس المزيلة لكدورات مدركات الحواس الخمس الحاصلة للنفس منها كل يوما
وكذلك وضع بازاء وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انغمارهم بدؤوب الاشغال والمكاسب والملابس البدنية
والملاذ الجسمانية اجتماع على العبادة والتوجه ليزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع والحضور ويحصل بدل ظلمة فوقهم
النفس نور المحبة الايمانية ويرفع عنهم ظلمة الاشتغال الجزئية والاعراض عن الحق من جهة الاغراض المختصة الشخصية
وهكذا الحال في اكثر التكاليف اذ مرجع الغرض في اكثرها الى تصفية القلب عن ظلمة الدنيا وتجريد الباطن
عن كدورة الطبيعة ودرن اللذات الجسمانية وتخليص العقل عن طاعة الهوى والشيطان بنور الحق والايمان

وايضا لما كان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة
الكمال ومن هبوط الاجسام الدنية الى شرف الارواح العلية وذلك لا يتيسر لهم الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته
والاعتقاد بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لان قوام الممكن بالواجب وقوام العبد بالرب فالم يعرف العبد
نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولا ربه ومن لم يعرف ربه بالربوبية فكذلك لم يعرفه به ولا نفسه شرع للناس معرفة
الله والصعود اليه بسلم معرفة النفس بالذلة والعبودية وكونها لمعة من لمعات ربه مستهلكة فيه ولكن لا يتم هذا
الا في الجوف الدنيا لكون النفس في اول تكونها ناقصة بالقوة والارتقاء من حال نقص الى حال تمام لا يكون الا بحركة و
زمان ومادة قابلة وهذه الاشياء من خصائص هذه النشأة الحسية هو المعنى بقوله عليه وآله السلام الدنيا مزرعة
الآخرة فصار حفظ الدنيا التي هي النشأة الحسية للانسان ايضا مقصودا ضروريا تابعا للدين لانه وسيلة اليه
والمتعلق من امور الدنيا بمعرفة الحق الاول والزلفى لديه وتحصيل النشأة الآخرة والقرب اليه تعالى شيئان النفوس
والاموال فاذا كان معرفة الله هي الغاية القصوى والثمرة العليا فافضل الطاعات ما يفتح باب معرفة الله ثم ما يفتح
باب حفظ النفوس ثم ما يفتح باب المعايش التي بها حفظ النفوس وحصل من هذا ان اكبر المعاصي ما يسد الباب الاول
ثم الثاني ثم الثالث **وصل** يجب على كل مكلف متابعة الشريعة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة الاكل وقيامه ونومه وكلامه لست اقول ذلك
في العبادات فقط بل في العادات ايضا قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان انتهيت الوقوف على السبيل بحسب الاتباع في جميع الافعال والاقوال
ولا احتمال لما علمت ان ذكر الترقي لها دون سنته صلى الله عليه وآله وسلم مما لا يمكن شرحه ولكن ينبغي ان يفهم ان السر المتابعة
ينحصر في ثلاثة **الاول** انه قد وقع التنبيه في مواضع كثيرة على العلاقة التي بين عالم الملك والملكوت وبين الجوارح
وكيفية تاثر القلب بعمل الجوارح وان القلب كالمرآة ولا يتجلى فيه حقائق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله
اما تصقيله فازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة واما تنويره فبانوار الذكر والمعرفة وتعين عليه العبادة
الخالصة اذا اديت على كمال الحرمة بمقتضى السنة واما تعديله فبان يجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل
اذ البدن كالنعل للقلب حتى يعتقد الاعتدال فيحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في القلب
بواسطة تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الآخرة ولهذا تعظم حسرة من مات قبل
التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح فمهما كانت حركات الجوارح

بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث في القلب هيئة عادلة مستوية يستعد بها لقبول الحق
على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكاة الصور الصحيحة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع الاشياء
مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل ان يستقبل القبلة في احوال
الذكر والعبادة والوضوء وان ينحرف منها عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله واليمين
زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل تفضيلها على اليسار فليستعملها في الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام
وترك اليسار للاستنجاء وتناول القاذورات وانت اذا تعودت رعاية العدل كذلك في جميع دقائق الحركات صارت
العدالة والصحة صفة راسخة في قلبك واستوى صورته وبه يستعد لقبول صورة السعادة ولذلك قال تعالى
سويته ونفخت فيه من روحي فروح الله مفتاح ابواب السعادة ولم يمكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية
يرجع الى التعديل **الثاني** ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها يعقل تاثيره بنوع من المناسبة للحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس
ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لا يوقف عليها بالقياس بل مبدا الوقوف عليها وحي والهام فالمغناطيس يجذب
الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل بالخاصية وقف عليها اما بالالهام
او التجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تاثير
الاعمال في القلب ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته كعلمك بان اتباع شهوات الدنيا يؤكد علاقته مع هذا العالم فيخرج
من العالم منكوسا الى اسفل موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على الذكر يؤكد الانس بالله
ويوجب الحب حتى يعظم اللذة به عند فراق الدنيا والقدوم على الله تعالى اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة
والذكر ومن الاعمال ما يؤثر في الاستعداد لسعادة الاخرة او شقاوتها بالخاصية ليست على القياس ولا يوقف عليها
الا بنور النبوة فاذا رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم قد عدل من احد المباحين الى الاخر واثره عليه مع قدرته
عليهما فاعلم انه اطلع بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف به من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم مما علمني واؤدبكم لا يتكلمن احدكم الكلام عند الجماع
فانه يكون منه خرس الولد الحديث وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه **الثالث** ان سعادة
الانسان في ان يتشبه بالملائكة في النزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن مشابهة البهيمة
المهملة سدى التي تسترسل في اتباع الهوى والشهوات بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجز ومهما تعود الانسان

في جميع اموره ان يفعل ما يشاء من غير حاجز الفا اتباع مراده وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان
يكون في جميع حركاته ملجما بلجام يصده عن طريق الطريق كيلا ينسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم
فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه في كل حركة الا يفعل شيئا بحكم طبيعته بل بحكم الامر فلا ينفك في جميع احواله عن
مصادمات الرياضة بايثار بعض الامور على بعض ومن القى زمامه في يد كلب مثلا حتى لم يكن تردده بحكم طبعه
بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى قبول الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه في يد هواه ليسترسل استرسال
البهيمة ويكفيك هذه التنبيهات الثلث على ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكنات وياتي في الباب الرابع
ان شاء الله ما يناسب هذا الباب وفي الاحتجاج عن فاطمة عليها السلم في خطبة لها لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية
استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقران الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة بصائره منكشفة سرائره
متجلية ظواهره مغتبط به اشياعه قائد الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجاة استماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه
المفسرة ومحارمه المحذرة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة
فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصلوة تنزيها لكم عن الكبر والزكوة تزكية للنفس ونماء في الرزق والصيام
تثبيتا للاخلاص والحج تشييدا للدين والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة
والجهاد عزا للاسلام والصبر معونة على استيجاب الاجر والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط
وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين
تغييرا للبخس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وحرم الله الشرك اخلاصا وترك السرقة ايجابا للعفة
له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واطيعوا الله فيما امركم به وانتهوا عما نهيكم عنه
وفي علل الشرائع عن الرضا عليه السلم ان قال قائل لم امر الله العباد ونهاهم قيل لانه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم الا
بالامر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب فان قال لم تعبدهم قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين
لادبه ولا لاهين عن امره ونهيه اذا كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الامد
وقست قلوبهم والاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم في علل اصول الشرائع وفروعها مما لا يحصى وقد ضبط كثيرا
منها شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرائع واورد طائفة منها في مواضعها اللايقة بها ان شاء الله تعالى
واذا عرفت مجمل القول في اسرار الشريعة فلنشرع الان في تفاصيل ما يتعلق باعمال الجوارح من العبادات والديانات

الباب الثالث في النية والاخلاص

في النية

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات وانما

لكل امرئ ما نوى واعلم انه لا يجب من عبادة الله ولا يعد من طاعته بحيث يترتب عليه الاجر في الاخرة الا ما يراد به التقرب الى الله والدار الاخرة اعني به وجه الله او التوسل الى ثوابه او الخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله فيما ندب عباده اليه بقوله عز وجل ادعوه خوفا وطمعا وقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكلما وعد به الجنة واوعد عليه النار في الايات التي لا تحصى فرغب ورهب ووعد واوعد وانا نثيبهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله واحبه واشتاق اليه واخلص عبادته لكونه اهلا للعبادة ولمحبته له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه الى نفسه وادناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما وان له جنة ينعم بها المطيعين ونارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته او يكون له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته وطاعته الجنة وانجاه من النار لا محالة كما اخبر عنه في غير موضع من كتابه فانما لكل امرئ ما نوى فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب زعما منه ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها بل لا معرفة له بمعنى النية وحقيقتها وان العبادة عن انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما اجلا لا بمجرد قول الناوي عند العبادة افعل كذا قربة الى الله وتصور معنى هذا القول بخاطره وملاحظته بقلبه وان لم يكن لنفسه انبعاث الى التقرب ولهذا امتنعت جماعة من جملة من الطاعات اذ لم يحضرهم النية وكانوا يقولون ليس يحضرني نية وذلك لعلمهم بان النية روح الاعمال وان العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وحقيقة النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه ان جميع اعمالك لا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم يهيج الارادة والارادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة للارادة بتحريك الاعضاء وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنية نفسه منه في تعب والناس منه في راحة

في الاخلاص في النية

وصل واما الاخلاص فهو تجريد النية عن الشوب فلا اعلى ارادة وجهه تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وافعاله والمناجاة معه ثم ارادة نفع الاخرة فهو حظ النفس عن الباقر عليه السلام ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته والطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للاخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الافة فيه كما ياتي في باب الغرور وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة

الباب الثالث في الطهارة والنظافة

قال الله تعالى والله يحب المطهرين وقال ولكن يريد ليطهركم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم بني الدين على النظافة وقال الطهور نصف الايمان والمراد ان عمارة الظاهر بالتطهير والتنظيف بافاضة الماء نصف الايمان والنصف الاخر عمارة الباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة فينبغي للعاقل عند تخليه لقضاء الحاجة ان يتفكر فيما جاء عن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة وهو انه قال سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين فان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن الماب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق

طعم رضاه فان المعقول ذلك وما عداه لا شيء وفي العلل عن الباقر عليه السلام سئل عن الغائط فقال تصغيرا لابن ادم
لئلا يتكبر وهو يحمل الغائط معه وعن الصادق عليه السلام في حديث في دخول الخلاء قيل له الانسان يكون على تلك الحالة ولا
يصبر حتى ينظر الى ما يخرج منه فقال انه ليس في الارض ادمي الا ومعه ملكان موكلان به فاذا كان على تلك الحالة ثنيا رقبته
ثم قالا يا ابن ادم انظر الى ما كنت تكدح له في الدنيا الى ما هو صائر وفي الفقيه كان الصادق عليه السلام اذا دخل الخلاء يقنع
راسه قال الصدوق رحمه الله ينبغي للرجل اذا دخل الخلاء ان يغطي راسه اقرارا بانه غير مبرئ نفسه من العيوب

السواك

وصل ويبنغي عند السواك التفكر فيما جاء عن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة وهو انه قال قال النبي صلى
الله عليه واله وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وجعل من سننه المؤكدة وفيها منافع للظاهر والباطن
ما لا يحصى لمن عقل وكما تزيل ما تلوث من اسنانك في مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة ذنوبك
بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي
كلها خالصا لله فان النبي صلى الله عليه واله وسلم اراد باستعماله مثلا لاهل اليقظة وهو ان المسواك نبات لطيف
نظيف وغصن شجر عذب مبارك والاسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم اداة للمضغ وسببا لاشتهاء
الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رائحة الفم ويتولد منها
الفساد في الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد
والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والتذكر والفكر والهيبة والتعظيم
واذا شيب القلب الصافي في تغذيته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء الانابة ليعود الى حالته
الاولى وجوهرته الاصلية الصافية قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان النبي صلى الله عليه
واله وسلم امرنا بالسواك ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى المثل ومن اناخ تفكره على باب العبرة في استخراج مثل
هذه الامثال في الاصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين

عيون

الوضوء

وصل وكذلك ينبغي عند الوضوء التفكر فيما جاء عنه عليه السلام في الكتاب المذكور وهو انه قال اذا اردت الطهارة والوضوء
فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته
وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى
كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره

وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وات باداب فرائضه
وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ثم عاشر
خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا تتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من
السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء

الدنيا والآخرة ضرتان

وصل الدنيا والاخرة ضرتان
كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر العبد بتطهير الاعضاء الظاهرة الدنيوية عند الاشتغال
بعبادة الله تعالى والاقبال عليه فامر في الوضوء بغسل الوجه الذي فيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب

في الوضوء

الباعثة على مطالب الدنيا ليتوجه ويقبل بوجه القلب على الله وهو خال من تلك الاثار ثم امر بغسل اليدين
لمباشرتهما اكثر الامور الدنيوية المشتهيات الطبيعية المانعة من الاقبال على الاخرة ثم بمسح الرجلين لان بهما
يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه فيطهرهما جميعا ليسوغ لها الدخول بها في العبادة والاقبال

في الغسل

عليها وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالملكات الشهوية حالة
الوقاع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تحت كل
شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم

في التيمم

المطالب الشرعية ليناسل المقابلة للجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة وامر في التيمم بمسح الاعضاء بالتراب
عند تعذر غسلها بالماء وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلطيخها باثر التربة الخسيسة ولما كان للقلب
من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل
اولى من تطهير الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل واذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاخلاق
الجميلة فليقمه بمقام الخضوع والازراء ويسحبه ببساط الذل والاغضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم
وهو منكسر متواضع فيهب له نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند المنكسرة قلوبهم كما ورد في الاثر فتدبر في هذه
الاشارات الى ما يوجب لك الاقبال وتلافي ما سلف من الاهمال في العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم امر بالوضوء
وبدا به قيل لان يكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتذكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار فان قال فلم وجب
ذلك على الوجه واليدين والراس والرجلين قيل لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه

ويظهر بما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسال ويرغب ويرهب ويتبتل وبراسه يستقبل
في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد فان قيل فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الراس
والرجلين ولم يجعل غسلا كله ولا مسحا كله قيل لعلل شتى منها ان العبادة العظمى انما هي الركوع والسجود وانما
يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالراس والرجلين ومنها ان الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الراس
والرجلين يشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار وغسل الوجه واليدين اخف من غسل
الراس والرجلين وانما وضعت الفرائض على قدر اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف
ومنها ان الراس والرجلين هما في كل وقت باديان وظاهران كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين وغير
ذلك فان قال فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الاشياء قيل لان الطرفين
هما طريق النجاسة وليس للانسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه الا منهما فامروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك
النجاسة من انفسهم واما النوم فان النائم اذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى فكان
علة غسل الجنابة
اغلب الاشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة وعنه عليه السلام علة غسل الجنابة
النظافة وتطهير الانسان نفسه مما اصابه من اذاه وتطهير سائر جسده لان الجنابة خارجة من كل جسده
فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله وعلة التخفيف في البول والغائط لانه اكثر وادوم من الجنابة فرضي فيه
بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ منهم والاكراه
لانفسهم وعلة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الاغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقبال الجليل
الكريم وطلب المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله فجعل فيه الغسل تعظيما
لذلك اليوم وتفضيلا له على سائر الايام وزيادة له في النوافل والعبادة وليكون ذلك طهارة له من الجمعة
الى الجمعة وعن الكاظم عليه السلام ان الله اتم صلوة الفريضة بصلوة النافلة واتم صيام الفريضة بصيام النافلة
واتم وضوء الفريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان في ذلك من سهو او تقصير او نسيان وعن الرضا عليه السلام
ان قال قائل لم امر بغسل الميت قيل لانه اذا مات كان الغالب عليه النجاسة والافة والاذى فاحب ان يكون
طاهرا اذا باشر اهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفا موجها به الى الله عز وجل
فان قال فلم امر ان يكفن الميت قيل لانه يلقى ربه طاهر الجسد ولئلا تبدو عورته لمن يحمله او يدفنه ولئلا
يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر الى مثل ذلك للعاهة والفساد و

لان

ولان يكون الطيب لانفس الاحياء ولئلا يبغضه حميمه فيلغي ذكره ومودته ولا يحفظه فيما خلف واوصاه وامره به واحب
فان قال فلم امر بدفنه قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتاذى به الاحياء وبريحه وبما يدخل
عليه من الافة والدنس والفساد وليكون مستورا عن الاولياء والاعداء فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه فان
قال فلم امر من يغسله بالغسل قيل لعلة الطهارة مما اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرج منه الروح بقي منه اكثر
افته ولئلا يلهج الناس به وبمماسته اذ قد غلبت عليه النجاسة والافة وعن الباقر عليه السلام سئل ما بال الميت يغسل قال
الحمام
النطفة التي خلق منها يرمي بها **وصل** قال امير المؤمنين عليه السلام نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن وفيه
اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الاخرة في حالاته فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او
نار او غيرهما عبرة وموعظة فان نظر الى ظلمة يذكر ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر افاعي جهنم وان سمع صوتا هائلا
يذكر نفخة الصور وان راى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما ينكشف له في اخر امره بعد
الحساب من الرد والقبول الى غير ذلك والحمام اشبه شيء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق فينبغي ان يذكر
حر النار بحرارته ويعد نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة بعقوبة جهنم ويستعيذ بالله منها قال الصادق عليه السلام
فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ونسئله الجنة وترددها الى وقت خروجك من البيت
الحار ويأتي بعض اداب الحمام في الباب الاخير من هذا الفن ان شاء الله **الباب الرابع** في الصلوة قال الله
عز وجل الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة
عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال سبحانه اقم الصلوة لذكري وقال ولا تكن من الغافلين
وقال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة
وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قيل لم امروا بالصلوة قيل لان في الصلوة الاقرار بالربوبية وهو صلاح عام
لان فيه خلع الانداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة
من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الارض كل يوم ليكون ذاكرا لله غير ناس له ويكون خاشعا وجلا متذللا
طالبا راغبا في الطلب للدين والدنيا بالزيادة مع ما فيه من الانزجار عن الفساد وصار ذلك عليه
في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه فيبطر ويطغى وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي
ربه زاجرا له عن المعاصي وحاجزا ومانعا عن انواع الفساد وفي خبر اخر عنه عليه السلام هكذا ووضع الوجه
على الارض كل يوم خمس مرات اعظاما لله وان يكون ذاكرا غير ناس ولا بطر وعن الصادق عليه السلام سئل عن

علة الصلوة فان فيها شغلة للناس عن حوائجهم وتبعة لهم في ابدانهم فقال فيها علل وقال ان الناس لو تركوا بغير
تنبيه ولا تذكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم باكثر من الخبر الاول وبقاء الكتاب في ايديهم فقط لكانوا على ما كان
عليه الاولون فانهم قد كانوا اتخذوا دينا ووضعوا كتبا ودعوا اناسا الى ما هم عليه وقتلوهم على ذلك فدرس
امرهم وذهب حين ذهبوا واراد الله تبارك وتعالى ان لا ينسيهم امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ففرض عليهم الصلوة
يذكرونه في كل يوم خمس مرات ينادون باسمه ويتعبدوا بالصلوة فيذكروا الله لكيلا يغفلوا عنه وينسوه فيدرس
ذكره وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباوس وتندم وتقنع تمد يديك وتقول اللهم اللهم
فمن لم يفعل فهي خداج وقال اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة مودع تخاف ان لا تعود فيها
اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره سائر الى مولاه كما قال الله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه وقال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام اذا صليت صلوة
فريضة فصلها لوقتها صلوة مودع يخاف ان لا يعود اليها ابدا ثم اصرف بصرك الى موضع سجودك فلو لم
تعلم من عن يمينك وشمالك لاحسنت صلوتك واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد ليصلي
الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وعن السجاد عليه السلام ان العبد
لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقيل هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الباقر عليه السلام قال ان
العبد ليرفع له من صلوته نصفها او ثلثها او ربعها او خمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليها بقلبه وانا امرنا بالنوافل
ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة وعن الرضا عليه السلام قال سئل بعض العلماء من آل محمد عليهم السلام فقيل له جعلت
فداك ما معنى الصلوة في الحقيقة فقال صلة الله للعبد بالرحمة وطلب الوصال الى الله من العبد اذا كان يدخل بالنية
ويكبر بالتعظيم والاجلال ويقرأ بالترتيل ويركع بالخشوع ويرفع بالتواضع ويسجد بالذل والخضوع ويتشهد
بالاخلاص مع الامل ويسلم بالرحمة والرغبة وينصرف بالخوف والرجاء فاذا فعل ذلك اداها بالحقيقة ثم
قيل ما ادب الصلوة قال حضور القلب وافراغ الجوارح وذل المقام بين يدي الله ويجعل الجنة عن يمينه امامه م
والنار يراها بيساره والصراط بين يديه والله وقيل ان الناس يتفاوتون في امر الصلوة فعبد يرى قرب
الله منه في الصلوة وعبد يرى قيام الله عليه في الصلوة وعبد يرى شهادة الله في الصلوة وعبد يرى قيام الله

لتفريق الصلوة وهذا كله على قدر مراتبهم وروي عن العالم عليه السلام انه قال ربما يرفع من الصلوة الا النصف او الثلث
او السدس على قدر اقبال العبد على صلوته وربما لا يرفع منها شيء وترد في وجهه كما يرد الثوب الخلق وتنادي ضيعتني ضيعك
الله ولا يعطي الله القلب الغافل شيئا ان قيل المستفاد من هذه الآيات والاخبار ان صلوة من يغفل عما يقول فيها و
يفعل ليست مقبولة الا بقدر ما اقبل عليها منها والفقهاء لم يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير والتوجه فكيف التوفيق
وايضا فان المصلي في صلوته ودعائه مناج ربه كما هو معلوم وقد ورد في الخبر ايضا ولا شك ان الكلام مع الغفلة
ليس بمناجاة والكلام اعراب عما في الضمير ولا يصح الاعراب عما في الضمير الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا
الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا ولا شك ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء
والمخاطب هو الله تعالى وقلب العبد بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب
ولسانه يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر
الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر واما الركوع والسجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا والتعظيم
كيف يجتمع مع الغفلة واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة
ما يقصد الامتحان به حتى يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على سائر العبادات ويجب
القتل بسبب تركه على الخصوص فاعلم ان بين القبول والاجزاء فرقا فان المقبول من العبادة ما يترتب عليه
الثواب في الآخرة ويقرب الى الله زلفى والاجزاء ما يسقط التكليف عن العبد وان لم يترتب عليه والناس مختلفون
في تحمل التكليف والتكليف انما هو بقدر حوصلة الخلق وقابليتهم في سعتهم وقصورهم فلا يمكن ان يشترط
عليهم جميعا احضار القلب في جميع الصلوة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا قليل وان لم يمكن اشتراط الاستيعاب
للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة
التكبير والتوجه فاقتصر على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلوته
مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وحاصل الكلام ان
حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر
الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من الميت فصلوة الغافل في جميعها
الا عند التكبير حي لا حراك به فصل اعلم ان للصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان
مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها

الكمالية الاذكار فالاخلاص والنية فيها بجرى مجرى الروح والقيام والقعود بجرى مجرى البدن والركوع والسجود بجرى
مجرى الراس واليد والرجل واكمال السجود والركوع بالطمانينة وتحسين الهيئة بجرى مجرى حسن الاعضاء و
حسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها بجرى مجرى قوى الحس المودعة فى الراس والاعضا
كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معانى الاذكار وحضور القلب عندها بجرى مجرى قوى الحس المودعة فى
الات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق فى معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم
السلطان باهداء وصيفة الى السلطان ففقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة و
المهدى الجيفة الميتة مستهزئ بالسلطان يستحق سفك الدماء وفقد الركوع والسجود بجرى مجرى فقد الاعضا
وفقد الاذكار بجرى مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته
عن معرفة معانى القران والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء حدقة العين والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى
وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه فى الصلوة الناقصة ابعاضها
وسننها انها صحيحة كقول الطبيب الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك
كافيا فى التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فالصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل
الكرامة وان اوشك ان يرد ذلك على المهدى ويزجر فلا يبعد مثل ذلك فى الصلوة فانها قد ترد على
المصلى كالخرقة الخلقة كما ورد فى الخبر **فصل** لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتفعون عن حضيض البشرية
ولا يرتقون فى مدارج العقل الى درجة الملكية بحسب المعرفة والاخلاص فلا جرم سوى لهم رياضة بدنية
وساسهم سياسة تكليفية يخالف اهواءهم الطبيعية ويحافظ لهم الصورة الانسانية وراعى فيهم حكاية
النسك العقلية بهيكل العبادات الملكية فمهد لهم قاعدة فى الاذكار والاوراد والزمهم ترك النسيان
بتكرير الاعداد وقوة الوجوب امر قوى فى الحس اعظم ليرتبط بظواهر اشخاص الانسان ويمنعهم عن التشبه
بسائر افراد الحيوان وافترض هذا الهيكل الظاهر على كل بالغ عاقل فقال صلى الله عليه واله وسلم صلوا كما رايتمونى
اصلى ولو قال صلوا كصلوتى لمن الذى يصلى مثل صلوته لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من
البكاء وكان فى صلوته يرى من خلفه فقد ظهر ان فى صلوة القالب مصلحة كبيرة لا تخفى على اللبيب العاقل
ولا ينكرها لسان الجاهل العادل وهذا المعنى فى الصلوة قد كانت واجبة على الامم السابقة على اعداد اكثر
من اعداد صلوتنا المعهودة جدا وكانوا مكلفين باعمال جسمانية كثيرة المشقة لغلبة القسوة والجسمانية

عليهم

عليهم وقلة ظهور اثار الملكوتيين فيهم وشريعتنا المحمدية على الصادع بها واله خير الصلوة والتحية اقل
تكليفا واكثر منفعة لصفاء القوابل ولطافة القلوب ورقة الحجاب فى امته بحمد الله ولذلك قال
بعثت بالشريعة السهلة السمحاء **فصل** اعلم ان خشوع الجوارح وخضوع البدن بعد تنظيفه وتراهته
وتطهيره مع ذكر الله باللسان وتحميده وتمجيده والاعراض من الاغراض الحسية والامتناع عنها بكف الحواس
وذكر احوال الملكوت والجبروت والتشبه بها وبالمقربين من عباد الله الصالحين المخلصين يوجب
عروج القلب والروح الى الحضرة القدسية والاقبال على الحق والاستفاضة من عالم الانوار وتلقى المعارف
والحقايق والاستمداد من ملكوت السموات فوضعت عبادة تسمى بالصلوة شاملة لهيات الخضوع والخشوع
والقاب الجوارح مع شرايط التنظيف والتزيين وقصد القربة وصدق النية والاذكار المذكرة لنعم الله
وثنائه بما يليق بحضرته وغايتها التذلل للعظمة والاذعان لامره وحكمه فان كل علة مع معلولها وكل
لازم مع ملزومها مناسبة شديدة فيكون حصول ما يناسب احدهما معدا لحصول ما يناسب الاخر فيكون
قراءة الكلام النازل فى الوحى الالهى سيما حين الاتصال بعالم النور عند تدبر معانيه والتفكر فى حقايقه معدة
لهيات قدسية مطلوبة فى الصلوة التى هى معراج المؤمن ولا شبهة فى ان تكرر الافعال والحركات يوجب
حدوث الملكات والاخلاق **فصل** والسر فى وجوب الصلوتين القلبية والقالبية هو ان الله قد بعث
النبيين معلمين بالكتاب والحكمة وامنعين من قبل الله للشريعة والملة مقيمين للعدل والقسط لقوله
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فوضعوا للناس النواميس الالهية ليخرجوهم من حضيض
البرزخ الظلمانى ويبلغوهم الى اوج العالم النورانى لينخرطوا فى سلك الملئكة المقربين وينغمسوا فى جوار القدس
مع الانبياء والصديقين رحمة من الله وفضلا ونعمة منه فشرع كل منهم باذن الله لامته حسب ما اعطيته
العناية الالهية واقتضته الرحمة الازلية فى تلك الوقت والزمان من الاعمال القلبية والبدنية ما يكمل به
قوتاهم العلمية والعملية بحسب طاقتهم ولما كانت الحكمة المحمدية على صاحبها واله افضل المحامد العلية حكمة فوقية
لانه اكمل موجود فى هذا النوع الانسانى بل هو اكمل الممكنات علويها وسفليها روحانيها وجسمانيها وكان
تاثير قوة نبوته فى تكميل الارواح اتم ابلغ واتم وكلامه اقوم وحكمته احكم وكتابه وشريعته ابلغ واعم
كانت امته خير الامم واعدلها واشرف الفرق واكملها كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس واليه اشار
صلى الله عليه واله وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبقوله علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فخص المحمديون بوجوب

حقيقة الصلوة والذكر القلبي والمعرفة الالهية التي هي روح الصلوة كما وجبت عليهم صورة الصلوات الخمس المكتوبة
وامروا بالمواظبة عليها والمحافظة لها وتكريرها في كل يوم بهيئة مشتملة على سر الهي في اوقات معينة وهي
ذكر الله تعالى وقربة الى جناب الحق ومناجاة معه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم المصلي يناجي ربه وروح الصلوة
وهي معرفة الحق وتعظيمه وتنزيهه عن نقايص الحدثان اشد وجوبا على بواطن عقلاء الكاملين من صورتها
وهي القيام والقعود والقراءة والركوع وساير الهيئات والاوضاع على ظواهر الناس وقال سبحانه ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى **وجه آخر** فقد تبين في الانسان شيئا من
العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى واعني بالعالم الاسفل الدنيا وما فيها وبالعالم الاعلى الاخرة وما فيها
وله في كل عمل من الاعمال الدينية قشر ظاهر ولب باطن فالقشر يتعلق بالدنيا واللب يتعلق بالاخرة وكما ان
مقصود الشارع من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب انما هو طهارة
القلب وهو اللب الباطن عن نجاسات الاخلاق كالكفر والحسد والنفاق والبخل والاسراف وغيرها
فكذلك مقصود الشارع من صورة كل عبادة هو الاثر الحاصل منه في الحقيقة القلب ولا يبعد ان يكون
لاعمال الجوارح اثار في تنوير القلب واصلاحه كما لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها
على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في القلب انشراحا وصفاء
لا تصادفه قبله كيف وادراك النظافة يوجب حصول صورتها في القلب وهذا ضرب من الوجود وفعل
الطهارة اوجب حصولها في القلب ولو بوجه ضعيف وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم
الغيب فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والملك والقلب من عالم الغيب والملكوت باصل فطرته وانما
يكون هبوطه الى هذا القالب كالغريب من وطنه الاصلي ونزوله الى ارض عالم الشهادة عن الجنة التي هي
موطنه وموطن ابيه المقدس لجناية صدرت اولا عن ابيه وكما ينحدر من معارف القلب اثار الى البدن فكذلك
يرتفع من احوال الجوارح انوار الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها حركات الجوارح وهي من عالم الشهادة
بهذا الوجه جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا فقال احببت من دنياكم ثلث الحديث وعد
الصلوة من جملتها ومن ههنا قد شممت شيئا يسيرا من اسرار الطهارة والصلوة وساير العبادات واذا
تقرر هذا عندك وعلمت تمثل هذا التقسيم في جميع العبادات اتضح لك عند تحكم ما قدمنا ان
الصلوة منقسمة الى رياضي جسماني والى حقيقي روحاني فاعلم ان نفوس الانسان متفاوتة بحسب

وبالكد

آثار

آثار القوى والارواح الدواعي المتركبة فيها التي غلب عليه الروح الطبيعي والحيواني فانه عاشق يحب نظامه و
ترتيبه وتعظيمه واكله وشربه ولبسه وطالب جذب منفعته ودفع مضرته وهذا الطالب من عداد الحيوا
وزمرة البهائم فاياه مستغرقة باهتمام جسده واوقات عمره مصروفة في مصالح جثته وشخصه فهو غافل عن
الحق جاهل بامره فلا يجوز له التهاون بهذا الامر الشرعي اللازم الواجب وان قعد عنه فبالسياسات والزواجر
يكره عليه ويجبر حتى لا يفوت عنه حظ التضرع والانقياد لله تعالى ليفيض عليه بجوده وينجيه من عذاب
وجوده ويخلصه من امال بدنه ويوصله الى منتهى امله فانه لو انقطع عنه قليل خير لتسارع اليه كثير شره
ولكان ادنى درجة من البهائم واضل سبيلا من الانعام ومن تغلب عليه قواه الروحانية وتسلط على هواه
قوته الناطقة وتجرد عن محبة الدنيا وعلايق العالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والتعبد الروحاني وذكر
الله بالقلب ومناجاته وقربانه واجب عليه اشد وجوبا واقوى لزاما كما قيل الحكمة اشد تحكما على باطن
العاقل من السيف على ظاهر الاحمق لانه استعد بطهارة نفسه وشرافة عقله ليفيض عليه ربه فلو اقبل
بشفقة واجتهاد في تعبده لتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية حتى اذا انفصل عن جسمه
وفارق الدنيا يدخل عليه الملئكة من كل جانب وينادي مفيضه وموجده ويكلمه رب الارباب ويجاوره
حضرته ويلتذ بمنادمته حينئذ وبمجاورته وهم سكان ملك الملكوت وقطان عالم الجبروت **فصل**
واعلم ان الصلوة عبارة عن تشبه ما للنفس الانسانية بالاشخاص الكريمة الالهية في تحريكها للاجرام الفلكية
فالتشبه بها هذا الانسان حين الاشتغال بالصلوة الكاملة بتلك الاشخاص الكريمة بارواحها الملكية في
تعبدها الدائم وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها طلبا للثواب السرمدي وتقربا الى المعبود الاحد
ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة معراج المؤمن وقال الصادق عليه السلم الصلوة عماد الدين و
اصل الدين تصفية الروح عن الكدورات الشيطانية والهواجس النفسانية والصلوة الحقيقية هي التعبد
للمبدأ الاعلى والمعبود الاعظم والخير الاشرف والتعبد الحقيقي عرفان الحق جل مجده والعلم باياته بالسر
الصافي والقلب النقي والنفس الفارغة فسر الصلوة التي هي عماد الدين هو العلم بوحدانية الله ووجوب
وجوده وتنزه ذاته وتقدس صفاته واحكام افعاله ونفاذ امره في خلقه وجريان قضائه في قدره
وقلمه ولوحه وتعلق عنايته ورحمته بعباده وانزال الكتب على رسله ورجوع العباد في معادهم اليه يوم
نزول الارواح والنفوس بين يديه وقيام صفوف الملئكة والروح لديه مع الاخلاص له بالعبودية والخضوع

بالاخلاص ان يعبد الله بلا مشاركة احد وان يعلم ذاته وصفاته وافعاله بحيث لا يبقى للكثرة فيه مشربا ولا للاضافة
اليه مشربا ومن فعل هذا فقد اخلص وصلى وما ضل وما غوى ومن لم يفعل هكذا فقد افترى وعصى الله
اجل من ذلك واعلى واصفى نعم انه لما تبين ان موجودات العالم الطبيعي والنشأة الدنيوية مثنوية وحقيقة
الانسان من جملتها له ظاهر جلي وباطن خفي وله صورة مشهودة وحقيقة مستورة فهو ينقسم الى ظاهر
متغير وباطن ثابت هو قلبه وسره فالصلوة التي هي اشرف اعماله منقسمة الى ظاهر خلقي وهو الرياضي المتعلق
بالظاهر وباطن امري وهو الحقيقي الملتزم به الباطن والاولى تجري مجرى السياسات للابدان والرياضات
للقوى والآداب الصورية به منوط نظام الجمعية التمدنية وقوام الشريعة المصلحة لاصلاح الخلق بحسب
حالهم على وجه يؤدي الى كمالهم واصلاح بالهم لسلامة مآلهم وكلتاهما واجبتان شرعا وعقلا فالاولى كلف بها
الشارع بالفاعل قلا ليتشبه بدنه بما يختص به روحه من التضرع والخشوع الى الجنبة العالية ليفارق البهائم
بهذه الهيئة الشرعية فان البهائم متروكة عن الخطاب مسلوبة عن الحساب بل العذاب فاما الانسان فانه مخاطب
ومحاسب مثاب معاقب اذ يجب عليه الامتثال للاوامر الشرعية والعقلية والاجتناب عن المناهي الشرعية
والعقلية والشرع يطابق العقل فلما راى الشارع الحكيم ان العقل المنورة بنور معرفة الله اكرم عند الله
الزم النفس بالصلوة الحقيقية المجردة وهي عرفان الله وملكوته وكلف على بدنه الصلوة الجسمانية اثرا على
تلك الصلوة وعنوانا لها ليكون قواه العملية متابعة لقواه الادراكية لئلا يزاحمها فصنع وركب اعداد هذا
التعبد الجسماني ونظم اركانه على ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة ليتابع الاشباح الارواح في التعبد
وان لم يطابقه في الماهية والتوحد ويتابعه في التكرار وان لم يوافقه في الدوام والاتصال وصل
ان هذه الصلوة قد وجبت على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مباركة قد صعد الى العالم الفلكي
وتجرد من بدنه وتنزه من امله ولم يبق معه من آثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من
الدواعي النفسانية بقية فناجى ربه بقلبه وروحه عند طرح قالبه وبدنه في آخر منازل الجسمية فقال
كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم لما وجدت لذة غريبة في ليلتي هذه فاعطني يا رب هدى ويسر على
طريقا يوصلني كل وقت الى تلك فامره الله بالصلوة فقال يا محمد المصلي مناج ربه ولا يخفى على العاقل
المتامل ان مناجاة الله لا يكون بالاعضاء البدنية ولا بالالسن الجسمانية لان هذه المكالمة انما تصلح
لمن يحويه مكان وتقترن به حركة وزمان اما الواحد المقدس الخارج عن عالم المحسوس الذي لا يحيط

به مكان ولا يحويه زمان ولا يعتريه تجدد وتغير ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات
فكيف يعاينه الانسان المتشكل الجسم المحدد بجسمه المقيد المحصور بحسب قوله وفعله وشعوره وحسه وكيف يناجيه
في هذا العالم المركب من لا يعرف حدوده وجهاته ولا يرى جناب صفاته فان الوجود المطلق عن عالم المثل والمحسوسات
بل المرتفع عن امكان الارواح العقليات غائب عن الحواس غير مشار اليه بالاخماس ولا مدرك بالالماس ومن عادة
الجسم والجسماني ان لا يناجي ولا يجالس الا من يراه بالبصر ويحس بالحس ويدركه باحدى الحواس واذا لم ينظر اليه
ولم يشاهده يعده غائبا ويكون بمعزل عن المناجاة فمن كان خارجا عن هذا الباب مقدسا عن طريقة
هذا النفي والاثبات جميعا وعن المداخلة والمزايلة رفيعا فمناجاته باحدى الظواهر والآلات محال المحالات
واخس الخرافات الموهومات فاذن قوله المصلي مناج ربه محمول على عرفان النفوس العارفة العلامة المقدسة
من جهات الجسم والمكان وحوادث الحركة والزمان فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية ويبصرون الاله بصيرة
نورية ويسمعون كلامه سماعا قلبيا روحانيا فعلى هذا ظهر ان الصلوة الحقيقية هي التي يليق ان يمدح الله بها
المؤمنين المتقين المهتدين بانوار معارف هذا القرآن وهي التي تنهى عن فحشاء القوة الشهوية ومنكر القوة
الغضبية وبغي القوة الوهمية وتدفع آفات هذه الثلث التي هي اولها كالبهائم واوسطها كالسباع واخرها
كالشياطين وذلك لانها لما علمت مكالمة عقلية مع الله عند مشاهدة قلبية وهي التضرع بالنفس الناطقة
نحو الاله الحق والموجود المطلق وجعلها بمنزلة بسيطة اليه تعالى ولاصحاب العلوم الظاهرة من هذه حظ
ناقص وان ارتفعوا من منزل الانعام قليلا وارتفعوا من درجة العوام يسيرا وللمحققين قسم وافر ونصيب
كامل من هذا البحر الزاخر ولهم قرة اعين في الصلوة الخفية عن الناس ومن كان حظه اكمل فثوابه اجزل فالعاقل
الحكيم يتامل سلوك طريق العبد والمداومة على الصلوة ويلتذ بمناجاة ربه لا بتخصصه ونطقه لا نطقه ويبصره لا ببصره
ويحبه لا بجسمه واما الجاهل اللئيم المزهد المكب المشغوف بما عنده من القشور الطالب مناجاته للذات علم
الزور المتوجه الى تحصيل المنزلة والجاه عند اصحاب القشور من اثر الهوى واتبع الشيطان وانحرف عن الحق والهدى
وحرم الله عليه لذة مناجاته كما ورد في اخبار صحائف داود عليه السلم يا داود ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرم عليه لذيذ مناجاتي ومثل هذا الخبر ما ذكره مالك بن دينار من قوله قرأت في بعض الكتب ان
الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج مناجاتي من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور تنوير عن الصادق عليه السلم قيل له ما بينه المنصور اخبرني عن الصلوة وحدودها فقال للصلوة اربعة آلاف

حدلت ثم اخذ بها افتيل اخبرني بالاجل تركه ولا يتم الصلوة الا به فقال عليه السلام لا يتم الصلوة الا لذى طهر سابغ
وتمام بالغ غير نازغ ولا زايغ عرف فوقف فاخبت فثبت فهو واقف بين الناس والطمع والصبر والجزع كان الوعد
له صنع والوعيد به وقع بذل عرضه وتمثل غرضه وبذل في الله المهجة وتنكب اليه المحجة غير مرتغم بارتغام تقطع
علايق الاهتمام بعين من له قصد واليه وفد ومنه استرفد فاذا اتى بذلك كانت هي الصلوة التي بها امر وعنها اخبر وانها
هي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالتفت المنصور الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله لا نزال من بحرك
نغترف واليك نزدلف تبصر من العمى وتجلو بنورك الطخياء فنحن نعوم في سبحات قدسك وطامي بحرك اقول لذي
طهر سابغ بان طهر بحواسه من اقذار الاحداث وقلبه عن خباثث الاخلاق وتمام بالغ بان بلغ سن التمييز وكمل في
الانسانية غير نازغ اي يكون عاقلا لم يمسه جنون ووسوسة من الشيطان ولا زايغ اي غير منحرف عن الدين القويم و
الصراط المستقيم عرف فوقف اي عرف ما يجب عليه معرفته من اصول الدين وفروعه فوقف على معرفته تلك ولم
تزل قدمه اخبت فثبت اي خشع لله واستسلم له في جميع اوامره ونواهيه فثبت على الطريق المستقيم ولم يعدل الى
طرفي الافراط والتفريط فهو واقف اي يكون رجاؤه من الله بحيث يرجو ان يكون ما وعد الله للطائعين مختصا به
لا يشركه فيه غيره ويكون خوفه بحيث يخاف ان يكون جميع مواعيد الله يقع عليه لا يتجاوز عنه الى غيره بذل عرضه
بكسر العين اي خرج من الكبر واتى بلوازم الذل والعبودية لله سبحانه وتمثل غرضه بفتح العين اي يكون معروضه
ومقصوده نصب عينيه لا يلتفت سره الى غير من يعبده وبذل في الله المهجة اي جاهد في الله نفسه وهواها وهوسها
ومناها وتنكب فيه المحجة اي عدل الى الله واعرض عن كل طريق يبعده عن الوصول اليه غير مرتغم بارتغام اي مستسلم لله
راض بقضائه متجنب عن الكراهة والسخط عما يرد عليه تقطع علايق الاهتمام اي قطع اسباب الاهتمام بغير الله و
اخلص وجهه لله بحيث لا يكون له مقصد غير الله ولا حاجة الا الى الله ولا استعانة الا من الله والازدلاف القرب
والطخياء الليلة المظلمة والعوم السباحة والطمي الامتلاء **لطيفة عرشية** في الخبر عن النبي صلى الله عليه واله
قال رحم الله امرء اعرف قدره ولم يتعد طوره وعلم من اين وفي اين والى اين اقول في هذا الخبر حث شديد وحث
اكيد على وجوب معرفة النفس واحوال المبدء والمعاد وما بينهما وتذكرها واعمال الفكرة فيها وفيه من حيث المفهوم
تهديد ووعيد على الغفلة والجهالة والكسالة والبطالة وصرف العمر فيما لا ينبغي فانه سبحانه ما خلق العباد الا للعبادة
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمقصود من العبادة تحصيل المعرفة كما فسر في الحديث قوله ليعبدون
بليعرفون ولا شك ان اهم العبادات والطاعات الصلوة التي هي عماد الدين وركن الاسلام ومعراج المومنين فينبغي

للعبد

للعبد التفكر في وضعها والتدبر للسبب المقتضي لشرعها على هذه الهيئة والكيفية من الافعال والاذكار التي
قل ما تهتدي العقول الى الاسرار المودعة فيها ولقد الهمني الله تعالى في المشهد الغروي على مشرفه افضل الصلوات
والتسليمات بعد مضي عشر سنين من تاليف هذا الكتاب وجها لطيفا وفي ذلك اصح انه قد تحقق ان الله سبحانه خلق
اول ما خلق نور محمد واهل بيته سلام الله عليهم ثم خلق من ذلك النور ساير المخلوقات وكان كيفية بدو ايجاد الانسان
الذي هو ثمرة المخلوقات وغاية الموجودات هو انه سبحانه اخرج ادم وذريته من مكمن العدم الى عرصة الوجود
في عالم الذر من النور المحمدي على مثال الذر واراهم نفسه وعرفهم ذاته واخذ منهم العهد والميثاق لنفسه بالربوبية
ولمحمد صلى الله عليه واله وسلم بالرسالة ولاهل بيت محمد عليهم السلام بالولاية فاقروا باجمعهم في ذلك اليوم بذلك وقالوا
بلى الهنا وربنا ومولانا نشهد ان لا اله الا الله انت ونشهد ان محمدا عبدك ورسولك ونشهد ان اوصياءه اولياؤك
واصفياؤك ثم الهمهم التحميد والتسبيح والتقديس وعرفهم عجزهم وذلهم وسكنهم فامرهم بطلب الهداية الى الصراط
المستقيم المخرج لهم من مهاوي الدركات والموصل لهم الى معالي الدرجات وحفظهم عن الميل الى اليمين والشمال اللتين
هما المضلتان فبادروا طاعة الى ما امروا به وسالوا ربنا سبحانه الهداية الى السبيل المقرب لهم اليه سبيل الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحوا في المسئلة خاضعين خاشعين وشمروا ذيل العبودية
لخدمة مولاهم طالبين لما عنده من البركات والسعادات وقاموا على ذلك ما شاء الله ولما راى سبحانه صدق
نياتهم وتمام قابليتهم للاجابة سالتهم بلسان استعداداتهم ربهم واجابة دعواتهم فامرهم بالمسافرة من عنده و
الدخول الى اقليم النشاة الدنيا وبثوا الاشتغال بالتجارة النافعة لكي يربحوا في متاجرتهم ويفوزوا بمقصودهم و
يرجعوا الى ربهم بتجارة رابحة ومنفعة غير منقطعة فتجهزوا للسفر مستمدين من الله زادا ومبلغا من التوفيق و
تنزلوا مدبرين مهاجرين من عالم القدس والعقل مقبلين متوجهين الى بلاد النفس ومنها الى عالم الصورة
ومنها الى هوى الهيولى ثم الى مستقر المركب منها فصاروا اجساما مصورا ومكثوا على ذلك في هويهم ما شاء الله ساجدين
ثم رفعوا رؤسهم الى ربهم وسالوا منه التوفيق للرجوع الى ربهم والعود الى موطنهم الاصلي ومقامهم الحقيقي فسمع الله ندائهم
واجاب دعائهم فامرهم بوضع عتايق وجوههم واطرافهم على التراب مظهرين ذل العبودية والمسكنة مشغولين
بتسبيح ربهم وتقديسه وتحميده فاطاعوا امر ربهم وسلكوا طريق عالم الملكوت النبات ثم رفعوا رؤسهم ودخلوا
عالم الحيوان ثم عالم الانسان واشتغلوا اياما معدودة في هذه النشاة الفانية بما امرهم الله به من طلب المغفرة
ومسئلة المعونة ومكثوا على ذلك ما شاء الله ثم سئلوا منه المراجعة اليه فلما تم من هذه النشاة وامرهم

برفع الوجوه والجوارح مرة اخرى في تراب القبور لكي يزدادوا في التضرع والابتهال لحضرة ذي الجلال والكمال فانقادوا
لذلك وفعلوا ما امروا به فلما راى سبحانه انقيادهم واطاعتهم رحمهم واعانهم فامرهم برفع الرؤس من التراب
واجلسهم في مقاعدهم فاثنوا عليه بحسن الثناء وشهدوا في عودهم بالتشهد وابدوا في بدئهم وختمهم الشهادتين و
توسلوا الى دوح محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فتشفع هؤلاء السادة الكرام وتقبل شفاعتهم واذن
الله لهم في دخول دار السلام امنين فرحين مستبشرين متمتعين بمجالسة اولياء المقربين متلذذين بمرافقتهم غانمين
في نعيم مقيم وعيش كريم اذا عرفت ما قلنا وتاملت فيما ذكرنا فعليك بتطبيق افعال الصلوة واحوالها من
بدء التوجه الى القبلة والاذان الى اخر ما يتعلق بالصلوة من التسليم والتعقيبات والمناجاة مع قاضي الحاجات
بكيفية بدو الايجاد الى نهاية المعاد ورجوعهم الى رب الارباب بارئ النجارات وبيان ذلك ان في الطهارة
من الاخباث والاحداث والتوجه الى بيت الله الحرام وتعظيم الاله الحق والمعبود المطلق والاتيان بالنهات
والقيام بوظائف العبودية من الاثنية والادعية وسؤال الهداية الى الصراط المستقيم الى الفراغ من القيام
رمز الى تذكر عالم الذر وما وقع فيه وفي انحنائهم الى الركوع الى رفع الراس رمز الى تذكر ادبار الخلايق من العالم
الاعلى الى العالم الادنى وفي قيامهم من الركوع رمز الى تذكر مدة اقامتهم في نشاء الاجسام وفي هويهم الى السجود
الى رفع الراس منه رمز الى تذكر استقرارهم تحت الارض وتربيتهم فيها الى ان طلعوا منها كالنبات وفي رفع راسهم من
السجود وجلوسهم بين السجدتين رمز الى تذكر كونهم الدنياوي وسيرهم في عالم الحيوانية والانسانية وتحصيلهم
الزاد ليوم المعاد وفي هويهم الثاني الى السجود الى رفع الراس منه رمز الى تذكر دخولهم المقابر ومكثهم في البرزخ
الى يوم يبعثون وفي جلوسهم للتشهد واتيانهم بالاثنية الواقعة فيه الى بعثهم وحشرهم الى ربهم ودخولهم في دار
السلام داعين غانمين بما يتمتعون عند الله فرحين بما اتاهم الله من فضله بما لا عين رات ولا اذن سمعت مستبشرين
وما خطر على قلب بشر كما قال سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاذا دريت هذا فقس عليه سائر جزئيات
اذكار الصلوة وانظر الى انطباق ذلك على ما وقع في بدو سلسلة الايجاد والى اخر ما يقع في انتهاء سلسلة المعاد
قال الله سبحانه كما بدأكم تعودون وقال كما بدأنا اول خلق نعيده ويؤيد الرمز المذكور في السجدتين ما روي
عن مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه انه سئل ما معنى السجدة الاولى قال تاويلها اللهم انك منها خلقتنا
يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك ومنها تخرجنا

تارة

تارة اخرى ومما ذكرنا يظهر ان من صلى متذكرا لما ذكرنا يكون ممن عرف منزلته متحققا بها مقام العبودية والذلة والمسكنة
ولم يتجاوز مرتبته الى الكبرياء والعظمة ولا يخرج من حد التواضع ولا يدعي لنفسه شيئا من الحول والقوة وتكون في صلوته
اخر مبدائه ومعاده وما يكون بينهما فحينئذ يدخل في زمرة المحبوبين عند الله بموجب ما روي عنه صلى الله عليه وآله في الخبر الذي
قدمنا ذكره فان معاده صلى الله عليه وآله مقبول عند الله لا يحتمل الرد البتة **فصل** اعلم ان المعاني الباطنة التي بها تتم حيوة
حياة الصلوة يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء اما الاول فحضور القلب فنعني به ان يفرغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا في غيرهما ومهما
انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب ثم التفهم لمعنى الكلام
وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب
على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقران
والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع عن الفحشاء والمنكر لا محالة ثم التعظيم وهو امر وراء حضور القلب
والتفهم اذ الرجل يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له ثم الهيبة وهي زائدة على التعظيم اذ هي عبارة عن خوف منشاؤه التعظيم
لان من لا يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا يسمى هيبة بل الهيبة خوف مصدره الاجلال ثم الرجاء فالعبد ينبغي ان يكون راجيا
بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ثم الحياء ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ولتذكر اسباب هذه المعاني
الست فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمك فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى
فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا
فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب
منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة
العلم بحقارة الدنيا ومهانتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة واما التفهم فسببه بعد حضور القلب
ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر لدفع
الخواطر الشاغلة وقطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما لم ينقطع تلك المواد لا ينصرف
عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى من احب غير الله لا يصفو له صلوة
عن الخواطر واما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول

[illegible]

الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا
حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الامن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره
صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن
اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به و
انه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع
البلاء مع القدرة على الدفع وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة واما الرجاء فسببه لطف الله وكرمه
وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعد الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه
انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فباستشعار التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله
ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع احوالها
مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف
اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فصل اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا منه
وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك من هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها
في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا تلهي عن الصلوة
الا الخواطر الردية الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر
اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى
يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا
للبعض ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه
قطع هذه الاسباب بان يغض بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصبوغة ولذلك كان
المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون اجمع للهم والاقوياء كانوا يحضرون المساجد
ويغضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفوا من على
يمينهم وشمالهم واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت الهموم به في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل
لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد

النفس

النفس قهرا الى فهم ما يقراء ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة
وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه
شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن افكاره بهذا الدواء فلا ينجيه الا المسهل الذي
يقلع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك في انها تعود
الى مهماته وانها انما صارت مهمة بشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله
عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فليتخلص عنه باخراجه ولا يغني غير ذلك فان
ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر انما ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب
فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلوتك
في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم
يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني ولا ينقطع ويعود ه
فان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت اغصانها انجذبت اليها الافكار
انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله
سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك
راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها وليستعين
بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته
وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة
ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة
وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا عنه
فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس لنكون ممن خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل فيه
من الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان فصل اذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة
وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض
الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه

ياليت النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء
اليها اذ كانت قرة عينه فيها واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله
جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا
تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتادب بين
يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلاة وما يوجب
الفلاح وما هو خير الاعمال وجدد عهدك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبداك منه وعودك
اليه وقوامك به واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي العيون عن الرضا عليه السلم
ان قال قائل اخبرني عن الاذان لم امروا به قيل لعلل كثيرة منها ان يكون تذكيرا للساهي وتنبيها للغافل وتعريفا لمن جهل
الوقت واشتغل عن الصلوة وليكون المؤذن بذلك داعيا الى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد ومجاهرا
بالايمان معلنا بالاسلام مؤذنا لمن ينساها وانما يقال له مؤذن لانه يؤذن بالصلوة فان قال فلم بدئ فيه بالتكبير
قبل التهليل قيل لانه اراد ان يبدأ بذكره واسمه لان اسم الله في التكبير في اول الحرف وفي التهليل اسم الله في آخر
الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في اوله لا في آخره فان قال فلم جعل مثنى مثنى قيل لان يكون مكررا في آذان المستمعين
مؤكدا عليهم ان سها احد عن الاول لم يسه عن الثاني ولان الصلوة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الاذان مثنى مثنى
فان قال فلم جعل التكبير في اول الاذان اربعا قيل لان اول الاذان يبدو غفلة وليس قبل الكلام شيء ينبه المستمع فجعل
ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الاذان فان قال فلم جعل بعد التكبير الشهادتين قيل لان اول الايمان انما هو التوحيد
والاقرار لله عز وجل بالوحدانية والثاني الاقرار للرسول بالرسالة وان طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان ولان اصل
الايمان انما هو الشهادتين فجعل شهادتين شهادتين في الاذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فاذا اقر لله بالوحدانية
واقر للرسول بالرسالة فقد اقر بجملة الايمان لان اصل الايمان انما هو الاقرار بالله وبرسوله فان قال فلم جعل
بعد الشهادتين الدعاء الى الصلوة قيل لان الاذان انما وضع لموضع الصلوة وانما هو نداء الى الصلوة فجعل النداء
الى الصلوة في وسط الاذان فقدم المؤذن قبلها اربعا التكبيرتين والشهادتين واخر بعدها اربعا يدعو الى الفلاح
حثا على البر والصلوة ثم دعا الى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي ادائها ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها
اربعا كما اتم قبلها اربعا وليختم كلامه بذكر الله كما فتحه بذكر الله فان قال فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها
التكبير كما جعل في اولها التكبير قيل لان التهليل اسم الله في آخره فاحب الله ان يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه فان

عليه وآله

فان قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح او التحميد واسم الله في آخرهما قيل لان التهليل هو اقرار لله بالتوحيد وخلع الانداد
من دون الله وهو اول الايمان واعظم من التسبيح والتحميد وفي العلل عن الباقر عليه السلم سئل لم حي على خير العمل تركت
من الاذان فقال تريد العلة الظاهرة او الباطنة قيل اريدهما جميعا فقال اما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد
اتكالا على الصلوة واما الباطنة فان خير العمل الولاية فاراد من امر بترك حي على خير العمل من الاذان ان لا يقع
حث عليها ودعاء اليها **فصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى
وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم
وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم ما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك
ما لا يشغلك عن الله بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك على العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء
فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب فاذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس
باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل
الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها
عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان يفنى عمرك بعمل غيرك ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك
فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا
بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل من الآفات خائض في بحر رحمة الله
يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح
اذا ابدا **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما
لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته هيبة الملك فانك
على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله
ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص
عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين
يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلائق
اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك من كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر

اصفح

والاخلاص فانظر من اى ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته
من احسن اقباله عليك واجابته وقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع
عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل ولما علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرأفة والرحمة والعطف
ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه **فصل** واما الاستقبال فهو صرف الظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف
القلب من سائر الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن و
ضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى
جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى
جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه واله
اذا قام العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال صلى الله عليه واله وسلم اما يخاف
الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وهذا نهي عن الالتفات من الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة
فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك
الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم الظاهرة وفي مصباح
الشريعة قال الصادق عليه السلم اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك من كل
شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء **فصل** واما القيام فهو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله فليكن
راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطاطا متنكسا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع
والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر وليكن وضع الراس وليكن على ذكرك ههنا خطر المقام بين يدي الله وهو المطلع
عند التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض
ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين
كالىء من رجل صالح من اهلك او من ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه يهدأ عند ذلك اطرافك ويخشع جوارحك
ويسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من اجترائك عليه

مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان تخشيه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف الحياء من الله
فقال تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح من اهلك **فصل** اذا توجهت بالتكبير فاستحضر عظمة الله وصغر نفسك وخسة
عباداتك في جنب عظمته وانحطاطك عن القيام بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت
الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر عوزك الى القيام بخدمته
ومثل نفسك بين يديه وانك قريب منه يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره
عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك وتنزهه من الظلم والشر وابتلائه بمحض الهداية والارشاد عند قولك و
الشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك وبدوه ومعاده منه بقولك عبدك
وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده فاحضر في ذهنك هذه الحقائق وترق منها الى ما ينفتح عليك من الاسرار والدقائق وتلق الفيض من العلم
الاعلى وذكر في العلل عن الرضا عليه السلم سئل لم يبدأ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير فقال
للعلة التي ذكرناها في الاذان فقد مرت وفي الفقيه عنه عليه السلم انما صارت التكبيرات في اول الصلوة سبعا لان اصل الصلوة
ركعتان واستفتاحهما بسبع تكبيرات تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتي السجدتين وتكبيرة الركوع في الثانية
وتكبيرتي السجدتين فاذا كبر الانسان في اول الصلوة سبع تكبيرات ثم نسي شيئا من تكبيرات الافتتاح من بعد او سهى
عنها لم يدخل عليه نقص في صلوته ولعل المراد باستفتاح الركعتين بالسبع التكبيرات التي استفتح بها كل فعل ولهذا
لم يعد منها الاربع التي بعد الرفع في السجدات **فصل** واما النية فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة
واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا
للقربة منه متقلدا للمنة باذنه اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته
وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك
من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف
او ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطقت به بلسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شيء
هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد

فعد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم
الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى رفع
يديك في التكبيرة الاولى فقال عليه السلام معناه الله اكبر الواحد الاحد الذي ليس كمثله شيء لا يلمس بالاخماس ولا يدرك
بالحواس وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم يرفع اليدان في التكبير قيل لان رفع اليدين هو ضرب من الابتهال
والتبتل والتضرع فاحب الله عز وجل ان يكون العبد في وقت ذكره متبتلا ولان في رفع اليدين احضار النية
واقبال القلب على ما قال وقصد وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات
العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال
يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي انتهى ما في
المصباح فاعتبر انت قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور
بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان
حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه **فصل** واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته
قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته
الى جهة القبلة والله سبحانه مقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي
تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وتتبع الشهوات ام
مقبل على فاطر السموات والارض واياك ان يكون اول مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه
الى الله الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا
واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك
كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين
فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن مستحييا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك وان
وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير
منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر
من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال

وفي العلل عن الرضا عليه السلام سئل لم جعل الدعاء في الركعة الاولى قبل القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة فقال
لانه احب ان يفتتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك ليكون عند القنوت بعض
الطول فاحرى ان يدرك المدرك الركوع فلا يفوته الركعة في الجماعة **فصل** واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب
سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحبه الله لا بمجرد قولك وان من قصده
سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بهذا الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل
لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من تتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن
قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى لا اله الا الله حصني والمتحصن
من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكائده ان يشغلك في
في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما يشغلك عن معاني القرآن فهو وسواس فان
حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعاني واما القراءة فالناس فيها ثلاثة رجل يحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يحرك
لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم
يخدم اللسان قلبه فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون السنتهم ترجمان تتبع القلب
فصل واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله و
ان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من
غير الله نعمة او يقصد غير الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله واذا قلت
الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك
يوم الدين اما العظمة فانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك
اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته
وان له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع
الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من التعوذ بقولك بسم الله ومن التحميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك
ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا
وتاكيدا واستشهادا بالذين انعم عليهم بنعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم
صراط

من الكفار والزايغين من اليهود والنصارى والصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان يكون ممن قال الله تعالى فيهم
بالخبر عن النبي ص قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول
الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السورة كما يأتي
في تلاوة القرآن وفي الفقيه عن الرضا ع قال امر الناس بالقراءة في الصلوة لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا وليكون
محفوظا مدروسا فلا يضمحل ولا يجهل وانما بدا بالحمد دون سائر السور لانه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه
من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك ان قوله عز وجل الحمد لله انما هو اداء لما اوجب الله على خلقه من الشكر
وشكر لما وفق عبده من الخير رب العالمين توحيد له وتحميد واقرار بانه هو الخالق المالك لا غيره الرحمن الرحيم استعطاف
وذكر لآلائه ونعمائه على جميع خلقه مالك يوم الدين اقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وايجاب ملك الآخرة له كايجاب
ملك الدنيا اياك نعبد رغبة وتقرب الى الله تعالى ذكره واخلاص له بالعمل دون غيره واياك نستعين استزادة من توفيقه
وعبادته واستدامة لما انعم الله عليه ونصره اهدنا الصراط المستقيم استرشاد لدينه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة
لربه عز وجل ولعظمته وكبريائه صراط الذين انعمت عليهم توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على اوليائه ورغبة
في مثل تلك النعمة غير المغضوب عليهم استعاذة من ان يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبامره ونهيه ولا الضالين
اعتصام من ان يكون من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير و [علة الجهر]
الحكمة من امر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الاشياء قال ع والعلة التي من اجلها جعل الجهر في بعض الصلوات دون بعض
ان الصلوات التي يجهر فيها انما هي في اوقات مظلمة فوجب ان يجهر فيها ليعلم المار ان هناك جماعة فان اراد ان يصلي صلى لانه ان
لم ير جماعة علم ذلك من جهة السماع والصلوتان لا يجهر فيهما انما هما بالنهار في اوقات مضيئة فهي من جهة الرؤية لا يحتاج [اللتان]
الى السماع وعن الصادق ع سئل لم صار التسبيح في الركعتين الاخيرتين افضل من القراءة قال لان النبي ص لما كان في الاخيرتين [علة التسبيح]
ذكر ما راى من عظمة الله عز وجل فدهش فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلذلك صار التسبيح
افضل من القراءة وعن الرضا ع انما جعل القراءة في الركعتين الاولتين والتسبيح في الاخيرتين للفرق بين ما فرضه
الله عز وجل من عنده وبين ما فرضه الله من عند رسوله **فصل** واما دوام القيام فهو تنبيه على اقامة القلب
مع الله على نعت واحد من الحضور قال النبي ص ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين
عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره
باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم الخشوع القلب فان الخلاص

عن

عن الالتفات ظاهرا وباطنا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر **فصل** واما الركوع فينبغي ان تجدد
ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في
ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك
بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك
راجيا انه راحم ذلك ومؤكدا الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك الشكر المتقاضي
للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ثم تزيد في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وعن امير المؤمنين ع
انه سئل عن معنى مد العنق في الركوع فقال تاويله امنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع
قال لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع
اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قربة ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع
ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين
واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان
وخدائعه ومكائده فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع
عظمته على سرائرهم **فصل** ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل
الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حاجزا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل
واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه ترد
فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الآثار فاذا رق قلبك
وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك
مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك وعن امير المؤمنين ع
السجود الجسماني وضع عتائق الوجوه على التراب واستقبال الارض بالراحتين والركبتين واطراف القدمين مع خشوع القلب
[فراغ القلب] واخلاص النية والسجود النفساني فراغ القلب من الفانيات والاقبال بكنه الهمة على الباقيات وخلع الكبر والحمية وقطع العلائق الدنيوية والتحلي
بالخلائق النبوية وعنه ع انه سئل ما معنى السجدة الاولى فقال تاويلها اللهم انك منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل
رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة
عن الصادق ع ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال

شيئا بخاطره متشاغلا لا عما اعده الله للساجدين من انس العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود
ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه
خلق من تراب يطأه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح الحلوق
فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري من جميع الاشياء والاحتجاب عن
كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن
حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا
اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي ووجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته
بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه قال فان قال لم جعل التسبيح في الركوع والسجود نحوه
قيل لعلل منها ان يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتورعه واستكانته وتذلله وتواضعه وتقربه الى
ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما شاكرا لخالقه ورازقه فلا يذهب به الفكر والاماني الى غير الله فان قال لم جعل ركعة والامالي
وسجدتين قيل لان الركوع من فعل القيام والسجود من فعل القعود وصلوة القاعد على النصف من صلوة القائم
فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لان الصلوة انما هي ركوع وسجود وعن الصادق عليه السلام لا يجوز السجود
الا على الارض او ما انبتت الارض الا ما اكل او لبس قال في العلة في ذلك ان السجود هو الخضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان
يكون على ما يؤكل ويلبس لان ابناء الدنيا عبيد ما ياكلون وما يلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله فلا ينبغي ان يضع
جبهته في سجوده على معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها والسجود على الارض افضل لانه ابلغ في التواضع
والخضوع لله عز وجل **فصل** واذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار
الجسيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان لا يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه فلم يحصل لك
شيء من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك
بكلمة التوحيد وحصن الله الذي من دخله كان امنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله
الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله مجددا عهد الله باعادة كلمتي
الشهادة متعرضا بها لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل مترقبا للاجابة فانه صلى الله عليه وآله
وسلم للمصلي عليه عشرا من صلوته ان اتيت بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا وعن امير المؤمنين
انه سئل عن معنى رفع رجلك اليمنى وطرحك اليسرى في التشهد قال تأويله اللهم امت الباطل واقم الحق وفي مصباح

الشريعة قال الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له في القول والدعوى وصل صدق
لسانك بصفاء سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك
وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا
باذنه وارادته قال فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر الا تفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم
عن فائدة صلوته وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قيل لم جعل التشهد بعد الركعتين قيل لانه كما قدم قبل الركوع والسجود الاذان
والدعاء والقراءة فكذلك ايضا اخر بعدها التشهد والتحميد والدعاء **فصل** واذا فرغت من التشهد فاحضر في نفسك حضرة
سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية انبياء الله والائمة عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة المحصين لاعمالك واحضرهم
جميعا في بالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب فتكون
من العابثين واللاعبين وكيف تسمع الخطاب من لا تقصده ولا تفضل الله تعالى برحمته الشاملة ورافته الكاملة
في اجابتك بذلك عن اصل الواجب ان كان بعيدا عن درجات القبول محطا عن اوج القرب والوصول وان كنت
اماما لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم ذكره من المقصودين وليقصدوهم الرد عليك ايضا ثم ليقصدوا المقصودين
بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل عن معنى قول الامام السلام عليكم فقال ان الامام يترجم عن الله عز وجل ويقول في ترجمته لاهل الجماعة امان
لكم من عذاب الله يوم القيامة وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله
وسنة نبيه خاضعا له خاشعا قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى
اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم
وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها
بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا اسلام
ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان قيل لم جعل التسليم تحليل الصلوة
ولم يجعل بدله تكبيرا او تسبيحا او ضربا اخر قيل لانه لما كان في الدخول في الصلوة تحريم الكلام للمخلوقين و
التوجه الى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين في الكلام انما هو بالتسليم

فصل اعلم ان تخليص الصلوة عن الافات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم
والحياء سبب لحصول انوار القلب لكون تلك الانوار مفاتيح للعلوم الباطنة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة
فقال تعالى في اخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام العبد المؤمن في
صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله
الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت
من موضعك ابدا فصل وتختص صلوة الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه
الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح
الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل اهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى لديه
صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر
فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينتبه له من له حظ من المعاني ومن اهم دررها
التعبير عن الصلوة بذكر الله فانه نبه به على ان الغرض الاقصى من الصلوة ذكر الله بالقلب واحضار عظمته
بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر وهذا انما يتم مع التوجه التام الى الله
وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكثير على ما ورد في بعض التفاسير فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا فلا جرم
وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في
حضرته والفوز بمخاطبته بعد الاتيان بمقدمات الصلوة من وظائف اليوم من التنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس
وقص الشارب وتقليم الاظفار وغير ذلك من السنن بقلب مقبل صاف وعمل خالص ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء ملوك
الدنيا ولا تقصد بهذه الوظائف عظمة الرياء فتحبط صفقتك ويظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك تكثير الطاعات
التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها واضاعف ثواب عملك فقصدها ان امكنك ذلك وفي العلل عن الرضا
ان قال قائل لم صارت صلوة الجمعة اذا كان مع الامام ركعتين واذا كانت بغير امام ركعتين وركعتين قيل لعلل
شتى منها ان الناس يتخطون الى الجمعة من بعد فاحب الله عز وجل ان يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا اليه منها

ان الامام

ان الامام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلوة ومن انتظر الصلوة فهو في الصلوة في حكم التمام ومنها ان الصلوة مع
الامام اتم واكمل لعلمه وفقهه وفضله وعدله ومنها ان الجمعة عيد وصلوة العيد ركعتان ولم تقصر لمكان الخطبتين
فان قال فلم جعلت الخطبة قيل لان الجمعة مشهد عام فاراد ان يكون للامير سبب الى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم
من المعصية وتوقيفهم على ما اراد من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليهم من الافاق والاهوال التي لهم فيها المضرة
والمنفعة فان قال فلم جعل خطبتين قيل لان تكون واحدة للثناء والتحميد والتمجيد والتقديس لله عز وجل والاخرى
للحوائج والاعذار والانذار والدعاء ولما يريد ان يعلمهم من امره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد فان قيل فلم جعلت الخطبة
في يوم الجمعة في اول الصلوة وجعلت في العيدين بعد الصلوة قيل لان الجمعة امر دائم ويكون في الشهور والسنة كثيرا
فاذا كثر ذلك على الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلوة ليحتبسوا على الصلوة ولا يتفرقوا
ولا يذهبوا واما العيدين فانما هما في السنة مرتين وهو اعظم من الجمعة والزحام فيه اكثر والناس فيه ارغب فان
تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هو كثيرا فيملوا ويستخفوا به فان قال فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا بقي م
اكثر من ذلك قيل لان ما يقصر فيه الصلوة بريدان ذاهبا او بريد ذاهبا وجائيا والبريد اربعة فراسخ فوجبت الجمعة
على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير وذلك انه يجيء فرسخين ويذهب فرسخين فذلك اربعة فراسخ يجي م
وهو نصف طريق المسافر فان قال فلم زيد في صلوة السنة يوم الجمعة اربع ركعات قيل تعظيما لذلك اليوم وتفرقة بينه و
بين سائر الايام فصل واما صلوة العيدين فاحضر في قلبك انهما في يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب
على من تقبل صومه وقربانه وقام بوظائفهما فاكثر من الخشوع في صلوتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها
في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجل من خوف الرد وخذلان الطرد فليس ذلك اليوم عيد
من لبس الجديد وانما هو عيد من امن الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح المزيد فاستقبل بما استقبلت اعلاه م
يوم الجمعة من الوظائف واسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه كي تحظى بروح المناجاة والخضوع
لديه ولا تجعل فرحك فيه بالوصول الى اجل من متاع الدنيا بل بكثرة عوائد الله فيه على من عامله بمتاجر الاخرة وفي العلل عن
الرضا عليه السلام ان قال قائل لم جعل يوم الفطر العيد قيل لان يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه ويبرزون الى الله عز وجل فيحمدونه للمسلمين
على ما من عليهم فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكوة ويوم رغبة ويوم تضرع ولانه اول يوم من السنة يحل فيه
الاكل والشرب لان اول شهور السنة عند اهل الحق شهر رمضان فاحب الله عز وجل ان يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه
فيه ويقدسونه فان قال فلم جعل التكبير فيها اكثر منه في غيرها من الصلوة قيل لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى

وعاتي كما قال الله عز وجل ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فان قال فلم جعل اثنا عشرة تكبيرة قيل لانه يكون في ركعتين اثنتا عشرة تكبيرة فلذلك جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة فان قيل فلم جعل في الاولى سبع وخمس في الثانية ولم يسو بينهما قيل لان السنة في صلوة الفريضة ان تستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدئ ههنا بسبع تكبيرات وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات وليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا اقول اشير باثنتي عشرة تكبيرة في ركعتين الى تكبيرة الاحرام وتكبيرة القنوت وتكبيرة الركوع وثمان السجود فانه لا يخلو صلوة من هذه التكبيرات واشير بالسبع في الاولى العيدين الى تكبيرة الاحرام وخمس للقنوت وواحدة للركوع وبالخمس في الثانية الى الاربع اللاتي للقنوت وواحدة للركوع وانا عدت هذه التكبيرات مع الثمان اللاتي للسجود يصير التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها **فصل** واما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القبر ووجل الخلائق وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بغير الخضوع والخشوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله من ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وان تنكر النفس سطوتها لا ان تستحيي من التقصير فيقبل توبتك ويبالغ عفوك قال السجاد عليه السلام لا يفزع للاثنين ولا يرهب لاس كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله وراجعوه وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم جعلت للكسوف صلوة قيل لانه اية من ايات الله لا يدرى الرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس عليه السلام حين تضرعوا الى الله عز وجل فان قال فلم جعلت عشر ركعات قيل لان الصلوة التي نزل فرضها من السماء اولا في اليوم والليلة فانما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا وانما جعل فيها السجود لانه لا يكون صلوة فيها ركوع الا وفيها سجود ولان يختموا صلواتهم ايضا بالسجود والخضوع والخشوع وانما جعلت اربع سجدات لان كل صلوة نقص سجودها من اربع سجدات لا يكون صلوة لان اقل الفرض من السجود في الصلوة لا يكون الا على اربع سجدات فان قال فلم لم يجعل بدل الركوع سجودا قيل لان الصلوة قائما افضل من الصلوة قاعدا ولان القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى فان قال فلم غيرت عن اصل الصلوة التي افترضها الله عز وجل قيل لانها صليت لعلة تغير امر من الامور وهو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول **فصل** واما الجنازة فعند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلفه من الاهل والاولاد وتركه من الاموال وقد شغل الله صفر اليدين من الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما تجره من اعمال الاخرة الراجحة وتامل بهجته كيف ذهبت جلدته كيف تحولت وعن قريب يمحو التراب صورته وتزيل الارض بهجته

فاحضر

وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة حيله والخداعه بمواتاة الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب القدوم على ما سطر عليه في الكتاب مع كونه له القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يتردد ويشيع غيره من الاموات والان قد تبددت اجزاؤه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد عقد لسانه وكيف كان يضحك وقد تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت فجاءه في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الان مثله في غفلة وسيكون عاقبته كعاقبته فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة بعيدة والعقبة كؤودة والخطر شديد والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا التفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد لصالح العمل ومحله خارج الصلوة وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم امروا بالصلوة على الميت قيل ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لانه لم يكن في وقت من الاوقات احوج الى الشفاعة فيه والطلبة والدعاء والاستغفار من تلك الساعة فان قال فلم جعلت خمس تكبيرات دون ان يصير اربعا او ستا قيل ان الخمس انما اخذت من الخمس الصلوات في اليوم والليلة وذلك انه ليس في الصلوة تكبيرة مفروضة الا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة فجعلت صلوة على الميت فان قال فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود قيل لانه لم يكن يريد بهذه الصلوة التذلل والخضوع انما اريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف واحتاج الى ما قدم فان قال فلم جوزتم الصلوة على الميت بغير وضوء قيل لانه ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دعاء ومسئلة وقد يجوز ان تدعو الله عز وجل وتسئله على اي حال كنت وانما يجب الوضوء في الصلوة التي فيها ركوع وسجود فان قال فلم جوزتم الصلوة عليه قبل المغرب وبعد الفجر قيل ان هذه الصلوة انما تجب في وقت الحضور والعلة وليست هي موقتة كسائر الصلوات وانما هي صلوة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للانسان فيه اختيار وانما هو حق يؤدى وجائز ان تؤدى الحقوق في اي وقت كان اذا لم يكن الحق موقتا وعنه ع قال لرجل ما العلة في التكبير خمس مرات قال رووا انها قد اشتقت من خمس صلوات فقال عليه السلام هذا ظاهر الحديث واما باطنه فان الله عز وجل فرض على العباد خمس فرائض الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة فمن قبل الولاية كبر خمسا ومن لم يقبل الولاية كبر اربعا فمن اجل ذلك تكبرون خمسا ومن خالفكم يكبر اربعا **تتمة مهمة** في العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم جعلت اصل الصلوة ركعتين ركعتين ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتين ولم يزد على بعضها شيء قيل لان اصل الصلوة انما هي ركعة

فضم الى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين م

واحدة لان اصل العدد واحد فاذا نقصت من واحدة فليست هي صلوة فعلم الله عز وجل ان العباد لا يؤدون تلك الركعة
الواحدة التي لا صلوة اقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها فقرن عليها ركعة اخرى ليتم بالثانية ما نقص من الاولى
ففرض الله اصل الصلوة ركعتين ثم علم رسول الله ص ان العباد لا يؤدون هاتين الركعتين الاوليين ثم علم ان صلوة
المغرب يكون شغل الناس في وقتها اكثر للانصراف الى الافطار والاكل والوضوء والتهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة
واحدة ليكون اخف عليهم ولتصير ركعات الصلوة في اليوم والليلة فردا ثم ترك الغداة على حالها لان الاشتغال
في وقتها اكثر والمبادرة الى الحوائج فيها اعم ولان القلوب فيها اخلى من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل ولقلة الاخذ
والاعطاء فالانسان اقبل على صلوته منه في غيرها من الصلوات لان الفكر اقل لعدم العمل من الليل فان قال فلم جعلت
الجماعة قيل لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله الا ظاهرا مكشوفا مشهورا لان في اظهاره حجة على
الشرق والغرب لله عز وجل وليكون المنافق المستخف مؤديا لما اقر به بظاهر الاسلام والمراقبة ولان تكون شهادات
الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من
معاصي الله عز وجل فان قال فلم جعلت الصلوة في هذه الاوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لان الاوقات المشهورة
المعلومة التي تعم اهل الارض فيعرفها الجاهل والعالم اربعة غروب الشمس مشهور معروف فوجب عندها المغرب و
سقوط الشفق مشهور فوجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الشمس مشهور فوجب عنده الغداة وزوال الشمس
وايفاء الفيء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل
وقتها عند الفراغ من الصلوة التي قبلها وعلة اخرى ان الله عز وجل احب ان يبدا في كل عمل اولا بطاعته وعبادته
فامرهم اول النهار ان يبدؤا بعبادته ثم ينتشروا فيما احبوا من مرمة دنياهم فاوجب صلوة الفجر عليهم فاذا كان نصف
النهار وتركوا ما كانوا عليه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم
فامرهم ان يبدؤا اولا بذكره وعبادته فاوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما احبوا من ذلك فاذا قضوا وطرهم وارادوا
الانتشار في العمل آخر النهار بدؤا ايضا بعبادته ثم صاروا الى ما احبوا من ذلك فاوجب عليهم العصر ثم ينتشرون
فيما شاؤا من مرمة دنياهم فاذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا الى اوطانهم بدؤا اولا بعبادة ربهم ثم يتفرغون
لما احبوا من ذلك فاوجب عليهم المغرب فاذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا فيه مشتغلين احب ان يبدؤا اولا
بعبادته وطاعته ثم يصيرون الى ما شاؤا ان يصيروا اليه من ذلك فيكونوا قد بدؤا في كل عمل بطاعته وعبادته
فاوجب عليهم العتمة فاذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم فان قال فلم

معرفتها

اذالم

اذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الاوقات اوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين المغرب والعشاء او بين
الغداة والظهر قيل لانه ليس وقت على الناس اخف ولا ايسر ولا احرى ان يعم فيه الضعيف والقوي بهذه من صلوة
الوقت وذلك لان الناس عامتهم يشتغلون في اول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج واقامة الاسواق
فاراد ان لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشتغلون ولا ينتبهون لوقته
لو كان واجبا ولا يمكنهم ذلك فخفف الله عنهم ولم يجعلها في اشد الاوقات عليهم ولكن جعلها في اخف الاوقات عليهم
كما قال الله عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فان قال فلم جعل صلوة السنة اربعا وثلثين ركعة قيل لان الفريضة
سبع عشرة ركعة وجعلت السنة مثلي الفريضة كمالا للفريضة فان قال فلم جعل صلوة السنة في اوقات مختلفة
ولم تجعل في وقت واحد قيل لان افضل الاوقات ثلثة عند زوال الشمس وبعد المغرب وبالاسحار فاحب ان يصلى له
في هذه الاوقات الثلثة ولانه اذا فرقت السنة في اوقات شتى كان اداؤها ايسر واخف من ان يجمع كلها في وقت
واحد فان قال فلم قصرت الصلوة في السفر قيل لان الصلوة المفروضة اولا انما هي عشر ركعات والسبع انما زيدت
فيها فخفف الله عز وجل تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه واشتغاله بامر نفسه وظعنه واقامته لئلا يشتغل
عما لا بد له من معيشته رحمة من الله وتعطفا عليه الا صلوة المغرب فانها لم تقصر لانها صلوة مقصرة في الاصل فان
قال فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا اقل من ذلك ولا اكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والاثقال
فوجب التقصير في مسيرة يوم فان قال فلم وجب التقصير في مسيرة يوم قيل لانه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة
الف سنة وذلك ان كل يوم يكون بعد هذا اليوم فانما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في نظيره اذا كان نظيره مثله لا فرق
بينهما فان قال فلم ترك في السفر تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل قيل كل صلوة لا يقصر فيها فلا يقصر فيما في تطوعها
وذلك ان المغرب لا يقصر فيها فلا يقصر فيما بعدها من التطوع وكذا الغداة لا يقصر فيما قبلها من التطوع فان قال فما
بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها قيل ان تلك الركعتين ليس هي من الخمسين وانما هي زيادة في الخمسين تطوعا
ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع فان قال فلم وجب على المسافر والمريض ان يصليا صلوة الليل
في اول الليل قيل لاشتغاله وضعفه ليحرز صلوته فيستريح المريض في وقت راحته ويشتغل المسافر باشتغاله وارتحاله
وسفره **الباب الخامس** في الدعاء والذكر ينبغي للمصلي ان يتفكر فيما ورد في تعقيب فرائضه بالدعاء والذكر اما
الدعاء فهو مخ العبادة كما ورد في الخبر النبوي وعن الباقر ع انه سئل اي العبادة افضل فقال ما من شيء افضل عند الله
من ان يسئل ويطلب ما عنده وما من احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده وقال امير المؤمنين عليه

نصبه ح

الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون
الخلاص فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو
وكيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما تكن فيه من الحق
والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق و
تذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت بشرط
الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك واعلم انه لو لم يكن امرنا الله
بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء قال فاذا اتيت بما ذكر
لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سألت واما ان يدخر لك ما هو اعظم
منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت وروي عن الصادق عليه السلام انه قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه
فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه وتسألون ما لا تفهمونه فالاضطرار عين الدين وكثرة
الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان لان من لم يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال
وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفيما اوحى الله الى موسى يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا
وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حيث تناجيني من قلب وجل
ولعيسى ع يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم
ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا واسمعني منك صوتا حزينا واعلم ان للدعاء اركانا واسبابا
واوقاتا واجنحة فاركانه ستة حضور القلب والرقة والاستكانة والخضوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه
عن الاسباب واسبابه الصلوة على محمد واله واوقاته الاسحار واجنحته الصدقة فاذا وافق اركانه قوي وان وافق
اسبابه انجح وان وافق اوقاته فاز وان وافق اجنحته طار ويأتي في المحاسبة ما ينفعك في هذا المقام ان شاء باب م
الله فتذكر له **فصل** واما الذكر فهو غاية ثمرة العبادة فينبغي للعبد ان لا يغفل عن ذكر الله في شيء من
الاحوال والساعات بل يكون متذكرا لله على الدوام او في اكثر الاوقات يذكره في قيامه وقعوده وعلى جنبه في خلائه
وبعض ملائه وفي اكله وشربه وحركته وسكناته كالعاشق المستهتر المفقود الهم فيمن يهواه فقد ورد اكثروا
ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا

وقال فاذكروني اذكركم وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وقال ان في ذلك لاية لكل عبد منيب والانابة هي الرجوع الى الله بكل القلب وعن النبي صلى الله عليه واله
وسلم من اكثر ذكر الله احبه الله وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال سبق المفردون قيل من هم قال
المستهترون بذكر الله الذين وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة خفافا وقال الباقر عليه السلام ما اجمل عبد ذكر الله اربعين
يوما الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن الصادق عليه السلام ما من شيء
الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه قال وكان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه
الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا
اله الا الله وفي الخصال عن بعض الصادقين عليهم السلام انه قال الذكر مقسوم على سبعة اعضاء اللسان والروح والنفس
والعقل والمعرفة والسر والقلب كل واحد منها يحتاج الى الاستقامة فاستقامة اللسان فصدق الاقرار و
استقامة الروح صدق الاستغفار واستقامة النفس صدق الاعتذار واستقامة العقل صدق الاعتبار واستقامة المعرفة صدق م
صدق الافتخار واستقامة السر صدق السرور بعالم الاسرار واستقامة القلب صدق اليقين والاعتصار بالجبار و
ذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناء وذكر الروح الخوف والرجاء وذكر القلب الصدق والصفاء وذكر الجهد
العقل التعظيم والحياء وذكر المعرفة التسليم والرضا وذكر السر على رؤية اللقاء **فصل** في مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية
علامة الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحركه الا باشارة القلب وموافقة
العقل ورضاء الايمان فان الله عز وجل عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر
غير شاغل نفسك عما عناك مما كلفك به ربك في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل
قلبك بالحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك اجل واشهى واتم من احلى
ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله
السابق وتصغر عندك طاعتك وان كثرت في جنب منته وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له تورثك الرياء والعجب
والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب
به على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يجعل للذكر

احصى

لله تعالى لعبد عمله بحقيقة سابقة ذكر الله بمن تقبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد يذكره الله تعالى فليعلم انه سالم بذكر الله العبد
بالتوفيق لذكره ولا يقدر العبد على ذكره فصل الذكر اما باللسان وحده او بالقلب وحده او بكليهما والاول قليل الجدوى
جدا وانما الذكر النافع الاخيران وهما اللذان قصدنا بيانهما وهما على انواع شتى الاول ان يسبح الله ويحمده ويهلله
ويكبره ويمجده ويدعوه ويناجيه ويتلو كتابه كانه نزل فيه مع احضار القلب لمعانيها والتدبر لما فيها والتنبه لما اودع
فيها بحيث يظهر آثارها على الاعضاء كانه قد اشرف على اللقاء فتعبده في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك الثاني ان يحضر قلبه ما انعم الله به من النعم الدنيوية والاخروية فيشكر الله عليه بقلبه بان يعلم ان تلك
النعمة من الله وحده لا من غيره وانه سبحانه انما انعم بها عليه ليصرفها فيما خلقت له فيسعى بتمام جهده ان لا يصرفها في
غيره ثم يفرح بها بجنانه ويحمد الله بلسانه فان التحميد باللسان تمام الشكر بالقلب كذلك يفعل عند تجدد كل نعمة او
تذكرها ويسجد سجدة الشكر ثم ان كان قد صرف نعمة من نعم الله في غير مصرفها استغفر الله وتاب وتندم عليه واتى
وعائد بقدر الوسع والامكان في كل باب الثالث ان يحضر في قلبه كل طاعة امر الله تعالى بالاتيان بها فينظر فان
كان قد امتثل الامر على وجهه شكر الله تعالى بقلبه ولسانه وعد التوفيق للامتثال من النعم بان يعلم انه لولا فضل الله عليه ورحمته
بالتوفيق للاتيان بها بتيسير اسبابها له لما امكنه ان يمتثل وان كان قد قصر في الاتيان بالطاعة من اصلها او لم يات بها
على وجهها تدارك تقصيره بتمام جهده وتاب ورجع واناب الرابع ان يحضر في قلبه كل معصية نهاه الله عنها او
لم يغفل نهي الله فان ارتكب المعصية عمدا او خطأ فاستغفر الله منها وتاب اليه ولا الحسنة تمحوها فقد ورد اتبع
السيئة الحسنة تمحها وان كانت المعصية تفويت حق من حقوق الناس تداركه بارضاء صاحبه كيف تيسر وسعى سعيا بليغا
في ذلك وان ظفر بالمعصية لم يات بها شكر الله تعالى على توفيقه على تركها وعصمته اياه عنها الخامس ان يذكر الله
تعالى في نفسه اذا عرض له امر من الامور فان كان طاعة لله اتى بها وان كان معصية تركها وهذا من اشد ما فرض الله من
الذكر قال الصادق عليه السلام من اشد ما فرض الله تعالى على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها
وسئل عليه السلام عن قول الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله ان كانت
اعمالهم اشد بياضا من القباطي ولكن اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك معصية لله مخافة الله
ارضاه الله يوم القيمة السادس ان يذكر الله بالتفكر في صنائعه وآلائه قال امير المؤمنين عليه السلام نبه بالتفكر قلبك
وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وهذا التفكر انما يكون لكل احد بحسب عقله وفهمه ودربته كما بيناه في

سلك

في سلك الكتاب السابع ان يذكر الله تعالى بالتامل في العلوم الالهية والمعارف اليقينية بمطالعة الكتب المصنفة
فيها او بمذاكرتها مع اهليها او بالافادة والاستفادة والارشاد والاسترشاد فان ذلك اروح من انواع الاذكار وهذه
الانواع اذا اجتمع كلها او جلها وانضم بعضها الى بعض فقوي تأثير تنوير القلب وصفائه تأثيرا بليغا والذكر القلبي اذا صار
خلقا وعينا سرى الى الاركان باستيلاء الخشوع عليها كانه بين يدي ملك عظيم بحيث يكون كل من نظر اليه يذكر الله باثار
خضوعه وخشيته كما اشار اليه عيسى عليه السلام حين سئل من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم
كلامه وصل اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر المستنيرة بنور المعرفة ان ذكر الله افضل الاعمال الروحية والقلبية
والنفسية والبدنية ولكن له مراتب بعضها اقوى وبعضها ادون وللذاكر ايضا مراتب بحسبه ولكل ذكر نتيجة ايضا
فان نتيجة ذكر العبد ربه ذكر الله له كما قال تعالى فاذكروني اذكركم فاما مراتب الذكر والذاكر فذكر اللسان وذكر الجوارح
والاركان وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر واما تعيينها وتعيين نتائجها فذكر اللسان الاقرار وتمجيد بالاقرار
احتفاظ الدم والمال بالامان فاذكروني اذكركم بالامان وذكر الاركان باستعمال الطاعات والعبادات الموصلة الى
المثوبات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالمثوبات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي للفوز بنور الاسلام
فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة للتشبه بالحق
والانخراط في سلك احبابه والاتصال بجنابه فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد والمحبة
لحصول المعرفة والحكمة فاذكروني في التفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر السر بفناء الوجود لوجدان
المعبود فاذكروني بفناء الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله في الحديث القدسي وان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وهذا اصل الالباب وهو الذكر الحقيقي والغاية الاخيرة ولهذا الخطاب هو يجعل الذاكر مذكورا
والمذكور ذاكرا بل الذكر والذاكر والمذكور واحدا كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واعلم ان مراتب
الذكر كما بحكمة اما متعلقة بذات الله او صفاته او افعاله فنقول ذكر الذات من بين الاذكار فضيلة مختصة
بفضلاء هذه الامة دون غيرهم وكذا اجر الذكر بالذكر المستفاد من قوله تعالى فاذكروني اذكركم فضيلة مختصة بهم
دون سائر الامم والدليل عليه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فمقام هذه الامة بذكر الذات
كما امر امة موسى عليه السلام بذكر النعماء وذلك لان معارج الفكر والذكر والشهود لم يتجاوز في الامم السابقة من طبقات
الافلاك وما فيها ومثوباتهم اقتصرت على نيل درجات الجنان واما فضلاء هذه الامة رضوان الله عليهم فلهم
ان يتخذوا مع الرسول سبيلا فيتجاوزوا بمتابعته عن عالم الخلق بل الامر فكان لهم هاديا ودليلا بهم

الا با همی خواب انس و جان توان برشدن تا باقصی الجنان **فصل** لما فرغ سمعك من مراتب المذكور ومراتب الذاكر ونتيجة كل
مرتبة وان بعضها فوق بعض فوقية الشرف والذات لا حيث يصير الذكر والذاكر والمذكور شيئا واحدا فاعلم ان ذلك
انما يتصور بان يتمكن المذكور في القلب تمكنا شديدا وحصول حضوره فيه انوريا بحيث يمحى الذكر ويختفي ولا يلتفت القلب الى
الذكر اصلا ولا الى الذاكر اى القلب نفسه بل يستغرق بجملته في المذكور ومعاطهره لمعنى انا ذلك لان الالتفات الى الذكر يكون ذلك
حجابا عن المقصود وهو شبيه بالنسبة الى الغاية الاصلية وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا
من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغني عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا كما قال
الخليل على نبينا وعليه السلم فيما حكى الله عنه اني ذاهب الى ربي ثم ذاهبا فيه اخرا كما يومي اليه قوله سيهدين فان حضرتها انا
ذلك انه ذهب الى ربه وغني عن ذاته فذلك سكون من الذهاب الجل و وقوف مع النفس فيه شوب وكدورة بل الكمال
في ان يفنى عن نفسه ويغني عن الفنا ايضا فالفناء عن الفنا غاية الفناء ونتيجته البقاء والغيبة عن الغيبة كمال الغيبة وفائدة
الحضور وهذا ما يظنه الفقيه الرسمي انه مجموع الفاظ بلا طائل او طامات غير معقولة وليس كذلك بل هي الحالة للعرفاء الكاملين
الا ضافة الا مقصودهم كحالته بالقياس الى الكثير من طالبه مما يحبه كثيرا من جاه او مال او فقير الى سلطان او تفرق في البحث
على مسائل او غير ذلك فانه قد يصير مصروفا الهم مستغرقا لشدة الغضب الكبير في عدو او منازع له في علم او جاه عنده
الناس او مستغرقا لشدة الشهوة بالفكر فيما هو معشوقه حتى لا يكون فيه متسع لادراك الاخر اصلا فعند ذلك الحال ربما يخاطب
ولا يفهم ويجتاز من بين يديه فلا يراه وعيناه مفتوحتان ويتكلم عنده ولا يسمع وبالاذنه صمم وصوتي هذا الاستغراق
غافل عن كل شيء ومن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق غافل عن المستغرق فيه وانما سموا هذه الحالة فناء وان
كان الشخص والظلل باقيا الان الاشخاص والاظلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل وجودها كالحكايات
المرآة والظلال وانما الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي
والقوالب من عالم الخلق واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الانوار الالهية دون القلب الظاهر
فان ذلك من عالم الخلق والعالم الجسماني ليس وجوده من العالم العقلي الا كوجود الظل من الشخص فكما ليس للظل الشخص
حقيقة الشخص فليس للشخص اي الجسم حقيقة الوجود والكل من صنع الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال وسجود عالم الامر طوع وسجود الظلال كره **فصل** اذا فهمت معنى مراتب الذكر و
الذاكر وفناء الذاكر بحسب المرتبة الاخيرة في المذكور فاياك والاستنكار والتكذيب بالم تحط به علمك ولم تحط
بعلمه كما قال سبحانه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال ايضا واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واعلم ان

اولا لامر هو النهاب الى الله وانما الهدى بعد كما مر ذكره في قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلم قال اني ذاهب الى ربي سيهدين
فاول الامر ذهاب العبد الى الله ثم ذهابه في الله وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كالبرق
الخاطف قلما يدوم ويثبت فان دام ذلك وصارت ملكة راسخة وهيئة ثابتة عرج الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي
الاولى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء
والاولياء عليهم السلم في صور جميلة يفيض بواسطتها عليه بعض الحقائق وذلك في البداية الى ان يعلو درجته عن المثال
فيكافح بصريح الحق في كل شيء فاذا رد الى هذا العالم المجازي رجوع الذي هو كالظلال استنظر الخلق نظر مترحم عليهم بانهم
عن مطالعة جمال الحضرة القدس وتعجب عن اصحاب العلوم الفكرية وارباب الفهوم والعقائد الجزئية وقناعتهم بالظلال
وانخداعهم بعالم الغرور والخيال مع ما كان لهم اولا من الاستعداد لطلب الكمال والارتقاء الى العالم الحق المتعالي فانه
باكبابهم الى اعراض هذا الادنى واعراضهم عن الطريق المثلى وانحرافهم عن مطالعة ايات الله الكبرى مع ذلك فيما تراهم و
يجالسهم بالظاهر ويكون البعد بينه وبينهم بحسب الباطن كما بين المشرق والمغرب فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه
يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته لو تفطنوا انه في نوع لباب الذكر وانما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر
النفس تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور على الروح ثم انمحاء الذكر عن الحقيقة وهذا سر قوله تعالى واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون وسر قوله عليه السلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه السلم يفضل الذكر الخفي
على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفا فهذه امور نبهت عليها التكون الفكر فيها متشوقا الا ان تصير من اهل الذوق
والمحبة بها فان لم تكن من اهل العلم بها فان لم تكن من اهل الايمان بها ايمانا بالغيب فاياك وان تكون من المنكرين لها
فتلقى العذاب الشديد بالذكر شغف الحق عند ملاقاة سكرات الموت التي كنت منه تحيد قبل ذلك لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **الباب السادس في تلاوة القران** قال امير المؤمنين
عليه السلم في وصاياه لابنه محمد ابن الحنفية وعليك بتلاوة القران والعمل به ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه
امره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى الى خلقه فهو واجب على كل مسلم في
ان ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين اية واعلم ان درجات الجنة على قدر ايات القران فاذا كان يوم القيمة يقال لقارئ
القران اقرا وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين ارفع درجة منه وفي مصباح الشريعة قال الصادق
عليه السلم من قرا القران ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر

من الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا فرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرم به نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان تكفل بالخصلتين الاوليين
روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته و
بدائع اشاراته واذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل
طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب
اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله
ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده
فصل ينبغي لتالي القرآن من امور باطنية وهي عشرة الاولى استشعار عظمة الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه
بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه وهذا كما ان الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما
يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار
عقولهم مع حسنه وترتيبه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات
يضعونها لائقة بها من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتها لكي تطيق حملها وكما ان اجساد البشر تكرم و
تعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان
نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام الحكمة كما
لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم
ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم الثاني التعظيم للمتكلم
فالقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم فيحضر في قلبه العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما
من الجن والانس والحيوان والنبات ويتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله و
رحمته وانه يريد ان يقرأ كلامه وينظر بلا صفته ذاته ويطالع كمال علمه وحكمته ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان
في تلاوة كلامه غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة
اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان منقطعا عن كل
رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان و
لا لنيل معانيه كل قلب الثالث حضور القلب وترك حديث النفس وهذا يتولد من التعظيم فان المعظم للكلام الذي

يتلوه

يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس القلب به ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في
غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب
فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر قال الله
تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن
قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها فاذا لم يتمكن من التدبر الا بالترديد فليردد و
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام ليلة بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الخامس التفهم وهو ان يستوضح التالي من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل
على ذكر صفات الله تعالى فليفهم منها المعاني الدالة على تنزيهها وذكر افعال الله من خلق السموات والارض وغيرها فليفهم منها عظمة الله
وجلاله وذكر احوال الانبياء فليفهم من تكذيبهم وضربهم وقتلهم صفة الاستغناء لله ومن نصرهم في آخر الامر قدرته
وارادته لنصرة الحق ومن ارشادهم للامة رحمة الله وعطفه وذكر احوال المكذبين وما جرى عليهم فليكن فهمه منه
استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وكذلك اذا سمع اوامره ونواهيه ووصف الجنة
والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين السادس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لاسباب وحجب
اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جملة الملكوت لانها انما تدرك بنور البصيرة دون الحس
وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا الى التحقيق بتحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل
بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني
وثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده وثالثها ان يكون
مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث
على المرآة وهو شرط الله الانابة في الفهم والتذكر في التبصرة وذكرى لكل عبد منيب ورابعها ان يكون قد قرأ
تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي وان من فسر القرآن
برأيه فقد تبوأ مقعده من النار وهذا لا يدري ما معنى التفسير بالرأي ولا يفهم معنى قول امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي
الله عبدا فهما في القرآن وانه لو كان هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه السابع التخصيص وهو ان يقدر

انه المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امرا او نهيا قدر انه هو المامور والمنهي وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل ذلك
وان سمع قصص الاولين علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود الاعتبار واخذ ما يحتاج اليه وكيف لا يقدر هذا
والقران ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين قال
بعض الحكماء هذا القران رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها
في الطاعات بالسنن المتبعات الثامن التاثر وهو ان يتاثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل
فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط
يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله
واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى كذكرهم لله ولدا
وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف
النار ترتعد فرائصه وينقبض خوفا منها فالقران انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به
والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وتلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيها
اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ و
التاثر بالانزجار والائتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ التاسع الترقي واعني به ان يترقى الى ان
يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه فدرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأه على الله واقفا بين يديه وهو
ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه
يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي
الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قرائته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم
على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجات
اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر الصادق عليه السلام فقال والله
لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما
سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القران فلا اجد له

حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني
اسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله ثم جاء الله تعالى بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت
له لذة ونعيما لا اصبر عنه العاشر التبري واعني به ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا
تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق
الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين يشهد نفسه هناك ويقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا
والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في آذانهم واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في قراءته كشف
له الملكوت بحسب احواله فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها
كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل اللطيف
والشديد العسوف والمرجو المخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب
مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر
يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام
غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل تذييل اعلم ان
القران كالشمس وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية والخوف
والهيبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض تابعا لاشراق الانوار فان الخشية اثر نور
المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء وانتشار الحركات والتغيرات في الجوارح من البكاء والعرق وا
والاقشعرار والارتعاد من آثار الخشية وسائر الاحوال كحركة اجزاء الارض وتصاعد الابخرة والادخنة منها
بتصعيد حرارة الشمس فالحركة تتبع الحرارة والحرارة تتبع النور والنور يتبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فلتجتهد
ان تحاذي بوجه قلبك شطر شمس القران وتستضيء بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء والوادي
من الطور الايمن فان انست بجانبه نارا فخذ منه قبسا واشتعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء
ولو لم تمسسه نار فانا ستنار انبعث منه الضياء ووجدت على النار هدى وقام في حقك مقام الشمس
المنتشر الاشراق والضياء الباب السابع في الزكوة والمعروف عن الصادق عليه السلام انما وضعت
الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى

بما فرض الله له ولو ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان يمنع رحمته
من منع حق الله في ماله انتهى واعلم ان في اداء الزكوة والاتيان بالمعروف وهو صرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر
مناظر هي جوهر تحصيل الملكة ترك الالتفات الى غير الله وصرف النفس عن التوجه الى الامور الدنية البدنية واداء
لشكر نعم الله قال بعض المحققين السر في ايجاب الزكوة وانفاق المال امتحان العبد وفيه ثلثة معان الاول ان التلفظ
بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرطه تمام الوفاء بذلك ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد
الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن به درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال
محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب
فامتحنوا بتصديق دعويهم في المحبوب باستنزالهم عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله عز وجل ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانما يزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى
يصير ذلك اعتيادا والانفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه
باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله والمعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده نعمة في نفسه وماله فالعبادات البدنية
شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه
ان يؤدي شكر الله تعالى في اغنائه عن السؤال وفي العقيب عن الرضا عليه السلم علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين
اموال الاغنياء لان الله عز وجل كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال الله تعالى لتبلون في اموالكم
وانفسكم في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة
مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة
لهم على امر الدين وموعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تعالى لما خولهم
واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع
المعروف وفي الكافي عن الصادق عليه السلم سئل عن الزكوة كيف صارت من كل الف خمسة وعشرين لم يكن اقل او اكثر
ما وجهها فقال ان الله تعالى خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم فجعل من كل الف انسان خمسة وعشرين
مسكينا ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم لانه خالقهم وهو اعلم بهم وفي خبر اخر ولو اخرج الناس زكوة اموالهم ما احتاج احد

فصل اعلم ان للجسد زكوة كما ان للمال زكوة وهو نقصه لمزيد الخير والبركة اما من حيث الظاهر فبان يصاب بامر كما ورد في الخبر
او اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمنع عن المعصية في مصالح الشرعية قال الصادق عليه السلم على كل جزء من اجزائك زكوة
واجبة لله عز وجل بل على كل منبت شعرك بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها
وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقران وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك والاعراض عما هو ضده
من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين والايقاظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد
البذل والسخاء بما انعم الله به عليك وتحريكها بكتبة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله والقبض عن الشرور
وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه
صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما يحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا يشرف عليه الا عباده المقربون المخلصون
اكثر من ان يحصى وهم اربابه وشعارهم دون دثارهم وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام

الباب الثامن في الصوم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الصوم جنة من النار وقال الصائم في عبادة
وان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما وقال قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان حين يفطر
وحين يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك قيل ولو لم يكن في الصوم الا
الارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالملائكة الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة وانما كان الصوم
جنة من النار لانه يدفع الشهوة والغضب اللتين بهما تشتعل نار جهنم في باطن الانسان في الدنيا وتبرز له في الاخرة كما ان
الجنة تدفع عن صاحبها حر الحديد وانما قال ما لم يغتب مسلما لان الغيبة اكل لحم الميتة فهو نوع من الاكل يتقوى به البدن
وانما كان الصوم لله وشرفه بالنسبة الى الله وان كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة اليه والارض كلها له
لمعنيين احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات يشاهدها من الخلق ومرئي
والصوم لا يعلمه الا الله فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد فخالص لله وجزاؤه من عنده خاصة من غير مشاركة احد فيه والثاني
انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت
مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون فلا ينكشف على العبد جلال الله وكان محجوبا عن لقائه قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وسبب الفرحة عند الافطار
اما للخواص فاستشعارهم التوفيق من الله عز وجل على اتمام الصيام ونيل الاجر واما للعوام فانقضاء المقاساة ونيل المشتهيات

وسبب الفرحة عند لقاء الرب اما للخواص فحصول نور القلب الملهم المستفاد من انكسار قوتي الشهوة والغضب الحاصلين له
بالجوع الباعث لهم ان يعبدوا الله عيانا كانهم يرونه وهو المعني باللقاء واما للعوام فمشاهدتهم الثواب في الاخرة
حين يلحقون بهم للمجازاة وخلوف الفم تغيره وانما صار اطيب عند الله من ريح المسك لانه سبب طيب الروح الذي هو عند
الله من الانسان كما ان بدنه عند نفسه واليه اشير في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق واين طيب الروح من
طيب المسك فان الاول له رائحة عقلي معنوي والثاني جسماني حسي صوري فصل للصوم ثلث درجات صوم
العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات واما صوم
الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام قال الصادق عليه السلام اذا صمت فليصم
سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية
والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر و
بالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف
في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود
وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين ثم لا مقابلها من يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فما
من وعاء ابغض الى الله من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك
الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة
لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى لتقوى
النفس على التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت
من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على
عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا
بالتقليل وهو ان ياكل الاكلة التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة الى ما كان ياكل
ليلا لم ينتفع بصومه ولا يخفى عليه تحقيقه وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت و
من جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه في الارتفاع الحجاب
حتى يخلو همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدا ذلك تقليل الطعام فصل في مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصوم جنة اي ستر من افات الدنيا وحجاب من عذاب الاخرة

فاذا

فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشياطين فانزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي
طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة يقطعك عن معنى
الاخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم
يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم
والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف
الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها لمن عقله ووفق لاستعماله وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام انما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم
الفقير لان الغني كلما اراد شيئا قدر عليه فاراد الله تعالى ان يسوي بين خلقه وان يذيق الغني مس الجوع والالم ليرق على
الضعيف ويرحم الجائع وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه قال انما امروا بالصوم لكي يعرفوا الم الجوع والعطش
ويستدلوا على فقر الاخرة وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا عارفا صابرا على ما اصابه من
الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الامساك عن الشهوات وليكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورائضا
لهم على اداء ما كلفهم ودليلا لهم في الاجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على اهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا
اليهم ما فرض الله لهم في اموالهم فان قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لان شهر
رمضان هو الشهر الذي انزل الله تعالى فيه القران وفيه فرق الله بين الحق والباطل كما قال تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وفيه نبئ محمد وفيه ليلة القدر التي هي خير
من الف شهر وفيها يفرق كل امر حكيم وهو راس السنة ويقدر فيها ما يكون في السنة من خير او شر او مضرة او
منفعة او رزق او اجل ولذلك سميت ليلة القدر فان قال فلم امروا بصوم شهر رمضان لا اقل من ذلك ولا اكثر
قيل لانه قوة العباد الذي يعم فيه القوي والضعيف وانما اوجب الله الفرائض على اغلب الاشياء واعم القوى ثم رخص
لاهل الضعف وانما اوجب الله ورغب اهل القوة في الفضل ولو كانوا يصلحون على اقل من ذلك لنقصهم ولو
احتاجوا الى اكثر من ذلك لزادهم فان قال فلم جعل صوم السنة قيل ليكمل به صوم الفرض فان قال فلم جعل في كل
شهر ثلثة ايام وفي كل عشرة يوما قيل لان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فمن صام في كل عشرة يوما
فكانما صام الدهر كله وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه سئل عن صوم خميسين بينهما اربعاء فقال اما الخميس
فيوم تعرض فيه الاعمال واما الاربعاء فيوم خلقت فيه النار واما الصوم فجنة وعن الصادق عليه السلام سئل لم كره الصيا

في ايام التشريق لان القوم زوار الله وهم اضيافه ولا ينبغي للضيف ان يصوم عند من زاره واضافه الباب
التاسع في الحج وزيارة المشاهد اعلم انه لا وصول الى الله الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار
على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهابين في الملل السالفة
عن الخلق والحازوا الى قلل الجبال واثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا
انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الاخرة فوضع الله سبحانه الحج بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل الماضية به
الخبر فانعم على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا
للعباد وجعل ما حواليه حرما لبيته وتفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع
بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ويقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق
شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه
عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف
عليهم فيها اعمالا لا تانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول ليكون اقدامهم عليها بحكم محض العبودية
وامتثال الامر من غير معاونة باعث اخر وهذا سر عظيم في الاستعباد ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال انما امر بالحج لعلة الوفادة الى الله عز وجل
وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تائبا مما مضى مستانفا لما يستقبل مع ما فيه من اخراج الاموال و
تعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وحظر النفس عن اللذات شاخصا في الحر والبرد ثابتا عليه دائما مع
الخضوع والاستكانة والتذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع كل ذلك لطلب الرغبة الى الله والرهبة منه و
ترك قساوة القلب وجسارة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق وحظر الانفس
عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر و
جالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين ومكاري وفقير وقضاء حوائج اهل الاطراف في الموضع الممكن
لهم الاجتماع فيه مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة عليهم السلام الى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليشهدوا
منافع لهم فان قال فلم امروا بالحجة ولم لا يكون من ذلك قيل لان الله تبارك وتعالى وضع الفرائض على ادنى
القوم قوة فان قال فلم امروا بالتمتع الى الحج قيل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لان يسلم الناس في احرامهم

ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد ولان يكون الحج والعمرة واجبين جميعا فلا تعطل العمرة وتبطل ولا يكون الحج مفردا
من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة فان قيل فلم امروا
بالاحرام قيل لان يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وامنه ولئلا يلهوا او يشتغلوا بشيء من امور الدنيا وزينتها ولذاتها
ويكونوا صابرين فيما هم فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولنبيه صلى الله عليه
واله وسلم والتذلل لانفسهم عند قصدهم الى الله عز وجل ووفادتهم اليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين
نحوه مقبلين اليه بالذل والاستكانة والخضوع وعن الصادق عليه السلام لم صير الموقف بالمشعر ولم يصير بالحرم
قال لان الكعبة بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما ان قصده الزائرون وقفهم بالباب حتى اذن لهم بالدخول
ثم وقفهم بالحجاب الثاني وهو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم امرهم بتقريب قربانهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم
وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حجابا دونه امرهم بالزيارة على طهارة قيل له الرجل يتعلق باستار الكعبة ما
يعني بذلك قال مثل ذلك مثل الرجل يكون بينه وبين الرجل جناية فيتعلق بثوبه ويتخذى به رجاء ان يهب له
جرمه وعن الصادق عليه السلام وضع البيت وسط الارض انه الموضع الذي من تحته دحيت الارض وكل ريح تهب في الدنيا
فانها تخرج من تحت الركن الشامي وهي اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط وليكون الفرض لاهل الشرق والغرب
سواء **فصل** اعلم ان التوجه من بعيد القالب الى بيت الله والاحرام عن اللذات بنية خالصة مما يعد الروح
للتوجه من بيت النفس الى الكعبة المقصود والوجه الكبرى بالتجرد عن قوى البدن وملاذها الدنيوية والطواف
بدوا النسك عند المتشبه بالاشخاص العالية والاجرام الصافية في حركاتها الشوقية والدورية فقد ثبت ان
الحركات العلوية مبدؤها العلاقة الشوقية الحاصلة في الاجرام الكريمة الفلكية ومنتهاها الاشراقات الفائضة
عليها من عللها واسبابها بتحريك المبدا الكل لها وتشويقها اياها اليه فمنه مبدؤها واليه مرجعها في
دورية حركاتها وهو الذي افادها شوقا اوجب لها الطواف لطواف الاطراف فلله در طائفة بالكعبة طائفة
تقربا الى الله وطلبا لمرضاته واعلم ان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر الحاج بكل عمل اعماله
امرا من امور الاخرة فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستبصر فيتذكر في اول سفره عند وداع اهله وداعه
الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب المركب ركوب الجنازة ومن
دخول البادية ومشاهدة عقباتها الى الميقات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيامة وما بينهما من
الاهوال والمطالبات ومن خوف قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه

وما فيه من الانفاق في الحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه ووطنه ووحشة القبر وكربته ووحدته ومن
الالتفافة في ثوب الاحرام الالتفافة في ثياب الكفن وان هذا الثوب قريب من ذلك اذ ليس فيه مخيط كالاكفان
الكفن ومن التلبية اجابة نداء الله عند البعث وكذلك من سائر الاعمال فان في كل عمل سرا وتحته رمزا
ينتبه له كل عبد بقدر استعداده للتنبه بصفاء قلبه **وصل** اذا احرم الحاج ولبى في الميقات فليعلم
انه اجابة نداء الله تعالى للحاج فليرج ان يكون مقبولا وليخش ان يقال له لا لبيك ولا سعديك وروي ان
السجاد عليه السلام لما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع
ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي ربي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته
فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه واذا دخل مكة فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان
يامن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت واذا وقع
بصره على البيت فينبغي ان يحضر عظمة البيت في قلبه ويقدر كانه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه و
ليرج ان يرزقه لقاءه كما رزقه لقاء البيت وليشكر الله على تبليغه اياه هذه الرتبة والحاقه اياه بزمرة
الوافدين اليه واما الطواف فانه صلاة فليحضر قلبه فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما سبق في باب
الصلاة وليعلم انه في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا يظن ان المقصود
طواف جسمه بالبيت بل المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ الذكر الا به ولا يختم الا به وليكن في نيته
عند استلام الحجر والاركان طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن عن
النار في كل جزء لا في البيت وليكن نيته في التعلق باستار البيت الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب
المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا الى
عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل وليعلم ان سعيه بين الصفا و
المروة يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء
للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول
او رد وليتذكر من الوقوف بعرفات وما يرى فيها من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات
واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة والاتقياء كل امة نبيها اقتفاء لهم
نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة

والابتهال

والابتهال الى الله ليحشر في زمرة الفائزين المرحومين ويحقق رجاءه بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة
الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا يخلو الموقف عن طبقة من الصالحين وارباب القلوب
فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو
السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فبعيد ان يخيب املهم ويضيع سعيهم وليستشعر في هذا الوقوف
بالمشعر انه قد اقبل عليه مولاه بعد ان كان مدبرا عنه طاردا له عن بابه فاذن له في دخول حرمه فان المشعر من جملة الحرم
وعرفات خارجة عنه فقد اشرف على باب الرحمة وهب عليه نسمات الرأفة وكسي خلع القبول بالاذن في دخول حرم
الملك وليقصد برمي الجمار التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة
فامره الله ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله وليعلم انه في الظاهر يرمي الحصى الى الجمار وفي الحقيقة يرمي به وجه
الشيطان ويقصم ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بالامتثال لامر الله تعظيما لمجرد الامر من غير حظ للعقل فيه وليذبح
الهدي فليعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال **وصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا اردت الحج
فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من
حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة
المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصيروا لك عدوا و
وبالا فان من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا لاحد الا
بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام
الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء
يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكا بالعروة
الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هرولة من هواك
وتبرأ من حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف
بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته وتقرب اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك
الى الملأ الاعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة
والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره

وكلاته من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم
الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقائه يوم تلقاه بوقوفك
على الصفا وكن ذا مروة من الله نقيا اوصافك عند المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت
به مع ربك واوجبته له الى يوم القيمة واعلم بان الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه
الا الاستعانة والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الدخول الجنة اهلها ودخول
النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى

فصل الاخبار في فضل زيارة النبي والائمة الاطهار عليهم السلم وثوابها وانها تفضل على الحجة والعمرة والغزوة اكثر من ان تحصى ولعل السر في فضل زيارتهم على تلك
العبادات ان في زيارتهم ادخال السرور عليهم واجابة لهم وتجديد عهد لولايتهم واحياء لامرهم وتبكيتا لاعدائهم وفي
ذلك كله رجاء لما عند الله الذي لا يخيب من رجاه وطلب لرضاه سبحانه الذي يرضى لمن ارضاه وهي مع ذلك كله عبادة
لله عز وجل وسرور له عز ذكره من جهة ادخال السرور على رسوله وعلى ذريته واوصيائه عليهم السلم ومن جهة الاتيان
بعبادته المحبوب بها واوسعه لهم من هذه الجهة ايضا وقد ثبت وتقرر جلالة قدر المؤمن عند الله وثواب صلته
وبره وادخال السرور عليه من جهة كونه مؤمنا فحسب فما ظنك بمن عصمه الله عن الخطاء وطهره من الرجس وجعله اماما
للمؤمنين وقدوة للمتقين ولهم خلق السموات والارضين وجعلهم الله وسيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه
وحبله المتصل بينه وبين عباده من رسله وانبيائه وحججه واوليائه هذا مع ان مقابرهم ومشاهدهم ارواحهم العلية المقدسة
ومحال الحضور اشباحهم البرزخية النورية فانهم هناك يشهدون وهم احياء عند ربهم يرزقون وبما اتاهم من فضله
فرحون واما الحجة والعمرة والغزوة وغير ذلك فانها وان كان فيها انفاق اموال وهجر امال واشخاص ابدان وهجران
اوطان وتحمل مشاق وتجديد ميثاق وشهود مشاعر وحضور مشاعر الا انها ليست بتلك المثابة في التوبة لما
بيناه عليه من المزايا

الباب العاشر في التوبة

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم التوبة حبل الله و
مدد عنايته ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر
وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب
ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هيهنا واما توبة العام فان يغسل باطنه
من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر

ذنوبه

ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله
ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة ويقضي الفوائت من الفرائض
ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة
في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله
ورفعة في درجاته قال الله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين انتهى وقال بعض المحققين توبة العوام
عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين من الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين من مواقع الريبة وتوبة
المحبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات
في القرب من الله تعالى لا نهاية لها فتوبة العارف لا نهاية لها

فصل التوبة مبدا طريق السالكين ومفتاح سعادة
المريدين وحقيقتها الرجوع عن طريق البعد الى القرب فانه مهما اشرق نور الايمان على القلب فبحسب نار الندم على الذنب
فيتالم به القلب حيث يبصر باشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة
فسطع عليه النور بانقشاع سحاب او انحسار حجاب فرأى محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه
فينبعث بتلك النيران ارادته للانتهاض للتدارك والناظرون بنور البصائر المستمدون من انوار القرآن علموا ان
كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة في جوار الله وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل فكل مولود يولد على
الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان
نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور
النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون والماء الحار الا ان يتراكم الذنوب حتى يصير طبعا ورينا وهذا مثل
ان يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب وان قال باللسان تبت

الباب الحادي عشر

في طلب الحلال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العبادة سبعون جزء افضلها طلب الحلال وقال صلى الله
عليه وآله وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وآله من طلب الدنيا حلالا
تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا ولا
يخفى ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وياتي
خبر اخر في ذلك في باب حب الدنيا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم التقوى على ثلثة اوجه تقوى الله

النهر

في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص و تقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام
وهو تقوى الخاص و تقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر
ومثل هذه الطبقات الثلثة في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجر منها
يمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار والثمار على
قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية فالتقوى
للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة
في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من
الله اقرب وكل عبادة موسسة على غير التقوى فهي هباء منثور قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الاية وتفسير التقوى ترك ما ليس
باخذه باس حذرا عما به الباس وهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود

الباب الثاني عشر

في الاخاء والالفة اعلم ان حسن الصحبة مع المسلمين والقيام بحقوقهم ركن من اركان الدين
اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر يسير بهم
العمر سير السفينة براكبها عن الصادق عليه السلام قال ما قدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض احب الى الله من ان
يسع الناس بخلقه ولحسن الصحبة درجات اقلها كف الاذى عنهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه وفوقها ان ينفعهم ويحسن اليهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله وفوق ذلك ان يحتمل الاذى منهم ويحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال النبي صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلام ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك

فصل ان
افضل القربات والطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العبادات التحابب في الله والاخوة في الدين قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه و
قال ان الله يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي
وحقت محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث وقال اوثق عرى الايمان الحب في الله
والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله واعلم ان كل حب لا يكون الباعث عليه الا الايمان

بالله و

بالله واليوم الاخر فهو حب في الله وهو على درجتين احدهما ان تحب شيئا تنال منه في الدنيا نصيبا توصلك الى الاخرة
كحبك استاذك الذي يعلمك بل خادمك الذي تفرغ بسببه لطاعة الله والثانية ان تحبه لانه محبوب عند الله
ومحبه وان لم يتعلق لك غرض في الدنيا والاخرة وهذا اعلى واكمل لان الحب اذا غلب تعدى الى كل من ينتهي
الى المحبوب بسبب حتى يحب الانسان محبوب محبوبه وسائر ما يتعلق به وانما يتبين الحب بقدر غلبته ومن احب الله لا يمكن ان
لا يحب عباده المؤمنين عنده الا ان ذلك يختلف باختلاف المحبين والمحبوبين في الدرجة والقوة وكذلك يبغض
لا محالة من يعصي الله ويخالف امره فان الحب والبغض متلازمان فانك اذا احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله
فان عصاه لا بد ان تبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله وكل واحد منهما دفين في القلب وانما يترشح بظهور
افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة
وروي ان الله اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن
هل عاديت في عدوا او واليت في وليا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله
بالتباعد عنهم والتمسوا رضاء الله بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن
يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله ولا يخفى ان الغرض الاصلي من حصول الالف والمحبة بين الاخوان و
تكثير الاعوان والخلان تسهيل سلوك سبيل الرحمن الا ترى كيف رغب الشارع في الجمعة والجماعات والاجتماع في المناسك
والمزارات وزيارة الاخوان والمواساة والصلات وظاهر ان بالايتلاف وتيسير انجاح المهمات وتيسر كثير من
الخيرات والمبرات وتزايد الجمعية والاتفاق في الطاعات والعبادات وتحل عقد المشكلات قال بعض الحكماء باجتماع
الجماعات في بيوت العبادات بصدق النيات وصفاء الطويات تحل عقد الافلاك الدائرات

فصل
قال الباقر عليه السلام قام رجل بالبصرة الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال الاخوان
صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاما اخوان الثقة فهم الكهف والجناح والاهل والمال فاذا كنت من
اخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن
واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم
ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام فقدت ثلثة اشياء في كل زمان الاخاء في الله والزوجة الصالحة الاليفة في دين الله والولد
الرشيد ومن اصاب احد الثلثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا والاخرة واحذر ان تواخي من اراد لطمع

او خوف او فشل او اكل او شرب في طلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض ولو افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل
لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله عز وجل
ثم يخلق على وجه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ان من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه
بقي بلا صديق الا ترى ان اول كرامة اكرم الله بها انبياءه عند اظهار دعوتهم بصديق امين او ولي وكذلك من اجل ما اكرم الله
به اصدقاءه واولياءه وامناءه صحبة انبيائه وهو دليل على ان ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة
في الله والمواخاة لوجهه

الباب الثالث عشر في ذكر الموت وقصر الامل

اعلم ان الموت عظيم هائل وما
بعده اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب وبغضها راس كل حسنة كما ان حبها
راس كل خطيئة وللعارفين في ذكره فائدتان احديهما النفرة عن الدنيا والاخرى الشوق الى الاخرة فان المحب لا محالة مشتاق
ومعنى الشوق في المحسوسات استكمال الخيال الى حقيقة المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغائب
عن الابصار وكذلك للعارف معرفة كانما ينظر من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وضعف النور فهو مشتاق الى
استكمال ذلك الى التجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بعد الموت فلذلك لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله
ولا سبب لاقبال الخلق الى الدنيا الا قلة التفكر في الموت في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم ذكر الموت يميت
الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار
الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما تحل
اطناب خيام الدنيا وتشدها في الاخرة ولا تشك بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت
وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا من
ذكر هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا
ولا في شدة الا اتسعت عليه قال والموت اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم
عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده ابعد فما
اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين لذلك اشتاق من
اشتاق الى الموت وكرهه من كره قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه انتهى والطريق في ذكر الموت ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي
يريد ان يسافر الى مفازة مخطرة او يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك ان يوثر فيه وعند

ان م

ذلك

ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه واوقع طريق فيه ان يكثر ذكر اقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم
تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا
اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم واوحشت ديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا
وفصل في قلبه حاله وكيفية حركته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وامله في العيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه
بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك
السريع وانه كيف كان يتردد والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان
يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين
الموت الا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لا يحتسبه فانكشف له صورة ملك الموت وقرع سمعه
النداء اما بالجنة او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم والسعيد من وعظ بغيره فملازمة
هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث
يصير الموت نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور والا فالذكر بظاهر القلب وعذبة
اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا فينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته

فصل اصل الغفلة عن الموت طول الامل روي ان اسامة ابن زيد اشترى من زيد بن ثابت وليدة بمائة
دينار الى شهر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي
نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه
حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون
فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ايها الناس اما تستحيون من الله عز وجل قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال تجمعون ما لا تاكلون
وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون واعلم ان لطول الامل سببان احدهما حب الدنيا والانس بها
والغفلة عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم احبب من احببت فانك مفارقه وذلك لان حبها يمنع قلبه عن التفكر في الموت
الذي هو سبب مفارقتها وان خطر له في بعض الاحوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوفه ووعد نفسه
بالفراغ من الاشغال التي بين يديه ولا يدري المسكين انه لا يتصور ان يكون لخائض في الدنيا فراغ قط وهيهات ما
فرغ منها الا من اطرحها فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب والسبب الاخر الجهل وهو ان الانسان

ولا يدري ان الكل غير بعيد وان الكائن قريبا بالمرض فجاءة غير بعيد ولو ... بالفاجأة فجاءة

قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين في ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل
من عشر اهل البلد وانما قلوا لان الموت في الشباب اكثر والى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد
الموت لصحته ويستبعد الموت فجاءة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس
له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار لعظم اشتغاله بالاستعداد
له واستشعاره ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب
فهو ابدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقوعه فيه ويشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته
لان هذا قد تكرر عليه والفه وهو مشاهد موت غيره فاما موت نفسه فلم يالفه ولا يتصور ان يالفه فانه لم
يقع فاذا وقع لا يقع دفعة اخرى بعده فهو الاول وهو الاخر الباب الرابع عشر في المرابطة

قد عرفت ان ارباب البصائر من جملة العباد ان الله عز وجل لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل
الذر من الخطرات واللحظات وتحققوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة و
مطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه
وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآله ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات
القيمة وقفاته وقادته الى الخزي سيئاته وقال الصادق عليه السلم اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه
فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا اعطاه فحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فتفريع المحاسبة على الاياس من الناس والرجاء من الله يدل على ان الانسان انما يرجو الناس
من دون الله في عامة امره وهو غافل عن ذلك وان عامة المحاسبات انما ترجع الى ذلك وذكر الوقوف في
مواقف القيمة بعد الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقفات هناك انما يكون للمحاسبات فمن حاسب
نفسه في الدنيا يوما فيوما لم يحتج الى تلك الوقفات في ذلك اليوم قال الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت
لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه واعلم ان مطلب المتعاملين
في التجارات المشتركين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما ان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه
المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الاخرة وانما مطلبه وربحه تزكية النفس اذ بها
فلاحها قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين

بالنفس

بالنفس في هذه التجارة كما يستعين التاجر بشريكه وكما يحتاج التاجر الى ان يشارط شريكه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه
ثالثا ويعاتبه او يعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا فيوظف عليها الوظائف ويشرط
عليها الشروط ويرشدها الى طريق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلوك تلك الطريق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة
فانه لو اهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع راس المال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما
شرط فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء والشهداء فتدقيق الحساب
في هذا مع النفس اهم كثيرا من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محتقرة بالاضافة الى نعيم العقبى فمحتم على كل ذي حزم
امن بالله واليوم الاخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها
فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمها ابد
الاباد فانقضاؤها ضائعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا يسمح به عاقل فاذا علم ان كل
حساب فبعد مشارطة ومراقبة ويتبعه مجاهدة ومعاتبة وهذه خمسة امور وقع التعبير عنها في القرآن
المجيد بالمرابطة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ونحن الان نشرح مجاري التفكر
في كل واحدة منها فنقول الاول المشارطة اذا اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه
ساعة لمشارطة النفس فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني راس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب
الربح وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله عز وجل فيه وانسا في اجلي وانعم به علي ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني
الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسبي انك توفيت ثم رددت فاياك ان تضيعي هذا اليوم فان
كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلمي ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر
للعبد في كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته
التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك
الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار ثم يفتح له خزانة اخرى سوداء
مظلمة يفوح نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على
اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة
التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من غبن ذلك ما ينال
القادر على الربح الكثير والملك الكبير اذا اهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغبنا وهكذا

تعرض عليه خزائن اوقاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزانتك ولا تدعيها فارغة عن
كنوزك التي هي اسباب ملكك ولا تركني الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه
غيرك وتبقى حسرته لا يفارقك وان دخلت الجنة والم الغبن والحسرة لا يطاق وان كان دون الم النار ثم
يستأنف لها وصية في اعضائه السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها
اليها فانها رعايا خادمة لها في التجارة وبها يتم اعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله بهذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها اذ ذكرها عن هذه الا
لم يقنع بمجرد ترك شغلها بما فيه تجارتها وربحها وهي التي خلقت له ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات ويشترط
على نفسه الاستقامة عليها والانقياد للخضوع بجوارحها ويجدد ما تفيده الاهمال ويعظها كما يوعظ العبد
المتمرد الآبق فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتاديب يؤثر فيها
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **الثاني** المراقبة اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه
لمن احترز عن امر من الامور بسبب غيره يقال انه راقب فلانا وراعى جانبه ونعني بهذه المراقبة ان يعلم ان الله
مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه
مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك وهذه المعرفة اذا خلت عن الشك وصارت
يقينا ثم استولت بعد ذلك على القلب سخرت القلب وحملته على مراعاة جانب الرقيب وصرفت الهمة
اليه والموقنون بهذه المعرفة مراتبهم على درجتين احدهما مراقبة المقربين وهي مراقبة التعظيم والاجلال
وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى
الغير وهذا هو الذي صار همه هما واحدا وكفاه الله سائر الهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين
وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم
على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال والمراقبة فيها وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون
ولا يحجمون الا بعد التثبت ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم
فلا يحتاجون الى انتظار القيمة فان العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة
بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها عن الآفات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء
والاشتغال بالتكفير ومراقبته في المباح بمراعاة الادب بان يقعد مستقبل القبلة وينام على اليد اليمنى مستقبلا

عندك

لا غير ذلك فكل ذلك داخل في المراقبة وبشهود المنعم في النعمة والشكر عليها وبالصبر على البلاء فان لكل ذلك حدودا
لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه **الثالث** المحاسبة ومعناها ان يطالب نفسه
اولا بالفرائض التي هي بمنزلة راس المال فان اداها على وجهها شكر الله عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها
طالبها بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكبت معصية اشتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها
ويستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ
مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغبن في شيء منها فينبغي ان يتقي غائلة النفس ومكرها فانها خداعة ملبسة مكارة فليطالبها
اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول النهار وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولاه غيره في صعيد القيمة وهكذا
عن نظره بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن
فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ما ادى الحق منه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي عليها
فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته ثم النفس غريم يمكن ان
يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برد عينه وبعضها بالعقوبة له على ذلك ولا يمكن
شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة
والاستيفاء وقال الكاظم عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله وان عمل سيئة
استغفر الله منها وتاب اليه **الرابع** المجاهدة وهي انه اذا حاسب نفسه فراها قد قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها فاذا
اكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير محرم ينبغي ان يعاقب العين بمنع النظر وكذلك
يعاقب كل طرف من اطراف بدنه بمنعه من شهواته وهكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة عن ابان بن ابي سليم قال
سمعت رجلا من الانصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر اذ جاء
رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء ويكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما
عند الله اعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاوما اليه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من الناس صنعه
فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله وقلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم
مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد خفت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم
قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على

على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا فحزاز المحاسب اذا رأى نفسه بعد المحاسبة انها توانت بحكم الكسل في شيء
من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبرا لما فات منه
وتداركا لما فرط في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر
برضاء الله ومن جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا
عظيما ولا حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى وليس لقتلهما في قطعهما سلاح وآلة مثل الافتقار
الى الله والخشوع والجوع والظمأ بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام اداه عاقبته
الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا
ابلغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك ولمها وعيرها تحثيثا على الازدياد عليه واجعل لها زماما من الامر وعنانا من النهي
وسقها كالرائض للفاره الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها الا وقد صحح اولها واخرها وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يصلي حتى تتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن الاجتهاد
والتعبد والرياضة بحال الا واني لو وجدت حلاوة عبادة الله ورايت بركاتها واستضأت بنورها لم تصبر عنها
ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض من اعرض عنها الا بحرمان فوائد السبق من العصمة والتوفيق انتهى
واعلم ان الله سبحانه جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا ويتزودوا منها الحزن
في مطالبها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها والناس في هذا العالم سفر واول
منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه و
ايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه و
ربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكريم والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع الانكال والاغلال والعذاب
الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم التغابن
لغبنة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية
ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار
في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة الا بلقاء الله
وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وافعاله ونسي الوجود سوى الله وافعاله

ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا
باستغراق اوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار فمن كان من اهل المعارف الحقة الايمانية من العلم بالله
واليوم الآخر والملائكة والنبيين فعليه التعرض لنفحات ايام دهره التي تاتيه من قبل الله على الدوام والجولان بقلبه
في فضاء عالم الملكوت وساحة قدس الجبروت في الاكثر والانقطاع عن كدورات النشأة الظلمانية مهما تيسر حتى
يصير من المقربين فيكون له روح وريحان وجنة نعيم واما من كان من اصحاب اليمين فلا بد له في كل لحظة وساعة
ولا اقل في كل سنوح فتجدد امر من تذكر جديد وينقظ من هو على كل شيء شهيد ولما كانت النفس مجبولة على حاله
السآمة والملال لا تصبر على فن واحد فمن ضرورة اللطف بها ان يروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع
بحسب كل وقت لتكثر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك وردت في
الشريعة اوراد مختلفة بحسب الاوقات والافعال واذكار متلونة بحسب الحوادث والاحوال كما جاءت بها الاخبار و
نطقت بها الآثار قال بعض العلماء من القدماء ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني
واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقتهم احببتك
وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب
الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم
وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك بعيني ما
يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
والثانية لو كانت السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
فترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وناهيك في هذا الباب ما ثبت وتواتر واشتهر و
تظافر من مجاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام في عبادة ربهم وجدهم وتعبهم في طاعته وشغفهم بالعمل
بما يقربهم اليه ويزلف منزلتهم لديه وحالهم في ذلك اشهر من ان يحكى واظهر من ان يخفى هذا محمد سيد الاولين و
الآخرين وقدوة الانبياء والمرسلين الذي كان من الله كقاب قوسين او ادنى قام عشر سنين على اطراف
اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى وكفى بهذا عظة لمن اتعظ وتدبر وعبرة لمن اعتبر وتفكر فان قلت اي حاجة
للانبياء والائمة والاولياء عليهم السلام الى هذا التعب والعناء والخوف والبكاء فاعلم ان تعجبك من اجتهاد هؤلاء

كتعجب من راى مملوكا على الحسن صورة قائما على باب دار مولاه وهو يقبل في كل ساعة العتبة والتراب ويمرغ خده الجميلة
على ذلك الباب ويرفع راسه بزبالة الدار وهو في غاية عظيمة من الخدمة والذلة والانكسار فان كثيرا ممن يرى هذا
المملوك على هذه الحال العقول ترى اى شى قد علم هذا السيد هذا المملوك حتى بلغ في الخدمة والذلة والاجتهاد
الى هذه الغاية فاتفق انه في بعض الاوقات كاشف سيده اهل تلك المقالات وعرفهم بما مضاه ان احسانه
الى هذا العبد اكثر مما اولاه لانه لولا اخراجي له من العدم الى الوجود ما قدر كل موجود على ان يبلغ به الى هذا
المقصود ثم لولا تاليفي لكل جزء من جواهر جسده ثم ارساكي لها بعد تاليفها ثم انعامي عليه بحيوته التي لابد
منها ثم رضاي بكل ما يحتاج اليه مدة بقائه ثم تفضلي عليه بالعافية واستمرارها في دنياه ثم دلالتي اياه
على سعادة اخراه ثم اني معين له في سره وجهره وجميع احواله وبرحمتي لا تفارق حفظه وصيانته وتدبيره
وسلامته وهو انما يشتغل بخدمتي اذا كان غيرنا ثم ولا مريض ولا معوز في بعض ما دى منه الا كل ثم انه
يخدمني بما يعود نفعه عليه وانا احسن اليه مع عدم حاجتي اليه هو بالعكس ثم ان احساني اليه سابق من غير
عكس ثم اني ابقيه في احساني وانعامي على الدوام في دار المقام بخدمته لي مدة يسيرة من الايام فانا تورون
الان من اكثر احسانا واتمنانا وانعاما فان الذين كانوا يتعجبون من خدمة ذلك المملوك يزول تعجبهم
يستقلون خدمته التي كانوا يستكثرونها قبل معرفتهم بهذه الامور بل وراوه فاترا عن الخدمة لعدله
وانكروا عليه وجهلوه فكذا حال الله سبحانه مع مماليكه وعبيده ولكن كثيرا منهم راوا انفسهم احياء اصحا
نغفلوا عن خالقهم ورازقهم فانظر في اربح تجارات الناجين وارجح موازين الداعين واعيب صفقة الناس
واخيب امال الغافلين جعلنا الله من الذين دابهم الارتياح اليه والحنين ودينهم الزفرة والانين
وجباههم ساجدة لعظمته وعيونهم ساهرة في خدمته ودموعهم سائلة من خشيته وقلوبهم معلقة بمحبته
وافئدتهم متخلعة من هيبته بمحمد واهل بيته الخامس المعاتبة اعلم ان اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء ميالة الى الشر فرارة عن الخير وامرت بتزكيتها وتقويمها وقودها
بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها فان اهملتها شردت
وجمحت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعذل والملامة كانت نفسك
هي النفس اللوامة التي اقسم الله بها ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة
عباد الله راضية مرضية فلا تغفلي ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل

اولا بوعظ نفسك وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وحماقتها فانها ابدا تتعزز بفطنتها وهدايتها
وتشتد انفتها واستنكافها اذا نسبت الى الحمق فتقول لها ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت
اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانت صائرة الى احديهما على القرب فما لك
تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعسى اليوم تختطفين او غدا فاراك
ترين الموت بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو ات قريب وان البعيد ما ليس بات اما تتدبرين قوله
تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون
لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله ان كانت لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك و
ان كانت مع علمك باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك واقل حياءك افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات
هيهات جربي نفسك ان الهاك البطر عن اليم عذابه فاحتبسي ساعة في الشمس او في بيت الحمام او قربي اصبعك
من النار ليتبين لك قدر طاقتك ام تغترين بكرم الله عز وجل وفضله واستغنائه عن طاعتك و
عبادتك فما لك لا تعولين على كرم الله في مهمات دنياك افتحسبين ان الله كريم في الاخرة لا في الدنيا وقد
عرفت ان سنة الله لا تبديل لها وان رب الدنيا والاخرة واحد ويحك ما اعجب نفاقك وكثرة دعاويك
الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر النفاق ظاهر عليك الم يقل لك سيدك ومولاك وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في امر الاخرة وان ليس للانسان الا ما سعى ما هذا من علامات الايمان
ويحك كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيهات اتحسبين ان
تتركي سدى فان كان هذا اضمارك فما اكفرك واجهلك اما تتفكرين انه مما ذا خلقك من نطفة خلقك
فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك افتكذبينه في قوله ثم اذا شاء انشرك فان لم تكوني مكذبة
فما بالك لا تاخذين حذرك ولو ان يهوديا اخبرك في الذ اطعمتك بانه يضرك في بدنك لصبرت عنه وتركته
وجاهدت نفسك فيه افكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله في كتبه المنزلة اقل عندك
تاثيرا من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه
لو اخبرك طفل بعقرب في ثوبك لرميته في الحال من غير مطالبته ببرهان ودليل اكان قول الانبياء والعلماء
والحكماء وكافة الاولياء اقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء او صار حر جهنم وصديدها واغلالها
وانكالها وزقومها ومقامعها وحديدها وسمومها وافاعيها وعقاربها احقر عندك من لدغ عقرب

لا تخبر اليه الا يوما واقل ما هذا من افعال العقلاء بل لو كشف للبهائم حالك لضحكوا منك وسخروا
من عقلك فان كنت قد عرفت جميع ذلك وامنت به فما لك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله
يختطفك من غير مهلة فبماذا امنت استعجال الاجل وهبك انك وعدت بالامهال الف سنة ارايت لو سافر
رجل ليتفقه في الغربة فاقام فيها سنين متعطلا بطالا يعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة من رجوعه
الى وطنه هل كنت تضحكين من عقله بظنه ان الجهد في اخر العمر نافع فلعل اليوم اخر عمرك فلم لا تشتغلين
به وهلا بادرت على التسويف لا تعجزك عن مخالفة شهوتك افتنتظرين يوما يأتيك لا يعسر فيه مخالفة
الشهوات هذا يوم لم يخلقه الله ولا يخلقه اما تاملين ستذكر تعدين نفسك وتقولين غدا غدا
فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علمت ان الغد الذي جاء كان له حكم الامس بل ما تعجزين عنه
اليوم فانت غدا عنه اعجز واعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد الرجل على قلعها فاذا عجز عن قلعها
للضعف واخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخرها الى سنة اخرى مع العلم بان طول المدة
يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد القالع ضعفا ووهنا فما لا يقدر عليه في الشباب فلا يقدر عليه قط في المشيب فاذا
كنت لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين الى التسويف فما لك تدعين الحكمة واية حماقة تزيد على هذه الحماقة
ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الالام والمشقات فليت
شعري الم الصبر على الشهوات اعظم شدة واطول مدة ام الم النار في دركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على
الم المجاهدة كيف يطيق الم عذاب الله ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرنك الحيوة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور
فانظري لنفسك فما امرك بمهم لغيرك ولا تضيعي اوقاتك فان الانفاس معدودة واذا مضى نفس منك فقد مضى بعضك
فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحيوة قبل الموت واستعدي
للاخرة على قدر بقائك فيها اما تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له القوت والكسوة والحطب
واللبد والجبة ولا تتكلين على فضل الله وكرمه افتظنين ان زمهرير جهنم اخف بردا واقصر مدة من زمهرير
الشتاء فكما لا يندفع برد الشتاء الا بالجبة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحصن التوحيد
وخندق الطاعات وانما كرم الله ان عرفك طريق التحصن ويسر لك اسبابه لا في ان يدفع عنك العذاب
دون حصنه كما ان كرم الله في دفع برد الشتاء ان خلق النار وهداك لطريق استخراجها من بين حديدة
وحجر حتى يندفع به برد الشتاء عنك وكما ان الله مستغن عن شرائك الحطب والجبة وانما تشترينه لاستراحتك



فكذلك عن طاعتك ومجاهدتك وانما هو طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها والله غني عن العالمين
ويحك ما تعلمين ان كل من انغمس في ملاذ الدنيا وانس بها مع ان الموت من ورائه فانما يستكثر من الحسرة عند المفارقة
وانما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري او ما تنظرين الى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا كيف اورث الله ارضهم
وديارهم اعداءهم وهل في الدنيا حمق وانتكاس اعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويخرب
اخرته وهو صائر اليها قطعا عجبا لك كيف تعمين من هذه الامور الجلية فلعلك اسكرك حب الجاه وادهشك عن
فهمها او ما تتفكرين ان الجاه لا معنى له الا ميل القلوب من الناس اليك فاحسبي ان كل من على وجه الارض سجد لك واطاعوك
افما تعرفين ان بعد خمسين سنة لا تبقين انت ولا احد ممن على وجه الارض ممن عبدك وسجد لك وسياتي زمان لا
يبقى ذكرك وذكر من ذكرك كما اتى على الملوك الذين من قبلك فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وما لك تفرحين
بدنيا ان ساعدتك فلا يخلو بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك في نعيمها وزينتها فاف
لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فما اجهلك واخس همتك واسقط رايك اذ رغبت عن ان تكوني في زمرة المقربين
من الصديقين والنبيين في جوار رب العالمين ابد الابدين لتكوني في صف النعال من جملة الحمقى الجاهلين اياما
قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك فقد اشرفت على الهلاك وما لك الا ايام معدودة
هي بضاعتك ان اتجرت فيها وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة
في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية واصررت على عادتك اما تعلمين ان الموت موعدك والقبر بيتك
والتراب فراشك والدود انيسك والفزع الاكبر بين يديك ويحك اما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين
الله بالعظائم افتستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك اتامرين الناس بالخير وانت متلطخة بالرذائل تدعين
الى الله وانت منه فارة وتذكرين بالله وانت له ناسية اما تعلمين ان المذنب انتن من العذرة وان العذرة لا تطهر
غيرها ويحك لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس لا يصيبهم بلاء الا بشؤمك ويحك قد جعلت نفسك حمارا
لابليس يقودك الى حيث يريد ويسخر بك ومع هذا فتعجبين بعملك وفيه من الافات ما لو نجوت منه راسا براس
لربحت فكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك وقد لعن الله ابليس بخطيئة واحدة بعد ان كان عبد الله مائتي الف
سنة واخرج ادم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما اجهلك واجراك على المعاصي
اما تخافين اذا بلغت النفس التراقي ان تبدو رسل ربك متحدرة اليك بسود الالوان وكلح الوجوه وبشروك
بالعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم او يقبل منك الحزن والبكاء والعجب كل العجب منك انك تفرحين كل يوم

بزيادة مالك ولا تحزني بنقصان عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص واحذري يا مسكينة يوما لا اثق فيه على نفسه
ان لا يترك فيه عبد المرهق الدنيا ونهاه حتى يسئله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظري باي بدن تقفين
بين يديه وباي لسان تجيبين واعدي للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعملي ببقية عمرك في ايام قصار لايام طوال و
في دار زوال لدار مقامة وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود قريب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر يضحك و
ياكل ويشرب ويلهو وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للايمان بدل
ولا للجسد خلف ومن كانت مطية الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة
وان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام فان لم تزل فبالمواظبة على الصيام
فان لم تزل فبصلة الارحام واللطف بالايتام فان لم تزل فاعلمي ان الله قد طبع على قلبك واقفل عليه انه قد تراكمت ظلمة
الذنوب على ظاهره وباطنه فوطني نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا فكل
ميسر لما خلق له فان لم يبق فيك مجال للوعظ فانظري هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح
عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فان سمحت فمستقى الدمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع الرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغيثي ارحم الراحمين واشتكي الى اكرم الاكرمين لعله يرحم ضعفك ويغيثك فلا
مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجا ولا منجا الا الى مولاك فافزعي اليه بالتضرع واجزعي في تضرعك على
قدر عظم جرمك وكثرة ذنوبك فالمطلوب منه كريم والمسؤول عنه جواد والمستغاث به رؤوف والرحمة واسعة والكرم
فائض والعفو شامل وقولي الهي ذهبت الامال وتغيرت الاحوال وكذبت الالسن واخلفت العدات الا عدتك فانك
وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وال محمد واعطني من فضلك واعذني من الشيطان الرجيم سبحانك ربي عظمك ما اعظم
احسانك واكرمك وسع علمك تمرد المتكبرين واستغرقت نعمتك شكر الشاكرين وعظم حلمك عن احصاء المحصين
وجل طولك عن وصف الواصفين كيف لا افضل وحلمك عمن خلقته من نطفة ولم يك شيئا فربيته بطيب رزقك
وانشائه في تواتر نعمك ومكنت له مهاد ارضك ودعوته الى طاعتك فاستحجم على عصيانك باحسانك وجحد
غيرك في سلطانك كيف لا احلمك امهلتني وقد شملتني بسترك واكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بشكرك وهديتني
السبيل الى طاعتك وسهلت في المسالك الى كرامتك واحضرتني سبيل قربتك فكان جزاؤك مني ان كافاتك عن
الاحسان بالاساءة حريصا على ما اسخطك منتقلا فيما استحق به المزيد من نعمتك سريعا الى ما ابعدني من رضاك
مغتبطا بغرة الامل معرضا عن زواجر الاجل لم تغنيني حلمك عني وقد اتاني توعدك بما اخذ القوة مني حتى دعوتك

على عظيم خطيئتي استزيدك في نعمك غير متاهب لما قد اسرفت عليه من نفسي مستبطئا لمزيدك ومتسخطا لميسور رزقك
مقتضيا جوائزك بعمل الفجار كالمراصد رحمتك بعمل الابرار مجتهدا اتمنى عليك العظائم كالمدل الامن من قصاص
الجرائم فانا لله وانا اليه راجعون مصيبة عظم رزؤها وجل عقابها بل كيف لا اطيل وعدك الصفح عن ذلك
ارجوا اقالتك وقد جاهرتك بالكبائر مستخفيا من اصاغر خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا راعيت حرمة سترك
على باي وجه القاك وباي لسان اناجيك وقد نقضت العهود والايمان بعد توكيدها وقد جعلتك علي كفيلا
ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فاجبتني ودعوتني اليك مغفرتي ثم اجبتني واسواتاه ووا قبح صنيعاه ايه جراتي وغرتي
واي تغريري عرضت نفسي سبحانك فبك اتقرب اليك وبحقك اقسم عليك ومنك اهرب اليك بتفضلك تحققت
عند معصيتي لا بنفسك وبجهلي اغتررت لا بحلمك وحقي اضعت لا عظيم حقك ونفسي ظلمت ولرحمتك رجوت وبك
امنت واليك انبت وتضرعت فارحم اليك فقري وفاقتي وكبوتي لحر وجهي وحيرتي في سوءة ذنوبي انك ارحم الراحمين
واكثر من امثال هذه المناجاة ولتكن مطلبك من المناجاة الاستهتار ومقصدك من معاتبة نفسك التنبيه و
الاسترعاء ومن اهمل ذلك لم يكن لنفسه مراعيا ويوشك ان لا يكون الله عنه راضيا **الباب الخامس عشر**
في ذكر نزر مما ورد في اسناد بعض الاحكام في الملاهي حديث وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي
اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك
اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين لونا من الفقر وادخل فيها سبعين لونا من البركة وانزل عليك
سبعين رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام
والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاحة الحامضة
من هذه الاربعة اشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله ولاي علة امنعها هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم
وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد وحصير في ناحية البيت خير من امراة لا تلد فقال علي عليه السلام يا رسول الله
فما بال الخل يمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا طهرا بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة
والتفاحة الحامضة تقطع حيضها فيصير داء عليها قال يا علي لا تجامع امراتك في اول الشهر ووسطه واخره فان
الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امراتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في
ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع كثيرا فانه ان قضي بينكما
ولد لا يؤمن ان يكون اخرس ولا تنظر الى فرج امراتك وغض بصرك عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى

يخنث في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني اخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مخبلا يا علي اذا
كنت جنبا في الفراش مع امرأتك فلا تقرأ القران فاني اخشى ان ينزل عليكما نار من السماء فتحرقكما يا علي لا تجامع
امرأتك الا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فيقع الشهوة على الشهوة وان ذلك
يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان
قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي
بينكما ولد فيكون ذلك الولد ولا يصيب ولد الا على كبر السن يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما و
لد يكون له ستة اصابع او اربعة يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا
قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألؤها الا ان ترخي عليكما سترا فانه ان قضي بينكما
ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد
يكون حريصا على اهراق الدماء يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فان لم تفعل ذلك
فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع امرأتك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما
ولد يكون مشوها ذا شامة في شعره ووجهه يا علي لا تجامع اهلك في اخر درجة منه يعني اذا بقي يومان فانه
ان قضي بينكما ولد كان مقعدا يا علي لا تجامع اهلك على شهوة اختها فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا او
عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضي
بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك تلك الليلة فانه ان قضي
بينكما ولد فانه ينفق ماله في غير حق وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم
عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله عز وجل راضيا بما قسم يكون له
الله عز وجل يا علي ان جامعت اهلك في اول ليلة الثلثاء فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله
محمد رسول الله ولا يعذبه الله عز وجل مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر
اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون
حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد
فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا وان جامعتها ليلة

الجمعة

الجمعة وقضي بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون
معروفا مشهورا عالما وان جامعتها ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الاخرة فانه يرجى ان يكون ولد من الابدال ان
شاء الله يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الاخرة
يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال الماء طهور وقال اياك والاضطجاع في الحمام
فانه يذيب شحم الكليتين واياك والاستلقاء على القفا في الحمام فانه يورث داء الدبيلة واياك والتمشط في الحمام فانه يورث وباء
الشعر واياك والسواك في الحمام فانه يورث وباء الاسنان واياك ان تغسل راسك بالطين فانه يسمج الوجه واياك ان تدلك
راسك ووجهك بمئزر فانه يذهب بماء الوجه واياك ان تدلك تحت قدمك بالخزف فانه يورث البرص واياك ان تغتسل من
غسالة الحمام ففيها يجتمع غسالة اليهود والنصارى والمجوس والناصب لنا اهل البيت وهو شرهم فان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا
انجس من الكلب وان الناصب لنا اهل البيت انجس منه ونهى عن الطين طين مصر والخزف في حرف الشام وعن الباقر عليه السلام سئل
لم حرم الله عز وجل الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير فقال ان الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده واحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما
احل لهم ولا زهد فيما حرم عليهم ولكنه عز وجل خلق الخلق فعلم ما يقوم به ابدانهم وما يصلحهم فاحله لهم واباحه وعلم ما يضرهم
فنهاهم عنه وحرمه عليهم ثم احله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه الا به فامره ان ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك ثم قال اما
الميتة فانه لم ينل احد منها الا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا يموت اكل الميتة الا فجاة واما الدم فانه يورث
اكل الماء الاصفر ويورث الكلب وقساوة القلب وقلة الرافة والرحمة حتى لا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من صحبه واما لحم
الخنزير فان الله عز وجل مسخ قوما في صور شتى مثل الخنزير والقرد والدب ثم نهى عن اكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا
يستخف بعقوبته واما الخمر فانه حرمها لفعلها وفسادها ثم قال ان مدمن الخمر كعابد وثن وتورثه الارتعاش وتهدم مروته
وتحمله ان يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا حتى لا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك والخمر
لن تزيد شاربها الا كل شر وفي خبر اخر في الاحتجاج قيل للصادق عليه السلام لم حرم الله الدم المسفوح قال لانه يورث القسوة القساوة خ
ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن البدن ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم قيل فاكل الغدد قال يورث
الجذام قيل فالميتة لم حرمها قال فرقا بينها وبين ما يذكى ويذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع الى بدنها
فلحمها ثقيل غير مرئ لانها يؤكل لحمها بدمها قيل فالسمك قال ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الماء ثم يترك حتى يموت
من ذات نفسه وذلك انه ليس له دم وكذلك الجراد وفي العلل عن الرضا عليه السلام قال حرم الله الخمر لما فيها من الفساد
ومن تغييرها عقول شاربيها وحملها اياهم على انكار الله عز وجل والفرية عليه وعلى رسله وعلى سائر ما يكون

من الفساد والقتل والقذف والزنا وقلة الاحتجاز عن شيء من الحرام فبذلك قضينا على كل مسكر من الاشربة انه حرام محرم ولانه
يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتولانا وينتحل مودتنا كل شراب مسكر فانه لا
عصمة بيننا وبين شاربها وعنه عليه السلام في حديث وحرم الله قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو احل وفنائهم
وفساد التدبير وحرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عز وجل والتوقير للوالدين
وتجنب كفر النعمة وابطال الشكر وما يدعو من ذلك الى قلة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان
بحقهما وقطع الارحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية لعلة ترك الولد برهما وحرم الزنا لما فيه من
الفساد من قتل الانفس وذهاب الانساب وترك التربية للاطفال وفساد المواريث وما اشبه ذلك من وجوه الفساد
وحرم الله قذف المحصنات لما فيه من فساد الانساب ونفي الولد وابطال المواريث وترك التربية وذهاب المعارف
وما فيه من المساوي والعلل التي تؤدي الى فساد الخلق وحرم اكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد اول ذلك
انه اذا اكل الانسان مال اليتيم ظلما فقد اعان على قتله اذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشأنه ولا له من يقوم عليه متحمل
ويكفيه كقيام والديه فاذا اكل ماله فكأنه قد قتله وصيره الى الفقر والفاقة مع ما خوف الله وجعل من العقوبة
في قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا و
لقول ابي جعفر عليه السلام ان الله عز وجل وعد في اكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الاخرة ففي
تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب ان يصيبه ما اصابهم لما وعد الله فيه من العقوبة
مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره اذا ادرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا وحرم الله الفرار من
الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسل والائمة العادلة عليهم السلام وترك نصرتهم على الاعداء والعقوبة
لهم على انكار ما دعوا اليه من الاقرار بالربوبية واظهار العدل وترك الجور واماتة الفساد لما في ذلك من جرأة العدو
على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل وابطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد وحرم الله التعرب
بعد الهجرة لما فيه من الرجوع عن الدين وترك الموازرة للانبياء والحجج عليهم السلام وما في ذلك من الفساد وابطال حق
كل ذي حق لا لعلة سكنى البدو وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملا لم يجز له مساكنة اهل الجهل والخوف عليه لانه لا يؤمن
ان يقع منه ترك العلم والدخول مع اهل الجهل والتمادي في ذلك وحرم ما اهل به لغير الله الذي اوجب الله على خلقه
من الاقرار به وذكر اسمه على الذبائح المحللة ولئلا يسوى بين ما يتقرب به اليه وبين ما جعل عبادة للشياطين والاوثان
لان في تسمية الله عز وجل الاقرار بربوبيته وتوحيده وما في الاهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به الى غيره ليكون

وذكر اسم

ذكر الله وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما احل الله وما حرم الله وحرم سباع الطير والوحش كلها لاكلها من الجيفة لحوم كلها م
الناس والعذرة وما اشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما احل من الوحش والطير وما حرم كما قال ابي عليه السلام كل ذي
ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام وكل ما كانت له قانصة من الطير فحلال وعلة اخرى يفرق بين ما احل من
الطير وما حرم قوله عليه السلام كل ما دف ولا تاكل ما صف وحرم الارنب لانها بمنزلة السنور ولها مخاليب كمخاليب السنور
وسباع الوحش فجرت مجراها مع قذرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لانها مسخ وعلة تحريم
الربا انما نهى الله عنه لما فيه من فساد الاموال لان الانسان اذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما
وثمن الاخر باطلا فبيع الربا وشراؤه وكس على كل حال على المشتري وعلى البائع فحظر الله تبارك وتعالى الربا لعلة
فساد الاموال كما حظر على السفيه ان يدفع اليه ماله لما يتخوف عليه من افساده حتى يونس منه رشد فلهذه العلة حرم الله
الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة
بعد البيان وتحريم الله لها ولم يكن ذلك منه الا استخفافا بالمحرم الحرام والاستخفاف بذلك دخول في الكفر
وعلة تحريم الربا بالنسية لعلة ذهاب المعروف وتلف الاموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض وصنايع
المعروف لما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الاموال وحرم الخنزير لانه مشوه جعله الله عظة للخلق وعبرة و
تخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته ولان غذاءه اقذر الاقذار مع علل كثيرة وكذلك حرم القرد لانه مسخ مثل
الخنزير وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلا على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شبها من الانسان ليدل
على انه من الخلق المغضوب عليهم وحرمت الميتة لما فيها من فساد الابدان والافة ولما اراد الله ان يجعل التسمية
سببا للتحليل وفرقا بين الحلال والحرام وحرم الله عز وجل الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الابدان ولانه يورث
الماء الاصفر ويبخر الفم وينتن الريح ويسيء الخلق ويورث قسوة القلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن ان
يقتل ولده ووالده وصاحبه وحرم الطحال لما فيه من الدم ولان علته كعلة الدم والميتة ولحته لانه يجري مجراهما في الفسا
وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء ان يعطين ازواجهن لان على الرجل مؤنة المرأة لان المرأة بايعة
نفسها والرجل مشتري ولا يكون البيع بلا ثمن ولا الشراء بغير اعطاء الثمن مع ان النساء محظورات عن التعامل
والمجيء مع علل كثيرة وعلة تزويج الرجل اربع نسوة وتحريم ان تتزوج المرأة اكثر من واحد لان الرجل اذا
تزوج اربع نسوة كان الولد منسوبا اليه والمرأة لو كان لها زوجان او اكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو
اذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف وعلة تزويج العبد اثنتين

اثنتين لا اكثر منه لانه نصف رجل حرة في الطلاق في النكاح لا يملك نفسه ولا له مال انما ينفق عليه مولاه وليكون ذلك فرقا
بينه وبين الحر وليكون اقل لاشتغاله عن خدمة مواليه وعلة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة
الى الثلاث لرغبة تحدث او سكون غضب ان كان وليكون تخويفا وتاديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية
ازواجهن واستحقت المراة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها وعلة تحريم المراة تسع بعد
تطليقات فلا تحل له ابدا عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق ولا يستضعف المراة وليكون ناظرا في اموره متيقظا
معتبرا وليكون يأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات وعلة طلاق المملوك اثنتين لان طلاق الامة على النصف
فجعله اثنتين احتياطا لكمال الفرائض وكذلك في الفرقة في العدة للمتوفى عنها زوجها وعلة ترك شهادة
النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ومحاباتهن للنساء في الطلاق ولذلك لا يجوز شهادتهن
الا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة وما لا يجوز للرجال ان ينظروا اليه كضرورة تجويز شهادة اهل الكتاب
اذا لم يوجد غيرهم في كتاب الله عز وجل اثنان ذوا عدل منكم مسلمين او اخران من غيركم كافرين ومثل
شهادة الصبيان على القتل اذا لم يوجد غيرهم والعلة في شهادة اربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق
لشدة حد المحصن لان فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده
ولفساد الميراث وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير اذنه وليس ذلك للولد لان الولد موهوب للوالد في قول
الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور مع انه المأخوذ بمؤنته صغيرا وكبيرا والمنسوب اليه والمدعو له
لقوله عز وجل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم انت ومالك لابيك وليس للوالدة
كذلك لا تاخذ من ماله الا باذنه او باذن الاب لان الاب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المراة بنفقة ولدها والعلة
في ان البينة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لان المدعى عليه جاحد ولا يمكن اقامة
البينة على الجحود لانه مجهول فصارت البينة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعي لانه حوط يحتاط به المسلمون
لئلا يبطل دم امرئ مسلم وليكون ذلك زاجرا وناهيا للقاتل لشدة اقامة البينة عليه لان من يشهد على انه
لم يفعل قليل واما علة القسامة ان جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط
لئلا يهدر دم امرئ مسلم وعلة قطع اليمين من السارق لانه يباشر الاشياء بيمينه وهي افضل اعضائه وانفعها
له فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يبتغوا اخذ الاموال من غير حلها ولانه اكثر ما يباشر السرقة بيمينه وحرم
غصب الاموال واخذها من غير حلها لما فيه من انواع الفساد وحرم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفسا

وحرم السرقة لما فيها من فساد الاموال وقتل الانفس لو كانت مباحة ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد
وما يدعو الى ترك التجارات والصناعات في المكاسب واقتناء الاموال اذا كان الشيء المقتنى لا يكون احد احق
به من احد وعلة ضرب الزاني على جسده باشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة
وعبرة لغيره وهو اعظم الجنايات وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد وقطع
النسل وذهاب النسب كذلك شارب الخمر لانه اذا شرب هذى واذا هذى افترى واذا افترى جلد فوجب عليه
حد المفتري وعلة القتل بعد اقامة الحد في الثالثة على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتى الثالثة له
كانهما مطلق لهما ذلك الشيء وعلة اخرى ان المستخف بالله وبالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر وعلة تحريم
الذكران للذكران والاناث للاناث لما ركب في الاناث وما طبع عليه الذكران ولما في اتيان الذكران للذكران و
الاناث للاناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا واحل الله تعالى لحوم البقر والغنم والابل لكثرتها
وامكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من اصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لان غذاءها غير مكروه ولا
محرم ولا هي مضرة بعضها ببعض ولا مضرة بالانس ولا في خلقها تشويه وكره اكل لحوم البغال والحمير الاهلية لحاجة
الناس الى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها لقلتها لا لقذر خلقها ولا قذر غذائها وحرم النظر
الى شعور النساء المحجوبات بالازواج ولا غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج الى
الفساد والدخول فيما لا يحل وكذلك ما اشبه الشعور الا الذي قال الله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا
يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات اي غير الجلباب فلا باس بالنظر الى شعور
مثلهن وعلة اعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لان المراة اذا تزوجت اخذت والرجل
يعطي فلذلك وفر على الرجال وعلة اخرى في اعطاء الذكر مثلي ما تعطى الانثى لان الانثى في عيال الذكر ان
اذا احتاجت وعليه ان يعولها وعليه نفقتها وليس على المراة ان تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته اذا احتاج
فوفر الله على الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما انفقوا من اموالهم وعلة المراة انها لا ترث من العقار شيئا الا قيمة الطوب والنقض
لان العقار لا يمكن تغييره وقلبه والمراة يجوز ان ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها
وليس الولد والوالد كذلك لانه لا يمكن التفصي منهما والمراة يمكن الاستبدال بها فما يجوز ان يجيء ويذهب
كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره اذا اشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام

والاخبار في مصالح المعاد لجاءت الشريعة المطهرة اكثر من ان يضبط وانما اوردت هذه الاخبار ليكون دليلا
وهاديا للمتفكر في احكام الله ودستور السائر بما شرع الله هذا اخر ما قصدنا ايراده في الفن الاول
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

الفن الثاني في مواقع التفكر في اسرار الصفات المهلكات والمنجيات من مساوي الاخلاق ومحاسنها والغايات المترتبة
على تزكية النفس وتهذيبها من الرذائل والبركات الحاصلة من تحلية النفس وتزيينها بالفضائل والحض على مراعاة
العدالة التوسط في الصفات بكل حال والمجاهدة على الانحراف عنها الى طرفي الافراط والتفريط الحد الاعتدال الكلي ه
بسيح المجاهدون من قرناء السوء وعذاب النيران ويحشرون مع النبيين والصديقين في نعيم مقيم ورضوان
وليكون باعثا لان يتنبه النفس لحلاوة اه ولا يكون شيء احب اليها من القدوم من لقاء الله مقدمة اعلم ان النفس
جوهر لطيف شريف ملكوتي تستخدم هذا البدن الجسماني في حاجاته مسخر له تسخير المولى لخدمه وهو ذات
الانسان وحقيقته العالم بالمعلومات وله في هذا البدن جنود جسمانية هي الاعضاء وجنود روحانية هي القوى
قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وقد يسمى هذا الجوهر الملكوتي بالروح لتوقف حياة البدن عليه وبالقلب لتقلبه في الخواطر وبالعقل
لاكتسابه العلوم واتصافه بالمدركات وقد يستعمل هذه الالفاظ الاربعة في معان اخر تعرف في القرآن ثم النفس توصف
باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الاوامر والنواهي وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات
سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واذا لم يتم سكونها ولكنها
صارت مدافعة للشهوة والغضب ومعترضة عليهما سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة
مولاها قال الله تعالى لا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي
الشيطان سميت الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي

وصل ثم ان الانسان قد اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف
وهي الصفات السبعية البهيمية الشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة
والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق
وغيرها ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء و
الاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالربانية والانسلال عن ربقة العبودية والتواضع ويشتهي

الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا قرن
بالجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك
ومن حيث يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل
التمييز في استنباط وجوه الحيل الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق
الشياطين وكل انسان ففيه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع
في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما
للونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا ولا
سبعا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة
السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والاذى
والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذي
هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق
الواضح وان يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط
الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن
وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهروه واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر
ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دائما في عبادة كلب او خنزير وهذا حال اكثر الناس مهما كان اكثر همهم البطن
والفرج ومنافسة الاعداء وصل اما طاعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير التقتير
والرياء والهتك والمجانة والعبث والحرص والجشع والملق والحسد والشماتة وغيرها واما طاعة كلب الغضب فينتشر منها
الى القلب صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والفخر والاستخفاف
وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها واما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها
صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجربزة والتلبيس والغش والخب والخنا وامثالها ولو عكس الامر وقهر
الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة
بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم
على الخلق لكمال العلم وجلالته ولاستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولانتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورد

للحد الا عند الصفات شريفة مثل العفو والقناعة والهمة والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحيا
والظرف والمساعدة وامثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى الحد الواجب صفة الشجاعة والكرم
والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم
مراة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاثار على التوالي واصلة الى القلب اما الاثار المحمودة التي ذكرنا
ذكرناها فانها تزيد مراة القلب جلاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب
في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه
وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر
قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها مثل دخان مظلم يتصاعد الى مراة القلب ولا يزال يتراكم
عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع
والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال فاتقوا الله واسمعوا واتقوا الله واطيعوا واتقوا الله و
يعلمكم الله ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستهين
بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه فاذا قرع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن
وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك اولئك الذين يئسوا من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى سواد القلب بالذنوب كما نطق به القران والسنة قال امير المؤمنين
علي عليه السلام ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمت وزادت حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة
سوداء فاذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال الباقر عليه السلام ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء
والخير والشر فيه يعتلجان فما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة وهو قلب
المؤمن وقال الصادق عليه السلام ان القلب ليكون في الساعة من الليل والنهار ليس فيه ايمان ولا كفر كالثوب
الخلق ثم قال اما تجد ذلك من نفسك قال ثم يكون النكتة من الله في القلب بما شاء من كفر وايمان
اعلم ان الخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان
كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر

يعمى

يعتلجان له

منها

منها الافعال القبيحة سميت خلقا سيئا ورأس جميع الصفات الملكية ورئيسها المطاع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والعماية
وما سعد من سعد الا بسبب نور العلم وتوابعه وما هلك من هلك الا بسبب ظلمة الجهل وتوابعه فكل قلب وقع فيه شيء من
نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته عن خبائث الاخلاق فاذا فعل ذلك ينفتح
فيه من خزائن الملكوت ومداخل الغيب خواطر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما خطر ليعرف دقائق الخير ويطلع على اسرار
فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم اولا بانه لا بد من فعله ويستحث عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب
فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون مستقرا
وموطنا للملك فعند ذلك يمده ويؤيده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير وفي مثل هذا القلب
يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء
على الصخرة الملساء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي
زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه واما اذا كان مشحونا بالجهل خاليا عن نور الحق سدد واعنه طرق الملائكة مغلقا
عليه ابواب المعرفة فكلما انقدح فيه خاطر من الهوى وفيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي منه ويستكشف وجه
الصواب فيه فيكون العقل قد الف خدمة الهوى فانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولي
هوى النفس وتساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلماته لانحباس جند العقل عند مدافعته فيقوى
سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي بذلك
زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو ما كان فيه قليل من نور اليقين لغلبة
وغلبة سلطان الهوى لما يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى ينطفي نور المعرفة ويصير العقل
كالعين التي ملأ الدخان اجفانها فهكذا يفعل غلبة الشهوة بالعقل حتى يعمى وتحركت الجوارح على وفق الهوى
وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب بقضاء من الله وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله
افرأيت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الآية
غوائل الاسباب المودعة تحت الصفات المهلكة ومفاسد الاخلاق السيئة ومساويها ومضارها كثيرة فعلينا
ان نفصل مجاري الفكر فيها في ابواب ثم نردفها بمجاري الصفات المنجية ومكارم الاخلاق ومحاسنها و
منافعها **الباب الاول** في البطن والفرج واللسان اعلم ان الاخلاق انما ترسخ في النفس بتكرير
الاعمال والاعمال انما تصدر عن القلب بتوسط الجوارح وكل جارحة يصلح لان يصدر منه الاعمال الحسنة الجالبة

لحزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم ودرج المعرفة والبرهان ورأس جميع الصفات المهلكة الشيطانية ورئيسها المطاع ثم

الى الخير

مجمع

للاخلاق الجميلة وان يصدر منه الاعمال القبيحة الموجبة للاخلاق السيئة فلا بد من مراعاة القلب والجوارح بصرفهما
الى الخيرات ومنعهما من الشرور واعظم المهلكات لابن ادم شهوة البطن والفرج واللسان ولو ذلل العبد نفسه
بالجوع وضيق مجاري الشيطان لاذعنت لطاعة الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم تنهمك في الدنيا
ولم تؤثر العاجلة على العقبى ولم تتكالب كل هذا التكالب على الدنيا في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
ما من شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام
للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وبالجملة ففوائد الجوع كثيرة منها صفاء القلب ورقته والاستلذاذ
بالطاعة والانكسار المانع عن المعصية والغفلة وذكر جوع يوم القيمة وكسر شهوة الفرج المستولية بالشبع و
دفع النوم الذي يكل الطبع ويضيع العمر ويفوت القيام والتهجد ويسر المواظبة على الطاعة لخفة البدن
والفراغ عن الاهتمام بالتحصيل والاعداد والاكل ودفع الامراض الناشئة عنها فورود المعدة بيت الداء والحمية
راس كل دواء ثم انه قد تبين ان المقصد الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط وما ذكر في فضائل
الجوع ربما يوهم ان الافراط فيه مطلوب وهيهات بل الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث
لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه اصلا ليكون متشبها بالملائكة فانهم مقدسون
عن ثقل الطعام والم الجوع واليه الاشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا والقوام فيه ان لا ياكل طعاما حتى
يشتهيه ويرفع يده عنه وهو يشتهيه **وصل** واما شهوة الفرج فانما سلطت على الانسان لبقاء النسل ودوام
الوجود وليدرك لذته فيقيس بها لذات الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد كما
ان الم النار اعظم الالام فالترهيب والترغيب يسوقان الخلق الى سعاداتهم وليس ذلك الا بالم محسوس ولذة
مدركة فهذه فائدتها ولكن فيها من الافة ما يهلك الدين والدنيا ان لم يضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد
الاعتدال فان لها ايضا افراطا وتفريطا وانما المحمود ان يكون معتدلة ومطيعة للعقل والشرع
في انبساطها وانقباضها **وصل** واما اللسان فانه من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير
جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الايمان والكفر الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعات والطغيان
ثم انه ما من موجود او معدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان يتناوله
ويتعرض له باثبات او نفي فان كل ما يتناوله العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل ولا شيء الا والعلم

يتناوله وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى ولا حد فله في
الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان
وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
كما ورد في الحديث النبوي ولا ينجو من شر اللسان الا ان يقيده بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا و
الاخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله واجله واعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه
ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله وانه اعظم
الة الشيطان في استغواء الانسان وافاته كثيرة منها الخطأ والكذب والغيبة العيب المادحون فيها وخلف
الوعد والنميمة والريا والنفاق والفحش والمرا وتزكية النفس والخصومة والفضول والخوض في الباطل
والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورة وافشاء السر والسخرية والاستهزاء وغير
ذلك وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر والعلم
والجهل وقال امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان
كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة اخف مؤنة وافضل
منزلة واعظم قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر الائه ونعمائه في عباده الا ترى ان الله
عز وجل لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما اسر اليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام
وكذلك بين الرسل والامم ثبت بهذا انه افضل الوسائل والطف العبادة وكذلك لا معصية اثقل على العبد
واسرع عقوبة عند الله واشدها ملامة واعجلها سامة عند الخلق منه وسئل السجاد عليه السلام عن الكلام
والسكوت ايهما افضل فقال عليه السلام لكل واحد منهما افات فاذا سلما من الافات فالكلام افضل
من السكوت قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ما بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت
انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار
بالسكوت ولا يجتنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام ما كنت لاعدل القمر بالشمس انك تصف
فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت **الباب الثاني** في الغضب والحقد
والحسد اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وانها
لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد وتستخرجها حمية الدين من قلوب المؤمنين او حمية الجاهلية

والكبر المدفون في قلوب الجبارين التي لها عرق إلى الشيطان اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين
فمن شأن الطين السكون والوقار ومن شأن النار التلظي والاستعار والحركة والاضطراب ومن نتائج هذا
الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة إذا صلحت صلح لها سائر
الجسد والناس في هذه القوة على درجات ثلثة أول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال أما التفريط
فبفقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حمية له وهو ناقص جدا ومن ثمراته
عدم الغيرة على الحرم واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات
وقد وصف الله خيار الصحابة بالشدة والحمية فقال أشداء على الكفار وقال تعالى يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وإنما الشدة والغلظة من آثار قوة الغضب وأما الافراط فهو أن
يغلب هذه الصفة حتى يخرج من سياسة العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر
وفكر ولا اختيار والاعتدال أن ينتظر الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أدق من
الشعر وأحد من السيف وأن يكون الحق عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله
لا يغضب للدنيا فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وعلاجه عند هيجانه
التفكر فيما ورد في فضائل كظم الغيظ والعفو قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وقال الباقر عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه أمنا و
إيمانا وقال الصادق عليه السلام ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عزا في الدنيا والآخرة واعلم أن الغضب إذا
لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد أن يلزم قلبه
استثقاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدوم على ذلك ويبقى وهو من نتائج الغضب كما أن الحسد من
نتائج الحقد ومعنى الحسد كراهة النعمة على المحسود وحب زوالها عنه وفي مصباح الشريعة قال الصادق
عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم ع
الاجتباء والهدى والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فإن ميزان
الحاسد أبدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع حسد الحاسد وماذا يضر المحسود
الحسد والحسد أصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم
في حسرة الأبد وهلك مهلكا لا ينجو منه أبدا ولا توبة للحاسد لأنه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه

بلا معارض به ولا سبب والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج **الباب الثالث** في الرياء والعجب والكبر
اعلم أن الرياء بالعبادة حرام وصاحبه ممقوت عند الله ومعناه طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير
قال الصادق عليه السلام الرياء شجرة لا تثمر إلا الشرك الخفي وأصلها النفاق والسر فيه أن العبد إذا قصد بعبادة الله الخلق
الله فهو مستهزئ به ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من
عبيد الملك أو جارية من جواريه فانظر ماذا يستحقه من النكال للاستهزاء بالملك وكأنه إذا قصد العباد بالعبادة
فقد اعتقد أن عباد الله أقدر على نفعه وضره من الله تعالى إذ عظم العباد في قلبه وعامل الله بالتجمل عندهم بعبادة
الله وكذلك العجب مذموم عند الله وهو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم والأمن من زوالها
فإن انضاف إليه أنه رأى نفسه عند الله حقا ومكانا سمي ذلك إدلالا روي أن أيوب على نبينا وعليه السلام قال
إلهي إنك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي أمر إلا آثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت
يا أيوب أنى لك ذلك قال فأخذ رمادا فوضعه على رأسه وقال منك يا رب فرجع عن نسيانه وأضاف ذلك إلى
الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وآفاته كثيرة منها أنه يدعو إلى الكبر
وقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وفي الخبر أنه يجهل الحق ويطعن على أهله ويحقر الناس ويتجبر عليهم وفي الجنة
ثلثة أنواع من الجنايات عظيمة منها أنه منازعة لله في خصوص صفته إذ الكبرياء رداؤه كما قال ومنها أنه يحمل على
جحد الحق وازدراء الخلق ومنها أنه يحول بينه وبين جميع الأخلاق المحمودة وعلاجه أن يعرف الانسان نفسه
وأن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ويتفكر في فضيلة التواضع في
مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها
الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع
لله شرفه الله على كثير من عباده ولأهل التواضع علامات يعرفها أهل السموات من الملائكة وأهل الأرض من
العارفين قال الله عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وأصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته
وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها إلا وبابها التواضع ولا يعرف ما في حقيقة التواضع إلا المقربون من
عباده المتصلين بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالتواضع فقال عز وجل
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء

وانه لا يأتي الا منها وفيها ولا يتم التنبيه التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله **الباب الرابع** في الدنيا
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وعن السجاد عليه السلام الدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة
بيان ذلك ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين من احوال القلب والقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت
والمتراخي المتاخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل
الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم وذلك ان ما يصحبك في الدنيا
ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم النافع والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وانما يسمى الدنيا باعتبار نوع
فان العالم قد يأنس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمطعم في لذته لانه اشهى عنده
من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكن اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا منها بل انه من الاخرة وكذلك
العابد قد يأنس بعبادته ويستلذها بحيث لو منع عنها لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما اخاف
من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل بل يعول ان من جملة العمل الصالح الذي هو من الاخرة التعرض
للرزق عن الصادق عليه السلام قال له رجل والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا
قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الاخرة
وقال ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وقال لا تكسلوا في طلب معايشكم فان اباءنا كانوا يركضون
فيها ويطلبونها وقد مرت الاخبار في فضيلة طلب الحلال فنذكرها **وصل** فظهر بما ذكرنا ان كل ما هو لله فليس من
الدنيا وكل ما ليس لله فهو من الدنيا والدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه اشار
قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله عز وجل في قوله
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي منها تحصل هذه الامور
الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه هي اعيان
الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير
قلبه كالعبد او المحب المستهتر ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد
والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة واما
الظاهرة فهي الاعيان المذكورة والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح

لحظوظه

لحظوظه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها بحيث نسوا انفسهم ومآلهم ومنقلبهم ولو عرفوا
سبب الحاجة اليها واقتصروا عليها لم يستغرقهم اشغال الدنيا وانما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها ولكن بعض
الاشغال في اتصلت بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقصودها وكل
ما ورد في ذم الدنيا يرجع الى هذا **وصل** قد انكشف لارباب البصائر بنور الايقان ان لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم
على الله عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والتفكر ولا يتفرغ لهما الا من
اعرض عن اشغال الدنيا ولا يستولي المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ من حب غير الله تعالى ففراغ القلب عن غير الله تعالى ضرورة
اشتغاله بحب الله تعالى ومعرفة الله ولن يتصور ذلك الا لمن اعرض عن الدنيا قانعا منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت
من اهل البصيرة فقد عرفت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد والايمان واعلم ان
الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله
ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها
حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها وكيدها واقتنصتهم
بشباكها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم
حرمتهم عن السعادة ابد الآباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسؤا
فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون قال بعض الحكماء
ما اشبه حال الانسان واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية
الممتزجة بالكدورات بشخص مدلى في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه
منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا
ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على
قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه
ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه وقد صرف باله اجمع الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه والى
ما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان
للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون
عليها وما اشد انطباق هذا المثال على الممثل له نسئل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به من الغفلة والغواية

وصل اعلم ان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم فتنها واطم محنها
واعظم فتنة فيها انه لا غناء عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد حصل منه الفقر الذي يكاد ان يكون
كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة امره الا خسرا وبالجملة فهو لا يخلو من الفوائد والآفات وفوائده من
المنجيات وآفاته من المهلكات وتمييز خيرها من شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في
الدين من العلماء الراسخين ومثل المال مثل الحية فيها سم وترياق فغوائلها سمومها وترياق المال اخذ القوت وصرف فوايدها من بابها اتقاء
الباقي الى الخيرات وما عداه سموم وآفات ولا علاج للخلاص من تبعة الدنيا وغوائلها الا بالزهد فيها وهو ان لا
يريدها بقلبه الا بقدر ضرورة بدنه وهو مقام عال وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا
والآخرة وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال عليه السلام من زهد
في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا
سالما الى دار السلام وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار و
هو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة
عليها ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد
الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل
والذكر على الغفلة ويكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة وعنه عليه السلام قال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال
ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا الا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد
كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي
ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ولعمري انه تام في معناه ومن ثمرة الزهد السخاء ومن ثمرة الرغبة في
الدنيا البخل فالمال ان كان مفقودا ينبغي ان يكون حال العبد القناعة وان كان موجودا ينبغي ان يكون حاله
السخاء واصطناع المعروف فان السخاء من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وعنه عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية على الارض فمن اخذ منها غصنا قاده
ذلك الغصن الى الجنة وحد البخل امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو اهم من حفظ المال شرعا او مروة
وعادة وفي مقابلة السخاء والجود والتبذير بذله حيث يكون الامساك اهم وصل ومن فتن الدنيا
حب الجاه واصله انتشار الصيت والاشتهار وهو آفة عظيمة وحبه مذموم بل المحمود هو الخمول الا من شهره

شهره الله لنفسه ودينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا واعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها في التوصل الى الاغراض
والمقاصد وقضاء الشهوات ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها للتوصل باستعمال اربابها في
الاغراض والمقاصد ولكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر من التوصل الى الجاه بالمال ولانه محفوظ من التوى والتلف
اذ لا يسرق ولا يغصب ولانه يسري وينمو من غير تعب فان من اذعن لشخص واعتقد كماله فلا يزال يقتنص قلوب سائر بلغوه
الناس لصاحبه وفيه سر آخر وهو ان الروح امر رباني يحب الربوبية ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والعبودية قهر على بالطبع
النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم يسقط شهوتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له ملتذة بالغاية
لا لمعنى آخر وراء الكمال فصار الاستيلاء والاستعلاء والعز والكبرياء محبوبا له بالطبع ولذلك يحب الانسان ان يتسع جاهه
وينتشر صيته حتى الى بلاد يعلم قطعا انه لا يطأها ولا يرى اهلها لان كل ذلك من باب صفة الربوبية وكلما صار اعقل
كانت هذه الصفة عليه اغلب وشهواته البهيمية فيه اضعف واعلم ان الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله
ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا
والآخرة وما يتعلق به والحرية اعني الخلاص عن اسر الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين
لا يستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب واما المال فمنفعته في الاعانة على معرفة الله وتحصيل الحرية فهي لا بد منه يستهويهم
بالعرض واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد اذ ليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث
من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله تعالى ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل والخلق
كلهم في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم
القلوب بسعة الجاه والمال كمال فلما اعتقدوا الكمال كذلك احبوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتهالكوا
عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله ومن ملائكته وهو العلم والحرية وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا للنفس والمال
والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض الآية وكل ما تذروه الرياح بالموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو من الباقيات
الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه

مقصودا فهو جاهل لا اقتداء لبلغة منها الا الكمال الحقيقي **وصل** ومن فتن الدنيا الغرور وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى
ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الاجل عن شبهة فاسدة
فهو مغرور قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وفرق المغترين كثيرة وجهات غرورهم
مختلفة فمنهم من راى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه
لنفسه وما يسعى فيه لله كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره كالذي ترك الفرض
ويشتغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب ويشتغل بالقشر كالذي يكون همته في الصلوة مقصورة على الوسواس في النية
او تصحيح مخارج الحروف حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلوة عن الوقت ثم لا يحضر قلبه في صلوته ويزعم انه اذا اغفل شيئا من تصحيح
النية او الحروف تميز عن العامة بهذا الجهد ومنهم من اغتر بقراءة القران فيهذه هذا وربما يختمه في اليوم والليلة مرة ولسانه
يجري به وقلبه مترددة او في الاماني ومنهم من اغتر بالصوم وربما صام الدهر ولا يحفظ لسانه عن الغيبة ولا بطنه
عن الحرام عند الافطار ثم يظن بنفسه الخير ومنهم من اغتر بالحج فيخرج الى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب
الزاد الحلال ويضيع في الطريق الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ويتعرض لمكس الظلمة وذلك بعد سقوط
حجة الاسلام عنه ومنهم من يتقلد امامة مسجد او اذانه ويظن انه على خير ولو امر غيره او اذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة
ولو كان اورع منه واعلم ومنهم من بادر بالحسبة وينسى نفسه فان امر بمعروف وطلب الرياسة والعز واذا رد عليه اذا باشر منكرا
غضب عليه وقال انا المحتسب فكيف ينكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من احكم العلوم الشرعية وتعمق فيها واشتغل بها
واهمل تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات او اهمل تفقد قلبه ليمحو عنه الصفات المذمومة والاخلاق
الرديئة واغتر بعلمه وظن انه عند الله بمكان وانه قد بلغ من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل يقبل في الخلق شفاعته
وانه لا يطالبه بذنوبه لكرامته على الله ومنهم من يعجب بنفسه ويظن انه منفك عن الاخلاق المذمومة وانه اوقع عند الله من
ان يبتليه بها وانما يبتلى بها العوام ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا
طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف المخالفين وربما اطلق اللسان بالحسد في اقرانه او في من
رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد للباطل في عداوته وظلمه
ثم لو طعن في غيره من اهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الان بل ربما يفرح به واذا خطر له خاطر الرياء قال انما غرضي
من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتامل المغرور انه ليس يفرح
باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان وربما يذكر هذا

فلا يخليه

فلا يخليه الشيطان ويقول انا افعل ذلك لانهم اذا اقتدوا بي كان لي الاجر والثواب فانما فرحي بثواب الله لا بقبول الخلق هذا
ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين واعتقد انه
لا يكون للعبد عمل الا بالايمان ولا يصح الايمان الا بان يتعلم جدلهم وما يسمونه ادلة عقائدهم وظن انه لا احد اعرف بالله
وصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعا كل فرقة منهم الى نفسه وفي الحديث النبوي ما
ضل قوم قط بعد هدى الا اوتوا الجدل وحرموا العمل ومنهم من اشتغل بالوعظ واعلام رتبة من تكلم في اخلاق
النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر ونظائرها وظن بنفسه انه اذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق
اليها صار موصوفا بها وهو منفك عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين والاكياس يمتحنون انفسهم
في هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق ومنهم من ظن ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع
حكمه في مجلس القضاء فوضع الحيلة في دفع الحقوق واساؤا تاويل الالفاظ واغتروا بالظواهر واخطأوا فيها وذلك مثل من يحكم
بان المراة مهما ابرأت الزوج من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق
عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص منه وهو ابراء من غير طيبة نفس وقال الله تعالى فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس غير طيبة القلب فالقلب قد يريد ما لا تطيب النفس كالانسان يريد الحجامة بقلبه ولكن
يكره بالنفس فالمطلوب طيبة النفس لا مجرد الابراء الذي هو ضرورة تقابله وكذلك لو طلب من انسان مالا على ملأ من الناس
فاستحيى من الناس ان لا يعطيه وكان يود ان يكون سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف سنة الناس والسؤال
في سلطان الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله فان الباطن عند الله
ظاهر وكذلك من يعطي اتقاء لشر لسانه او لشر سعايته فهو حرام عليه ومن المغترين قوم تسموا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلون
بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا ولحنا وزعقا وتصفيقا وقد خاضوا الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة
الحق ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من
الطامات كلمات يرددها الذي الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين
الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات
ما لا يدعيه نبي مقرب لا علما احكم ولا عملا هذب ياتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه

لجمع ويلقون اليه السمع وربما يجرون له سجود الكائم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه باذن لهم في
الشهوات ويرخص لهم في الشبهات يأكلون ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون من حلال اصابوا ام من حرام وهم حواتم لحلوا كاتم
هاضم ولدينه وادبانهم حالهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون واما
ارباب الاموال المغرورة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة باموال
كسبوها من غير حلها ويكتبون اسماءهم بالاحجار عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم ويظنون انهم قد استحقوا
المغفرة بذلك وانهم مخلصون فيه ولو كلف احد منهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي انفق عليه لشق
عليه ولم يسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب فلولا انه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك
وربما يكون في جوارهم او في بلدهم فقير وصرف المال اليه اهم من الصرف الى المساجد وزينتها ومنهم من ينفق الاموال
في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلب به المحافل الجامعة والفقراء الذين عادتهم الشكر والافشاء للمعروف
ويكره التصدق في السر ويرى اخفاء الفقير لما اخذ منه جناية عليه وكفرانا ومنهم من يحفظ المال ويمسك بحكم البخل ثم يشتغل
بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القران وهو يظن انه على خير ومنهم من لا
يسمح نفسه الا باداء الزكوة فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردي الذي يرغب عنه ويطلب من الفقراء من يخدمه ويتردد
في حاجاته ويظن انه اداها لله وهذا اكثر في اصناف الغرور ولا تحصى وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم
المغرور في الدنيا مسكين وفي الاخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت
بمالك وصحة جسمك ان لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت
بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وهواك وظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم
على تقصيرك في العبادة ولعل الله تعالى يعلم من قلبك خلاف ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد
الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وانت غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعو الله و
انت تدعو سواه وربما حسبت انك ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك
وانت تمدحها في الحقيقة واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخبات
له ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا توافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة
الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعملك منك واضيع عمرا فاورثت حسرة يوم القيمة
وهو ثواب بلغت الدين في مقابلة باعث الهوى فعلى السالك الى العبادة

والمكروه

بالمكروه كالمصيبة صبر مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وعن
شهوة البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط النفس عن الاسترسال والانهماك في ملاذ الدنيا وضده البطر
وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي كظم الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والضجر
والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده الاذاعة وفي فضول العيش زهد وضده الحرص وهذا الثبات انما يكون
بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وعد الله الصابرين بانه
معهم فقال اصبروا ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على
الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى السماء ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر
ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد وهو ابين
على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان
عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها
عن الاخبات والانابة والتضرع الى الله فصاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم ولقوم مر اوله
وآخره فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخله من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر
قال الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق
ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل
البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين

الباب السادس في الرضا والشكر اما الرضا فهو ترك الاعتراض والسخط على الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه سأل طائفة من اصحابه ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر
عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر قال حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وفائدته في الحال فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم وفي المآل رضوان الله

والنجاة من غضبه فقد قال سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره
والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت ابي محمد الباقر
عليه السلام يقول تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان من سنة الرضا واعجب ممن يدعي العبودية
لله كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين من ذلك واعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى وانواع
البلاء الا الصبر اما الرضا فلا يتصور فانما اتى من ناحية انكار المحبة فاما اذا اثبت تصور الحب لله تعالى واستغراق
الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين احدهما ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه
المولم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك المها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد يصيبه
جراحة وهو لا يحس بها فاذا رأى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه
ولا يحس بالمه لشغل قلبه وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك ما عداه وكذلك
العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه قد يصيبه ما كان يتألم به او يغتم له لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه
لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وجمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال فمن يكشف
له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه ولا يحس بما يجري عليه واما الوجه الثاني فهو ان يحس به ويدرك
المه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد
والحجامة فانه يدرك المه الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد منه المنة فهذه حالة الرضا بما يجري عليه من الالم
مهما اصابته بلية من الله عز وجل وكان له يقين بان ثواب الله الذي ادخره له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه
وشكر الله عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب الذي يجازى به عليه فيجوز ان يغلب الحب بحيث يكون حظ المحب في مراد
حبيبه ورضاه محبوبا عنده ومطلوبا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها المتواصفون
في نظمهم ونثرهم وقد روينا ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام
كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو قطع
النسوة ايديهن لاستهتارهن بملاحظة جماله حتى ما احسسن بذلك وروي ان عيسى على نبينا وعليه السلام مر برجل
اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه
فقال له عيسى يا هذا اي شيء من البلاء تراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعله

في قلبي من معرفته فقال صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه
ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه **وصل** واما الشكر فهو من المقامات العالية لانه مقصود في نفسه ولذلك لا ينقطع في
الجنة قال الله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وحقيقته عرفان النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح
باضمار الخير والتحميد لله واستعمال النعمة في طاعته اما المعرفة فبان تعرف ان النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسائط
مسخرون من جهته وان الذي انعم عليك هو الذي سخر لك والقى في قلوبهم من الاعتقادات والارادات ما صاروا
به مضطرين الى الايصال اليك فمن عرف في ذلك ... فكانت معرفته شكرا لله وهذا هو الشكر بالقلب اما الفرح بالمنعم
مع هيئة الخضوع والتواضع فهو ايضا في نفسه شكر على حدة كما ان المعرفة شكر فان كان فرحك بالمنعم خاصة لا بالنعمة
ولا بالانعام ومن حيث انه تقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره فهو الرتبة العليا في الشكر وامارته ان لا
تفرح بالدنيا الا بما هو مزرعة الآخرة ومعينة عليها وتحزن بكل نعمة تلهيك عن ذكر الله وتصدك عن سبيله وهذا ايضا
شكر بالقلب اما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق بالقلب
واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق اما باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه واما
بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته فيها حتى ان من شكر العينين ان يستعملهما
في مطالعة كتاب الله وكتب العلم ومطالعة السموات والارض ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عيب رآه من مسلم
ومن شكر الاذنين ان يستعملهما في سماع الذكر وما ينفع في الآخرة وان يستر كل عيب سمعه من مسلم فيدخل هذا وامثاله
في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء بل نقول من كفر نعمة العين فقد كفر نعمة الشمس ايضا اذ الابصار انما يتم بهما وانما خلقتا وانعام
ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما بل نقول المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا
واسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا والتجافي عن زهرة
الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الا ببقاء
البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق سائر الاعضاء وكل
ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من استعمل
شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها لاقدامه على تلك المعصية قال الله تعالى و
قليل من عبادي الشكور وعن الصادق عليه السلام شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين
وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة وانا

او رد عليه من نعيم به قال الحمد لله على كل حال وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم في كل نفس من انفاسك شكر لازم
لك بل الف او اكثر وادنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله والرضا بما اعطى وان لا
تعصيه بنعمته وتخالفه بشي من امره ونهيه بسبب نعمته وكن لله عبدا شاكرا على كل حال تجد الله ربا كريما على كل حال ولو كان
عند الله عبادة تعبد بها عباده المخلصين افضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها فلما لم يكن
افضل منها خصها من بين العبادات وخص اربابها فقال وقليل من عبادي الشكور وتمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا
لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى شكر لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي اعظم قدرا واعز وجودا من النعمة التي
من اجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمه قاصرا عاجزا عن درك غاية
شكره وانى يلحق شكر العبد لله نعم الله ومتى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة له ابدا الا بالله والله غني عن طاعة
العبد قوي على مزيد النعم على الابد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الاصل ترى العجب **وصل** الطريق لتحصيل الشكر المعرفة
والتفكر في صنايعه تعالى والنظر الى الادنى في الدنيا والى الاعلى في الدين ويشكر في المصايب على ان لا يصيبه اكبر منها وان لا يكون
في الدين وان تعجل عقوبته ولا تتاخر للاخرة وانها كانت اتية ففرغ منها وان ثوابها خير له وانها تنقص من القلب حب الدنيا
فهي في التحقيق نعم اذ لا تخلو عن تكفير الخطيئة او رياضة النفس او رفع الدرجة ومع ذلك كله فالعافية خير من البلاء فعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال سلوا الله العافية فما اعطي عبد افضل من العافية الا اليقين واشار باليقين الى عافية القلب
من مرض الجهل والشك فان عافية القلب اعلى من عافية البدن واعلم انه لا يتمكن من كمال الشكر الا من شرح الله صدره فهو
على نور من ربه يرى في كل شي حكمة وسر محبوب لله تعالى وشرح حكمة الله في جميع خلقه مما يطول به فيكفيك ههنا مثال واحد وهو
ان الله خلق الدراهم والدنانير بهما قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة في اعيانهما ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل
انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وساير حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغني عنه فجعلهما الله
سبحانه حاكمين في الامور كلها يتقدر بهما الاموال ويعدل بهما القيم ويتوسل بهما الى ساير الاشياء ولولاهما لتعذرت المعاملة
اذ لا يدري كيف يشترى الثياب بالزعفران والدواب بالاطعمة فانه لا مناسبة بينهما وانما يتبين كان في روح المالية ومعيار
مقدار رواجها هو النقدان فمن كنزهما كان كمن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما
انية كان كمن استعمل حاكما من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقوم بها كل احد حتى يتعطل الحكم وذلك اشد
من الحبس ومن اربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جنسيهما فقد ربيهما كان كمن يشغل الحاكم من الحكم
واتخذه مسخرة لنفسه ليحتطب ويحتش ويكتب بخطه التوقيع وكل ذلك ظلم وتغيير لحكمة الله في خلقه وعباده و
تضييع

معاداة

وسعادة له في معاده ومن لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الاسرار عرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقيل من شرب من اناء من ذهب او فضة فكانما يجرجر
في بطنه نار جهنم وقال الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يقفون
على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا اطلعوا على الاسرار بانفسهم وشاهدوا نشو اهل الشرع ازدادوا انقيادا
على نور والعيان والجاهلون يجرمون الوقوف على الحد ودون العثور على الاسرار جميعا فلا هم كعبيد اتقياء ولا كاحرار
كرام وهم الذين قال الله تعالى فيهم لقد حق القول مني لاملان جهنم وقال افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن
هو اعمى وقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى قوله اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وايات الله سبحانه
حكمته في خلقه وقد القى الى الخلق على لسان الانبياء عليهم السلم كما تفصل جملة الشريعة من اولها الى اخرها وما من حد من
حدود الشرع الا وفيه سر وخاصية وحكمة يعرفها وينكرها من يجهلها **الباب السابع** في الخوف والرجاء من بعد الفناء
اما الرجاء فهو ارتياح القلب لانتظار محبوب فان حصل اكثر اسبابه فالاصدق اسم الرجاء كتوقع الحصاد ممن القى بذرا
جيدا في ارض صالحة يصلها الماء وان فقد فالغرور والحماقة كمن القى البذر في غير صالحة لا يصلها الماء وان شك فيها فالتمني
كما اذا اصلحت الارض ولا ماء وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية
مجرى تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض
السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقلما
ينفع ايمان مع خبث الارض القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء
صاحب الزرع فاذن اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد
ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر الايمان
وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب من شوك الاخلاق الردية وانتظر من فضل الله تثبيته عليه الى الموت وحسن الخاتمة
المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في
اتمام اسباب المغفرة الى الموت وان قطع من بذر الايمان تعهده بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق
وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا **فصل** اما الخوف فهو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه

في الاستقبال وبحسب تظاهر اسباب المكروه يكون قوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف الاسباب يضعف الخوف والخوف
من الله تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا
وبحسب معرفته بجلال الله وتعاليه واستغنائه وعيوب نفسه وجناياته يكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم به
وبنفسه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا اخوفكم لله وقال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت
كمال المعرفة يفيض اثر الحرقة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فبالنحول والصفار والبكاء
واما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس
الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه وقال حكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله
هرب اليه واما في الصفات فهو ان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فيصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروها
عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فيحترق الشهوات بالخوف ويتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع و
الذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره
ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات و
الكلمات فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه
اقل درجات الخوف ما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع من المحظورات ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعا فان
زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم ويسمى ذلك تقوى وقد يحمله على ان يترك ما لا بأس به مخافة
ما به بأس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت
الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا
ويدخل في الصدق التقوى وفي التقوى الورع وفي الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات
خاصة فاذن الخوف يؤثر في الجوارح الكف والاقدام واعلم ان فضيلة الشيء بقدر اعانته على السعادة ولا سعادة
كسعادة لقاء الله ولا وصول اليها الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا يحصل المحبة الا بالمعرفة ولا يحصل
المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع
حب الدنيا من القلب ولا ينقلع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات
ولا ينقمع الشهوة بشيء كما تنقمع بنار الخوف فالخوف هو النار المنقمع للشهوات فاذن فضيلته بقدر ما يحرق من
الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك بحسب اختلاف درجات الخوف

اعلم ان الرجاء محمود الى حد فان جاوزه الى الامن فهو خسران لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكذلك الخوف محمود
الى حد فان جاوزه الى القنوط فهو ضلال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون والاصل ان يعتدلا عن الباقر عليه السلام ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة
ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا الايمان يطير
بهما العبد المحقق الى رضوان الله وعينا عقله يبصر بهما الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده و
الرجاء داعي فضل الله وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن بين خوفين خوف
ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حيوة القلب وبحيوة القلب البلوغ الى الاستقامة ومن عبد الله على ميزان
الخوف والرجاء لا يضل ويصل الى مأموله وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما تختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا
ولا قدرة له على شيء ولا مفر وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر الاء الله ونعمائه من حيث
لا تحصى ولا تعد فالمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين سهر والزاهد يعبد ربه على الخوف ثم اعلم ان
العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب بالرجاء ولذلك ورد في الرجاء
وحسن الظن ما ورد لا سيما وقت الموت عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله
تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين
غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري
ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم
رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت **الباب الثاني** في المحبة والانس
اعلم ان المحبة هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراكها مقام الا وهو ثمرة من ثمراتها
كالشوق والانس والرضا ولا قبلها مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالصبر والزهد وسائر المقامات وان عز وجودها
فلم تخل القلوب عن الايمان بامكانها فاما محبة الله عز وجل فقد عز الايمان بها حتى انكر بعض اهل العلم
امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله عز وجل واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثال
لما انكروا المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه مع ان في القرآن والحديث
وحكايات المحبين ما هو نص على ثبوت حقيقة المحبة ولوازمها بالله من غير قبول التأويل قال الله سبحانه

يحبهم ويحبونه وقال والذين امنوا اشد حبا لله وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره وقال النبي صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال
في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد
وقال امير المؤمنين عليه السلام في بعض ادعيته فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف
اصبر على فراقك وقال ابنه الحسين سيد الشهداء عليه السلام في دعائه يوم عرفة يا من اذاق احباءه حلاوة
المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة الى السجاد عليه السلام وعزتك لقد احببتك
محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي ببشارتها ومحال في عدل اقضيتك ان تسد اسباب
رحمتك عن معتقدي محبتك والاخبار في ذلك من امثال هذه وهي اكثر من ان تحصى وصل كل محب اما ان
يحب نفسه او يحب غيره ومحبة الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه وكماله او لمجانسة بينه وبين المحب اما محبة النفس
فهي اشد واقوى لان المحبة انما يكون بقدر الملائمة والمعرفة ولا شيء اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو
لشيء اقوى معرفة منه بنفسه ولهذا جعل معرفة نفسه مفتاحا لمعرفة ربه ووجود كل احد فرع لوجود
ربه وظل له فمحبته نفسه ترجع الى محبته به وان لم يشعر المحب به واما محبة الغير لحسنه وجماله او لقربه من الله
وكماله فذلك لان الجمال محبوب لذاته سواء الجمال الظاهر الصوري او الباطن المعنوي وكذا الكمال والله هو
الجميل لذاته والكامل بذاته وكل مليح حسنة من جماله وكل كامل فكماله فرع كماله فما احب احد غير خالقه
ولكنه احتجب عنه تحت حجب الاحباب واستار الاسباب وكذا الكلام في محبة الغير للاحسان فان الاحسان
ايضا محبوب لذاته سواء كان متعديا الى المحب ام لا ولا احسان الا من الله ولا محسن سوى الله جل شانه
فانه خالق الاحسان وذويه وجاعل اسبابه ودواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسنات قدرته وحسن
فعاله وقطرة من بحار كماله وافضاله واما محبة الغير للمجانسة فذلك لان الجنس يميل الى الجنس سواء كانت المجانسة
لمعنى ظاهر كما ان الصبي يميل الى الصبي لصباه او لمعنى خفي كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال
ولا طمع في جاه او مال فان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وهذه المحبة فرع لمحبة النفس فترجع الى محبة الله كما عرفت فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله الا انه
لا يعرف ذلك الا الاولياء واحباؤه كما اشار اليه سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة بقوله وانت الذي

ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا الى غيرك فسبحان من احتجب عن ابصار العميان
غيرة على جمال الديمومية وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك الخلق
في ظلمات العمى يتيهون وفي مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون لمحبة الله بل اكثرهم لا يعلمون وصل اعلم ان اجل اللذات واعلاها معرفة الله تعالى و
النظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور ان يؤثر عليها لذة اخرى الا من حرم هذه اللذة وذلك لان اللذات تابعة
للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها
التي خلقت له فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام
خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا سائر الغرائز وفي القلب غريزة تسمى
بالبصيرة الباطنة وقد تسمى بنور الايمان واليقين يعلم بها حقائق الامور كلها فمقتضى طبعها المعرفة والعلم و
العلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم
لانه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال علمه فيعجب بنفسه ويلتذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والخياطة
كلذة العلم بسياسة الملك ولا لذة العلم بالنحو والشعر كلذة العلم بالله وصفاته وملائكته وملكوت السموات
والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل
والاشرف والاعظم فالعلم به الذ العلوم لا محالة واشرفها واطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واعلى
واشرف واكمل من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزينها ومبدئها ومعيدها ومدبرها ومرتبها فينبغي ان يعلم
ان لذة المعرفة بالله اقوى من سائر اللذات لمن له غريزة المعرفة ثم من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة
بالشهوات المختلفة كلها منطوية تحت هذه اللذة كما قيل ٭ كانت لقلبي اهواء مفرقة ٭ فاستجمعت اذ راتك العين
اهوائي ٭ فصار يحسدني من كنت احسده ٭ فصرت مولى الورى اذ صرت مولائي ٭ تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي وصل كمال المحبة ان يحب الله بكل قلبه ما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه
مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته الى الغير من حيث انه صنع الله و
فعل الله ومظهر من مظاهر اسماء الله ولاهل هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وذلك
انما يكون بغلبة الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا ما والتشوق الى ما بقي من المطلوب مما لم
يحصل فان الشوق انما يتعلق بما ادرك من وجه ولم يدرك من وجه وهو انما يكون باحد الامرين ولا نهاية له

لان الانفتاح فيما حصل لا نهاية له بهجانه وكذا الازدياد فيما بقي من جمال الله وجلاله لا ساحل له بل مع حصول اصل الوصال يجد ايضا شوق اللذة لا يظهر فيه المراد الشوق لا يسكن قط ولا سيما من يرى عوفه وجهات كثيرة يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب مناما ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا وودع المالوفات واحرم عن سوى معشوقك ولب بين حيوتك وموتك لبيك اللهم لبيك واعظم الله اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا خلاصه قد نسي كل شيء دونه واعلم ان المحبة لله ابدا في عرضة المزيد قال بعض الحكماء ان كل محب لشيء من الاشياء ومشتاق اليه ما يدوم فانه متى وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه لا يبالي بفارقه وبعده او تغير عليه تذهب تلك الحلاوة ويتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهيب ذلك الاشتياق والهيمان اليه الا المحبين لله عز وجل من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده المخلصين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيد انس بلا نهاية ولا غاية لا المحبين لسواه اشار بقوله عز وجل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم عطف على محبيه فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب يعني هذا المجلد

من الاستيناس

وصل اعلم ان الانسان اذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره من الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه فسميت هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب فاذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تالم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات فان غلب الانس وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن غلب عليه الانس بالله لم يكن شهوته الا في الانفراد والخلوة وذلك لان الانس بالله يلازمه التوحش من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة يكون اثقل الاشياء على القلب كما روي ان موسى على نبينا وعليه السلام لما كلمه ربه مكث دهرا لا يسمع كلام احد من الخلق الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلب

عذوبة

عذوبة ما سواه فان خالط الناس كان كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور ومخالط بالجسد منفرد بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر قال امير المؤمنين عليه السلام في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المحب لله اذا اضاء على سره عبد الله خلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله عنده ظلمة والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا يتباهى الملائكة عند مناجاته ويفتخر برؤيته وبه يعمر الله تعالى بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم اذا سالوه بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه قال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا تمر على شيء الا احترق ونور الله لا يطلع على شيء الا اضاء وسحاب الله ما يظهر من تحته شيء الا غطاه وريح الله ما تهب في شيء الا حركته وماء الله يحيي به كل شيء وارض الله ينبت منها كل شيء فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك والملك.

الباب التاسع في اليقين والتوكل

قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال بما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعن الصادق عليه السلام قال ليس شيء الا وله حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا واعلم ان اليقين ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب فلا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط كلها مسخرة لا حكم لها ثم التصديق بضمان الله سبحانه الرزق وان ما قدر له سيساق اليه ثم ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم المعرفة بان الله مطلع عليه في كل حال ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره فيكون متادبا في جميع احواله واعماله مع الله سبحانه فيكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالئة اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن

قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا وقد استوت
عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن
ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في اموال الدنيا
وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له وان الجهد لا يزيد في
الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما اعطى الله
عباده حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبيه في جميع
حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقعوا في ميدان الحرص واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا
من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه الى نفسه
الا حراما او شبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والماذون بالكسب
من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال عنده قام كالامين عالما بان كون ذلك وفوته سواء وان امسك بلغ
امسك لله وان انفق انفق فيما امره الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله **فصل** التوكل منزل من منازل
الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو من معالي درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق
من حيث العمل ووجه غموضه من حيث العلم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية
طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب انغماس في غمرة الجهل قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين فاعظم
بمقام موسوم بمحبة الله صاحبه ومضمون بكفاية الله ملابسه فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقد قال
الله تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يده وعن الصادق عليه السلام اوحى
الله الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن
فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب
السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنه عليه السلام ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا
بموضع التوكل اوطنا وعنه عليه السلام انه قرا في بعض الكتب ان الله يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على
عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولا
بعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي

مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني
لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي
وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها
احد غيري الا من بعدي اذني فما لي اراه لاهيا عني ابدا بالعطاء قبل المسئلة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم
لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان
اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة
وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني واعلم ان من اعتقد
اعتقادا جازما بانه لا فاعل الا الله وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم
تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد انه ليس وراء منتهى قدرته مقدور ولا وراء منتهى عنايته عناية اتكل
لا محالة قلبه على الله وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه احد امرين
اما ضعف اليقين واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه **وصل**
ان من الناس من يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة
واللحم على الوضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع فان الانسان مكلف بطلب الرزق بالاسباب التي هداه الله
عبادة اليها من زراعة او تجارة او صناعة او غير ذلك مما احله الله وكما ان الصلوة والصيام والحج عبادات كلف الله
بها عباده يتقربون بها اليه كذلك طلب الرزق الحلال كلفهم الله به ليتقربوا به اليه بل هو افضل العبادات كما
مر بيانه ولكنه سبحانه كلفهم ايضا بان لا يثقوا الا به جل وعز ولا يثقوا بالاسباب كما انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا
على اعمالهم الحسنة بل بفضل الله تعالى فمعنى التوكل المامور به في الشرع الاقدس هو اعتماد القلب على الله في الامور كلها
وانقطاعه عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب اذا لم يكن يسكن اليها وكان سكونه الى الله تعالى دونها مجوزا ان يؤتيه
الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الاسباب التي حصلها وان يقطع الله هذه الاسباب عن مسبباتها قال الصادق
عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وروي ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل
١ وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم ياته رزق فقال يا رب ان احييتني
فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار
وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في نفسه ذلك

فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب اليّ من ان
ارزقه بيد قدرتي وفي الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا له لو تداويت
بكذا لبرأت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ابرأتك
حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرأ فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت اليه
ان تبطل حكمتي بتوكلك علي فمن اودع العقاقير منافع الاشيا غيري **الباب العاشر** في الصدق والامانة
ادنى الصدق الصدق في القول في كل حال وكماله بترك المعاريض من غير ضرورة حذرا من تفهيم الخلاف وكسب القلب
صورة كاذبة ورعايته مع الله تعالى فمن قال وجهت وجهي لله وفي قلبه سواه او اياك نعبد وهو يعبد الدنيا
فهو كاذب وفي النية بتمحيضها لله تعالى فالشوب يفوته يقال صادق الحلاوة اي محضها فالصادق في النية
لابد ان يكون مخلصا وفي العزم وهو الجزم القوي على الخير فان الانسان قد يقدم العزم على العمل ويكون في عزمه
نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة وفي الوفاء بالعزم فالنفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة
في الوعد فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وهذا يضاد الصدق فيه
ولذلك قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وفي الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة
على امر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك العمل ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا غير الرياء لان
المرائي هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ورب واقف على هيئة الخشوع في صلوته ليس يقصد به مشاهدة غيره
ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن نظر اليه راه قائما بين يدي الله عز وجل وهو بالباطن قائم في السوق بين
يدي شهوة من شهواته وفي مقامات الدين وهو اعلى الدرجات واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم
والزهد والحب والتوكل وسائر المكارم فان هذه الامور لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات و
حقايق والصادق المحقق من نال الحقيقة ولنضرب للخوف مثلا فما من عبد يؤمن بالله الا وهو خائف
من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق لانه غير بالغ درجة الحقيقة اما تراه اذا خاف سلطانا او
قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائصه ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه ويتقسم
عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده ثم انه لا يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه
ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لم ار مثل النار نام هاربها ولم ار مثل الجنة نام طالبها والتحقيق في هذه
الامور عزيز جدا ولكن لكل عبد منها حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي وفي درجات الصدق لا نهاية لها

وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام اذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس
من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق
وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع
روحه ان لم ينزع فماذا يصنع وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اداء الامانة يجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر وعن
امير المؤمنين عليه السلام ادوا الامانات ولو الى قاتل ولد الانبياء انتهى الكلام في الفن الثاني والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا **الفن الثالث** في سايح الفكرة في انوار العلوم الحقيقية والمعارف العقلية التي في الحكم
المودعة فيها والكمالات المترتبة عليها والسعادات المستلزمة لها والاشارة الى رموزها واسرارها والتشويق
الى اكتسابها واقتباس انوارها والنظر في اغوارها ليزداد المؤمنون بها ايمانا ويتضح لهم حقايق الاشيا عيانا
ويطمئنوا اليها ايقانا ويكون تلك الانوار لهم ضياء وسراجا ونورا وعلاجا وستورا ومنهاجا فيفوزوا بارباح
التجارات والبلوغ الى معالي الدرجات والعروج الى اعلى السعادات مع الابتهاجات العقلية الابدية واللذات
الدينية السرمدية **مقدمة** قال الله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وفي الحديث النبوي العلماء ورثة الانبياء وفيه اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال
الذين ياتون بعدي ويروون حديثي وسنتي وعن امير المؤمنين سلام الله عليه العلم وراثة كريمة والاداب حلل
حسان والفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح وعنه عليه السلام من عرف الحكمة لحظته العيون بالوقار وعنه عليه السلام
العلم افضل من المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص
الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل
للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون
الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وعن السجاد عليه السلام لو يعلم الناس ما
في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج وعن الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف
عابد وعن الصادق عليه السلام الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وعن الرضا عن ابائه عن النبي
عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة

والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة
والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على
الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى
رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى
حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر
فيه يعدل الصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم
امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه وفي رواية بالعلم
يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد والعلم امام العقل والعقل تابعه وفي الانجيل ان الله عز وجل
قال لعيسى عليه السلم عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل
الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء **وصل** اعلم ان الشيء النفيس المرغوب
فيه ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل
مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما
حجران لا منفعة فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة واحدة والذي يطلب لذاته
كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم
والمطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه
فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والاخرة وذريعة الى القرب من الله فانه لا يتوصل
اليها الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية والقرب من الله وافضل الاشياء ما هو وسيلة
اليها ولا يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في
الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذن افضل الاشياء وكيف لا وقد يعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته العلم القرب وقد عرفت ان ثمرة
من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار
ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون
طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان

لشعورها بتميز الانسان بكمال المجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم باختلاف رتبها فيتفاوت
لا محالة فضائلها بتفاوتها الا ان ينتهي الى معرفة الله تعالى بحقيقة اليقين التي هي اصل كل معرفة راسخة قال الصادق
عليه السلم لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها
وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان
مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف
وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض
برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم ثم ان العلم علمان علم يقصد
لذاته وهو نور يظهر في القلب فينشرح منه صدره ويتسع فيحتمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الافضل لانه المقصد الاقصى وعلم يقصد للعمل ظاهرا او باطنا ليتوسل به الى
ذلك النور وهو العلم بما يقرب الى الله تعالى وما يبعد عنه وعلامته الحلم والصمت وتصديق الفعل القول
وهو الاقدم لانه الشرط ومنه العلم بالاحكام الشرعية اذا اخذ من معدنه واما مجادلة الكلام والتعويج
فتاوى يستنبط بالراي فليسا من العلم والفقه في شيء ويسمى العلم المقصود لذاته بعلم الباطن والحقيقة
والذي يقصد به العمل ظاهرا بعلم الفقه والشريعة وما يقصد به العمل باطنا بعلم الاخلاق والطريقة والمجموع
الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والعلم لا يكون علما حقيقة حتى يكون يقينا ولليقين ثلث مراتب
علم اليقين وهو تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين وهو شهوده كما هو وحق اليقين وهو الفناء في
الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا **وصل** اعلم ان العلم والعمل جوهران لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل
لا بل لاجلهما خلق ما خلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف
العبادة قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما فان ما سواهما
باطل لا خير فيه واشرف الجوهرين العلم فانه بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة فانها
الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فالخير من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وبيانه ان اصلاح
القلب وتطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة

بالذات لانها كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض فالمطلوب ان ينكشف له المعارف
الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت مراتبهم
في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح والتطهير على وجه ماخوذ عن صاحب الشرع
صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة
من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية تصير وبالا عليه اذ يتحرك النفس بالخواطر الوهمية ويستولي عليه الوساوس
النفسانية فيتشوش القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة ولم ياخذ كيفية
العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه صلوات الله عليهم فينتشب بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة
واوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة ويزعم
انها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي به غيره فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتنسكين ه
القاصمين للظهر ثم مع ذلك قلما يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظره الى الناس
بعين الاحتقار والازدراء وربما يتشحن باطنه بامراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجتها
وازالتها وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كمالات فيكون ممن اخبر الله عنهم بقوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اعلم ان المراد بالعلم
علم الدين الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب الدنيا بل يبقى في الاخرة ابدا وهو العلم بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو العلم بذاته وصفاته وافعاله واسمائه واثاره جل جلاله
اما العلم بملائكته فهو العلم بوجود صور روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجساد مدركة لذاتها ولما
عداها وهم سكان الحضرة الربوبية وحجاب الساحة الالهية وعالمها عالم القدرة والارادة وتنقسم الى العقول
القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله بحسب التعينات اللازمة لاسمائه وصفاته ويدخل فيه معرفة
الشيطان وجنوده واما العلم بكتبه فهو العلم بكلامه تعالى وكتابته وكيفية تصويره الحقائق والعلم بقلمه ولوحه
وقضائه وقدره ويدخل فيه معرفة كيفية العبادة الظاهرة والباطنة واما العلم برسله وانبيائه فهو ان
يعلم ان لله خلفاء في عالم الارض متوسطين بين الله وبين عباده مامورين باصلاح هذا النوع الادمي
بواسطة استجماعهم لشرائط الرسالة وخصائص السفارة وعموم مناقبهم ووفور فضائلهم ويدخل فيه معرفة
اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث والحشر والحساب

والميزان

والميزان ونشر الصحائف وتطاير الكتب والجنة والنار ويدخل فيه معرفة النفس الانسانية وترقياتها في اطوارها
من لدن كونها جنينا الى ان يلحق الله سبحانه فظهر مما بينا انه لم يخرج شيء من العلوم الدينية من هذه الاصول
الخمسة والايمان في الشرع قد تخصص بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم بها مما لا بد منه واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها
فوق بعض وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع
الحجاب بينه وبين الله جل جلاله وهذا النور قابل للزيادة والنقصان والقوة والضعف كساير الانوار
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر
له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره
وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما امر والاجتناب عن كل محظور فينضاف اليه نور معرفة انوار الاخلاق
الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة يقع على وجهها يورث
في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين
يحمله على عبادة اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا
الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها
فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي من علم وعمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح ه
عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه فيرى
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب
الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من
العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس **وصل** انه راس السعادات
ورئيس الحسنات هو اكتساب الحكمة اعني العلم بالله وصفاته وافعاله وملكه وملكوته والعلم باليوم الاخر

الحكمة

ومنازله ومقاماته من البعث والحشر والميزان والحساب والجنة والنار وهو الايمان الحقيقي والخير الكثير والفضل
العظيم المشار اليه في قوله سبحانه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الاية
وللاشارة الى ان الكفر والضلال مقابل هذا العلم اعني الجهل بهذه المعارف قوله ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فقد ظهر ان الاعتقاد بهذه الامور هو الايمان الحقيقي وبه تحصيل
الكرامة عند الله والزلفى لديه وذلك لان الانسان باكتساب هذه العلوم الالهية يصير من حزب الملائكة المقربين
بعدما كان من جنس الحيوان المبعدين لما ثبت ان الانسان ان النفس الناطقة تترقى في الاستكمالات العلمية
من حد العقل الهيولاني وهو جوهر نفساني بالفعل لكنه مادة روحانية الى حد العقل بالفعل وهو جوهر عقلي
نوراني فيه صور جميع الموجودات على وجه مقدس وهو نور يترائى فيه الاشياء كما هي وللاشارة الى ان العروة الوثقى و
العروة العظمى في التقرب الى الله والفوز بالسعادة الاخروية هي اقتناء العلم والمعرفة دون مجرد العمل والطاعة وان
كان العمل الصالح وسيلة اليه وان المعرفة هي الثمرة والغاية والعمل كالزرع وهي النتيجة والعمل كالمقدمة وهي المخدومة
والسلطان والعمل كالخادم والعبد والاجير قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين وقال اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر ففيه اشارة الى ان فعل الصلوة وفضل الحج اللذين هما من الاعمال
البدنية والطاعات ليسا مثل الايمان واليقين بالامور المذكورة وقال المؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله هذا تعريف للمؤمن ولم يدخل في حده الا هذه المعارف الحقيقية لا شيء من الاعمال فلو فرض حصول هذه
المعارف على وجهها في قلب احد من الادميين من دون عمل حسنا كان او قبيحا لكان مؤمنا حقا فائزا بالسعادة الحقيقية
من غير قصور وخلل في ايمانه وهذا وان كان مجرد فرض لكن الغرض التنبيه على ان العرفان هو الاصل والعمدة
والعمل فرع له **وصل** فظهر مما ذكرنا ان الثمرة القاصية للاعمال البشرية والحركات الانسانية بدنية كانت او نفسانية
واخرها الاجل التفكرات والانتقالات النفسانية من الاحوال والعلوم هي المعرفة الحقة التي لا فوقية عليها والعلم الحق
الذي لا يستمده شيء من العلوم بل ينبعث من غيره انبعاث المعلول من العلة والفرع من الاصل وذلك هو العلم
الالهي والفن الربوبي الذي هو بالحقيقة مخدوم سائر العلوم والمعارف ومبداؤها وغاية جميع الحرف والصنايع

والصنايع ومنتهاها عليه يدور رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها وباقي العلوم والصنايع بمنزلة خدمه كما ان الحكيم الالهي
والعالم الرباني مخدوم العالم والمحتوي بذاته الكاملة المنورة بنور الحق الاول المستضيئة بالشوارق الالهية لان يكون مقصودا
اوليا في التكوين ومطاعا حقيقيا للخلائق اجمعين وسائر المكونات موجودة بطفيله مطيعة لاوامره ونواهيه وذلك
الاستحقاق للرياسة موجود فيه من قبل الله سواء كان للخلق عرفوه واطاعوه ام لا بل جهلوه وانكروه وربما كان مثل
هذا الشخص غير واجد للقوت بوجه لغاية الخمول كما كان نبينا صلى الله عليه واله وسلم **وصل** ان الجهل بهذه المعارف
الالهية وجحودها مع وجود الاستعداد وقوة التعلم ومكنة التحصيل اس الشقاوات والعقوبات وانه مادة كل
نفاق ومرض نفساني ومغرس كل شجرة ملعونة وشجرة خبيثة في الدنيا والاخرة وهو منشأ العذاب الاليم والخسران العظيم
والحسرة والندامة يوم القيمة يدل عليه قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والوجه فيه ان من نسي ذكر الله يكون اهل العذاب وانه يحشر اعمى
واعلم ان بناء الاخرة على المعرفة والذكر لانها نشاة ادراكية ودار حيوانية فعمارتها بالاعتقادات والعلم والنيات الصالحة
والادراكات الخالصة وبناء الدنيا على الظلمة المادية وعمارتها بالامور الشهوية والاماني الباطلة لانها نشاة كدرة جرمانية
فهو في الاخرة اعمى م
فمن كان في هذه اعمى واضل سبيلا فان من جهل بالله جهل بالاشياء كلها لما تقرر ان العلم بذوات الاسباب لا يحصل الا من جهة
العلم باسبابها ومن جهل بالاشياء كان من الهالكين في الاخرة لما مر من ان وجود الاخرة وجود ادراكي فيكون شيئا عند الله
اذ لو كان شيء لو كان موجودا في نفسه اذ المعلومية لا تنفك عن الموجودية في الامور التي وجودها وجود ادراكي صورتها
صورة ادراكية وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وهذا بمنزلة عكس نقيض لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه علما
اوضحناه وقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار
بما كانوا يكسبون جعل الله سبحانه الجهل بالله وباياته منشأ الرجوع الى نار الجحيم والعذاب الاليم وذلك لان نفوس الجهال المتوجهة
نحو لذات الاجسام واغراض الدنيا وشهواتها اذ لا تعرف غير هذه الامور واما العارف الرباني فنفسه لاجل الاستكمال
بالعلم والاعراض عن الامور الدنية الجسمانية متوجهة دائما نحو عالم القدس الالهي ومحبة لقربه تعالى لان من احب شيئا
كان حشره اليه والجاهل لا يحب الا الامور الباطلة والاماني العاجلة الزائلة ولا سيما لذات الدنيا وشهواتها امور باطلة
ذاهبة فكان حشره الى عالم البوار والشرور الظلمة في النار الجحيم ونصيبه العذاب الاليم وقوله ويل للكافرين

من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد

وصل اعلم ان الكفر الذي هو منشأ العذاب الاليم الشديد ضرب من الجهل اعني المركب مع الاعتقاد المشفوع بالاستكبار والعناد لا مجرد الجهل البسيط بالمعارف ولذلك وصفهم الله اولئك الكافرين بمحبة الدنيا والصد عن طريق الحق والضلال والاعوجاج عن سبيله قوله تعالى ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا الى قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقوله تعالى ذلك مما اوحى اليك اي المعرفة الحقيقية وعمل الخير لاجله ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقوله تعالى فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الى غاية سلوك العارفين وما يؤول اليه سعيهم هو الله وغاية سلوك الجهال المنهمكين في الدنيا وشهواتها النار واعلم ان الوصول الى الله خير من كل نعيم وسعادة لان كل خير وكمال ونعيم و سعادة في الدنيا والاخرة رشح من بحر جوده وفيض من نور شهوده قوله تعالى من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اذ ليس له الحيوة الدنيوية الحسية لانها بطلت ولا الحيوة الاخروية اعني حيوة العلم والمعرفة لانها ما حصلت ما اكتسبت قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى اي تجردت نفسه عن الهيئات البدنية والاغراض الدنيوية قوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه و ساء لهم يوم القيمة حملا لا شبهة في ان هذه الاوزار والاحمال التي تثقل ظهر القلب وتمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى ليست اجساما ثقيلة محسوسة بل هي من باب الهيئات النفسانية والاغراض التعلقية التي تحجر النفس عن عالم النور الى عالم الغرور ومن سلاسل الشهوات واغلال التعلقات الى غير ذلك من الايات الدالة على ان راس الشقاوة ومنشأ العذاب الاليم هو الكفر الذي هو ضرب من الجهل والاحتجاب عن الحق بما يلزمه من الاعمال والملكات المودية الى البعد عن دار الكرامة ومعدن الرحمة والانغمار في بحر الظلمة والهوى في الهاوية السفلية والقرية الظلمانية الظالم اهلها كما ان اصل كل سعادة وبهجة هو الايمان بالله وكلماته واياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والخروج من هذه النشأة الدنيا المظلمة والصعود الى عالم الطهارة والقدس والنور من عالم الطبيعة ومعدن الرجس والظلمة والدثور

وصل اعلم ان محبة الدنيا والكفر متلازمان ويتسبب احدهما بالاخر ولهذا ورد في الكتاب الالهي تعليل العذاب الاخروي والشقاوة تارة بهذا وتارة بهذا كما في قوله من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا

على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين دل على ان محبة الدنيا من الكفر ومنشأ النفاق لكن نتيجة محبة الدنيا هي العذاب العظيم الحاصل من مفارقتها يوم الاخرة ونتيجة الكفر هي غضب الله في القيمة ولا شك عند المحقق العارف ان عذاب الغضب اشد من عذاب النار لان الاول عذاب روحاني والثاني جسماني حسي والجحيم صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله و كما ان لذة رضوان الله اكبر من لذة نعيم الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار وغيرها كما قال ورضوان من الله اكبر فكذا الم الحجاب عن الحق اشد من الم النار ولذلك وقع مقدما في الذكر في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فظهر ان محبة الدنيا منشأ الكفر والاحتجاب مادة الشقاوة والعذاب ان بناء التنعم في الاخرة والحيوة الدائمة على العلم والمعرفة لان الروح جوهر الانسان جوهر ادراكي عليها ما يحصل من جنس الجواهر الجنة القريبة من الله ودار كرامته المرتفعة عن عذاب النار ومنزل البوار المتنعمة بنعيم دار الحيوان المتنزهة بطبقات الجنان

وصل العوالم والنشآت ثلثة عالم الحس الدنيا وعالم الغيب الحقيقي وعالم القدس والماوى والمسافرون ثلثة اصناف صنف يسافر في الدنيا وراس ماله المتاع والثروة وربحه المعصية والجهالة وصنف يسافر في الاخرة وراس ماله العبادة وربحه الجنة وصنف يسافر الى الله وراس ماله المعرفة وربحه لقاء الله واعلم ان المعرفة اصل كل سعادة والجهل اس كل شقاوة فان سعادة كل نشاة وعالم هو الشعور بما فيه حتى ان الدنيا مع حقارتها وقلتها وبطلانها انما نال اللذة فيها من كان ابلغ في الحواس واقوى في المشاعر الحيوانية فان كل لذة هو نيل ملائم لشيء من حيث هو ملائم له و الالم فقده او نيل ما يضاده فاذا كانت البهجة واللذة في هذه الدنيا منوطة بالمعرفة والشعور فما ظنك بعالم الاخرة التي قوامها بالنيات والمعارف فما ظنك بعالم القدس الذي هو معدن العقول ومنبع المعارف فعليك بالحكمة والمعرفة واما الزهد والتقوى وسائر العبادات والرياضات فانما هي كلها لاعداد الحكمة وتقدمة المعرفة وتصفية الباطن وتهذيبه وتصقيل مراة القلب عن الغشاوة والرين حتى يصير مجلوة محاذية بها شطر الحق ويتراءى فيها وجه المطلوب واما نفس الصفاء والصقالة فلكونها امرا عدميا ليست مقصودة بالاصالة بل لاجل ما يظهر بها او يتصور فيها من ايات الحق جلايا وجهه علم ان الزهد في الدنيا على اي وجه كان لا يغني محض لكون الدنيا لا شيئا محضا والعاقل لا يزهد في اللاشيء وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي القران وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومتاع الحيوة الدنيا بالقياس الى دوام الاخرة كلحظة وسعة مكانها بالقياس الى مكان الاخرة كذرة كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي الحديث عنه صلى الله عليه واله وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه

في اليوم فلينظر هو يرجع منزله هذا القليل واجب ولمن هذه الحقيقة وانا وراءها عالم اخر بل عوالم اخرى اليها
رجوع الطاهرات من النفوس وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فمن اراد ان يعرف عظمة الله وعظمة اسمائه الحسنى التي
يكون عالم الاخرة ظلالها وهذا العالم ظلال ظلالها ويجد من رحمة الله نصيبا اكثر وحظا اوفر فليزهد في الاخرة و
ليزهد عن الزهد فيها ايضا حتى يجوز منزلة الوصول ويخلص عن نفسه وقلبه بالكلية وقيل الزهد في الدنيا يريح
النفس والزهد في الاخرة يريح القلب والاقبال بالكلية الى الله يريح الروح واعلم ان العوالم والنشآت الوجودية
بمنزلة طبقات بعضها محيط ببعض والسالك اذا صعد من عالم وولج في عالم اخر كانه مات من الاولى وتولد في
الثانية قال عيسى عليه السلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فان طالب الحق طلبه والحق الحق فوجده وطالب
الهوى طلبه والهوى فلم يجده ولن يجده ابدا فما ذا بعد الحق الا الضلال فان لم تسمع هذا الكلام
مني ولم تصدق بمحتواه فاسمع وتدبر فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان المؤمن اخذ دينه عن الله
وان المنافق نصب رايا واخذ دينه منه وقوله افرايت من اتخذ الهه هويه وقوله سبحانه كونوا ربانيين فالحق
ان المؤمنين الحقيقة والمتقين العابدين المخلصين لله ولرسوله ولاولى الامر هم الحكماء الربانيون الراغبون عن
الدنيا وغيرهم عبيد الهوى وعباد الاصنام واولياء الطواغيت في صور الاجسام واصحاب القبور وسكان عالم الدثور
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **وصل** ان هذا المنهج اعني منهج التوحيد وهو طلب العلم بالله واياته وملائكته
وملكوته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر هو مسلك جميع الانبياء والاولياء عليهم السلم ولا خلاف بينهم في شيء
من العلوم الالهية والاصول الايمانية وطريقهم في العلم واحد ودينهم واحد وانما الخلاف في شرايعهم في المسائل الفرعية
العملية التي قد تختلف باختلاف الازمنة والاوقات وهذا المنهج العلمي والايمان الحقيقي في غاية الندرة والشذوذ
لا يوجد منهم في كل عصر الا عدة قليل كواحد واثنين كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او
يطلع عليه الا واحد بعد واحد وذلك لان علم التوحيد والايمان الحقيقي نور يقذفه الله في قلب من يشاء من
عباده ليس يحصل بمجرد اقرار بالشهادة ولا بحث وتكرار او تلفيق ادلة كلامية كما هو شان اكثر المنتسبين الى
العلم المشهورين بالافادة والتدريس واكثر اهل الاسلام ظاهرا هم اهل الكفر والاشراك باطنا كما قال تعالى
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والمؤمنون بالحقيقة هم الراسخون الا وهم م
في العلم والعلماء بالله واليوم الاخر وهذا العلم نور عزيز المنال وفضل رفيع المنال لا يوجد بمجرد القيل والقال
والبحث والجدال او رواية الحديث وحفظ الاقوال قال بعض العارفين اخذتم علمكم ميتا عن ميت و

واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وهذا العلم المشار اليه هو علم الوراثة لا علم الدراسة يعني ان علوم الانبياء
عليهم السلم لدنية فمن كان علمه مستفادا من الكتب والدراسة فليس هو من ورثة الانبياء لان علومهم لا تستفاد والرواية هو
الا من الله كما قال تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولا نظن ان التعليم من عند الله يختص
بهم لا يتجاوز غيرهم فقد قال الله واتقوا الله ويعلمكم الله فكل من وصل الى حقيقة التقوى فلا بد ان يعلمه الله
ما لم يعلم ويكون معه كما قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **وصل** اعلم ان الحكمة الالهية احتجبت عن العقول
عن دركها بذواتها واحتجبت عنها البراهين العقلية والنقلية فانها انوار من مواهب الحق ترد على قلوب الانبياء
والاولياء عند تجلي صفات الاحدية وفناء اوصاف الخلقية فكاشفة الاسرار هو المتحقق بحقائق معاني اورثتها
تلك الانوار كما قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم اي الحكم فامارة صحتها معادلتها بحقائق القران
بل هي عينها كما قال صلى الله عليه وسلم اوتيت ومثله معه اشار بهذا الى الحكمة وقيل الصادق عليه السلم الحكمة قال النور
جوهرها والحق مقصدها والالهام سائقها والقلب مسكنها والعقل ترجمانها والله ملهمها واللسان مظهرها وقد ملهمها الله
فسر سهل بن عبد الله التستري الحكمة وقال اذا تاويلها هو السنة فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الله يؤيد الله به عقل
من يشاء من عباده فيكون له كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور فقد اعطي كل خير
وسرور واوتي مع الحكمة خيرا كثيرا كما قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاقتبسوا واغتنموا واجتهدوا لتحظوا
به لتكونوا من ذوي الالباب لانه قال وما يذكر الا اولوا الالباب هم الذين تشعشعوا بقشور العقول بالكتاب خلوا
المنقول بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب
الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبهوا ايها المغرورون المفتونون بدلائل العقول من دلالتها
الحاصلة من الشعر والسهو بما عندك من القشور فلا يغرنك بالله الغرور ولا تصغ الى ما قاله قوم من الفلاسفة
وارباب البحوث والانظار ان الحكمة تحصل بمجرد الفكر اذ هي من نتائج الافكار وذلك لان هؤلاء ما فرقوا بين
المعقولات والحكميات الالهيات فالمعقول مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر وبين المقبول والمردود اذ المعقول
ما يحكم به العقل ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وبالقراءة والرواية فمن صفى عقله عن شوب
الوهم والخيال فيدرك المعقول بالبرهان دراية ومن لم يصف عقله عن هذه الافات فهو يدرك المعقول
قراءة بتفهيم استاد مرشد وهذا بخلاف الحكمة الالهية فانه ليست من هذا القبيل بل هي من مواهب الله
وصل انما يحصل علم الحكمة من الله سبحانه بالالهام لمن تبتل اليه تبتيلا والخلوة بالذكر والفكر اليه

سبيلا على قدر صفائه وقبوله واستعداده فلا يحصل الا بعد فراغ القلب وصفاء الباطن والتجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والتاهب للموت قبل نزول الموت وتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ومتابعة
الشرع والتادب بادابه وملازمة التقوى وتحمل الانتقال الى طريق الوصال وملازمة الذكر في الخلوة حتى يتنور
القلب ويتجلى من صداء الشهوات النفسانية والخواطر الشيطانية وطلب الحظوظ الدنيوية ويحصل له الجمعية
فيكون الهموم همّا واحدا فحينئذ يصير القلب صافيا مستعدا قابلا للاتصاف بالعلوم الكلية الحقيقية فينطبع العلوم
النظرية بحقايقها في مرآة سره بادنى فكرة فلا ينظر الى شيء الا ظهرت له حقيقته ظهورا يجري منه مجرى العيان فلو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذا من باب الهداية التي بعدها الانابة كما قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب فالاجتباء للانبياء والاولياء والهداية للعلماء والحكماء ومالم يبلغ هذه المرتبة لا يكون حكيما
لان الحكمة من مواهب الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والدليل على ذلك كلام من الكتاب
والسنة كثيرة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث النبوي
ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب
اوليائه وانطق به على لسانهم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال العلامة
نصير الدين الطوسي قدس سره الفتح في الفصول وهذا القدر في معرفة الله وصفاته كاف اذ لا يعرف بالعقل
اكثر منه ولا ينبغي على الكلام التجاوز عنه بل قال من اراد الارتقاء عن هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراءه لجج
وصواعق من هذا المرام فلا يقصر همته على ما ادركه ولا يشغله عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي امارة العدم ولا
يقف عند مخاوف التي هي مزلة القدم بل يقطع عن نفسه العلائق الدنية ويزيل عن خواطره الموانع الدنيوية و
يضعف حواسه وقواه التي بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي تشتغل بالتخيلات الواهية
ويوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته على نيل عمل الروح والانس ويسئل بالخضوع والابتهال من حضرة
ذي الجود والافضال ان يفتح على قلبه باب خزائن رحمته وينوره بنور الهداية التي وعد بعد مجاهدته حيث قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ليشاهد الاسرار الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف عنه باطنه حقايق
الغيبية والدقايق الخفية الا ان ذلك قباء لم يخط على قد كل ذي قد ونتائج لم يسلم مقدماتها لكل ذي جد
بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله واياكم من السالكين لطريقة المحققين بتوفيقه المستعدين لالهام
تحقيقه المستبصرين بتجلي هدايته وتدقيقه وقال بعض المحققين تشترط غالبا في تصفية القلب حتى يستعد

لانتقاش العلوم الحقيقية فيه امران اكتساب العلوم الرسمية والعمل بالطاعات البدنية وصل الشرع اشترط تطهير القلب
في تحصيل هذا العلم من رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف فهو ان العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله
فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة
الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجا[سة]
غير مقصورتين على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه
ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب منه ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها
في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت
هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر و
العجب واخواتها كلاب نابحة فأنّى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله عز وجل في القلب الا بواسطة
الملائكة وصل اعلم ان طالب هذا العلم وحامل هذه الحكمة بعد الانبياء والاولياء ليس الا المؤمن الممتحن وهو قليل جدا
قال الله تعالى وقليل ما هم وقال وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون وقال الصادق عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت
الاحمر وقال الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين وذلك لان هذا العلم صعب مستصعب عزيز المنال
دقيق المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كما يضعف ابصار الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما
يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم و
اعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون وينكرون فيكفرون حتى ان الذين لا يكادون يفقهون حديثا ولا يسعهم
الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور حوصلتهم ذكرت التقية يوما عند سيد العابدين عليه السلام فقال
والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم
العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال انما صار سلمان
من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة
لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد فانظر الى عظمة قدر الحبر رضي الله عنه ثم الى ما سمعت في حقه
واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان رضوان الله عليه وعلى المبالغة في كتمان اسرار الله حيث نطق الكتاب

الصحابة كانوا يفضلون بعضهم عن بعض وذلك لان شانه للعرفة اشمخ من ان يطير اليه كل طائر وسرادق البصيرة احجب من ان
يحوم حرمه كل سائر فيضل به كثير او يهتدي به كثير ولهذا يكنز اهله في خزائن صدورهم من اصحاب الظن ويصونونه عن
الاغيار كما نص عن السجاد عليه السلام في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد
تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا والاخبار في وجوب صونه وكتمانه وانه من الاسرار التي لا ينبغي ان يذكر
اكثر من ان يضبط ويحصى فصل اعلم ان الاسرار التي يكتمها العلماء عن العوام منها ما يقصر عن دركه افهامهم ولا يبلغ اليه
عقولهم وذلك كالروح فانه من علم الملكوت والعوام لم يتجاوز علمهم عن علم الملك فاذا افشوه اليهم يصير فتنة لهم
قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومنها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل
لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره مضر باكثر المستمعين وسر القدر من هذا القبيل ولهذا منع في افشائه ولا استبعاد في
ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر ريح الورد بالجعل ومنها ما
يكون بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب
المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير
وكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان
لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير ادرك السر والباطن فيتفاوت الناس في ذلك وكذلك ما ورد في الحديث
اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن ولا يكون ولكن
من حيث المعنى هو كائن اذ حقيقة الحمار وخاصيته هي البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام فقد صار راسه
راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ غاية الحمق ان يجمع بين الاقتداء
وبين التقدم فانهما متناقضان وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى او مثله ومن
هذا القبيل قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فانه تمثيل لتاثير قدرته
فيهما وتاثرهما بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع ومنه قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون وهو نوع من الكلام بلسان دون حرف وصوت ومنه التعبير عن الصراط بالجسر الممدود بين الجنة والنار و
عن الميزان بذي الكفتين الى غير ذلك ومنها مثل ما يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق
بان يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالظاهر والاخر كالباطن

وذلك كما يحتمل الانسان في عينه شخصا في الظلام او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا رآه بالقرب او بعد زوال الظلام ادرك
تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك في العلم والايمان والتصديق ومن هذا القبيل اكثر
العقائد اذا عرفت ما مهدناه لك فحان حين ان ناتي بمجاري الفكر في العلوم الحقة الالهية المذكورة في ابواب

الباب الاول في العلة بانه تعالى في العلل عن الرضا عليه السلام ان قال سائل هل يجوز ان يكلف الحكيم عبده فعلا
من الافاعيل لغير علة ولا معنى قيل له لا يجوز ذلك لانه حكيم غير عابث ولا جاهل فان قال فما اول الفرائض قيل الاقرار
بالله وبرسوله وحجته وبما جاء به رسول الله فان قال لم امر الخلق بالاقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله
قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر
ولم يراقب احدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي و
يهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا
الدماء والسبي وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل
ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويامر بالصلاح ويزجر عن
الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله ومعرفة
الآمر والناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا آمر ولا ناهي و
منها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن احد
اذا خلا بشهوته واراده لم يراقب احدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله ذلك مستورا
عن الخلق غير مراقب لاحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم
بعليم خبير يعلم السر واخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد ولا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به
من انواع الفساد فان قال لم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بان الله واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب ذلك
عليهم لجاز لهم ان يتوهموا مدبرين او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان
منهم لا يدري لعله انما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت
عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره ومنها انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احد
الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا
يطاع الله الكفر بالله عز وجل وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل

بوجوب الاقرار
من عند الله

حلال والغفولية كل معصية والخروج من كل طاعة وإباحة كل فساد وإبطال كل حق ومنها أنه لو جاز أن يكون
أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك
أعظم الكفر وأشد النفاق فإنهم قالوا صح علينا الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء قبل العلم بهما أن يكونوا قاصدين نحوه
بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم
يأمنوا أن يكون العالم بهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزا أن يكون
مشتبها وكان في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه
الأرباب وأمرها ونهيها ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على
المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جاز عليه هذه الأشياء لم يؤمن
فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق
وإبطال الربوبية **فصل** اعلم أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له
وأنه قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام
له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الأول
والآخر والباطن والظاهر ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في
قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود
وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات وأنه
يستوي على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول و
الانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش
وفوق كل شيء إلى تخوم الأرض فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع
الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء
شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن
يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل كل شيء وقبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على
ما عليه كان وأنه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله
الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة

الاستكمال

الاستكمال لا تبلغ العقول له الأفكار ولا تدركه البصائر والأبصار حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه
سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر
والسموات مطويات بيمينه والخلق مقهورون في قبضته وأنه المتفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع
خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى
مقدوراته ولا تتناهى معلوماته وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال اعلم
ذرة في الأرض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو
الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر لم يزل موصوفا بالعلم في أزل
الآزال لا بعلم متجدد في ذاته بالحلول والانتقال مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو
كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان إلا
بقضائه وقدره ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد
الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته إلا
بمعونته وإرادته ولو اجتمع الجن والإنس والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته
ومشيئته عجزوا عنه وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في أزله لوجود الأشياء
في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير
تبدل ولا تغير دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لا يشغله شأن عن شأن سميع بصير يسمع ويرى
لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى
من غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة لا تشبه
صفاته صفات المخلوقين كما لا تشبه ذاته ذات المخلوقين متكلم آمر ناه واعد متوعد لا يشبه كلامه كلام الخلق
ليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ولا حرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان لا موجود
سواه إلا وهو حادث الوجود والكون عن عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها حكيم في أفعاله عادل
في قضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم
من الله وأنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما وكل ما سواه من جن وإنس وشيطان وملك وسماء
وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وإنشاء

بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهار القدرة وتحقيقا لما
سبق من ارادته وما حكم في الازل من كلمته لا من افتقار اليه وحاجة متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول
بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع
العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه يثيب عباده
على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد
حق ومن شرح تفاصيل ما يتعلق بمعرفة الله وصفاته وافعاله موكول الى كتب الحكماء الالهيين والعلماء الربانيين
والعرفاء الراسخين الا انا في هذا نجمل القول في توحيد الذات والصفات والافعال في فصول ليكون دليلا
للمتفكر الى الخوض في اسراره والاستضاءة بانواره **فصل** في وحدة وجوده اعلم انه تعالى اجلى واجلا وانور واعلى
من ان يدل عليه شيء من مخلوقاته ومصنوعاته فان الكيفيات المنورة المحسوسة في اشعة الشمس والذرات المبثوثة
المطموسة تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور الحسي من جهتها وان كانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس
ويوضحها على البصر الحسي مع ان وجودها ونورها وعظمتها وقهرها يبهر ابصار الناظرين ويغشي انظار الباصرين
فكيف شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق الجمال الاول فهو انور من ان ينور ويدل عليه ذات وجوده الافاضي
وضياء جوده الفياض للعقول البشرية والبصائر القلبية التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها
وظهورها ودوامها منه وبه واليه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود فانه الحقيقة الوجودية المنبسطة
على كل موجود يعطي له بحاله ويقام موجود بلا شوب عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكلما فرضه العقل
ثانيا فبعد تدقيق النظر وجده عين الاول مثال ذلك مهية الانسان مثلا فانك لو رجعت لا تجد لنفس هذه الجهة
الانسانية المطلقة التي لا يشوبها قيد عموم ولا خصوص ولا شيء من الصفات التي يكون غير الانسانية ثانيا في الوجود
لا تجد اصلا اذ لا تفاوت ولا تمايز في اصل المهية وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها فهكذا حال الحقيقة الوجودية
التي يتحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود الكامل التام الذي لا يشوبه غير الوجود من الاعدام والقوى
والنقايص والامكانات والقصورات وكل ما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما غير
مشتمل على غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كمال ومكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود وقد
فرض انه واجب الوجود هذا خلف فقد علم ان صرف حقيقة الوجود شاهد على اثباته واجب قديم قيوم لغيره وانه
لا شريك له في الوجوب بل الذي هو كمالية الوجود وتاكده واعلم ان التفكر في ذاته سبحانه ممنوع منه كما ورد في

الكتاب والخبر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله والسر فيه ان العقول تحيرت فلا يطيق المطالعة اليه الا الصديقون
ثم لا يطيقون دوام النظر اليه بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله كحال ابصار الخفافيش بالاضافة الى الشمس
فانه لا يطيقها البتة بل تختفي نهارا وانما يتردد ليلا لينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض واحوال الصديقين
كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطيق دوامه ويخشى على بصره لو ادام النظر اليها ونظر لكن م
المختطف يورث العمش ويضعف البصر وكذلك النظر الى ذات الله يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب البهاء
اذن ان لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله فان العقول لا تحمله قال الشيخ محيي الدين العربي في فتوحاته اذا ادرك لا تحمله م
الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يرى في غاية الصغر لصغر
جرم المرآة او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق صورته م
ولا كاذب في قوله رأى صورته وما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية واين محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة
معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب المثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك
حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل على الحقيقة فهو بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة وكمال الشمس نور
الواجب لذاته اجمل الاشياء واكملها لان كل جمال وكمال في الدنيا فيض ظل من جماله وكماله فله الجلال الارفع والنور
الاقهر فهو محتجب بكمال نورانيته وشدة ظهوره والحكماء المتالهون العارفون يشاهدونه لا بالكنه لان شدة ظهوره
وقوة لمعانه وضعف ذواتنا المجردة النورية يمنعنا عن مشاهدته بالكنه كما ان شدة ظهور الشمس وقوة نورها
ابصارنا عن اكتناهها لان شدة نورانيتها حجابها فنحن نعرف الحق الاول ونشاهده ولكن لا نحيط به علما كما ورد في
الوحي الالهي ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم **فصل** اعلم ان التوحيد هو البحر الخضم الذي لا ساحل له وله
اربع مراتب وهو ينقسم الى لب ولب اللب والى قشر وقشر القشر ولنمثل لذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز
في قشرته العليا فان له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان
باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق
به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة ان يشاهد ذلك ببصيرة قلبه بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين و
ذلك بان يرى اشياء كثيرة لكن يراها صادرة عن الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو
مشاهدة الصديقين ويسميه اهل المعرفة الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا
واذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه فالاول

موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثانية موحد بمعنى انه معتقد بقلبه خال عن
التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب في الآخرة
ان توفي عليها ولم يضعف بالحيل عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة وله حيل
يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصد بها ايضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى
كلاما والعارف به يسمى متكلما وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن
قلوب العوام وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحمي بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام
حتى لا تنحل عقدته والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذ انكشف له الحق كما هو عليه لا انه كلف
قلبه ان يعقد على مفهوم اللفظ فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفارق المتكلم العامي في الاعتقاد
بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع في تحليل هذه العقدة والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر
في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد
فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب
وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكلت فهي مر المذاق وان نظر الى باطنها فهو كريه المنظر وان اتخذت
حطبا اطفأت النار واكثرت الدخان وان تركت في البيت ضيقت المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز
للصوان ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع
مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القالب والبدن وتوحيد المنافق يصون بدنه
عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة وانما يتجرد عنه بالموت فلا
يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب
عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينتفع بها حطبا لكنه نازلة القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد
الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة
التي تحصل بانشراح الصدر وانفساحه باشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكما ان اللب نفيس
في نفسه بالاضافة الى القشر وكانه المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة بالاضافة الى الدهن المستخرج
منه فكذلك توحيد الفعل مقصد عال للسالكين ولكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة

بالاضافة

بالاضافة الى الرابع اذ لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض و
سائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم ان هذه غاية علوم الاسرار التي لا يجوز ان يسطر في
كتاب نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن وهو ان يكون الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون
واحدا بنوع اخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثير ان التفت الى روحه وجسده واطرافه وعروقه
وعظامه واحشائه وهو باعتبار اخر ومشاهدة اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد وهو بالاضافة الى
الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة امعائه وعروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده
والفرق بينهما انه في حالة الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفرق فكانه في عين الجمع والملتفت
الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو
باعتبار واحد من جملة الاعتبارات واحد وباعتبارات اخر ومشاهدات كثيرة بعضها اشد كثرة من بعض و
مثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينبه بالجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحدا
وتستفيد بهذا الكلام ترك الانكار والجحود لمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق فيكون لك من حيث
انك مؤمن بهذا التصديق نصيب وان لم يكن ما امنت به صفتك وهذه المشاهدات التي لا يظهر فيها الا
الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز فصل في صفاته الكمالية
كما ان وجوده تعالى حقيقة الوجود من غير شوب عدم وامكان فيكون كل الوجود فكذلك جميع صفاته الكمالية
هي عين ذاته فعلمه حقيقة العلم وقدرته حقيقة القدرة وما هذا شانه يستحيل فيه التعدد والا لكان الشيء
قاصرا عن ذاته فيكون علمه علما بكل شيء وقدرته قدرة على كل شيء وارادته ارادة لكل شيء وهكذا في جميع
ما له من الصفات فالعلم هناك واحد ومع وحدته يجب ان يكون علما بكل شيء لا يعزب عنه شيء من الاشياء
الكلية والجزئية اذ لو بقي شيء من الاشياء لا يكون ذلك العلم علما به ولا شك في ان العلم به من جملة مطلق العلم
فلم يخرج جميع العلم بذلك لا بالفعل وقد قلنا ان ذلك واجب ضروري والا لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما
من جهة وجهلا من جهة اخرى ففيه شوب تركيب من علم وجهل ووجود وعدم ووجوب وامكان فهو تعالى
بكل شيء عليم وكذا قدرته حقيقة القدرة فلا يخرج عنها شيء من المقدورات والا لم يكن قدرة محضة
بل قدرة من وجه وعجزا من وجه والله على كل شيء قدير وهكذا قياس ارادته وسائر صفاته الكلية فان
قلت مفهوم العلم غير مفهوم القدرة ومفهومهما غير مفهوم الارادة ومفهومات هذه الثلثة غير مفهوم الحيوة

فكيف يكون الجميع في حق الواجب تعالى حقيقة واحدة بسيطة لا تغاير فيها قلنا الاختلاف في المفهوم لا ينافي
الحقيقة لان قولنا صفات الواجب عين ذاته معناه ان وجوده بعينه وجود هذه المعاني وحيثية ذاته بعينها
حيثية سائر الصفات وهي ليست باموجودة من حيث وجودها وحقيقتها على وجود الواجب وحقيقته و
ليس معناه ان هذه الالفاظ مترادفة لها مفهوم واحد والا لم يكن حملها مفيدا وقول امير المؤمنين عليه السلم
كمال التوحيد نفي الصفات عنه ليس المراد نفي معانيها عن ذاته والا يلزم التعطيل وهو كفر فضيع بل معناه
نفي كونها صفات زائدة على ذاته بحسب الوجود والحقيقة فعلى هذا صح قول من قال ان صفاته عينه وصح قول
من قال انها غيره وصح قول من قال انها لا عينه ولا غيره لو علم ما حققناه فكن على بصيرة في هذا الامر
ولا تكن من الغافلين **فصل** في اسمائه سبحانه الاسم هو الذات باعتبار صفة معينة وتجلى خاص فهو عين
المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم واعلم ان الله سبحانه وان كان غنيا عما سواه
كما قال الله لغني عن العالمين ولكن اسمائه الغير المتناهية يقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر
فيه اثر ذلك الاسم ومعناه ويتجلى المسمى الذي هو الذات تعالى شانه بذلك الاسم لاهل التوحيد حتى يعرفوا
الله بصفات الكمال كلها فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله سبحانه فهو سبحانه يخلق ويدبر كل
نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب ثم ان الله سبحانه
اسماء متقابلة لازمة لذاته كالاول والاخر والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز والمذل فلما يجب
وجود الواجب من كل صفتين متقابلتين اشرفهما بحسب جمال ذاته وزينة وجهه وانما يصدق الطرف المقابل
عليه بحسب مقابلة عظمة ذاته وجلاله الحق دونه وقهره على من سواه من الاسماء والصفات الجمالية انما يثبت
له اولا بالذات والاسماء والصفات الجلالية يصدق عليه ثانيا وبالعرض فكل ممكن مزدوج الحقيقة من
جهة كمالية نورية ناشية من الصفات الجمالية النورية ومن جهة نقصانية عدمية ظلمانية ناشية من الصفات
القهرية الجلالية النارية فمن هذين الاصلين نشا النور المحمدي والنار الابليسي السارئتان في سموات
الارواح والروحانيات وارض الاجساد والجسمانيات والله منور الكل بنور وجوده وجماله ونار هيبته
وجلاله كما اشار اليه بقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله نور السموات والارض بانوار
كواكب اسمائه النورية الجمالية المشرقة في سماء حقيقة ذاته واشعة نيران الجواهر النيرة في افاق ملكوته وجبروته
فالموجودات كلها مسخرة لهاتين الصفتين منقلبة بين الاصبعين فالعرش ملحوا بين صفتين من

من صفات الرحمن والقلب مستويا بين اصبعين من اصابع الرحمن اللتين كانتا في مرتبة صفتي لطف وقهر في
مقام الفرجوهرية يعقل ونفس وفي مرتبة اخرى حالتي بسط وقبض وظلمة في العالم سماء وارض وفي الكواكب سعود
ونحوس وفي الافاق شرق وغرب وفي الحيوان ذكر وانثى وفي الطعوم حلاوة ومرارة وفي اللون بياض وسواد
وفي الكم متصل ومنفصل وفي المقدار قار وغير قار وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو ومنحن وفي
العدد سطوح واصم وفي المذهب هداية وضلال وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس اقبال وادبار وفي القلب
بصيرة وعمى وفي الاخرة نعيم وجحيم وفي الدنيا دولة ونكبة وفي الباطن الهام ووسوسة لا غيرة الذي من الزوايا
السارية في جميع المظاهر النازلة من سماء عالم الوحدة الى ارض عالم الكثرة والهبوط لقوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين **فصل** في فعله سبحانه اعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات
من الماهيات وسائر الصفات الفعلية راجعة الى الابداع للموجود لانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه فعله
يجب ان يكون واحدا وكما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات والاسماء فكذلك الافعال ترجع
الى فاعل واحد لاستهلاك افاعيل الغير في ضمن ذواتهم وصفاتهم في ذاته وصفاته قال بعض الناظرين عن مشكوة
نورا لقلم للكاغذ وقد راه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك كان ابيض مشرقا والان قد ظهر عليه السواد لم سودت
وجهك وما السبب فقال الكاغذ ما انصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه
كان مجموعا في المحبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر عن الوطن ونزل بساحتي وسود وجهي ظلما وعدوانا فقال
صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال ما انصفتني فاني كنت في المحبرة وادعا ساكنا عازما على ان لا ابرح منها فاعتدى
على القلم بطمعه الفاسد واختطفني من وطني واجلاني عن بلدي وفرق جمعي وبددني كما تراه على ساحة بيضاء فالسؤال
عليه لا علي قال صدقت ثم سال القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الحبر عن اوطانه فقال سل اليد والاصابع
فاني كنت قصبا نابتا على شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجائتني اليد بسكين فنحت عني قشري
ومزقت علي ثيابي واقتلعتني من اصلي وفصلت بين انابيبي وشقت راسي ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته و
هو ذا يستخدمني ويمشيني على قمة راسي فقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك فتنح عني وسل من قهرني
فقال صدقت ثم سل اليد عن ظلمها على القلم واستخدامها له وتعديها عليه فقالت اليد ما انا الا لحم وعظم
ودم وهل رايت لحما يظلم او جسدا يتحرك بنفسه انما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة وهي
تردني وتجول بي في نواحي الارض اما ترى المدر والحجر لا يتعدى شي منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبها مثل

واختطفني

هذا الفارس القوي القاهر اما ترى ايدي الموتى تساويني في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينها وبين القلم
فانا ايضا من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن شاني فاني مركب ازعجني من ركبني فقال صدقت
ثم سال القدرة عن شانها في استعمالها اليد واستخدامها وكثرة ترديدها اياها فقالت دع عنك لومي ومعاتبتي فكم
من لائم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك امري ام كيف ظننت اني ظلمت اليد لما ركبتها وقد كنت لها راكبة البدن
اياها قبل التحريك وما كنت احركها ولا استسخرها بل كنت نائمة ساكنة حتى ظن الظانون بي اني ميتة او معدومة
لاني ما كنت اتحرك ولا احرك حتى جاءني موكل ازعجني وارهقني الى ما تراه مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم
تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه وصياله اذ ازعجني من غمرة النوم
وارهقني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلاني ورايي فقال صدقت ثم سال الارادة ما الذي جراك على هذه
القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك وارهقتها اليه ارهاقا لم تجد عنه مخلصا ولا مناصا فقالت
الارادة لا تعجل علي فلعل لنا عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكني انهضت وما انبعثت ولكني بعثت فلعل لي
بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل
بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطرار فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي جرم وقفت
عليه وسخرت له والزمت طاعته لكني ادري اني في دعة وسكون ما لم يرد علي هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم
العادل او الظالم وقد وقفت عليه وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم حكمه طاقة في المخالفة
لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير في حكمه فانا ساكنة مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه ازعجت
بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شاني ودع عني عتابك فقال
صدقت واقبل على العلم والعقل والقلب مطالبا ومعاتبا اياهم على استنهاضهم الارادة وتسخيرها لاشخاص
القدرة فقال العقل له اما انا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني اشعلت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت
بنفسي ولكني بسطت وقال العلم اما انا فنقش نقشت في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما انخططت
بنفسي ولكني خططت فكم كان هذا اللوح قبلي خاليا عني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا تتعتع
السائل ولم يقنعه جوابه وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثر منازلي ولا يزال يحيلني من طمعت في معرفة يحيلني لي
هذا الامر منه على غيره ولكني كنت اطيب نفسا بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في الفؤاد وعذرا
ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست افهمه فاني لا اعلم قلما الا من القصب ولا

لوحا

لوحا الا من الحديد والخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار واني اسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج
والخط والقلم ولا اشاهد من ذلك شيئا اسمع جعجعة ولا ارى طحنا فقال له القلم صدقت فيما قلت فبضاعتك
مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع
ما انت فيه فما هذا بعشك فادرجي عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصود فالق
سمعك وانت شهيد اعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة اولها ولقد كان الكاغذ و
الحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت الاعلى وهو وراءي
فاذا جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامه الفيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم
فيها والثالث عالم الملكوت الاسفل وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت الاعلى ولقد قطعت منها ثلاثة منازل
في اوائلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو يشبه السفينة التي بين الارض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء
ولا هو في حد سكون الارض وثباته وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى ان
يمشي على الماء من غير سفينة كان كمن يمشي في عالم الملكوت الاعلى من غير تلعثم فان كنت لا تقدر على المشي على الماء
فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي واول عالم الملكوت الاعلى
مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في عيسى لو ازداد يقينا لمشى على الهواء لما قيل له انه كان يمشي على الماء فقال السائل السالك قد تحيرت
في امري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست ادري اطيق قطع هذه المهامه التي وصفتها ام لا
فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحوي فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في
لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الملكوت الاسفل وقرع اول باب من ابواب
الملكوت الاعلى كوشف بالقلم اما ترى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اول امره كوشف بالقلم اذا نزل عليه قوله
تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك
لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى الا قصبا وخشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال القلم لقد ابعدت النجعة
اما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله لا يشبه ذاته سائر الذوات فكذلك لا يشبه يده
سائر الايدي ولا قلمه سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه امور الهية من عالم
الملكوت الاعلى فليس الله في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الايدي

ولا قلم بقصب ولا لوح من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبره زاج وعفص فان كنت
لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا مخنثا بين فحولة التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين هذا وذاك لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته عن ذوات الاجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف
والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله ان الله خلق ادم على
صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتورية
وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالابصار فكن منزها صرفا ومقدسا فحلا و
اطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك
من سرادقات العرش تنادى بما نودي به موسى اني انا ربك فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر
قصور نفسه وانه مخنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه لما راها بعين
النقص ولقد كاد زيته الذي في مشكوة قلبه يضيء ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم بحدته اشتعل زيته
فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم الان هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح فقال لها
بصره فانكشف له القلم الالهي فاذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له راس
ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب راسا ولا راس له
فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم فجزاه الله عني خيرا اذ الان ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني
اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامي عندك ومراودتي لك وانا عازم على ان
اسافر الى حضرة القلم فاسئله عن شانه وسافر اليه وقال ايها القلم ما لك تخط على الدوام في القلوب من العلوم
ما يبعث به الارادات الى اشخاص القدرة وصرفها الى المقدورات فقال انسيت ما رايته في عالم الملك
والشهادة وسمعته من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال لم انس ذلك قال فجوابي مثل جوابه قال
كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله تعالى خلق ادم على صورته قال نعم قال فسل عن شاني الملقب
بيمين الملك فاني في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي وقلم الادمي في معنى
التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال فمن يمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه قال نعم قال والاقلام ايضا في قبضته هو الذي يرددها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده
وراى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا يحوي مجلدات كثيرة

عشر عشيره والجملة فيه انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فراى القلم محركا في قبضته فظهر له وصفه
عذر القلم فسال اليمين عن شانه وتحريكه للقلم فقال جوابي ما سمعته من اليمين التي رايتها في عالم الشهادة وهو
الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة فسافر الى عالم القدرة وراى فيها
من العجائب ما استحقر عندها ما قبلها وسالها عن تحريك اليمين فقال انما انا صفة فسل القادر اذ العهدة
على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ قلبه وينطق بالجراة لسان السؤال فثبت بالقول
الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فغشيته دهشة الحضرة
فخر صعقا في غشيته سنة فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك تبت اليك وتوكلت
عليك وامنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك
من عقابك وبرضاك من سخطك وما لي الا ان اسئلك واتضرع اليك وابتهل بين يديك فاقول اشرح صدري لا
عرفك واحلل عقدة من لساني لاثني عليك فنودي من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثناء وتزيد على
سيد الانبياء بل ارجع اليه فما اتاك فخذه وما نهاك عنه فانته وما قاله لك فقله فانه ما زاد في هذه الحضرة
على ان قال سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقال الهي ان لم يكن للسان جراة على الثناء
عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك فنودي اياك ان تتخطى رقاب الصديقين فارجع الى الصديق الاكبر والفاروق
الاعظم امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام واقتد به اما سمعته يقول العجز عن درك
الادراك ادراك والبحث عن سر ذات السر اشراك فيكفيك نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم عن
حضرتنا عاجز عن ملاحظة جمالنا وجلالنا فعند هذا رجع السالك واعتذر عن اسئلته ومعاتبته
وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد
بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والان قد صح عندي
عذركم وانكشف لي ان المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فما انتم الا مسخرون
تحت قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة
استبعد ذلك منه وقيل كيف يكون هو الاول والاخر وهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن
والاول ليس باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الوجود اذ صدر منه الكل على ترتيبه
واحدا بعد واحد وهو الاخر بالاضافة الى سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون مترقين من منزل الى ان

يقع الانتهاء لا الى الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المناهج اوله في الوجود وهو باطن بالاضافة الى
العاكفين في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس ظاهر بالاضافة لمن يطلبه بالسراج الذي اشتعل
في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت الاعلى فهذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل
اعني من انكشف له ان الفاعل واحد **وصل** اعلم ان المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات والافعال وترتيبها
في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها وطبقاتها
لا بمعنى ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة الكثرة والتركيب بل هو مبرء
والاشباه بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية البساطة والاحدية ينفذ نورها في اقطار
السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها ظاهر فيها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك لصفات المخلوقات جهة وحدة الهية جامعة للجميع فان
السمع والبصر وغيرهما من الصفات في اي موصوف كان هو لله سبحانه بالحقيقة ولذلك قال هو السميع
البصير اي لا غيره بمعنى هو السميع بعين سمع كل سميع والبصير بعين بصر كل بصير وقال هو الحي لا اله الا هو
اي بعين كل حي وفي الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وكذلك الافعال فانها منسوبة الى الموجودات
من ذلك الوجه الذي ينسب الى الحق بعينه فكما ان وجود زيد بعينه امر محقق في الواقع وهو شان من شؤون
الحق سبحانه ولمعة من لمعاته ومظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله
احد افاعيل الحق تعالى بلا شوب قصور وتشبيه تعالى عن ذلك كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فانتهض مرام او ها ملك ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري
فان الفعل مسلوب منك من حيث انت انت لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا
فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر اجمع بين الاعتبارين في فعل الحواس كيف انمحى وانطوى في
فعل النفس بقصور رهاية بقصور النفس انمحى جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتصديقا لما يقول
الامام بالحق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين **الباب الثاني** في ملائكة
الله سبحانه الملائكة المقربون قسمان منهم الكروبيون المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة
رب العالمين المتواجدون في جلال وجه الاولين المستهترون بذكره الا انه المتواضعون لجبروته وكبريائه
لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا ومنهم

ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسائط جوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة
الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس اليها بانها ولهم جهتين وحدة وكثرة وكثرتهم بازاء كثرة المخلوقات انواعا وبحسب ترتيب
جهاتها ومناسبتها وصفاتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانقهار والاستغناء والافتقار
وغير ذلك من الصفات والهيآت فان الله اسوة في هذا العالم بناسبها من عجايب الجزئيات ولطايف النسب وبدايع النظم في السموات
والارضين وما بينهما وفي عالم النفوس من العجايب الروحانية والغرايب الجسمانية واذ ليس للمعتبرين بعجايبها ابرائهم عن الغواشي
فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض في بم ظهورهم تدتهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة
واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدس والعالي منهم قاهر على السافل واشراق اليه
والسافل عاشق للعالي ومحبة لهم له ومشاهدة من دون احاطة لا انفصال عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر
فوق عباده واما الملائكة المدبرون فهم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها المختلفة المتفاوتة
حسب اختلاف طبقات الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها ومامن جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي ونسبتهم
الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الانبياء
عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما
فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك
حتى يضعها موضعها وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائكة له
مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها ولما كانت الاجسام
الارضية منحصرة في الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه مع زيادة امر فالنبات
جماد مع زيادة معنى لحفظه التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة معنى لتموجه في الاقطار مع حس وحركة ارادية
والانسان حيوان مع زيادة معنى لحماسة وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة
في الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتماله على النفوس الاربع كلها وباقي تمام الكلام في الملائكة المدبرين الحافظين للنبات
والحيوان والانسان في الفن الآخر ان شاء الله تعالى ويبقى الكلام في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين والمعقبات والمباشرين
والملائكة المدبرة للاجسام العلوية وغيرها فلنذكر تفاصيل لجاري الكلام في ذلك في فصول **فصل** في الكرام
الكاتبين اعلم ان كل هيئة وصفة تحدث في النفس تاكدت فيها من تكرر افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت
حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها

ملكا م

ملكا يأمره به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وقد قيل ان من البواطن والصدور ما ينزل فيه
لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذبة تحشر وحضوره ومجالسته
بين الناس فهو مربع الشياطين ويصدقه قول الله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي
مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
واعلم ان الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال في العقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى
قابل يقبلها كذلك تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكاتبون الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملائكة اليمين
وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال المفسرون فائدة ذلك ان المكلف
اذا علم ان الملائكة موكلون به يحصون عليه اعماله ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في موقف القيمة
كان ذلك ازجر له عن القبائح **فصل** في المعقبات في الشياطين عن امير المؤمنين عليه السلام ان المعقبات ملائكة
يحفظون العبد من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغر فاه ولو وكل
العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والشيطان جوهر مجرد الذات جسماني التعلق خلقت ذاته من الله
بتوسط العقول الفعالة لاجل امكانية ظلمانية في ذاته وان كانت شرا محضا الا انها وجدت بتقدير الله لحكم وفوائد
ومصلحة قدرية فهو وان كان من شانه الغلط والتغليط والضلال والاضلال الا ان نسبته الى الملائكة المقربين نسبة
الوهم الى القوة العاقلة وكما ان وجود الوهم في العالم الصغير الانساني منشأ الغلط والكفر والتغليط الا انه ضروري
الوجود في ادراك الجزئيات ويدفع ضره وشره بالحكمة والبرهان فكذلك وجود الشيطان في العالم الدنياوي ضروري
يوجب تعمير هذه النشأة الدنيوية ويدفع ضره وشره بنور الاسلام وطلعة الشريعة الالهية ثم ان الشيطان وان كان
اصله من الملك الا انه لم يكن الا منافقا مغالطا جاهلا كافرا وما زعمه بعض الجماهير ان الشيطان كان من اعلم العلماء
فكلامه مزيف سخيف وكانه لم يفرق بين العلم والمغالطة ولا بين الحكمة والسفسطة **وصل** التطارد بين جندي
الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانيتها وجودها وقابليتها للامرين بتوسط قوتيها العقلية
والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما ويستوطن فيها ويكون اجتيازا للثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي

ينزل

ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى
الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع ولاجل اكتناف الشهوة للقلب من جوانبه قال الله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وعن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الا وله اذنان على
احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره
عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي صلى الله عليه وآله
خلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها الآية وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله
ويأتي تمام الكلام في الجن والشياطين في اواخر الكتاب **فصل** في اصناف الملائكة ان الملائكة على كثرة شعوبها
وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواع شتى واجناس مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت
ما يطلق عليه اسم الملك فمن اصنافهم الاكابر الاربعة وهي اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل الموكلون باركان
العرش وقوائمه اعني اركان العالم وهي ما كان بناء الخلق عليه وهي الحيوة والموت والرزق والعلم ومن اصنافهم حملة
العرش والحافون حوله ففي اعتقادات الصدوق رحمه الله فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من الملائكة
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله لولد آدم والآخر على
صورة الثور يسترزق الله للبهائم كلها والآخر على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والآخر على صورة الديك يسترزق
الله للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من
الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الآخرين
فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وفي خبر ابن سلام
انه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرني عن حملة العرش كم هم صنفا قال ثمانون صنفا طول كل صنف الف الف فرسخ
وعرضه خمسمائة علم ورؤوسهم تحت العرش واقدامهم تحت سبع ارضين ولو ان طائرا يطير من اذن احدهم اليمنى
الى اليسرى الف سنة من سني الدنيا لم يبلغ الى الاذن الاخرى حتى يموت هرما ارى ثيابهم من در وياقوت شعورهم
كالزعفران طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل والصنف الاول نصفه ثلج ونصفه نار لا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ
النار والصنف الثاني نصفه رعد ونصفه برق والصنف الثالث نصفه ماء ونصفه مدر لا الماء يذيب المدر ولا

ولا اللدد ينضب الماء والصنف الرابع نصفه ريح ونصفه ماء فلا الريح يطفئ الماء ولا الماء يبرد الريح قال صدقت يا علي
وفي تفسير الإمام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل ان الله لما خلق العرش خلق له ثلثمائة الف وستين الف ملك وخلق
عند كل ملك ثلثمائة الف وستين الف ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع
ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه
فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل
واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال
الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه
انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل لاني
انا الله المقرب للبعيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخف
بها عليكم قالوا وما هي قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل قوي فقال الله عز وجل
لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني
فانا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير ومنهم سكان الجنان وخزنتها وخزنة جهنم وزبانيتها وشرح
احوال هؤلاء مذكور في موضعه وقال السجاد عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله عز وجل والثناء
عليه والصلوة على سيد المرسلين وآله مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك
الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على
الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين
على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح
الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك
والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم
عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت
رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون

اذا نظروا

اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك
واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام
وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب
التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح
والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك
من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام
الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور
ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا
ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم
على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد **فصل** في كثرتهم عن الصادق عليه السلام ليس خلق اكثر من الملائكة
انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل ساعة رجل فقال الملائكة
اكثر ام بنو آدم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء
موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مدرة الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها
والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل
الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا ومن الخرائج عليه السلام ان في السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض
كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل الى
اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا
واحدا وقيل له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب
منذ خلقني اربعمائة الف مرة وورد ان بني آدم بقدر عشر الجن والجن والانس بقدر عشر حيوان البر والجميع بقدر
عشر الطيور وكلهم بقدر عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء قدر عشر ملائكة

السماء الاولى وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي ثم الجميع عند ملائكة السرادق
الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف سرادق طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت جميع السموات
والارضين كانت شيئا يسيرا حقيرا وما فيه موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم او قاعد لهم زجل
التقديس والتسبيح وكل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعلم عددهم الا الله
تعالى وقد سبق بعض الاخبار في كثرتهم في الفصول السالفة **فصل** في بدايع خلقتهم في التوحيد عن الرضا
عليه السلام انه قال في بعض خطبه سبحان من سل عن قدرة الله جلت عظمته ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم
هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه
ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت
السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي نهج البلاغة في خطبة الاشباح ثم
خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم
فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم الابصار
على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة الى ان قال منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال
الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت
في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية الخطبة وعن علي عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارضين
السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر
من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم يصفق
الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس
رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله عز وجل والطير

صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض **الباب الثالث** في المنبه الحي لما اقتضى حكم الاسماء الالهية الطالبة لجميع الكمالات
المشتملة على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الايجاد والرحمة ونشر لواء القدرة والحكمة باظهار الممكنات وايجاد المكونات
وخلق الخلايق وتسخير الامور وعين من هو كان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الوحدانية بغير واسطة بعيدة جدا
لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث فقضى سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف في الولاية والايجاد والحفظ
والرعاية فلا محالة له وجه الى القديم يستمد به من الحق ووجه الى الحدوث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه
في التصرف وخلع عليه خلع جميع اسمائه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحاله حكم الجمهور عليه
وتنفيذ تصرفاته في خزاين ملكه وملكوته وتسخير الخلايق لحكمه وجبروته وجعل له بحكم مظهرية اسمية الظاهر والباطن حقيقة
باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت فالمقصود من وجود العالم وايجاد الانبياء فشيئا
فشيئا ان يوجد الانسان الذي هو خليفة الله في العالم فالغرض من الاركان ان يحصل منها النباتات والغرض من النباتات
ان يحصل منه الحيوانات ومن الحيوانات ان يوجد الاجسام البشرية ومن الاجساد البشرية ان يحصل الارواح الناطقة
ومن الارواح الناطقة ان يحصل خليفة الله في ارضه كما دل عليه بقوله اني جاعل في الارض خليفة والانبياء عليهم السلام بالاضافة
الى سائر الناس كالانسان بالاضافة الى سائر الحيوانات وكالقلب بالقياس الى سائر الاعضاء والجوارح وايضا منزلة الانبياء
من اممهم منزلة ضوء الشمس من الارض ومنزلة علمهم وعلم وارثهم ونائبهم من علم الامم منزلة ضوء الشمس في نور القمر من ضوء
نواحي الارض كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وكما ان وجه الارض لا يستضيء الا بنور الشمس والقمر والنجوم
ونور الشمس هو المفيض على القمر والنجوم وغيرها فكذلك منزلة علوم الخلايق لا تحصل ولا تزكى نفوسهم الا بواسطة نبوة
الانبياء عليهم السلام وعلى هذا دل بقوله وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين فالله يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي الناس بواسطتهم كالطابع الذي يحصل له كتابة ثم تنتقش بواسطته
في الشموع المختلفة مثل تلك الكتابة ونسبة الملائكة الى نفوسهم كنسبة ضوء الشمس الى جرمها ونسبتهم الى سائر الناس
كنسبة نور الشمس الى سطوح الارض **وصل** اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله والبدن مركب ومن ذهل عن
تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما
اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله
الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة

مع انهم محتاجون في التمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير
شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا ان ينقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا وعلى هذا القياس فاذا تفرقت
اعداد واختلفت احزاب وانعقدت محافل وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع
اليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل والا لتهارشوا وتقاتلوا واشتغلوا بذلك عن السلوك للطريق الذي افضى بهم الى الهلاك وانقطع
النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا
بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل
بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعا
ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم وينحطوا بنيانهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى
وفي العلل عن الصادق عليه السلام ان قال قائل لم وجب معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة قيل لانه لما لم يكن
في خلقهم وقواهم ما يثبتون به مباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافههم وكان الصانع متعاليا عن ان يرى وكان
ضعفهم وعجزهم عن ادراكه ظاهرا لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي اليهم امره ونهيه وادابه و
يقفهم على ما يكون به اجتلاب منافعهم ودفع مضارهم اذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه من منافعهم
ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون اتيانه عبثا
لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي اتقن كل شيء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال للزنديق الذي
سأله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه
يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون
عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها
غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت
ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون
معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وفي نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده
انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق

ويخبز هذا لهذا

الرضا

فطرته

فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم وصل ولنعلم ان
الغرض الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرائع انما هو استخدام الغيب للشهادة وسياقة الخلق الى الله وخدمة الشهوات
للعقول في ارجاع الدنيا الى الآخرة والحث على صالحة الامور والزجر على عكسها كلا يحق الخلائق من عذاب الآخرة والوبال في
العاقبة وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم والا فيكفي الانسان في ان يعيش نوع من
السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان ذلك منوطا بتغلب ما يجري مجراه كما ترى من تعيش سكان المدن العظام
بالسياسات القهرية فالسياسة الدنيوية بالنسبة الى النبي انما هو بالعرض لا بالذات مع انه لا يخلو منها الا وفيه حكم اخروية
اذا باشره النبي او نائبه فانك اذا تصفحت الاحكام الشرعية لم تجد شيئا منها خاليا عن توجيه الى الجنبة العالية وان كانت
مما يتعلق بامور الدنيا قال بعض الحكماء انما تم العدل بخدمة الشهوة للمعقول واذا تم الجور بخدمة المعقول للشهوات
فطلب الآخرة اصل كل سعادة وحب الدنيا راس كل خطيئة وليلاحظ العاقل اللبيب هذا الاصل في حكمة كل ما امر به او نهى
عنه في الشريعة قيل نسبة النبوة الى الشريعة كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح والسياسة المجردة عن الشرع
كجسد لا روح فيه وصل ومن صفات النبي ان يكون متوسطا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فتارة
مع الحق بالحبل وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق فكان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته
واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويبين
لهم فيسئل ويجاب ويسأل ويجيب فهو بين الطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانب ولسانا الى جانب فلقلبه بابان
مفتوحان احدهما وهو الباب الداخلي الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا الدنيا من عجائب ما كان
او سيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة او النار وانما ينفتح
هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب اذ ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات
الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين اخذ الحظ الوافر من نصيب الوجود الكامل
من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية وصل والسر في اطلاع النبي على الملك
الموحي دون غيره انه لما صقل وجهه بصقالة العقل للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية
بالكلية وكانت نفسه شديدة القوى قوية الانارة لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين
ويسع الجانبين ولا يستغرق احدهما الباطن عن حسها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلوم

لم يشغلها

بل تعليم بشري نزاقة بتعدي تأثيرها الى قواها وتمثل صورة ما يناسب لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد يتمثل كل منهما من عالم الامر القولي العقلاني وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي العقلي بحيث في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل عليه السلام لنبينا صلى الله عليه واله وسلم في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي احمل اهل زمانه ومارآه في صورته الحقيقية الا مرتين وذلك انه صلى الله عليه واله وسلم سأله ان يريه نفسه على صورته فواعده فالحرا فطلع له جبرئيل فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح ورآه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وصل ان مقصود فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل تمام الدار بالتدريج فتمهد اصل النبوة بادم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد اوائلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة في الكف والى الاشارة بقوله صلى الله عليه واله وسلم مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظا هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير اخر في الوجود وقوله صلى الله عليه واله وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشأ خلقة ادم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفى تدريجا الى ان بلغ كمال الصفا فقبل الروح القدسي المحمدي والحكمة في كونه خاتم النبيين واستاخر الامم منها انه يظهر فضله وشرفه بنسخ شريعته لساير الشرايع واستمرار حكمها الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على ساير الانبياء بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه ياخذ العهد على امته بذلك ليكون ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالفه ومنها ان يكون هو وامته شهداء على الناس ومنها ان يكون لبثهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها انه قص اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل علم ذلك الينا ولم يجعل بعد هذه الامة امة تطلع على احوالهم بل سرائرهم موكولة الى الله تعالى ستر الله عليهم

كان م

يطلع على معايبهم ولا يفتضحوا بذكرها اكراما لنبيهم صلى الله عليه واله وسلم الى غير ذلك من الفوائد والحكم والمكرمة في كونه صلى الله عليه واله وسلم نبيا انه لا يجب عليه طاعة لغير الله ولا تكون عليه ولاية لغيره مولاه ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى المخالفة والقطيعة والعقوق وصل اعلم انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه من الزمان ما كان امرا مشهورا ثم بعد مضي عدة الشهور وكرور الدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج وصفى المدة وما وقع فيها من الاستحالات والتجددات حسب ارادة الله ومشيته في خلق الانسان سماها القرآن تسوية وتعديلا في قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التسوية والتعديل افاض عليه انوار الحواس بواسطة تسليط الحرارة الغريزية على الرطوبة الغريزية لاعداد الادخنة اللطيفة واصعاد الارواح الهوائية منها لتتشبث بها النفس الناطقة وهي بها تتشبث النار بدهنها بالفتيلة الدخانية فيتحد بكل منهما اتحاد صاحبه اتحاد الحديد المقناطيس واتحاد العاشق بالمعشوق كما قال فجعلناه سميعا بصيرا وبعد النفس المتخيلة والبها الاشارة بقوله انا هديناه السبيل الى سبيل الخير والشر الى المعقول والمحسوس ثم النفس العاقلة والبها الاشارة بقوله اما شاكرا واما كفورا وقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فبعدما اشتعلت القوة النفسانية في مشكوة الحواس اشتعالا تاما او التهبت صفاء زيتها في فتيلتها التهابا قويا انفتحت بصيرته فرأى العالم المحسوس في السموات على الارض وما بينهما فشاهد حقا فاشعه بليله مع كواكب ليله ونهاره مكللة قبابها اسد ومزلة جلبابها واسد ودة ابوابها امثال الطاسات المعينة والكاسات المعلقة الغير المنقبة ولم يرفي هذه الدار مبادا سوى الدائرات السايرات ويرى صفا البساط الذي يتحرك عليه الصورة الدايرة الذاهبة الجائبة التي تطلع وتغرب على وتيرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الحيوة وتعقل الارادات والشهوات الا قرانات وبعدا من هذه المقاق الذهبية والفضية والنحاسية والاسربية وغيرها تارة بالتثليث واخرى بالتربيع وطورا بالتسديس والمقابلة ودفعة بالاحتراق ولم يعلم ان هذه الصور مربوطة بخيوط دقيقة لا ترى لدقتها باكثر الانظار بيد مدبر حكيم وشعبذة عليم يحركها كيف يريد ويقلبها كيف يشاء فاخذ الجهل بالمدبر الصانع هذه الكائنات والحوادث للمصنوعات الى الدهر والطبيعة المصنوعة قائلا كما حكى الله عنهم وما يهلكنا الا الدهر فجحد المدبر الحكيم القدير الصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الهه هواه فلما انفتحت بصيرته قليلا وتامل امتلاء كاملا لاحظ ان هذه المتغيرات الجارية على وجه الدهر الكائنات المتجددة على بسيط الهيولى لا يكون الا عن مكون غير متكون ومن مغير غير متغير بوجه من

والمقارنة م

من الوجوه فاعترف بذنوبه واعترف على عيوبه فاستغفر وتاب واقر واناب فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيتعلق على بالمبدأ الدائم والقيوم الثابت القائم لكن يجد بعد في حال المعاد
واضطرب فكره في مآل العباد بل صرح بنفيه حيث يرى ان الانسان متكون من المزاج الحاصل بين الاضداد فيما
فسد لا يرجى له العود الى المعاد سيما عند من راى استحالة اعادة المعدوم راسا فاى فائدة له ولغيره في
الابتداء حتى يلاقي الانتهاء كما حكى الله عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العشبة المرعى فلهذا
السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها واعترض عليها بانه منع تنزه واباه عن طي بساط الشريعة وفائدة
التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيئات يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وعلى هذه الطريقة
جرى برهمان الهندي وتابعوه وعليها جرت الصابئة خصوم الخليل عليه السلم على ما حكى الله في مواضع جمة
من كتابه المجيد بقوله ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
وسار انكارهم واستنكارهم ومبنى اصرارهم واستكبارهم على حرف واحد وهو ما حكى الله عنهم في قوله ما
انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء فعنوا بان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة
في الطبيعة النوعية فمن المحال ان يختص بعضها بخاصية دون اخرى فاما ان يكون كلهم انبياء وهذا محال
لانه يؤدي الى عدم النبوة او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فهذه حجتهم الداحضة وغاية افكارهم
الفاسدة الا انها واهية الاساس اوهن من بيت العنكبوت فان افراد الناس وان كان بحسب الفطرة الاولى
متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم الا انها بمزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق
الحسنات المحسنات والسيئات المقبحات يصير بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فاين الروح المحمدية النورية
العقلية والنفس اللهبية النارية الجهلية التي لا الى حطب الجحيم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولهذا
هذا التفاوت في النفوس قال عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته اى نوع البشر وان كانت افراده متماثلة
الا ان لبعض النفوس مقدارا عند الله لا تفهمونه بل نقول لا بد في النبوة من جهتين احديهما تنظر الى عناية
الخالق الذي له الخلق والامر فان من لم يهمل خص القدميين دون التقصير مع قلة نفعه بل تكميلا للزينة و
من لم يضيع تقويس الحاجبين الا موترا بوترا هداب العيون وتنويرا باشعارها مع حقارة فوائدها فبان لا
يسوغ العناية باقامة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى والثانية
نظر الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانساني ان لم يكن رئيس مطاع لقواه يسوى كل واحد

على الكلية

على سكانه الحرب صريعا حيث اصبح كل منها مطاعا مطيعا بل لا بد للكل من امير واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر متناظر بعدما
العناصر المنافرة لاثار القوى المكون لانواع الحي فلا بد للخلق من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المناجح حتى
يتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل حيث اطبقوا على هذه الكلمة وهي العناية
فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل ومحال فلا بد من مجموعهما وهي عناية
قال ابراهيم عليه السلم الذي خلقني فهو يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول سائر سبيل الملة وقال موسى
عليه السلم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية حملية كلية لانه قد تم حيطانه دون
سقفه فان الصلوة التي هي عماد الدين ما اقامت عمودها حتى يستوي عرشه عليه وقال سيدنا صلى الله عليه وآله
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فذكر مطلقا تاسلا الخاص والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر مبدأ عالم
الخلق ومنتهاه وهو قوله خلق فسوى ثم ذكر مبدأ عالم الامر ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى فنال هذه المراتب
يعرف فضيلة الانبياء فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتي ومجامع الحكم التي اعطي
ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واعلم انه كما ان المقصود من خلق الاجناس والمواد هي الانواع والصور
هكذا الى النوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا المقصود من وجود النوع الى الصنف الاشرف كالعالمين
من الناس والمقصود من وجود الصنف ايجاد شخص المقصود منه لخروج عضو صالح فيه نقطة صالحة لقبول
الفيض اولا من الرحمة الواسعة الوجودية من الانوار الفلكية ثم من الاثار العلوية العقلية ثم من العناية الربانية
والهداية الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم غير منسوبة بنقمة الغضب والنكال وسم الضلال والوبال وهم كالعلم والحجة
ثم الحجة والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة وختم النبوة وهذا كالبدن فيه البيت كلحمة فيها الدرة (كالبلدة ثم)
الفاخرة فيلق القالب فيه بيت القلب فيه صدفة الروح المخزونة فيها جوهر النفس الناطقة العاقلة فيها سر النبوة
والولاية فهو اشرف من العقل الذي هو اشرف من الروح الاشرف من قلبه الاشرف من قالبه الاشرف من صنفه على
مراتب من نوعه على درجات ومن جنسه على منازل كقوله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله
والذين اوتوا العلم درجات فالاشرف من كل جنس نبيه كالشمس ومن كل نوع نبيه كالانسان ومن كل صنف نبيه
كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب لمذاق استعداد لكل قوم هاد وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير
وقال صلى الله عليه وآله وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته وقد اجتمعت هذه الثلاثة كلها في درة يتيم هي النفس

الناطقة العاقلة الملكوتية التي هي نور على نور وصفاء في صفاء وضياء في ضياء انتوي في جنب نوره نور القمر واكتسب
عند ضيائه ضياء الشمس هو نور الضحى بدر الدجى محمد المصطفى المزكى الذي لا يزال نوره يستضئ وبدره يستكمل
ويتسع حتى فاز بالفتح المبين والسهم الاوفى فهو كالشمس في نصف النهار واولاده المطهرون كالبروج الاثني عشر
واصحابه واوليائه المرضيون كالنجوم الزواهر وانجابه كالدرر الفواخر صلوات الله وسلامه عليه وعلى اهل بيته المطهرين
واوليا الله الهادين المهديين مادبت دبيب على البسيط وهبت نسيم على المحيط ولا استصفاء روحه واستفاء
جسمه من هذه الارواح التي هي كالاصلاب الشامخة والاجسام الجنينة والنوعية التي هي كالبطون والاصداف
امر تعالى بالاتكال عليه في قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
فسح مبادي اجناسه وفصول انواعه ساجدين لكون كلهم خاشعين مطيعين له وسمى تنقله من طور الى طور
تقلبا **وصل** فقد تقرر في العلوم الالهية ان الحق تعالى برهان على كل شئ كما قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
وقد ثبت ايضا ان المبدا عين الغاية والبداية عين النهاية وان الله فاعل كل شئ وان الانسان الكامل الذي
لا اكمل منه غاية المخلوقات لولاك لما خلقت الافلاك فاذن يجب ان يكون هو البرهان على سائر الاشياء كما قال
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب ان الله اعطى كل نبي اية وبرهانا وجعل نفس النبي
الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم برهانا فقال قد جاءكم برهان من ربكم وذلك لان برهان الانبياء عليهم السلام كان شيئا
غير انفسهم مثل برهان موسى عليه السلام في عصاه ويده وفي الحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وكان
نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال لا تسبقوني بالركوع فاني اراكم من خلفي كما اراكم
من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى وقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وبرهان سمعه قوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع
وبرهان شمه قوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبرهان ذوقه ان هذا الذراع مسموم وبرهان لمسه قوله
وضع الله يده بين كتفي فلمست برده وبرهان لسانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بطنه
ما قال جابر انه امر يوم الخندق لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجا فبصق في العجين وبارك وبصق
في البرمة فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
كما هي وبرهان يده انه تفل في عين علي عليه السلام وهي ترمد فبرا باذن الله يوم خيبر وبرهان يده قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى انه سبح الحصا في كفه وبرهان اصبعه انه اشار الى القمر فانشق فلقتين وكان الماء

لا تخبزن له

خلق

ينبع من اصابعه حتى شرب منه خلقا كثيرا وبرهان صدره وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وانه كان ينام عيناه ولا ينام
قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وامثال هذه البراهين في ظاهره وجوه المقتبس اكثر من ان يحصى واما براهين
باطنه ووجوه وقواه المستورة فمنها برهان قوة حفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى وبرهان قوة علمه قال علي
صلوات الله عليه علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب واذا كان
حال الولي هكذا فكيف حال النبي المعلم له واما برهان قوته المحركة العملية فعروجه بجسمه النوراني الى اقصى عالم السموات
وهو سدرة المنتهى وبروحه المقدس الى قاب قوسين او ادنى واما برهان عقله العملي فبقوله انك لعلى خلق عظيم
وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **وصل** كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال
من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم
جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله
عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن الخبر فلما اكمل الله
خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق
في ذلك اشد ترغيب فاعلم ان من شاهد احواله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وادابه
وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى الطاعة مع ما
يحكى من عجائب اجوبته في مضايق الاسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع
الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن
مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك
كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي الفج كان يراه فيقول
والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من يشاهد اخلاقه ويمارس في جميع مصادره
وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم
يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق والآداب
ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص

النبوة لولا صريح الوحي ومن ابن للبشر الاستقلال به بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية
وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا يتيسر بسطه تحصيل وصل اعلم ان من صفات الانبياء ان يكون صافي النفس قوتها
النظرية صفاء يكون شبيه بالنفس بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تأمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم
الدينية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث
والتكرار وان يكون قوة المتخيلة بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية الجميلة
في غاية الحسن ويسمع الاصوات الملكوتية المنظومة في نهاية الفصاحة ويتلقى المغيبات الاخبار الجزئية من الملكوت
فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة
صورة والباس اخرى فيجعل الهواء ملائما للنعم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة تجرأت وعتت
عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيستشفي المرضى ويستقي العطشى ويخضع
له الحيوانات والجهلة انما يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين ثم الاخبار عن الحوادث الجزئية فاما اولو
الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ولهذا كان من اعظم معجزات نبينا
صلى الله عليه واله وسلم معجزة الاسراء فانها معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات سائر الانبياء وان كان
لبعضهم معاريج لكن لنبينا صلى الله عليه واله وسلم في معراجه خصائص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف بائنة و
لطائف جامعة ومواهب لكونية وبوارق نورانية وظرف عجيبة وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار سرية و
دقائق خفية وحقائق جلية ومشاهدات غيبية واخلاق نبوية واوصاف ذكية وترقيات روحانية في
حظائر قدسية ومقامات صدقية وتقربات عندية من غير كيفية ولا اينية فاق بها على سائر البرية ونال
بها السعادات الابدية السرمدية صلى الله عليه واله وسلم واعظم من تلك المعجزة القران المجيد فان فيه الترياق
الاكبر والكبريت الاحمر والجواهر الغريبة والمعجزات العجيبة ولا يخل بالطور الاتم بل هو افخم ولا البحر الخضم
بالمواعظ فان نظرت الى المواعظ والزواجر فهو باحث الخطيب المصقع والواعظ البليغ وان نظرت الى الاحكام
ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة
فهو باعث البلغاء ومن بحره كلام الفصحاء ومن توجيه معانيه ومعرفة اساليبه ومباينة يتحير الاديب الماهر والكبير
الماهر وباعيى بمقولته الماهرون ويبنى عليه المتنون فبأي حديث بعده يؤمنون وقوله ما
فرطنا في الكتاب من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاستدواء ففيه الشفاء والدواء وهو سبيل الكفاية

والغناء

والغناء وهو وسيلة الى اجابة الدعاء ووجوه اعجازه اشياء كثيرة اشرفها واقواها عند اولي البصائر هو اشتماله على
العلوم والاسرار وانطواؤه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم التي يعجز العقول عن ادراكها
بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك لا مغلقاتها وانفتحت
له مدارك تبين جمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوايح تذلل له شدائد
صعابها فيستخرج بغوص عقله جواهر بحرها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نور زهرها وترى العلماء العارفين
كل وقت في ازدياد لا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد لان هذا لا نرى له من نفاد وقد ملأت علوم الاقدمين الدنيا
وصدق من قال كم ترك الاول للاخر ولذلك قال الله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك
الحق وعلى هذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتامل يوما فيوما او شيئا بعد شيء ومن هذا القبيل
الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة فان العالم الذكي ذا اللب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها بالغ في النظر فيها
بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة وسمح بحكم اصل الحقيقة ظهر له من مكنون اسرارها جل متكاثرة
وكشف له من خفايا كنوزها ما يحف بالمتة وظاهره وكلما اعمل فكره في تحرير دقايقها لاحت له لوايح عوارفها و
بدت له لطائف معارفها قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء
بعلم الشرائع والاحكام لا يزالون من القران والحديث في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب دائما منهما في ترقي
لمعالي الدرجات وتلوّن لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في اقتفائهم لاثار سيد السادات وذلك من
اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات فمن معجزاته الباهرة المتكررة اوصياؤه المعصومون وعترته
الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه
واية بينة على حقيته صلى الله عليه واله وسلم كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة اثارهم والاطلاع على فضائلهم
ومناقبهم والايات الصادرة عنهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهديه
صلى الله عليه وعليهم ولان بهم يقضي حوائج العباد وببركتهم يدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم
ينزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات علومهم وخيراتهم فكما ان القران معجزة باقية الى
يوم الدين فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة باقية نوعها الى يوم القيام ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم من معجزاته المتكررة المتجددة
العمل باحكام الشريعة المطهرة ولا سيما كثرة الصلوة والسلام عليه وعلى الائمة الصلوة وغيرها والدنيا الاخلو

من يصل عليهم ليلا ونهارا سرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملئكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي امروا بها فوجوب
الصلوة عليه واله منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تاملته وانت تعلم انها معجزة له صلى الله عليه
واله وسلم وربما كانت خاصة بجنابه الشريف ومقامه المنيف لا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم واله
الا نبينا صلى الله عليه واله وسلم ثم نقول بل كل كرامة ظهرت على يد احد من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم فهي
معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما يكون ببركة متابعته له صلى الله عليه واله وسلم فان اوفر الناس
حظا من القرب الى الله اوفرهم حظا من متابعة الرسول **وصل** ما ذكرنا في بيان الاضطرار الى الرسل فهو
بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم الائمة من بعدهم لا ظهور بحج اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص
بوقت دون اخر وفي حالة دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق
المختلفة كيف يستدلون في مذاهبهم كلها بكتاب الله عز وجل لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم
فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب
المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب
بارائها وعقولها فتختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجج على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف
الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر
احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفي الفائدة
المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما ذلك
من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية
ليجمع شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فلا على الله من ذلك حجة وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهذا كما في سائر الكمالات والخيرات فانها انما تفيض على العباد بقدر

قابليتهم

قابليتهم مع ان في الغيبة من الخيرات والحكم من تضاعف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات
ما يسهل بها فوات اقامة الحدود ونحوها وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن ابيه عليهم السلام قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله
على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل
السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الغيث
وتنشر الرحمة وتخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت باهلها ثم قال ولم تخل الارض منذ خلق الله ادم من حجة
لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال الراوي
فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب وعن جابر
ابن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى
ابن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده
ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه
غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع شيعته
به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس
ان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله واذا ثبت ذلك ثبت انه لا بد في
كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويحيى به العباد ويمسك به السموات
والارضون والا يكون الكل هباء وعبثا اذ لا ترجع الى غاية ولا تؤول الى عاقبة فتنهدم اذن وخربت وساخت الارض
باهلها كما في الحديث المذكور وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي العلل عن الحسن بن علي العسكري عليهما السلام قال ان الله عز وجل
بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل رحمة منه لا اله الا هو ليميز الخبيث من الطيب
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ولتتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم
الحج والعمرة واقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والولاية وجعل لكم بابا لتفتحوا به ابواب الفرائض ومفتاحا

الى سبيله ولولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل
تدخل قرية الا من بابها فلما من الله عليكم باقامة الاولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وفرض عليكم لاوليائه حقوقا امركم بادائها اليهم ليحل لكم ما وراء
ذلكم من ازواجكم واموالكم ومأكلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب قال
تبارك وتعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاعلموا ان من يبخل فانما يبخل على نفسه ان الله هو الغني وانتم
الفقراء اليه لا اله الا هو فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين وعن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم جعل اولي الامر
وامر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وامروا ان لا يتعدوا تلك الحدود لما فيه من
فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيها امينا يأخذهم بالوقف عند ما ابيح لهم ويمنعهم من التعدي
على ما حظر عليهم لانه لو لم يكن ذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد
ويقيم فيهم الحدود والاحكام ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس
لما لا بد لهم منه في امر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به
فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم ومنها انه لو لم
يجعل لهم اماما قيما امينا حافظا مستودعا لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنن والاحكام ولزاد فيه المبتدعون
ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين اذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين ومع اختلافهم
واختلاف اهوائهم وتشتت حالاتهم فلو لم يجعل فيها حافظا لما جاء به الرسول الاول لفسدوا على نحو ما بيناه و
غيرت الشرائع والسنن والاحكام والايمان وكان في ذلك فساد الخلق اجمعين فان قيل فلم لا يجوز ان يكون في
الارض امامان في وقت واحد واكثر من ذلك قيل لعلل منها ان الواحد لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين لا
يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك انا لم نجد اثنين الا مختلفي الهمم والارادة فاذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وارادتهما
وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن احدهما اولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق و
التشاجر والفساد ثم لا يكون احد مطيعا لاحدهما الا وهو عاص للاخر فتعم المعصية اهل الارض ثم لا يكون
لهم مع ذلك السبيل الى الطاعة والايمان ويكونون انما اتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف
وسبب التشاجر اذا امرهم باتباع المختلفين ومنها انه لو كانا امامين لكان لكل من الخصمين ان يدعو الى غير الذي

يدعو اليه الثاني في الحكومة ثم لا يكون احدهما اولى بان يتبع صاحبه فتبطل الحقوق والاحكام والحدود ومنها انه
لا يكون واحد من الحجتين اولى بالنطق والحكم والامر والنهي من الاخر واذا كان هذا كذلك وجب عليهما ان يبتدئا بالكلام
وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بشيء اذا كانا في الامامة شرعا واحدا فان جاز لاحدهما السكوت جاز للاخر مثل ذلك
اذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام وعطلت الحدود وصار الناس كانهم لا امام لهم فان قيل فلم لا يجوز ان
يكون الامام من غير جنس الرسول قيل لعلل منها انه لما كان الامام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه و
يتميز بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى اليه بعينه ومنها انه لو
جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل اذ جعل اولاد الرسل اتباعا الاولاد اعدائه
كابي جهل وابن ابي معيط لانه قد يجوز بزعمه ان ينتقل ذلك في اولادهم اذا كانوا مؤمنين فيصير اولاد الرسل تابعين
واولاد اعداء الله واعداء رسوله متبوعين وكان الرسول اولى بهذه الفضيلة من غيره واحق ومنها ان الخلق اذا
اقروا للرسول بالرسالة واذعنوا له بالطاعة لم يتكبر احد منهم عن ان يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاظم ذلك
في انفس الناس واذا كان ذلك في غير جنس الرسول كان كل واحد في نفسه اولى به من غيره ودخل من ذلك الكبر
ولم تسخ انفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم الى الفساد والنفاق والاختلاف

في وجوب معرفة الامام

وصل كما ثبت وجوب وجود الامام كذلك معرفته ايضا واجبة لا بد منها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فان قيل فبماذا يعرف الامام قلنا اما الخواص فيعرفونه بالعلم والتقى
وبما يحتاج اليه الناس من الجواب عن مسائلهم على وفق مرادهم وباقواله الحكيمة وافعاله الكريمة وباخلاقه الحسنة و
مقاماته المشهورة وخصاله المحمودة واما العوام فبالبينة والمعجزة ومع ذلك فالنص عليه من الله لا بد منه و
ذلك لان صفاته وكمالاته امور خفية لا يطلع عليها سوى الله سبحانه او من اوحى الله اليه من العباد عليهم السلام قال
الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف ولذلك لا يكون الا منصوصا ومما زعمته
طائفة من الاغبياء تقليدا للشياطين الانس وتخلصا منهم ان خلافة النبي ثبتت باجماع الناس بلا نص من الله على
لسان رسوله فبطلانه في غاية الوضوح اذ من له ادنى مسكة من الحس يعلم ان اتفاق العشرة والعشرين
على امر لا بينة لهم به لاجل ذلك او تقليد بعضهم بعضا لا يتحقق بوجه من الوجوه فضلا عن العدد الكثير و
الجم الغفير اصحاب الاغراض الفاسدة والاهواء الكاسدة والسلائق المختلفة والعقول المتباينة ولا ريب
لاحد انه لم يقع نص على خلافة الاول ولم يكن حجة قاطعة على ذلك كما اعترف به الجمهور وان تقع بخلافه من اي

بالزور وقد تحقق ان كثيرا من اساطين الاصحاب واجلاء الصحابة الكبار لم يبايع بعد ولم يكن حاضرا في ذلك الاجماع
الزور وتخلفه تلك البيعة ذات الغرور وقد اخذت البيعة من بعضهم بالوعيد والتهديد ولو بعد حين
وبقي بعضهم على الاصرار على الانكار الى يوم الدين وقد ثبت عقلا ونقلا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما
قصر في تبليغ ما انزل اليه في نصب الوصي وانهم قد سمعوا منه النصوص على الخصوص مرة بعد اولى وكرة عقيب
اخرى فلبسوا الامر على الجاهل وتسلطوا على العالم مع ان علماء اهل السنة وثقاة رواتهم قد رووا حديث نص
غدير خم في نصب مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اخذ البيعة له على كل
من الصحابة وذكروا الحجج التي تدل على التفضيل الذي سمعه الناس ونقلوه وهذا النقل من القول الجلي دليل
واضح على مقتضى البصيرة البيضاء وايضا قد روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن ابي ذر الغفاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر ومن شك في علي فهو كافر
وايضا قد تكررت الرواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم على ما نقله العامة والخاصة انه قال اني تارك فيكم ما
ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي لفظ اخر اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما
لن تضلوا الحديث وقال عليه السلام مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وايضا
قد ثبت عندنا وعندهم احقيته بهذا الامر لما تواتر عندنا ورووه في كتبهم من شدة جهاده وعظم بلائه
في وقايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعدم بلوغ احد رتبته في غزواته وشجاعته وقوة حدسه وذكائه و
شدة ملازمته للرسول وتربيته اياه منذ حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة في اكثر الوقايع
اليه واستناد الفضلاء في جميع العلوم اليه وكونه اسخاهم كفا واكملهم زهدا واجهدهم عبادة واعظمهم حلما
واوفرهم علما واحسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما و
اصوبهم منطقا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكرمهم خصالا واتمهم كمالا واعظمهم عناء و
ارفعهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم رايا واقضاهم قضاء واشدهم حياء واعلاهم همة وشهامة
واقواهم عزما وحزما وارفعهم نسبا وارومة واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله واحفظهم لكتاب الله و
مواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره وتاويله ولما ثبت من اخباره بالغيب ابدا واستجابة دعائه كثيرا وظهور
المعجزات عنه مرة بعد اولى كرد الشمس واحياء النفس ومكالمة الثعبان والسلطنة على الاكوان ولما
ظهر من اختصاصه بالقرابة والاخوة ولما صح من وجوب محبته ونصرته ومساواته الانبياء ومواخاة

للرسل وحديث الطائر والمنزلة والغدير وحديث الكساء وآية المباهلة والتطهير واختصاصه بسورة هل اتى وكثير
من الايات التي لا تحصى ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي حين نصبه للامامة
يوم الغدير لكفى به واعطائه الراية يوم خيبر بعد ان هزم ابو بكر وعمر وثنائه اياه حينئذ بما اشتهر حكينا به عن صحيح
الاخر وقلعه بروحانيته الباب وابقاء بابه عند سد الابواب ومبيته على الفراش ليلة الغار وارتقائه كتف
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لالقاء الاصنام بما فيه من الاسرار وتشبيهه اياه بعيسى في بغض طائفة اياه واتخاذ الاخرى
الاله والمباهلة بزوجته وولديه واظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه وان نوره ونور النبي واحد و
لحمهما واحد ودمهما واحد بل هما كنفس واحدة لما لا يمكن احصاؤه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما
والثقلان كاتبين والملائكة حاسبين لكان عشر عشير ما هو عليه صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
الانبياء والاوصياء اجمعين وحري لو لم يقع عليه نص الخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه الباهرة نصوصا
صريحة وبراهين قاطعة فكيف وقد وقع وقد قال الخليل بن احمد احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل على
انه امام الكل وسئل عن مدحه فقال ما اقول في مدح امرئ كتمت احباؤه فضائله خوفا واعداؤه حسدا ثم
ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ارتداد الصحابة بما رووه
عنه في صحاحهم انه قال ليردن الناس من اصحابي على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي
اصحابي وفي رواية اصيحابي اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وزاد في اخرى وارتدوا على
ادبارهم القهقرى وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وكان هذا من ابتلاء الله تعالى اولياءه المخلصين وخواص
عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون وعلى البلاء كيف يصبرون وفي الحديث النبوي البلاء موكل بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وصل والسبب في ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها انه لما اختار الله تعالى عز وجل
للوصاية والخلافة والامارة من اختار وعقدت له البيعة يوم الغدير ممن شهده من الاقطار غلب على اراذل العرب
حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نار الحسد والبغضاء فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فصاروا صنفين صنفا من اهل التدليس والتلبيس من جنود ابليس
وهم الذين شيدوا اركان هذه الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فخاضوا فيه على

غير بصيرة متعصبا لمن تولى وكفر وتقليب الشياطين البشر من كان في الجاهلية يفرق بين الله وبين الخشب والحجر
فكيف بين علي وبين ابي بكر وعمر وكان سهم تلك العقول السقيمة فلا غرو ان يعدلوا عن الطريقة القويمة وصنفا
اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد الصحابة عن الدين وخرجوا عن زمرة المسلمين كسنة الله
في سائر امم النبيين والسبب الاصلي في ضلال جمهور الامة عن نور الائمة مع انهم كانوا يعرفون فضله وسنن الله عند
وعند رسوله وبطلان رؤساء الضلالة هو ان هؤلاء التابعين كانوا مع المتبوعين ومن جنس واحد وكانت
سليقتهم وحيلتهم متوافقة واراؤهم واطوارهم متطابقة والجنس مع الجنس يميل على ان حب الدنيا الدنية
اشربت في قلوبهم فكيف يا تون من صحب الدنيا ووجهه معلقة بالملأ الاعلى سئل بعض اهل العلم كيف مال الناس
الى ابي بكر ولم يميلوا الى علي قال بهر نوره نورهم وخالف جمهوره جمهورهم والناس الى اشكالهم اميل والحق انه
هو صلوات الله عليه حيث قال بهر نوره نيرانهم وهذا كله من مقتضيات جمال الجلال وكمال الجمال واستدعاء الاسماء
الجلالية بسط ظهورها وانبساط نورها والحكمة كانت مقتضية لما وقع والا لم يقع ما وقع على ان الخليفة
الحقيقة ما كانت في زمان خلافة الاعداء الا من كانت الخلافة حقه لترتب اكثر فوائدها على وجوده عليه السلام
حتى ان الثلثة كانوا يرجعون اليه في اكثر المسائل الدينية التي كانوا يسئلون عنها بل وفي كيفية تسخير البلاد
وسياسة العباد وسائر كليات الامور لجهلهم بها وعجزهم عنها فالمقصود الاصلي من الخلافة ما فات كما
قال الله عز وجل يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **وصل**
قال الشيخ الفقيه علي بن عبد العالي رحمه الله وليتامل العاقل كيف جوزوا ان يتولى منصب الامامة الذي هو معظم منصب فصل م
النبوة مثل شيخ تيم الجاهل باصول الدين ومواقع الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجدة ونحوه بعد ان سجد للاصنام حتى
شاب راسه ومثل عتل عدي الزنيم ذي الفظاظة والغلظة والمكر والخديعة والمطعون في نسبه والمجتري على الرسول
صلى الله عليه واله وسلم في حيوته وبعد موته الذي حكم في الدين برايه وغير الشرع من عند نفسه وفعل مع بضعة الرسالة
وسلالة النبوة ما لا يفعله ذوو الاحقاد من الجاهلية الاولى باعدائهم ومثل ثور بني امية الذي حكمهم على اعناق المسلمين
واثرهم بالفيء والغنائم على كبراء الانصار والمهاجرين من رقى اعداء الرسول المنتقم من ذرية البتول والمقتول
بسيوف قتل بها المشركين في يوم واحد وغيرها من مواقف الحروب وليتامل كيف تسافل الامر حتى تنازعها علوج
بني امية الشاربون الخمور والمعلنون بالفسوق والفجور والمستحلون لبس الحرير ولعب الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى
والمتدينون بسب المرتضى ثم تلقفها بنو العباس السالكون مسالكها وتلك الارجاس ثم لينظر كيف تهد صولاء

السفهاء

السفهاء بحرمة هذه الائمة العدد عن ذلك تارة بجعل الامامة منوطة باراء الامة فقالوا ان معظم الغرض المطلوب
منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها الفاسق والجاهل بل الكافر حتى لو بايع جمع من الاعيان بل واحد
شخصا ما فقد الحكم صار اماما بل لو تغلب على الامام العادل متغلب قهرا انفسخت امامته وصار خليفة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وان كان من شرار الخلق وانعزل الاول فصارت مناصب الشرع بيد الثاني وتارة بدعوى
النص على امامة ابي بكر ويختلفون في فضله مثل ما يروون من قول النبي صلى الله عليه واله وسلم لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله واذا تامل المنصف فلا ازداد تعجبه من هذا الافتراء فانه
ليس في ابي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة يقتضي ذلك من علم او دين او فقه او زهادة او عبادة او جهاد
او حسن بلاء في الدين ولعل السر في خلته لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب قرنه وابيض
فوده وكيف حرصوا على ان لا يتفطن متفطن لما خطيع افترائهم فقالوا ان الامامة من احاد فروع الدين لا يجب
البحث عنها ولا الطلب للحق فيها مع انهم يروون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقولون في مواضع اخرى ان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع
ونصب الولاية والقضاة وعزلهم وعقد الالوية والرايات في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ
نج المعروف وازالة المنكر وغير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة لا محالة عنها وبالغوا في ستر فضائح الهتهم التي
يعبدون من دون الله فمنعوا من النظر في احوال الصحابة ومن تصفح ما جرى بينهم حذرا من الاحاطة بما انتحلوه
العلوج دعم من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلقوا على الرسول الصادق عليه وعلى اله السلام انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم مع اطباقهم ان في عصره منافقين كانوا يعدون ظاهرا من الاصحاب ولم يكونوا
معروفين باعيانهم وانما يعلم حالهم بتتبع احوالهم وافعالهم في مثل خبر يوم كتاب الرزية وقوله متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما ثم بالغوا في الافتراء فجعلوا
الساب لاحدهم فاسقا بل كافرا واوجبوا تاديبه بل قتله بغير حجة يعتمد او دليل يقيد بل كذبا وافتراء على
الله سيجزيهم بما كانوا يفترون واغترارا بما كان عليه السلف الحايد عن طريق الهدى الممهد للكفر علوج بني امية
وطواغيت بني العباس **وصل** يجب ان يكون الامام افضل الامة واقربهم الى الله وان يجتمع فيه جميع خصال الخير المفرقة
في غيره وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطاء في القول والعمل منزها ان يحكم بالهوى ويميل الى الدنيا
وبالجملة يجب ان يكون فيه كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا النبوة والازواج كما ورد في الخبر وذلك لما

مهب للفرض الاصلي من بعثة الانبيا والرسل تقويم الحبة العالية واستخدام الغيب للشهادة لا لمجرد السياسة
الحافظة للاجتماع الضروري ولاجل ذلك صار منصب الامامة ثقيل وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم واعلم ان
فضايل اهل بيت نبينا سلام الله عليهم ومناقبهم اغزر من قطر المطر واكثر من عدد النجوم والشجر فمن اراد بعقله
التصدي لجمعها على الاحاطة باقطارها والخوض في لجج بحارها وصل ذلك لاطلب متعذر ومحاولة مستحيل
وحق لكل قايل ان يسمي نفسه مختصرا اطالة مقرا بالعي وان بسط القول دق لا سيما في فضايل مولانا و
مقتدانا امير المؤمنين وسيد الموحدين علي ابن ابي طالب عليه السلم وانا الان اكتفي بقليل من كثير ويسير من
غزير وقطرة من سحاب ونقطة من عباب من الاخبار في جلالة قدر نبينا واهل بيته الاطهار عليهم السلم ففي
البصاير عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اول ما خلق الله نوري وانا من الله والكل مني وفي نوادر الحكمة عن
الباقر عليه السلم قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا
فقيل له يابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين
تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ونحن المثاني الذي اعطاه الله عز وجل نبينا صلى الله عليه واله وسلم ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن
الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده
وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله و
عهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا و
نحن والله الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا
وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي
يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه خزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح
لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض
وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب
منه او يذهل منه الاولون والاخرون وفي منهج التحقيق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله عز وجل
خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا
فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات

والارض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك البواقي
فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى
عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا
من قبل ان نستغفر الله عز وجل وعن امير المؤمنين عليه السلم قال نزلونا عن الربوبية ثم قولوا في فضلنا ما شئتم
فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف وقال نحن اسرار الله المودعة في الهياكل البشرية وروي
انه وجد بخط مولانا ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلم ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام
النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعان
العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الاجل واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين
ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان
الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا
وصونا وعلى الظلمة البا وعونا وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الروطه والطواسين
وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب حسن بن علي العسكري عليهما السلم في سنة اربع
وخمسين ومائتين ووجد بخطه ايضا اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب
الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم
وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا
ويقتفون اثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي
بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين صلوات الله عليهم
فظهر مما ذكرنا ان افضل الخلايق كلها واشرف الموجودات باجمعها هو نبينا ثم اوصياؤه الاثنا
عشر سلام الله عليهم وكما ان هؤلاء افضل الخليقة اجمعين كذلك اعداؤهم ارذل المخلوقات كافة ولا سيما
صنما قريش عليهما وعلى سائر من سار بسيرتهما لعاين الله ابد الابدين **الباب الرابع** في كتب
الله عز وجل قد تحقق ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى انتهائه منتقشة في العالم العقلي
نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السماوية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها كتب الهية و
جزئياتها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات التي هي عبارة عن صور الحقايق والمعاني

واشتمالها على الخطوط والارقام الدالة على المحامد السبحانية والاثنية الربانية يتلوها القارئ العارف بقوة
فكره وصفاء سره وسلامة طبعه عن كدورات صدء التعلقات وتخرق ذهنه وجلاء عينه عن علوق صدء
الغشاوات فيطالع ما فيها ويتدبر في معانيها ويرتقي من بعضها الى بعض حتى يصل الى منتهاها وراقمها ومجليها ومظهرها
قال الله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول
ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية السموية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا ولكن
والنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي ايات تلك
الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهي كلمات الله التي
لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومن جملة كتب الله عز وجل ه
المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة و
اعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره الله
في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وهذه الكتب تسمى بصحائف الاعمال وكتابها هم
الكرام الكاتبون فمنها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك واما الكتب
السموية منزلة على الانبياء والرسل عليهم السلم المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم المنزهة وصحائف
قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلم او الاثر على الالواح
الزبرجدية ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى ومنها الزبور النازل على قلب داود ومنها
القران النازل على قلب نبينا صلى الله عليه واله وسلم بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتب و
مهيمنا عليه وفيه عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي صلى الله عليه واله وسلم كما قال تعالى وعلمك الله
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي صلى الله
عليه واله وسلم حتى نزل وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القران ومنها غير ذلك كصحف ابراهيم وكانت
عشرين صحيفة وصحف ادريس وكانت ثلثين وصحف شيث بن ادم وكانت خمسين كما روي كل ذلك عن
امير المؤمنين عليه السلم ومنها صحف موسى قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

وهي الالواح كما ورد في الخبر ومنها كتاب الجامعة والجفر اللذان هما عند ائمتنا عليهم السلم في الخبر ان الجامعة صحيفة طولها
سبعون ذراعا باملاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال
وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس والجفر وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا
من بني اسرائيل وفي خبر فيه علم الاولين والاخرين ومنها مصحف فاطمة عليها السلم وفي الخبر انه مصحف فيه مثل
قرانكم ثلث مرات وما فيه من قرانكم حرف واحد وورد ما هو قران ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها
املاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخط علي عليه السلم وفي رواية ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه
واله وسلم دخل على فاطمة عليها السلم من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها
فاعلمت بذلك امير المؤمنين عليه السلم فجعل عليه السلم يكتب كل ما سمع منها حتى اثبت من ذلك مصحفا وليس فيه شيء
من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون والمستفاد من الاخبار ان جميع كتب الاولين عند ائمتنا سلام الله عليهم
وعندهم ايضا من الكتب سوى ما ذكرنا ما ليس عند الاولين وصل كما ان نبينا صلى الله عليه واله وسلم افضل
الانبياء واوصياؤه افضل الاوصياء فكذلك كتابه خير الكتب وقد ثبت انه صلى الله عليه واله وسلم ترك
من بعده في الخلافة الثقلين كتاب الله وعترته المصطفين وما اوصى امته في ذلك الا بالتمسك بهما كما استفاض
في الاخبار من طريق العامة والخاصة جميعا على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومعنى
عدم افتراقهما ان علم الكتاب كله هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما جميعا وعنه صلى الله عليه
واله وسلم قال ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس
والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قيل وما
دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران
فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وعن
الصادق عليه السلم ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال
وعن ابي جعفر عليه السلم قال تفسير القران على سبعة وجوه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد يعرف ذلك
الائمة وفي الخبر النبوي المشهور ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعن امير المؤمنين عليه السلم
والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم وصل وان اردت ان يتكشف

استبعاد لهم عن اشتمال القران على جميع العلوم والمعارف وتعرف كيفية استنباط العلوم الكثيرة من الالفاظ
القليلة واستخراج المعاني الدقيقة من الكلمات الوجيزة فانظر الى ما حققه الرازي في مقدمة تفسيره وهو
هذا على التلخيص وتصرفنا في عبارته قال اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات انه يمكن ان يستنبط فوائد
سورة الحمد ونفائسها عشرة الاف مسئلة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والعناد وحملوا
ذلك على الصلفات الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاني والمباني فلما شرعت في تصنيف
هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول
فنقول وبالله التوفيق ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله من جميع
المنهيات اما ان يكون من باب الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما الاعتقادات ففي الخبر النبوي المشهور
ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون
بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ان ضلال كل واحد من اولئك الفرق غير مختص بمسئلة واحدة بل
هو حاصل في مسائل كثيرة متعلقة بذات الله وصفاته واسمائه وافعاله وبالنبوة والامامة والمعاد وبالتعديل
والتجويز والاحكام فاذا وزعنا عدد الفرق الضالة على هذه المسائل بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكل
انواع الضلالات حاصلة في فرق هذه الامة واما فرق الضلال الخارجة عن هذه الامة فهو قريب من
سبعمائة فاذا اضفت انواع ضلالاتهم الى انواع ضلالات فرق هذه الامة بلغ المجموع مبلغا عظيما ولا شك
ان الاستعاذة من الشيء لا يمكن الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه باطلا قبيحا فظهر بهذا الطريق
ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على الوف من المسائل واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه
في الكتاب والسنة ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف فقولنا اعوذ بالله متناول للجميع فثبت
ان هذه الكلمة تشتمل على عشرة الاف مسئلة مهمة او اقل او ازيد واما قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ففيه
نوعان من البحث الاول انه قد ثبت ان لله سبحانه الف وواحد من الاسماء المقدسة والبحث عن كل واحد
منها مسئلة شريفة عالية وايضا العلم بالاسم لا يحصل الا بعد العلم بالمسمى والبحث عن ثبوت تلك المسميات
وعن الدلايل على ثبوتها وعن اجوبة الشبهات التي تذكر في نفيها يزيد على الالوف من المسائل والثاني
ان الباء في البسملة باء الالصاق وهي متعلقة بفعل تقديره بسم الله اشرع في اداء الطاعات ولا يحصل
هذا المعنى الا بعد الوقوف على اقسام الطاعات من العقائد الحقة والاعمال الصالحة مع الدلايل البينات

[illegible]

والاجوبة عن الشبهات وربما زاد المجموع وعلى عشرة الاف مسئلة فكما ان الاستعاذة تدل على نفي الاعتقادات
والعمليات الباطلة فالبسملة تدل على اثبات العقائد والاعمال الحقة واما قوله تعالى الحمد لله فاعلم ان الحمد انما
يكون على النعمة ولا يمكن ذلك الا بعد معرفة اقسام نعم الله وهي خارجة عن حد الاحصاء كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ولنتكلم في مثال واحد وهو ان يعتبر العاقل ان ذاته مؤلف من نفس وبدن ولا شك
ان ادون ما هو البدن ثم ان اصحاب التشريح وجدوا قريبا من خمسة الاف من المصالح والمنافع التي دبرها
الله بحكمته في خلق البدن ومن وقف على الاقسام المذكورة في كتب التشريح عرف ان نسبة هذا القدر المعلوم
المذكور الى ما لم يعلم ولم يذكر كالقطرة في البحر المحيط وعند هذا يظهر ان معرفة اقسام حكمة الله في خلق
الانسان يشتمل على عشرة الاف مسئلة او اكثر ثم اذا ضم الى هذه الجملة اثار حكمة الله في خلق العرش والكرسي و
اطباق السموات والارض واجرام الكواكب وتخصيص كل واحد منها بقدر معلوم وحيز مخصوص ثم انضم اليها اثار حكمة
الله في خلق الامهات والجمادات والنباتات والحيوانات واصناف اقسامها واحوالها علم ان المجموع يشتمل على الف
الف مسئلة واكثر ثم انه سبحانه نبه على ان اكثرها مخلوقة لمنفعة الانسان كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
وحينئذ يظهر ان قوله الحمد لله مشتمل على مائة الف الف او ازيد واما قوله رب العالمين فاعلم ان العلم بكونه تعالى ربا
للعالمين موقوف على معرفة العالمين فان معرفة المضاف تبع لمعرفة المضاف اليه ثم ان العالمين عبارة عن كل موجود
سوى الله وهي لا يتناهى كثرة فانه قد ثبت بدليل العقل والنقل ان لله سبحانه الف الف عالم خارج هذا العالم
المحسوس بحيث يكون كل واحد منها مثل ما حصل في هذا العالم من العرش والكرسي والسموات والارضين والشمس والقمر
ومعلوم ان البحث عما يتعلق بهذا العالم المحسوس يشتمل على الوف من المسائل بل الانسان لو ترك الكل واراد ان
يحيط علمه بعجائب احوال المعادن والنبات والحيوان لنفد عمره في اقل القليل من هذه المطالب لا ينتهي الى غورها
كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهي
باسرها داخلة تحت قوله رب العالمين واما قوله تعالى الرحمن الرحيم فاعلم ان الرحمة عبارة عن التخليص عن اقسام
الافات وايصال الخيرات الى اصحاب الحاجات ومن طالع كتب الطب علم كثرة اقسام الافات وانها مما لا يعلمها
الا الله ومن تامل كيف هدى الله سبحانه الخلق الى معرفة الاغذية والادوية علم ان هذا الباب بحر لا ساحل له
وحينئذ يظهر له ان اقسام رحمة الله على عباده خارجة عن الضبط والاحصاء واما قوله مالك يوم الدين
ففيه اشارة الى مسائل المعاد وهي عقلية وسمعية ويندرج في العقلية البحث عن حقيقة النفس وكيفية احوالها

من تلك العوالم اعظم من هذا العالم [illegible]

والارضين

وصفاتها وبقائها بعد الموت وسعادتها وشقاوتها وفي السمعية الاحوال والعلامات الدالة على قيام القيمة قبل
وقوعها واحوال البرزخ وموت الخلايق وتخريب السماء والارض ونفخ الصور وغيرها والاحوال التي توجد بعد
قيام القيمة وشرح ما يتعلق باهل الموقف من وقوف الخلايق بين يدي الله وما يشاهدونه من الاحوال وكيفية
الحساب ووزن الاعمال وصفة اهل الجنة والنار والكلمات التي يذكرونها والاعمال التي يباشرونها ولعل مجموع
المسايل العقلية والنقلية يبلغ الالوف وهي داخلة تحت قوله مالك يوم الدين واما قوله اياك نعبد واياك
نستعين فاعلم ان العبادة عبارة عن الفعل المامور به على سبيل التعظيم للامر وما لم يثبت بالدليل ان لهذا
العالم الها قادرا عالما غنيا وانه امر عباده ببعض الاشياء ونهاهم عن بعضها وانه يجب على الخلق طاعته لا يمكن
القيام بلوازم قوله اياك نعبد ثم بعد الفراغ من ذلك لا بد من تفصيل اقسام التكاليف وكما يدخل فيه تكاليف
الله بحسب هذه الشريعة فكذلك يدخل فيه تكاليف الله بحسب الشرائع المتقدمة ويدخل فيه ما كلف الله الملائكة منذ
خلقهم وامرهم بالاشتغال بالعبادات واذا اعتبر الانسان مجموع ما تضمنه كتب الفقه من اعمال الجوارح وكتب الاخلاق
من اعمال القلوب وكتب السياسات بحسب الملل المختلفة والامم المتباينة علم ان كلها داخلة تحت قوله اياك
نعبد علم ان المسائل التي اشتملت عليها هذه الاية كالبحر المحيط الذي لا تصل العقول الى الانتهاء الا الى القليل منها
واما قوله اهدنا الصراط المستقيم فاعلم انه عبارة عن طلب الهداية ولتحصيلها طريقان احدهما طلب المعرفة
بالبرهان وهذا غير متناه اذ ما من ذرة من ذرات العالم الاعلى والاسفل الا وهي شاهدة بكمال الهيته وجلال
صمديته كما قيل وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وثانيهما بتصفية الباطن والرياضة وهذا بحر لا ساحل له ولكل
واحد من السايرين الى الله منهج خاص ومشرب معين كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ولا وقوف للعقول على تلك
الاسرار ولا خبر عند الافهام من مبادي ميادين تلك الانوار والعارفون المحققون لحظوا فيها مباحث
عميقة واسرارا دقيقة قلما ترتقي اليها افهام الاكثرين واما قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم فهو عبارة عن
صراط السعداء من الملائكة والانبياء والاولياء الذين لا يعلمهم الا الله وشرح تفصيل ذلك الصراط وتفاوته في
الشرف والعظم وتفاوت اهله وتفاوت الاستقامة عليه يستدعي الف الف مجلد لا يفي بقطرة من بحره ولا
ذرة من عالمه ومعالمه واما قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فعبارة عن اعداء السعداء من الخلق
وشرح تفصيل معتقدهم وتفاوت طرقهم في الغضب والضلال مما يخرج عن الحد والحصر فظهر ان هذه
السورة مشتملة على عشرة الاف مسئلة كلام خرج على ما يليق بافهام السامعين ثم قال رحمه الله تقرير شرع

على مباحث لا نهاية لها واسرار لا غاية لها وان قول من قال انها مشتملة مع

اخر يدل على انه يمكن استنباط المسايل الكثيرة من الالفاظ القليلة وهو ان قولنا اعوذ بالله نوع من انواع الفعل المضارع
والمضارع نوع من انواع الفعل والباء في قوله بالله باء الالصاق وهو نوع من انواع حرف الجر وهو نوع من انواع
الحرف وقولنا الله اسم معين اما من اسماء الاعلام او من الاسماء المشتقة وكل واحد منهما نوع من مطلق الاسم وقد
ثبت امتناع المعرفة بالنوع الا بعد معرفة الجنس فلا يمكن تحصيل العلم باعوذ بالله الا بعد معرفة الاسم والفعل والحرف
اولا ولا يمكن هذه المعرفة الا بذكر حدودها وخواصها ثم بعد الفراغ منه لا بد من تقسيم الاسم الى العلم والمشتق
واسم الجنس وتعريف كل واحد منها بحده ورسمه وخواصه ثم بعد الفراغ منه يجب الكلام في لفظ الله هل هو علم او
مشتق وبماذا اشتق ويجب البحث عن حقيقة مطلق الفعل واقسامها وحدودها وخواصها وعن خصوص الفعل
المضارع ثم عن خصوص اعوذ وكذلك يجب البحث عن حقيقة الحرف واقسامها وحدودها وخواصها وعن باء الا
باء الالصاق بحده وخواصه وعند الوقوف على تمام هذه المباحث يحصل الوقوف على تمام المباحث اللفظية
المتعلقة بقوله اعوذ بالله ومن المعلوم انها كثيرة جدا والمرتبة الرابعة ان نقول هذه الانواع الثلثة داخلة
تحت الكلمة فيجب البحث عن حقيقة الكلمة وحدها وخواصها وايضا فهنا الفاظ شبيهة بالكلمة من الكلام والقول
واللفظ واللغة والعبارة فيجب البحث عن كل واحد منها ثم عن كونها من الالفاظ المترادفة او المتباينة وعلى تقدير كونها
متباينة يجب ذكر الفرق على التفصيل والمرتبة الخامسة ان نقول لا شك ان هذه الكلمات انما تحصل من الحروف
والاصوات فيجب البحث عن ماهية الصوت وعن سبب حدوثه من خروج النفس عن الصدر فيجب البحث عن حقيقة
النفس وعن الحكمة في كون الانسان متنفسا وان هذا الصوت بسبب استدخال النفس او بسبب اخراجه وعند هذا
يحتاج الى معرفة القلب والرية والحجاب الذي هو المبدا الاول لحركة الصوت ومعرفة ساير العضلات المحركة
للبطن والحنجرة واللسان والشفتين واما الحرف فيجب البحث عنه هل هو نفس الصوت او هيئة موجودة في
الصوت ومغايرة له وايضا انما تتولد هذه الحروف عند تقطيع الصوت بمحابس مخصوصة في الحلق واللسان
والاسنان والشفتين فيجب البحث عن احوال تلك المحابس وعن العضلات التي بها يتمكن الحيوانات من ادخال الاكثر
الكثيرة من الجنس في الوجود ولا يتم هذه المباحث الا بعد الوقوف التام على علم التشريح والمرتبة السادسة ان
الصوت والحرف كيفية محسوسة بحاسة السمع واللون والضوء كيفية محسوسة بحاسة البصر وكذا ساير الكيفيات
المحسوسة فهذه الانواع من الكيفيات هل هي داخلة تحت جنس واحد او هي اجناس متباينة بتمام الماهية وهل
الاشتراك فيها في اللوازم الخارجية ام لا والمرتبة السابعة ان الكيفيات المحسوسة نوع من انواع جنس الكيف

فيجب البحث عن مقولة الكيف وان وقوعه على ما تحته هل هو وقوع الجنس على الانواع ام لا والمرتبة الثامنة
ان مقولة الكيف والكم وغيرهما داخلة تحت العرض فيجب البحث عن حقيقة العرض واقسامه واحكامه ولوازمه وتوابعه
والمرتبة التاسعة ان العرض والجوهر من حيثية كانت في الدخول تحت الممكن والممكن والواجب من حيثية كان في الدخول تحت
الموجود والبحث عن الممكن والواجب والوجود والعدم مما لا ينتهي الى الحصر والضبط والمرتبة العاشرة ان المعلوم
يدخل فيه الموجود والمعدوم وكيف يعقل حصول المعدوم من الوجود وايضا لا شك ان المعلوم يقابل غير
المعلوم والشيء ما لم يعلم حقيقته امتنع الحكم بكونه مقابلا لغيره ولما حكمنا على غير المعلوم بكونه مقابلا للمعلوم
وجب ان يكون غير المعلوم معلوما وهذا محال واعلم ان من اعتبر هذه المراتب العشرة في كل جزء من جزئيات الموجود
واستدل على كل وجه من هذه الوجوه العشرة بدلايل ثم حكى فيها الشبهات الواردة على كل واحد واحد والاجوبة
عن كل شبهة شبهة انفتحت عليه ابواب مباحث لا نهاية لها ولا يحيط عقله باقل القليل منها فظهر بهذا كيفية استنباط
المسائل الكثيرة من الكلمات القصيرة **وصل** اعلم ان القران في اللغة بمعنى الجمع كما ان الفرقان بمعنى الفرق والتفصيل
قال تعالى ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه والاول اشارة الى العلم الاجمالي المعروف
عند العلماء بالعقل البسيط وهو العلم بجميع الموجودات على وجه بسيط اجمالي وذلك العقل هو فعال تفاصيل
العلوم النفسانية والثاني اشارة الى العلم النفساني المتكثر بصور عقلية حاصلة في النفوس الفاضلة وربما
يحصل الثاني دون الاول لكن الاول لا ينفك عن الثاني فكل قران لا ينفك عن الفرقان دون العكس ونفس
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في مقام قاب قوسين او ادنى عقل بسيط قراني يجمع المعقولات كلها وهو
قلم الحق الاول وكلامه بوجه وهو كلمة الله التامة التي فيها جوامع الكلم كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اوتيت
جوامع الكلم وفي مقام اخر لوح نفساني فيه تفاصيل العلوم وصور الحقائق المرسومة فيه من قبل قلم الحق
الفعال لصور العلوم وتلك الصور ومحلها هو الكتاب الفرقاني فهذا المصحف الذي بين اظهرنا قران
بوجه وفرقان بوجه وهو كلام الله بوجه وكتابه بوجه ومن اسماء القران النور لانه نور عقلي ينكشف به احوال
المبدأ والمعاد ويترائى به حقائق الاشياء ويهتدى به في سلوك يوم القيمة وطريق الجنة كما قال تعالى
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله نورا اشارة الى مرتبة العقل القراني البسيط وقوله

كتاب

كتاب اشارة الى مرتبة العلم التفصيلي كما قال تعالى كتاب فصلت اياته وقال كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير وقال تفصيل الكتاب لا ريب فيه ومن اسمائه العظام الحكمة كما في قوله واتيناه الحكمة وفصل الخطاب فان
الموجودات اعني الممكنات متميزة حال عدمها الكوني في علم الله الواحد ويعلم الله بعلم واحد بسيط هو جميع الاشياء
ويراها ويلزمها بالتكوين بامر واحد هي كلمة كن الوجودي فما عند الله اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله
مفصل وان كان كله معلوما بعلم واحد لكن معلوماته كثيرة كثرة لا تحصى وانما وقع الاجمال في حقنا فمن كوشف
بالتفصيل في عين الاجمال علما او عينا او حقا فذلك العالم الذي اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس ذلك
الا الانبياء عليهم السلام والورثة لهم من العلماء الراسخين واما الفلاسفة المشهورون فليسوا من هذا المقام في
شيء ومن اسمائه الروح قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق وقوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ومن نعوته الحق قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا
وقوله بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقوله تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من
ربك الحق وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ومن القابه
الشريفة الهدى لانه يهدي الى الحق بل هو الحق قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقوله هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ومن القابه الذكر لانه يتذكر به امور الاخرة واحوال المبدأ والمعاد فاستمسك بالذي اوحي
اليك انك على صراط مستقيم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ومنها الشفاء لان به يقع النجاة عن الامراض
النفسانية والاسقام الباطنية والالام الاخروية من الجهل والحسد والكبر والنفاق والرياء والعجب وحب
الشهوة والغضب وحب الجاه وساير المهلكات والامراض التي اذا استحكمت اعيت الاطباء الروحانيين عن
علاجها قوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك
ينادون من مكان بعيد يعني ان القران هدى وشفاء بالقياس الى قوم وهم الذين لم يفسدوا فطرتهم ولم
يغيروا فطرتهم الاصلية التي فطرهم الله عليها وهو بعينه ضلال بالقياس الى من فسدت قريحته وتغيرت فطرته
كما ان نور الشمس يقوي الابصار وهو عمى للخفافيش كما في قوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ومن نعوتها الهدى والرحمة قال وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وصفات القران ونعوته كثيرة واكتفينا
بما ذكر لامكان التذكر المستبصر **وصل** فيه بحث في بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انا اعطي وجوه

اعجاز القران عند اولي البصائر انما هو اشتماله على المعارف والحكم وانطواؤه على جوامع الكلم فاعلم ان الغرض
الاصلي من انزاله انما هو دعوة العباد الى الله سبحانه كما اشير اليه في غير اية منه فلذلك انحصرت سوره واياته
في ستة انواع كما ذكره بعض العلماء ثلثة منها هي الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على
معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله ولما كان معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها مقالا
واعصاها على الفكر وابعدها عن قبول الذكر لم يرد فيه منها الا تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر
التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء كسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون
بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك يكثر الايات المشتملة
على ذكر العلم والقدرة والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه
ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل على
الجلي منها والواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات
وانزال الماء الفرات وساير اسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها
على جلالة صانعها ما لم يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت ولم يبين في القران منه الا اشارات ورموز لقصور
ادراك اكثر الخلق عن فهمها وهذا النوع باقسامه هو زبدة القران وقلبه ولبابه وسره والنوع الثاني
تعريف طريق السلوك الى الله وهو يشتمل على ما يوجب الاقبال على الله والاعراض عما سواه وترجمته
قول لا اله الا الله قال تعالى واذكروا الله كثيرا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وتبتل اليه تبتيلا
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وامثال ذلك وهو بحر عميق
من بحار القران والثالث تعريف الحال عند الوصول اليه سبحانه وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي
يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواعها الجنة وعلى ذكر الخزي والعذاب يلقاه المحجوبون عنه باهمال
السلوك والعبارة الجامعة لاصنافها الجحيم وعلى ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر والنشر
والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق واسرار غامضة تجري
مجرى الحيوة لخصوص الخلق ولعل ثلث القران وسوره يرجع الى تفصيل ذلك وللفكر فيه مجال رحب
وثلثة انواع هي التوابع والمتممات احدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله تعالى فيهم
كقصص الانبياء والاولياء والملائكة عليهم السلام وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية

قمع الله تعالى لهم وتنكيله بهم وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل على اسرار ورموز و
اشارات محوجة الى التفكر الطويل وثانيها حكاية احوال الجاحدين ومحاجتهم وايضاح مخازيهم وكشف
فضائحهم وجهلهم بالاباطيل وتخايلهم من ذكر الله سبحانه بما لا يليق به كقولهم ان الملائكة بناته وان له ولدا و
شريكا وانه ثالث ثلثة ومن ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته
وانه بشر فلا يستحق ان يتبع ومن انكار الاخرة وجحد البعث والنشور والجنة والنار وانكار عاقبة الطاعة و
المعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف وحقائق وثالثها تعريف منازل الطريق وكيفية التأهب
للزاد والاستعداد باعداد السلاح التي يدفع سراق المنازل وقطاعها واسباب الدفع لمفسدتها وقد
شرح ذلك كله في ايات الحلال والحرام وحدود الاحكام وتحت تلك الايات سياسات وحكم وفوائد يبينها كما
التفكر في محاسن الشريعة المتينة لحدود الاحكام الدنيوية كما اشرنا الى طرف منها في اوائل هذا الكتاب
وصل اعلم ايها المتفكر ان القران اذا كشف نقاب العزة عن وجهه ورفع جلباب العظمة والكبرياء عن
سره يشفي كل عليل بماء الحيوة ويروي كل غليل طالب التحقيق والحقيقة ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق
الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان القران هو الدواء
وان القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه والقران هو حبل الله المتين النازل الى هذا العالم لنجاة المقيدين
بكلكل التعلقات واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والولد والجاه والمال وشهوة البطن و [بسلاسل م]
الفرج والذهب والفضة والخيل وطول الامال وهو مع عظم قدره وماواه ورفعة سره ومعناه مما
تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله للعباد وشفقة
على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب
الارباب ففي كل حرف من حروفه الف رموز واشارات وغنج ودلال وجلب لقلوب العشاق المشتاقين
الى روح الوصال فوقع النداء من عالم السماء لتخليص الاسراء من هذا المهوى وسجن الدنيا بقوله وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات وحبوب المعاني لصيد طيور السموات
ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك مبدع الخلائق ومنشيها ومعيدها ومبديها وانما الغرض
الاصلي اصطياد نوع خاص من الطيور السموية طيور نفوس الادميين وهي المسماة بالحمامة المطوقة
رزق مخصوص سماوي من اغتذى به يفهم منطق الطير كله وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض

دونهم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الا
النحو به قوت القلوب وغذاء الارواح فالخفاء الا يطيقون خوض غمرته فالجموا بلجام المنع وقيل لهم
اسكتوا فالهذا خلقتم لا يسال عما يفعل وهم يسئلون ما للعميان وملاحظة حقايق الالوان واما
من استلالت مشكوة قلبه نارا مقتبسا من نور القرآن فادرك اسرار الامور والكلمات والايات كما هي
فقيل لهم تادبوا باداب الله ورسوله واسكتوا فيه لاجل ضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفا
فيش فيكون ذلك سبب هلاكهم وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علوكم ليانس بكم ضعفاء الابصار
ويقتبسوا من بقايا انواركم المشرقة من وراء حجب ضربت بينكم وبينهم كما قيل شربنا واهرقنا على
الارض فضله وللارض من كاس الكرام نصيب لذلك يوجد في القرآن ما فيه صلاح كل احد وما من
رزق من الارزاق المعنوية والصورية الا ويوجد في الكتاب قسم منه لاهله متاعا لكم ولانعامكم ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكما يوجد فيه من حقايق الحكم وطرايف النعم التي فيها غذاء الارواح
والقلوب فكذلك يوجد فيه العلوم الجزئية والاغذية والادوية الصورية من القصص والاحكام
والمواريث والديات والمناكحات وغيرها مما ينتفع به المتوسطون في المنازل والعوام ففيه الاغذية
المعنوية والصورية معا والاقسام الاخروية والدنيوية جميعا فما من شيء الا وفيه بيانه ولو كان من
باطنه طريق الى ملكوت القرآن وباطنه لتعرف كونه بيانا لكل شيء وهذه العلوم التي يشتمل عليها كلام
الله وكتابه نسبة التفكر فيها على الحقيقة الى ما يدركه صاحب الناسوت فيه مجال افكارهم كنسبة المشي
على الماء الى المشي على وجه الارض فالمشي على الارض يمكن ان يتعلم واما المشي على الماء فضلا على الطيران
في الهواء فلا يكتسب بالتقليد او بالتعلم بل ينال بقوة اليقين ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه
واله وسلم ان عيسى يقال انه يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء فلاهل القرآن
وهم اهل الله خاصة بحمد الله اعين يبصرون بها ايات الله ولهم اذان يسمعون بها كلماته وقلوب
يعقلون بها اسرار حكمته وشرعيته وايد يبطشون بها سوابغ كرمه ورحمته وارجل يمشون بها في
دار كرامته ومنازل جوده ورافته دون غيرهم الذين عمى القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول
عن استماع ذكر الله واجلاف بكم الارواح عن استدعاء القرب من الحبيب الاول قال الله تعالى صم
بكم عمى فهم لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق

دونه

دونه الحديث النبوي لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا
حيث انعم احباءه واولياءه بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقايق مشروحي
الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق الا نصيب قلوبهم وضيق صدورهم التي هي كالقبور والا القشور ولا
ينال بالقشور الا القشور ولا يعرف النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام
الله والثاني مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك البصر والفقه فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظراءه وشعراء العرب الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلقي
الالفاظ ونظم الايات لم يسمعوا ولو حرفا من هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنة الا هذه
الحواس قشور واغطية لها وما يذكر الا اولوا الالباب ان في ذلك لايات لاولي الالباب فانتبه يا حبيبي ان
كنت ذا قلب من رقدة الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين وقم مقام المصلين رافعا يديك بالتهليل
والتكبير واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله حيث انه مع غاية عظمته وجلالته ما نسيك مع ما انت عليه من
الحقارة والقصور والعجز والفتور فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وهدى وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء لينجيك من سجن الدنيا والعذاب
الادنى وصحبة الاضداد ومقارنة الموذيات التي لا تزال تلسعك وتلدغك ولكنك لا تشاهدها بهذه العين و
لا تحس بالامها ما دام هذا الكون الدنياوي لاسكار الطبيعة وتخدير الجسم غالبا منا وانها لالك مع تحصيل
الزاد في المعاد لان جملة هذه الاشياء من اسباب معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن لما افتقرت
قبل الوصول الى الاخرة الى العبور على الدنيا لتوقف الاخرى على الاولى توقف الثمرة على الشجرة والحيوان على
النطفة وتوقف الغاية على الحركة والعقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد علما وكقوله ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله لك اسبابا سماوية مع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع
صورها وموادها كما قال الله تعالى مخاطبا لافضل البشر لولاك لما خلقت الافلاك فخلق الله الافلاك والاركان
لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعي طبيعية واغراضا نفسانية وشوائب شهوية وغضبية كل ذلك لان
يكون الالات مستعملة لسفره واسبابا لبعده ودواعي لعروجه الى موطنه ومستقره وموكلات لخروجه

قد سبيل به الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى فهو ثمرة شجرة الوجود وخلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود
قال الله ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم لاجلي فالقران هو حبل الله المتين
نزل من السماء لنجاة المتعبدين في مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين
وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب القاعدين في مقاعد الصدق فاليقين
فاقتدوا بالسالكين واهتدوا وتفكروا في معانيه وتنوروا واصعدوا الى الطاسين ولا تستغرقوا في بحار الظلمات وتحشروا
مع الشياطين وتحترقوا بالنار وتلسعكم الحيات والثعابين **وصل** اعلموا ايها الاخوان المعتنين بامر الدين
وفهم غرائب الكلام المتين ان فهم غرائبه ورموزه وعجائبه مما لم يتيسر لاحد من الناس وان كان من الاكياس الا
لمن دارس علم اليقين وتعلم في مدارس الياسين وكتب اهل التقديس واهل الذكر الحكيم وقراءة الايات
من ارقام اللوح العظيم ونسخة الاصل الكريم الذي هو الامام المبين وكان معلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما ومؤدبه ادبني ربي فاحسن تاديبي وكان كاتب لوحه بالقلم ومصور صحيفة نفسه بصورة العلم
والحكم هو ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه سبحانه معلم لا بسبب من الاسباب كذكر او
تقليد او قياس ورواية او سماع بل ان يتلقى القران من لدن حكيم عليم او يسمع سماعا باطنيا في عالم الغيب
من عند مطاع ثم امين واول ما يكتب اولا روح القدس في مكتب التقديس في معنى اللوح والقلم والكتاب
والرقم معنى الم طه يا سين والقران الحكيم ومعنى ص والقران ذي الذكر وق والقران المجيد ون والقلم وما يسطرون
ومعنى الحروف الجمل وهي الحروف المقطعة القرانية والكلمات التامات المفردة وبعدها الكلمات المركبة الفرقانية
فان العناية الربانية لما تعلقت بتربية اطفال الارواح العالية افادهم بدقهم من البان ضروع الملكوت
والجنان واذاقهم من لطائف الرحمة والرضوان اغذية لطيفة روحانية في كسوة الحروف المفردة على طريقة
الرمز والاشارة لاغماض اهل البشارة فلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن له اهلية الوصول الى عالم
الاسرار ومعدن الانوار فكتب الله اولا في الواح ارواحهم حروفا مجملة ومقطعات مفردة لعلهم يتذكرون
وبصنائع ابائهم يصنعون وعلى مثل كتابتهم يكتبون والى منازلهم ومقاماتهم يرتقون وبايات الله يهتدون
والى ربهم يرجعون لذلك كتبنا حروفا عاليات منزلات في سطور سافلات واعلم ان من لم يظهر عليه سلطان
الاخرة ولم ينم بعد عن غمرة هذه النشأة لم يطلع على معاني الكلام ورموز ايات القران وحروفه وكلماته
ولم تحدث معه حروف المقطعة ولم يتجل له وجه قائله ومبديه وعظمته وكاتبه ومنشيه فانتبه يا مغرور وقم

من رقدتك يا مغرور حتى تسافر معك في سبيله مهاجرا الى الله ورسوله وتشاهد ملكوته الاعلى واستمع اياته الكبرى
وتجامع الجمعية الالهية فان المسافر يحتاج الى رفيق يساعده رفيقا وصديق يصادقه ويصدقه في القول له
صلى الله عليه واله وسلم يد الله مع الجماعة وقد نهى عن الوحدة فاركب معنا في سفينة النجاة التي باسم الله مجريها
ومرسيها والى ربك منتهاها ولا تبال بالحيد عن المشهور وبخالفة ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت
المسافر الحال المرتحل والمسافر لا بد ان يخالف عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجالس مع اهل الغفلة
والبطالة وهم الذين اتخذوا دينهم هزوا واشتغلوا بدنياهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
وهم الذين ذمهم الله في مواضع من كتابه ووبخهم بقوله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وشكى الله
رسوله عنهم ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا رب رجل اديب اريب عاقل فصيح عارف بعلم اللغة والنحو والبلاغة
متكلم قادر على فن المناظرة مع الخصام والالزام في علم الكلام لو سمع حرفا من حروف القران ولا فهم كلمة واحدة
من كتاب الله النازل على عبده ولم يعرف بعد ما هو الحقيقة علم ونور وفقه وحكمة لا عراضه عن ذلك بما اكب عليه
الجمهور بما يعدونه علما وايمانا وفقها وايقانا وانت ايها المشعوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك
لم تخرج بعد الى الان عما انت محبوس فيه بالك الذكاء متكلف فيه لطلب الحق ولم تقف على طريق معرفة والاطلاع
على اسرار ملكوته والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم تحصل بعد معرفة حروف رسالته التي انزل اليك
ومعبودك متوجه اليك من سماء عظمته وحكمته ناظر اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبه ارجعي الى
جوار قدسه وكرامته وانت مشغول عنهم بجميع اسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالخرافات والتغلب
في البلاد والديار والسلطنة والاسفار لطلب الاسانيد العالية للمفاخرة والاشتهار اما علمت ان ذلك حرمانك
عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على اسرار كلام الله المبين وكذلك حال المغترين بلامع سراب الحكمة المحرومين
عن شرب مياه بحر المعرفة في انها آيات القران وعبارات الحاديث سيد الانس والجان وسواطع كلمات اوليائه
واهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين كما اشار اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فاودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وعيدان العقول فاحتملت رشحة نهرها
فابرزت الاوادي على سواحل الاسماع جواهر ثاقبة ودررا وانبتت الجداول على شطوط الانظار نواظر الحكم
زواهر ناضرة وغررا فاخرج ايها العاقل من بيت عادتك وبيتة بابك واخلع عنك لباس اهل الجاهلية
وانطلق عن قيود الرسمية ورسوم العادية لترى عجائب قدرة الله وعظمته في انزال القران وتنزيل

الكتاب الفرقان ومن بيده مفاتح المقاليد خزائن السموات والارض بمفاتح علم الغيب المبراءعن وصمة الشك والريب
فان اراد الله الموصلة الخروج عن بيت مثالك الاولى الفطرة الثانية والنشاة الاخرة فقد وقع اجرك على الله
بل الله مولاك وهو اجرك وجزاك كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وعن الصادق عليه السلم كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق
فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء وصل اعلموا ايها المعتنون
بالتفكر في معاني الكتاب هداكم الله طريق الصواب ان هيهنا ابحاثا لفظية بعضها متعلقة بنقوش الحروف
وهياتها الكتبية وصور الالفاظ وصفاتها السمعية فقد نصب الله لها اقواما من الكتاب والقراء والحفاظ
وجعل غاية سعيهم معرفة تجويد القرائتها وتحسين كتابتها وبعضها متعلقة بمعرفة احوال الابنية
والاشتقاقات والاحوال الاعرابية والبناء والكلمات وبعضها متعلقة باوايل مفهومات اللغات المفردة
والمركبة وهذه كلها دون ما هو المقصد الاقصى والمنزل الاسنى فقد بعث لكل منها طائفة منتهى
وغرهمت فيها غاية المدى فنضيهم الله لكسب هذه العلوم الجزئية المتوقف عليها فهم حقايق القران ليكون
صهتهم درجة الخوادم والالات لما هو بالحقيقة الثمرة والتمام وسائر كالفوع الانسان فاعلموا ان الكلام
يشتمل على عبارة واشارة كما ان الانسان مثال الوجود من غيب وشهادة فالعبارة لاهل الرعاية والا
لاهل العناية فالعبارة كالميت المستتر في الاكفان والاشارة كاللطيفة الذاكرة العارفة التي هي حقيقة
الانسان والعبارة من عالم الشهادة والاشارة من عالم الغيب والشهادة ظل الغيب كما ان شخص الانسان ظل
حقيقته اما اهل العبارة والكتابة فقد صرفوا اعمارهم في تحصيل الالفاظ والمباني وقصرت عقولهم
في ادراك البيان والمعاني واما اهل القران والكلام وهم اهل الله خاصة بالمحبة الالهية والجذبة الربانية
والقرابة النبوية فقد يسرهم القلم السبيل وقبل منهم قليل العمل للرحيل في ذلك الخلوص نيتهم وصفاء سرهم
فهم لا يحتاجون في فهم حقايق القران وغرايب معانيه الا ان يخوضوا في البحث عن ظواهر الفاظ الكلام و
ضبط هيآته ومبانيه ويصرفوا العمر في معرفة الاشتقاق والاعراب بحيث لو قرسا في علم الاعراب يقفين
في حلة الكتاب فيفرغوا غاية جهدهم في الاوقات والازمان في تحصيل ما يسمونه علم المعاني والبيان
وما يجري هذا المجرى في الرتبة والشان بل كفاهم طرف يسير من كل فن منها وجرعة قليلة من كل دن من
دنانها الخفي للزاد في تعجيلا لسفر المعاد فمن اراد ان يقف على انه لم طولت الباء في بسم الله وسلبت السين

اولم حذفت الالف في الخط ههنا واثبتت في قوله باسم ربك اولم اسقطت الالف بعد اللام في الله اوصل لام
الجلالة ام لا فليرجع الى اهل الخط والقراءات ومن اراد ان يقف على ان البسملة ما شانها في اوائل السور الكريمة هل
هي هذه الجزء من كل واحدة او انها جزء من الفاتحة وحدها لا غير او انها ليست جزءا من شيء منها بل هي اية فذة
من القران او نزلت للفصل بينها وبين السور او انها لم تنزل الا بعض اية من سورة النمل وليست جزءا من غيرها او انما
ولي بها التلاوة والكتابة او ابتدي بها تبركا باسمه تعالى او انها ايات من القران تنزلت بعدد السور المصدرة
بها من دون الجزئية لهن فليرجع الى اصحاب النقل واهل الرواية ومن اراد ان يعرف بم تعلقت الباء وباي محذوف
ارتبطت ولم قدم المحذوف متاخرا ههنا والمراد باسم الله اقرا او اتلو وقد قدمه تعالى في قوله اقرا باسم ربك وما
معنى تعلق اسم الله بالقراءة او كيف يقدر كذلك والقائل هو الله او كيف بنيت الباء على الكسر ومن حق حروف المعاني
التي جاءت على حرف واحد ان يبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف
وفائه وغيرهما وان كلمة الجلالة اسم هي او صفة مشتقة او جامدة فليرجع الى مطالعة التفاسير المشهورة سيما الكشاف
فانه كامل في بابه فايق على اترابه وان لكل طائفة فيما بعدونه تقربا الى الله وعبودية له رايا ومذهبا والكل
باختلاف مشاربهم ومذاهبهم اياه يطلبون ونحوه يقصدون وبما لديهم فرحون وعما بيد غيرهم وان كان على
بينة من ربه يستهزؤن والناس فيما يعتقدون مذاهب الا ان مذهب اهل الله شيء اخر ودينهم دين خالص لا
يتصلهم الا الله ولا دين لهم سواه الا لله الدين الخالص ومذاهب شتى للمحبين في الهوى في مذهب فرد اعيش
به وحدى وهم عباد الرحمن بالحقيقة وغيرهم عبدة المذاهب والاراء وطلاب النفس والهوى لان عبادة الرب طاعته
فرع معرفته وطلب قربته اذ طلب المجهول المطلق لم يكن عارفا بالله ولا عارفا بالكونية فكيف يعبده ويطلبه ويقصد
التقرب اليه ويتولاه ولكن الحق الحال ان فضله ورحمته لعباده وشمول عاطفته وانبساط نور وجوده على الكل
وتجلي وجه ذاته لسائر الموجودات جعل لكل منهم مثالا يحتذيه ومثابة يقصدونها ومنهاجا يسلكونه
ووجهة يتولونها وقبلة يرضونها وشرعة يعملون بها فقال ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال كل حزب بما لديهم فرحون وهكذا
اختلاف المشتغلين بعلم القران وتفاوت مراتبهم في بطونه وظهوره ولبابه وقشوره لان كلام الله لمعة من
لمعات ذاته فكما وقع الاختلاف والتفاوت في مذاهب الخلق واعتقاداتهم لله بين مجسم ومنزه ومتفلسف
ومشبه وموحد فكذا وقع الاختلاف والتفاوت بينهم في الفهوم فهذا ما دل على كمال القران لانه بحر عميق

عن قدرته تيارة الاكثرون وما يجانسه الا الاقلون ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون سواء وقع الوقف على الله ام
لا فان الراسخين اذا علموا تاويله لم يعلموا الا بالله ولم يحيطوا به علما الا بعد فنا ذواتهم وان كان الحبل صوابا فهم
ولا يحيطوا به علما الا بالله والغرض من هذا الكلام ان علم القران مختلفة الاذواق فيه متفاوته بحسب اختلاف
اهل الاسلام في المذاهب والاديان وكل حزب بما لديهم فرحون الا ان سائر المشتغلين به منه في واد واهل القران في
ثم اهل الله وخاصته في واد لانهم من اهل الفطرة والعبارة وهولاء من اهل الكشف والاشارة ومن اراد ان يتم لجة
هذا البحر العميق ويخوض غمرة خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور وكان يجب عليه اولا ان يطلع على سائر التفاسير ويتفحص
عن عقائد كل فرقة من فرق اثنين وسبعين ويستكشف اسرار مذهب كل طائفة من طوائف المسلمين ليميز بين
محق ومبطل ومتدين ومبتدع ويكون كما حكى الشيخ ابو حامد انه كان لا يغادر باطنيا الا وهو يريد ان يطلع على بطانته ولا
ظاهريا الا ويقصد ان يعلم حاصل ظهارته ولا فيلسوفا الا ويتحرى الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا ويجتهد
في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا ويحرص على العثور على سر صفوته ولا زنديقا او معطلا الا
ويتجسس المتنبه لاسباب جراته في زندقته او تعطيله وكان لم يزل التعطش الى درك حقائق الامور دابه وديدنه
وغريزة له فطرة من الله في جبلته لا باختياره وحيلته حتى انحلت عن قلبه رابطة التقليد وانكسرت عليه سفينة
العقائد الموروثة على قرب الصبي من الابا والاستاذين فتعديه الى صبيان النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر
وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم الا على الاسلام كما دل عليه الحديث المروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا بلغ الى هذا المقام
من التحير والانضجار والانكسار والتهاب نفسه الكامنة فيه لغاية الاضطراد واشتعل كبريت قلبه نارا من حرارة غضبه
على نفسه لما راها بعين النقص والاحتقار وكان زيت نور الايمان في قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فوقع عليه
نور من نور الانوار وانكشف له سر من عالم الاسرار راى بذلك النور الجلي اصل كل نظر دقيق وشاهد بذلك السر
الخفي غاية كل شك ونهاية كل مبحث عميق فيحصل له الاقتدار على معرفة اسرار القران العظيم واستيضاح
لطائف كتاب الله العليم ومعجزة رسول الله الكريم عليه وآله الصلاة والتسليم فعند ذلك يخوض فيه ويغوص
في بحار معانيه ويستخرج درا ويواقيت ينعكس لمعانها على اعين الناظرين فيه سواطعه واسماع الواقفين على حوله
وما ينكشف منها للادميين فهو قليل يسير بالاضافة الى ما لم ينكشف لانه مما استاثره الله بعلمه فربما يجعلها
الناظر بعين المودة والاشفاق من هذا الجنس من هذه الاوراق ان كنت من اهله والا فغض بصرك من ملاحظة اسرار

معرفة اشتهر ولا تنظر اليها ولا تسرح في ميدان معرفة معاني الوحي والقران واشتغل باشعار شعراء العرب وغرائب النحو
وعلوم الادب في الفروع ونوادر الطلاق والعتاق وحيل الجدال لتزجيه المراوغة في الكلام وسائر الحكايات
والمواعظ التي فيها صيد العوام ومحل الجاه والحطام والغلبة في الخصام فذلك اليق بك فان قيمتك بقدر همتك
وقصدك على حسب همتك ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم من يشا الله
يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وصل واعلم ان فهم رموز القران واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بدونه
الفكر وكثرة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة
اضواء علوم النبوة واستضاءة انوار المعرفة من جهة احكام التابعية المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية
التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع منار الهداة المتقين المطلعين على
انوار الكتاب والسنة لينكشف على السالك شيء من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات اقاويل
المبتدعين وها انا اذكر انموذجا مما وصل الينا في هذا الباب من اسرارهم ونتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا
ومبينا انا يمكنك ان تنظر من شقه الاصطرلاب الى انوار كواكب القران وايات كتاب العرفان وتكتفي بذكر مثال
ولمعة منه لاني اراك عاجزا عن دركه قاصرا عن فهم سره وحقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون ولاني
اخاف ان تكذبني فاجعل هذا بضيق صدري ولا ينطلق لساني كما في قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فاعلم ان الله ما خلق شيئا في عالم الصورة والدنيا الا وله نظير في عالم المعنى
والعقبى وما ابدع شيئا في عالم العقبى الا وله نظير في عالم الاخرة والمأوى وله ايضا نظير في عالم الاسماء و
كذلك في عالم الحق وغيب الغيوب مبدع الاشياء فما من شيء في الارض ولا في السماء الا وهو شان من شئونه ووجه
من وجوهه والعوالم متطابقة المتحاذية المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقائق
ووجه الوجوه والموجودات فجميع ما في هذا العالم اشباه وقوالب لما في عالم الارواح كبدن الانسان بالقياس الى روحه
ومعلوم عند اولي البصائر ان صورة البدن بالروح وكذا جميع ما في عالم الاعيان العقلية الارواح هي مثل
واشباح لما في عالم الاعيان العقلية الثابتة التي هي مظاهر اسماء الله واسمه عينه كما حقق في مقامه ثم ما خلق في
العالمين شيء الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف ولا عن بيان حقيقة العرش والكرسي
والاستواء عليه ولنكشف فيها مثال واحد في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة
للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسان قلبه الصنوبري الشكل في المنزوح الحيواني بل النفساني و

وفي الجملة باطنه نفسه الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر علوي نوراني مستقر
عليه بخلافة الله في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم البشري صدره وفي الباطن روحه الطبيعي
الذي هو مع سموات القوى السبع الطبيعية وارض قالبه الجسد هو في باطن باطنه نفسه الحيوانية التي فيه موضع قدمي
الناطقة العقلي والحسي اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي موضع القدمين قدم صدق عند ربك وقدم الجبار حين
يضع في النار ثم العجب كل العجب من عجايب العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستوى له بالنسبة الى سعة
قلب العبد المؤمن كحلقة ملقاة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث ان الله لا يسعني ارضي ولا سمائي و
لكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا علمت هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعله دستورا لك في تحقيق
حقائق الايات وميزانا تقيس به جميع الامثلة الواردة على لسان النبوات وتحقيق القول ان منهج الراسخين في
العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من دون تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتخليصها
عن الامور الزائدة وعدم الاحتجاب عن روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها
بجعل كل معنى على هيئة مخصوصة له يتمثل ذلك المعنى بها للنفس في هذه النشاة فلفظ الميزان مثلا موضوع
لما يوزن ويقاس به الشيء مطلقا فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل هو
معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشيء باي خصوصية كانت حسية
او عقلية يتحقق فيه حقيقة الميزان ويصدق عليه معنى لفظه فالمسطرة والشاقول والكونيا والاسطرلاب
والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها مقاييس وموازين يوزن بها الاشياء
الا ان لكل شيء ميزانا يناسبه ويجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاقول ميزان الاقامة على الافق
والكونيا ميزان السطوح الموازية للافق والاسطرلاب ميزان الارتفاعات القوسية من الافق اولا وجيوبها
واوتادها ثانيا والنحو ميزان الاعراب والبناء للفظ على عادة العرب والعروض ميزان حركة الشعر والمنطق ميزان
الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحتجب
عن معناه الحقيقي بما يكثر احساسه ويتكرر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله
في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى فحواه ويسافر من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه لا
يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة لجمود طبعه وخمود فطنته وسكون قلبه الى اول البشرية
واخلاد عقله الى الارض الحيوانية فيركن الى اوائل المفهوم ويطمئن الى مبادي المعقول لا يسافر من مسقط

راسه ومعدن جسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله ورسوله حذرا من ان يدركه الموت ويفوته الصورة
الحسية ثم لا يصل الى عالم المعنى لعدم وثوقه بما وعد الله ورسوله وعدم تصديقه بما قال تعالى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وصل اعلم انه ما من كلمة من القرآن الا وتحتها
رموز واشارة الى معنى خفي به كما من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت
فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني من عالم الملكوت كانه هو في روحه ومعناه و
ليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك
كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله تعالى ضروريا في حق الانس اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا
من طريق القشر فيستحيل الترقي الى عالم الارواح الا من مثال عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة الا بمثال
فانظر الى ما ينكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة التي هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وكيف
ينكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدرر في اعناق الخنازير وراى بعضهم كان
في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انك رجل تؤذن في رمضان قبل الصبح فقال
نعم وراى اخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت وبيعت واشتريتها
انت ولا تعرف فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج مثالا للاذان قبل الصبح وفي روح الختم و
هو المنع وان كان يخالفه في صورته وقس على ذلك ما لم اذكره واعلم ان القرآن والاخبار يشتمل على كثير من هذا
الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب
وانما قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد كما انت
تقلب الاشياء باصبعك فانظر كيف شاركت نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعيك في روح الاصبعية
وخالفته في الصورة وليستخرج من هذا سائر الايات والاخبار الموهمة عند الجهال للتشبيه فالذكي ينتبه بمثال
واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي الى القلم واليد واليمين والوجه
والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد
القلم هو الذي يكتب به وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان
يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم
وحقيقته ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك

لا يوجد في حد الحقيقي ولكل شئ حد وحقيقة وهي وجهه فاذا اصفت بك الارواح صرت روحانيا
وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا يستبعدن يكون في
القران اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا اللفظ ما لم يسند التفسير
الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى على ما قال المفسرون انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله الاية وانه
كيف مثل العلم بالماء والقلب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال
ويكفيك هذا القدر من هذا فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا تحتمل فهمك فان القران
يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك بمثال مناسب وذلك
يحتاج الى التعبير واعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر اذ ليس من يترجم معنى
الخاتم والفروج والافواه كمن يدرك انه اذان قبل الصبح ولعلك تقول لم ابرزت هذه الحقايق في هذه الامثلة
ولم يكشف صريحا حتى ارتبك الناس في جهالة التشبيه وضلالة التخييل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت ان النائم
لم يكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه من يعرف
العلاقة الخفية التي بين عالم الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت متيقظا
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوا بالمثال وارواحها ويعلمون
ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق الله في القران وصدق قول الرسول كما
تيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا كل ذلك ينكشف عند الاتصال بالموت وربما انكشف
بعضها في سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحدون والغافلون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يا ليتنا
نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا تشير ايات القران
المتعلقة بشرح المعاد والاخرة فافهم من هذا انك كنت نائما في هذه الحيوة الدنيا وانما يقظتك بعد الموت
وعند ذلك تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا يحتمل الحقايق الا مصبوبة في قالب الامثال
الخيالية ثم لجمود نظرك على الحس تظن انه لا معنى له الا التخييلة وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك ولا تعرف
الا قالبك وقد سبق في محبتك كما سواد تلاوة القران ما ينفعك في هذا المكان ونذكره الباب

لكن

الخامس في اليوم الاخر اعلم ان النفس المجردة لها وجود للبدن وجود لذاتها والبدن علة قابلية لوجودها
له لا لوجودها في ذاتها اللهم الا بالعرض فانه اذا احدثت مادة بدنية ذات كيفية مزاجية صالحة لان يكون الة للنفس وملكة
لها احدث الباري الجواد باستخدام بعض ملايكة المقربين المفارقين عن عالم المواد والقوى الكلية النفس الجزئية التي
هي صورة للبدن ومبدأ لافاعيل انسية واخلاق تمد بر بشرية مؤيدة بروح القدس لان تلك التدابير لا يتم الا
بجوهر قد حصل له تعلقات كلية فالبدن باستعداده استدعى صورة مادية وجود المبدأ الوهاب افاض عليه كلمة
عقلية ولطيفة ملكوتية فوق ما يستدعيه بلسان استعداده من الاستجرار والاستتباع فيكون البدن علة قابلية
لجوهر النفس بالعرض لا بالذات وقد شبهوا البدن بشبكة تقتنص بها النفس المجردة التي هي من طيور سموية محبوسة في
اقفاص الاجرام الارضية فبعد وقوع طير النفس في الوجود بواسطة الشبكة لا تحتاج في بقائها الى بقاء الشبكة ومما
يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرايع والملل على ذلك ويدل عليه ايضا نقل الانبياء والاولياء
عليهم السلام ومن يجري مجرى رايهم من الحكماء والعرفاء لانهم يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعث النفوس فانما يرون ان
هذه الابدان المظلمة الكثيفة حبس النفوس وحجاب لها ويرون ان هذه الاجساد بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة
للجنين والدنيا بمنزلة الرحم والطبيعة حاضنتها والنفوس هي بمنزلة النطف الدافقة من صلب المقتضاء الالهية في ارحام
الطبايع والموت الطبيعي هي الولادة المعنوية للنفوس في النشاة الاخرة وملك الموت هي قابلة الارواح وداية النفوس
والقبر هو المهد الذي يربى فيه الاطفال لان الاطفال ما دامت في المهد ناقصة الحيوة غير قادرة على تمام الحس
والحركة فتستعد فيه للحيوة التامة والنهوض لافعال الاختيارية كذلك النفوس ما دامت هي مقبورة غير تامة الحيوة الا
الاخروية فالنفس بحسب الغريزة تشفق على البدن ما لم يتم له الخلقة ولم تستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت
الصورة تهاونت بمحبتها وشفقتها عليها ولا يبالي انشقت البيضة او تخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل
فهكذا حال النفوس مع الاجساد انما تشفق على الجسد وذلك الوجود خير وابقى والذ واقوى من هذا الوجود والبقاء
الذي لها مع الجسد فاذا استغنت النفس وكملت صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم واستيقظت من هذه
الغفلة الجسمية واستغربت في هذا العالم الدنياوي وانها اسيرة في يد الطبيعة غريقة في بحر الهيولى تايهة في قعر
الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة المحسوسات الشهوية التي هي لهو ولعب الغضبية التي هي تفاخر
وتكاثر في الاموال ورأت لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها معرفة اجمالية وان كانت في غاية الخفاء
ونظرت الى عالمها وشاهدت الصور روحانية عند ادراكها العقليات واقلها الاوليات هانت عليها مفارقة الجسد

التي

ومرابطة البدن ومن تامل في حال بدن الانسان ومراتب انتقالاته واستحالاته من جهة انه كلما قربت نفسه ضعف
بدنه وانه كلما امرجت نفسه في الاستكمال من لدن بلوغه الى شيخوخته تدرج بدنه في الانتقاص والاضمحلال علم
يقينا ان النفوس متوجهة بحسب الغريزة الى عالم اخر اليه رجعاها ومنتهاها وان غفل من هذا التوجه الفطري والسلوك
الاخروي اكثر الناس الا انه مركوز في طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل كما يدل عليه قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم **وصل** النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر هو مأويها الطبيعي وموطنها
الاصلي وهي كانت هناك حية نقادة لطيفة عالمة قادرة بقوة سيدها سائحة في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها
في مقعد صدق وهي الجنة التي كان فيها ابونا المعنى لها النفسية فاذا هبطت من هناك لخطيئة وقعت من ابيها
وامها وورث من سخط الله والخطيئة الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت
نشاطها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وزالت كراماتها وشرفها وكمالها
الى المذلة والخسة والنقص وتجزأت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة فهي ما لم تصل ثانيا الى معادها الاصلي
ولم تزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستقرارها على
عليه يتم بالخصاء انه سئل عليه السلم لاي علة يجعل الله الارواح في الابدان بعدما كانت في الملكوت في ارفع محل فقال
عليهم ان الله علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نازع اكثرها الى دعوى الربوبية فجعلها الله
في الابدان نظرا لها ورحمة واحوج بعضها الى بعض ورفع بعضها فوق بعض وبعث اليهم رسله يامرونهم بالعبودية
والتواضع لمعبودهم بانقيادهم بها ونصب لهم عقوبات ومثوبات في العاجلة والاجلة ليرغبهم بذلك في الخير
ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعايش ليتحققوا بذلك نعيم الابد وما يؤاسي النزوع الا ما ليس لهم بحق **وصل**
اعلم ان حقيقة النفس ونحو وجودها شيء غامض غفل عنها الاكثرون ولم يصل الى غورها الا الاقلون من اصحاب
السلوك والرياضة وما ادركه الحكماء المشاؤون والفلاسفة الرواقيون في النفس من التجرد الصرف والطهارة
عن البدن واوصافه صدق وصواب لكنه يصح الا ترتيبه قوة من قواها بل مرتبة من مراتبها المسماة بالقوة العاقلة
وهي مرتبة غيبتها عن البدن وقواه وانفصالها بسلم القصور في عروجها الى جهة الوحدة وليست حقيقة النفس
عند ارباب الذوق والشهود مجرد قوة عاقلة مباينة للابدان متنزهة عن الاجرام بل البدن عندهم كظل النور
الشمس لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية كالسقط
من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن فانه لطيفة جسمانية حارة هي متصرف فيها للنفس اولا

وبالذات

وبالذات وهذا الكثيف الثقيل كانه غلاف وقشر لذلك البدن وكانه قد حصل من تكميل ذلك وتبرده و
تكثفه وتخرج بخروجه الاعتدال اللائق لاجل ثقله وتبرده عن تصرف النفس وطاعته لها وتسخيرها له و
استخدامها اياه ولاجل ذلك يتحرك بطبعه من غير ارادة النفس فاما اللطيف الذي هو عرش النفس الذي يكون معرفتها
مثال لمعرفة النفس الرب فانه تعالى منزه عن المثل لا عن المثال وما هو قواها وملكوتها المقربة لها التي هي نظائر
ملائكة الله الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا محالة تصرفها النفس وتحركها كيف
تشاء وتاتمر تلك القوى باوامرها وتنتهي بنواهيها لا تستطيع لها خلافا ولا عصيانا الا قوة واحدة
تسمى الوهم لها نصيب من الشيطنة وبهذا تمردت عن طاعة العقل كما تمرد ابليس عن طاعة الرب وبالجملة كل من
زعم ان هوية الانسان ليست الا جوهر عقلي مجرد في ذاته عن مخالطة الابدان وقواها المتنزهة عن مزاولة
الاجرام وخواصها فقد جحدها ونظر اليها بعين عوراء وغفل عن كثير من تجلياتها وشئونها ولوازم تجردها
تنزلاتها وقواها الا ان يدعى رعاها حق رعايتها وهو عند نفسه معتقد انه قد تجاوز عنها اذ قد تجردها
عن التلوث بالبدن واقذاره وكثافته وما علم ان الجوهر النوري تجردها بل بالتلوث والتعقد ولا يؤثر فيه
الامور التي تؤثر في الجسم فان السواد مثلا اذا قورن جسما يجعله بحاله وينفعل عنه ذلك الجسم واذا قورن
جوهرا عقليا لا يؤثر فيه ولا يجعله اسود فكذلك في القوة العاقلة من الانسان اذا تجسمت وصارت بدنا
بعدما نزلت الى مرتبة القوى والحواس لم تقدح النقائص البدنية والاعراض الجسمانية من الاستحالات
والتغيرات والامراض والافات والكثافة والاقذار في نوريتها المحضة ونقاوتها الصرفة بل تحفظ مع
هذه التنزلات فانها بتجردها وتعقلها وتقدسها عن الامكنة والاوضاع والاستحالات والتغيرات
ثم تحس المعانيه وتشاهد لها التعبير اي في ظواهر ابدانها وتجعل المعطلة لها وتجاري وينقطع في تجسم
عنها الصبر والسكون ما لم تتوصل اليها بمجرد اشكال والوان وتخاطيط وصحة ملمس بل لا حقيقة النفس
لا الظن ان كنت من اهل الوجدان وسلامة الذوق في مرتبة انه تجرد عوارض الجسم لا يمكن ان يفعل هذا
النحو من الاثر والتسلط على باطن العقلاء ولولا ان الهوية النورية تنزلت عن مراتبها الروحانية وتكمنت ولاحت
في صور الاعضاء واشكالها المتناسبة وتخاطيطها المتلائمة وسميت بالحسن والجمال لما امكن ان تدهش العقول
والالباب وتوقع في الفتن العشاق والطالبين انما تعلقت بصحبة الطلعة وتكمنت بكمال الجسم لا الجسم
وكيفياته ولواحقه فانها جميعا بمعزل عن هذا التاثير في العقول لا مظهر في البدن للقوة النطقية على نحو

ينبغي له ان يقول من رأيه فعله اي الحق والحاصل انه كان من توهم ان حقيقة الانسان مجرد البدن وهو اجزاء عن
الحق وقصر نظره عن الجسم واخلد الى ارض البدن غير مترق من هذه الهاوية المظلمة لا سيما فوقها فنظر الى حقيقة
الانسان باحدى العينين وهي اليسرى فكذلك من ظن ان حقيقته ليس الا الجوهر النطقي بلا مازجة البدن فقد اخطأ
ونظر بالعين العوراء الا انه اليمنى والعارف الكامل هو الذي يكون ذا العينين من غير عمى لا في اليمنى كالحشوية والمجسمة
ولا في اليسرى كاتباع الفلاسفة المحرومين عن المشرب العذب المحمدي وفهم ما نزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن
المجيد الذي كان خلقه عليه السلم الممنوعين يوم القيمة عن الشراب الذي يكون الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا وذلك لحرمانهم من متابعة الانبياء واستكبارهم عن الرياضات
الدينية والانقيادات الشرعية واستبدادهم بعقولهم وآرائهم وذهولهم عن مشاهدة انوار الحضرة النبوية العالية
بمراتب الوجود وتنزلاته وتطابق العالم بعضها على بعض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والمحصل ان من
شبهها من غير تنزيه فهي بصيرة اليمنى عن ادراكها ومن عرفها تحقيقا معرفتها ومن جردها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين
العوراء فما رعاها حق رعايتها والكامل المحقق والبصير المحدق لا يهمل احد الجانبين ولا يتعطل عن ادراك
مجموع النشأتين ويعرف سر العالمين ومجمع البحرين ومرآة الاقليمين **وصل** اعلم ان تعلق النفس الانسانية وصل
بالمواد بدء نشأتها لضعفها وتقوقها عن ادراك الانوار الباهرات جدا فيوشك انها اذا تجوهرت ونفضت عن جناحها
علو هذه الارضيات وصقلت حدقتها عن هذه الغشاوات وطارت الى عالم العقل واتصلت باجنحة الكروبيين
ان تطالع الحقائق المطالعة وتتحد بها وبالصور العقلية للاشياء كما انها الآن تتحد بالبدن وقواه الحسية فاذا
تركت هذه القيود تجتمع بصحبة العقول العشرة واذا استكملت تشبهها بالعالم العقلي الذي هو صورة الكل العشرة
عند الباري تعالى ناعل لها وذلك باتصالها بالعالم العقلي والكروبيين من الملئكة الذين هم انوار واشعة لها
تعالى بسبب فنائها عن ذاتها وعدم التفاتها بالاكوان الا من جهة كونها رشحات الفيض وجهة ما اكد علوها
بمبدأ صور الاشياء ومخبرها وهيمانها في عظمة خالق الارض والسماء بانها كانت جبلا منتها فيرى بنور ربه الاعلى
كل شيء صادرا عنه فايضا من لدنه ولا ينظر الى شيء من الاشياء نظرا استقلاليا بكون المنظور اليه في ذلك
الشيء غير ذات الحق بل يراه كانه ظل وشبح لا استقلال له في الحصول والكون فان شئت بلحيتي الكعبة المقصود فاقر
تقربا اليه حيوانيتك وازل عنك حجبك واطف صوتك من طريق الحق وهو اول درجات الاسلام
الحقيقي كما اشير اليه في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

فان طريق الحق لا يحتمل ثقلك فضلا عن اثقالك واوزارك وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان الخالع عن ظهور
الحق لك وجودك وانك تنازع على نبته بشهودك الحق صوتك وانك وقد تبين ان تلبس القوة الاستعدادية
بكل صورة ناقصة يمنعها عن التلبس بالصورة الكاملة فالقوة الهيولانية الانسانية كلما خلعت عنها صورة ناقصة
تلبست بما هو ارفع منها وهكذا حال الانسان من بدو الوجود الى هذه المرتبة التي فيه كلما خلعت عن ذاته صورة
تلبست باخرى وما لم يترق عن مرتبة ادنى لم يحصل لها درجة اخرى فوقها بل كل فساد منه يلزمه كون بازائه
وعن كل موت يخرج به عن نشأة يتهيا له لحيوة يدخل بها في نشأة اخرى اعلى منها ان يبلغ الى هذه الحالة فاذا
ما لم يحصل لها قطع التعلق من جميع الصور الامكانية وترك الالتفات الى كل القيود النقصانية لم يتصور
لها درجة المقربين والانخراط في سلك المهيمين الغائبين في عشق جمال الحق الاول بحيث لا يلتفتون الى ذواتهم
الكاملة بالحق الاول من حيث ذواتهم فضلا عن الالتفات بما دونهم **وصل** اعلم انه ما من نفس انسانية الا
ولها وجود استقلالي بعد بوار هذا البدن وعودها بحسب ما لها من الافعال والاعمال الغير ضلية وتحصل في
الوجود وهيئات خلقية حاصلة لها بالفعل سواء كانت تلك الاخلاق والهيئات التي توجب فعلية ذاتها وتحصل
وجودها واوصافا ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا خرجت النفس الانسانية في مدة كونها
العنصري وحيوتها الطبيعية ونشأتها الدنياوية من القوة التي كانت لها في اول الفطرة صارت بالفعل
بحسب ما لها من الاخلاق والملكات منخرطة في سلك انواع شيء من هذه الاجناس الاربعة التي تحت كل جنس
منها انواع كثيرة كل منها مشتملة على اشخاص غير محصورة في عدد معين فصارت صورة بلا مادة بوجه
وفعلية بلا قوة سواء كانت سعيدة او شقية متنعمة بلوازم اخلاقها الشريفة واعمالها الحسنة او معذبة
بنتائج اخلاقها الخبيثة وافعالها القبيحة واما الابدان الاخروية المناسبة لاخلاق النفوس وملكاتها
فهي ليست بمواد لتلك النفوس الاخروية حاملة لقوة كمالاتها وهيئاتها بل هي اشباح ظلالية واظلال
مثالية حاصلة من تلك النفوس بمجرد جهات فاعلية بلا مدخلية الجهات القابلية وكما يحصل من الجهة
الفاعلية الصرفة والهيئات الصورية المحضة بلا مدخلية القوى المنفعلة والهيئات الاستعدادية فهو لا
يكون مادة ولا بدنا بما هو بدن بل وجوده كوجود الظل من ذي الظل فان ذا الظل لا يستكمل بظله ولا ينفعل
منه ولا تغيير في حاله بسببه ولا يلتفت اليه وبالجملة الابدان الاخروية ليست وجوداتها بسبب الاستعدادات
المواد وحركاتها ونهاياتها واستكمالاتها المتدرجة الحاصلة عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هي ناشئة

بحسبها ابداع الحق الاول اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير مشاركة القوابل فكل جوهر مفارق نفساني لوازمه شبح مثا
لي يناسبه بحسب كمالاته واخلاقه وهيئاته النفسانية بلا مدخلية الاستعدادات والمواد والحركات ه
لحصولها شيئا فشيئا في هذا العالم فليس وجود البدن الاخروي متقدما على وجود نفسه بل هما معا في
الوجود كمعية الظل وذي الظل لكن ان الشخص والظل احدهما لم يحصل الاستعداد من الاخر لوجوده
بل على سبيل التبعية واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها ان قيل المفهوم صح
القرانية والنقلية ان البدن الاخروي لكل انسان هو بعينه هذا البدن الدنياوي له قلنا نعم ولكن
من حيث الصورة لا من حيث المادة والكيفية والمقدار وغيرها من عوارض المادة والشيء انما هو
بصورته لا بمادته وكذا الكلام في اعضاء شخص واحد **وصل** ان الله سبحانه انما خلق الانسان
وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا و
قال جل جلاله طينة آدم بيدي اربعين صباحا وقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن (خمرت بيدي)
شيئا مذكورا كما قال جل جلاله وقال عز وجل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه اولا خلقه
من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حما مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين من
نطفة من مني يمنى ثم علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونقر في الارحام ما نشاء ثم جعله عظاما
ثم كسى العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر ثم اخرجه طفلا ليبلغ اشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى
ارذل العمر وفي هذه المراتب يتكامل شيئا فشيئا فبعدما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد والمعادن
ليس له الا صورة حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وما
سكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب التغذية والنمو والزيادة في الاقطار ثم تصير تلك النفس
النباتية بعينها نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص الحيوانية
ثم تتكامل في الحيوانية شيئا فشيئا الى ان تصير انسانا ناطقة يصدر منها مع ما يصدر من قبل ما هو من خواص
الانسانية ثم تتكامل في الانسانية الى ان تصل الى درجة العقل وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام
في حديث كميل بن زياد الذي اتى فيه بباب الانسان انشاء الله وقد علمت قبل ان نفس الانسان وروحه
غير بدنه العنصري المحسوس واليه اشير بقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فهذا الخلق الاخر انما هو من
النشاة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشاة الدنياوية الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا

القالب بعد استعداده له وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب واما المراتب السابقة عليه فانما خلقت
لتكون محالا وعشا وقالبا وحافظا وهو الانسان بالحقيقة وانما البدن آلة لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته
فاذا حصل له الكمالات التي كان من استعداده ان تحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر
عنه لتوجهه دائما نحو كمال اخروي على التدريج وهو بحسب الطبيعة الى عالم اخر وانتقاله قليلا قليلا الى
نشاة ثانية حتى اذا بلغ غاية من التجوهر وبلغه من الاستقلال بالذات ينقطع تعلقه عن البدن
بالكلية ويرجع الى عالم اخر ومحل ارفع ولهذا ترى الانسان كلما ازداد عقله وكمل روحه ازداد في بدنه
وهنا وفي قواه كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن
موتا الى ان يموت هذا كملا ويموت هذا كملا سواء كانت كمالاته سعيدة او شقية فانه كما يكون الحركة
الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة
الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده وسبيله الى اخرته ولقاء ربه ومعاده
واليها الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان من
منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا محالة ولا مفر منهما ضرورة وبان للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كل نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة
تبعثون فظهر مما ذكرنا ان سبب الموت الطبيعي هو قوة النفس وفعلية وجودها وتجوهرها وانزعاجها عن
البدن ورجوعها الى عالم اعلى لا ما ذكره الاطباء من ان قطع علاقة النفس عن البدن تابع لاختلال البنية وفساد
مزاج البدن وهذا الذي ذكرناه هو الاجل الطبيعي القضائي دون الاجل الاخترامي الذي هو بحسب العوائق
الاتفاقية القدرية والفرق بين الاجلين يظهر من هذا المثال وهو ان هلاك السفينة اذا هلكت
لا يخلو من حالين اما بنفاد من جهة جوهرها او انحلال تركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سبب الغرق فيها
واستحالتها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يشتغلوا باصلاح ما لها كهلاك الجسم وقواه من غلبة
احد الطبايع من تهاون صاحبه به وغفلته عنه فلا يبقى النفس معه اذا فسد مزاجه وبطل نظامه وتغيرت
بنيته وضعفت آلته كما لا يبقى الريح للسفينة والريح موجودة في هبوبها غير معدومة في الموضع الذي
كانت قبل هلاك السفينة فتلك النفس باقية في معادها كبقاء الريح في افقها وعالمها بعد تلف الجسم
واما القسم الثاني فيكون هلاكها بقوة الريح العاصفة الهابة الواردة منها على السفينة بالبغي وبع

التهاجلها ولا يقيه عليها لضعف الالة وتكسر الاداة فان كان من فيها عارفين بموجب التقدير الالهي اطمانت
نفوسهم وسلوا لما بهم ووعظ بعضهم بعضا بالصبر وقلة الجزع وشوق الارتحال الى دار المعاد فاذا تم
لهم العمل بهذه السياسة والعمل بموجب العقل فقد استراحوا من الغم والهم ووصلوا الى النعيم الدائم
وان كانوا غير عارفين بموجب التقدير الالهي وان كل فعل من الحكيم خير وصواب ولا مستعين لحديث
بالانقياد والتسليم تحزنوا ثم الجحيم وظلوا حيارى عن النعيم والبعد عن الحق الحكيم العليم وظهر بما قلناه ايضا
ان النشاة الاخرة عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية وان كل نفس بحسب جبلتها
وفطرتها متوجهة الى عالم اخر ومسافرة من حيث غريزتها الذاتية من اول تكونها ومبدا وجودها منزل
الى الله تعالى لانها جاءت منه وتعود اليه ولفظ المعاد دال على هذا المعنى فان الرجوع والعود يقتضي
المجيء والسابقية وظهر ايضا ان فعل الحق بواسطة ملكه المقربين حتى خمر طينته بيدي قدرته
اربعين صباحا بعيد عند العقل المكتحل بنور البصيرة ان يكون اماتة واهلاكا وابطالا بل موت البدن
في الحقيقة احياء للنفس الميتة ونقل لها من حالة دنية الى حالة شريفة وتحويل اياها من دار فانية
الى دار باقية كما ان الانسان في انقلاباته السابقة من طور الى طور ومن حقيقة الى حقيقة كان فعل الحق
في حقه التكميل والتربية والاحياء والنقل من نشاة اولى الى نشاة ثانية يكون الثانية حيوة بالنسبة
الى الاولى والاولى موتا بالنسبة الى الثانية ان قيل اذا كان الموت طبيعيا للانسان وكل طبيعي لشيء خير
تام وكل خير تام محبوب فما السبب في كراهته للموت قلنا السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي
فهو ان النفس لها نشاءات ثلث حسية وخيالية وعقلية فاول نشاتها نشاة الحس ولها الغلبة في
الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويوثر فيها من هذه
الجهة كما يؤثر في الجوهر الحساس في الحيوان الحسي من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر
ويتالم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وسائر المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا
ذاتا عقلية ذات نشاة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا في نشاة حسية
عالم دنيوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها للفقد الحسي انما يكون لها بحصة من
هذه النشاة الحسية واما ما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله و
مجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشاة ومشاهدة حيوانات الدنيا

فان

فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات
ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي فهو ان ارادة الله سبحانه
وقصده في ايداع الهيئة في جبلة الحيوانات على الوجه والخصوصية طباعها لما يحفظها لانها من الافات والعاهات وخصوصا
الموت انما هو لحث نفوسها على حفظ ابدانها وكلاءة اجسادها من الافات العارضة لها لان الاجساد لا شعور
لها في ذاتها ولا قدرة على جر منفعة لها ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها
واسلمتها الى المهالك قبل حلول اجالها وتحصيلها النشاة الاخرى بعمارتها الباطن وذلك من اتقن المصلحة الكلية
والحكمة الازلية **وصل** اعلم ان مسئلة المعاد هي ركن عظيم في الاسلام واصل كبير في الحكمة ولا تعجب الى الالباب
من النشاة الثانية بل تعجبهم من النشاة الاولى اكثر كثيرا الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط
التعجب عنها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان يرى احدا انسانا ان حيوانا نطفة فوق امراة مرارا كالحمار الحجر
وخرج من بعض اجزائه شيء مثل زبد بسبب التحريك في الثلثي في بعض اعضاء المراة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم
يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع
لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا يملك نفسه ولا يتبع عليها الارادة ثم يفتح عينه ويحصل في ثدي الام مثل شيء سائغ
لم يكن فيها من قبل ذلك ويغتذي به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بديعة يكون
هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا ابلغ اكثر العالم ويتصرف فيه
فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشاة الثانية ولكن هذه المسئلة من اغمض المسائل دقة واعظمها قدرا
ورتبة فقل من تكلف يهتدي اليها من كبراء الحكماء من المتقدمين ومن يرشد الى اتقانها من عظماء الفضلاء من الاسلاميين
لان اكثر الفلاسفة يعتقدون ويقائلون بالمعاد الروحاني فقط دون الجسماني والجنة المزينة المجلاة بانواع حورها
حليها وحللها ونخيلها وسلسبيلها كناية عندهم عن ادراك المعقولات والوصول الى الحقائق العقلية ودركات
جهنم بقيودها وسلاسلها وجحيمها وزقومها عبارة عن رذائل الاخلاق وذمائم الصفات وخصوصا الجهل
المركب والعناد والتعصب في الاراء والمذاهب الذي يوجب العذاب الاليم عندهم اشد من احراق كل نار وتجهيز كل زمهرير
فهم وان كانوا مصيبين في اثبات هاتين المرتبتين للنفوس الانسانية الا انهم اخطاوا في انكار النشاة الاخرى المتوسط
بين عالم العقول وعالم الحس والدنيا وهي المنقسمة الى جنة السعداء وجحيم الاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون
ويعتقدون ان الانسان ليس هو شيئا سوى هذه البنية المحسوسة اعني الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق

وما شاكلها التي كلها اجسام وما يحملها من الاعراض على هيئة مخصوصة هي الصور الانسانية عندهم وتلك مادتها فهم
لا يحققون امر البعث ولا يتصورون حقيقة القيمة ضميرا واعتقادا وان اقروا بها لسانا ولفظا فالقيمة عندهم ليست
الا اعادة هذه الاجساد المعدومة برمتها والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي عليها الان واكثر ابناء زماننا وان
قالوا بتجرد النفس الانسانية بحسب التقليد والسماع الا انهم في غفلة عن هذا بحسب المعرفة والتصديق فانهم من معرفة
النفس وابتدائها ومعادها وكيفية ارتقائها في الدرجات وانحطاطها في الدركات واستعدادها بحسب الجوهر والذات
والعجب من اكثر المنتسبين الى العلم كيف قنعوا برتبة العوام والنساء والصبيان ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم
كيف مالها ومآلها والمصير مع انه فرض عليهم وهم معطلون فيه مشتغلون طول اعمارهم بكثير من المسائل الفرعية
وبعض الحيل والتخيلات الفقهية التي تنقضي الاعمار من غير الاحتياج اليها مع انها ليست فرض عين عليهم بل من الفروض
الكفائية **وصل** اعلم ان اهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد الجسماني حسبما ورد في الشريعة الحقة على
مقاماتهم ولعلها الحقيق بالتصديق هو اعتقاد الراسخين في العلم والعرفان وسلاك المتألهين من اهل الكشف
والايقان هو ان الصور الموعودة في الاخرة موجودات خارجية وثابتات عينية وهي في الموجودية والثبوت
وادوم اقوى واشد من موجودات هذا العالم بل لا نسبة بينها وبين هذه في باب قوة الوجود وترتب الاثار وليست
انها بحيث يمكن ان يرى بهذه الابصار الفانية البالية كما ذهب اليه الظاهريون ولا انها امور خيالية او
موجودات لا وجود لها في العين كما يراه الاشراقيون وتبعهم آخرون ولا انها مجرد امور عقلية او مفهومات
ذهنية من غير اشكال وهيئات مقدارية وصور جسمانية كما يراه جمهور المتفلسفين من اتباع المشائين وانما
هي صور عينية جوهرية موجودة في الخارج لا في هذا العالم الهيولاني بل في عالم الاخرة وعالم الاخرة جنس
لعوالم كثيرة كل منها اعظم من مجموع هذا العالم بالانسبة بينهما ولكل نفس من الاخيار عالم عظيم الفسحة
وملكة اعظم مما في السموات والارضين بعدة اضعاف ووجود امور الاخرة وان كان يشبه وجود
الصور التي يراها الانسان في المنام او في المرآة من وجه لكن يفارقها بالذات اما وجه المشابهة فهو ان
وجودها لا يزاحم وجود شيء من هذا العالم فان النائم ربما يرى افلاكا عظيمة وجبالا شاهقة وصحاري
واسعة مثل ما يراها في هذا العالم ثم ربما يراها في النوم غير ما يراها في اليقظة من الامور الخارجية بالعدد
الا ان شيئا منها لا يزاحم شيئا من هذه ولا يضايقه فكذلك ما يراه الانسان بعد الموت لا تزاحم ولا تضايق
بينه وبين اجسام هذا العالم واما وجه المفارقة بينهما بالذات فهو ان تلك الدار الاخرة وصورها الواقعة

فيها هي موجودات عينية اقوى في قوة الوجود وشدة التاثير من موجودات هذا العالم فكيف من الصور المنامية
المحلومة ونسبة النشاة الثانية الى هذه النشاة كنسبة الانتباه الى النوم كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا **وصل** اجناس العوالم والنشات ثلثة والانسان حقيقته مجتمعة من هذه العوالم والنشات باعتبار ادراكاته
الثلثة فكلما غلب عليه واحد منها يكون من اهل احكام ذلك ولوازمه فان غلب عليه التعلقات الدنياوية والمستلذات
الحسية فهو بعد وفاته يتعذب بمفارقة المحسوس وفواته فهو البعيد مقته ورهين عذاب اليم لان اللذات
الدنياوية لا حقيقة لها اصلا والملاعبات الحسية امور مجازية لمن عشقها واعتادها يكون كمن عشق امرا معدوما
فطلب شيئا باطلا لم يكن له ثمر ولا عنه خبر فيكون الى اعز الغالب والعاشق له والمعتاد بصحبته حيران اسفا الا
انه مادام في الدنيا يظن ان محبوبه موجود يمكن ان ينال وبهذا الظن القبيح المستنكر عند الكاملين
من العقلاء يتعيش في الدنيا ويستأنس ويتمتع بهذه الحيوة المجازية ومتاعها الذي هو متاع الغرور و
عليه القبول فاذا طلعت شمس الحقيقة وذابت بها المجازات واضمحلت المحسوسات وبان الجميد واضمحل
الثلوج بحرارة ارتفاع الشمس او ان الصيف بقي المحب للدنيا والمحسوسات المفتقد لمحبوبه والمشتاق وجوده
في غصة واليم محرقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم مع الشياطين في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم وان غلبت عليه جهة اللذات الخيالية وبهاء النعماء الاجلية من نكاح الحور والتمكن في القصور
مع سرر مرفوعة واكواب موضوعة واكل فاكهة ولحم طير مما يشتهون وشراب طهور بانية مرفوضة
والخوف من عذاب جهنم وتصلية جحيم وشرب الحميم والزقوم وعمل بمقتضاها من فعل الطاعات البدنية
والخيرات والاجتناب عن اكتساب الخطيئات وارتكاب السيئات مع شرايط ضمنها من الاعتقادات
الشرعية والنيات التي تكلف بها جميع الناس فماله الا النعيم والبعد عن الجحيم في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وان غلبت عليه الجهة العقلية وعمل بمقتضاها من اكتساب العقليات المحضة والحقائق اليقينية
بالبراهين الالهية الداعية فماله الا الاختلاط في سلك الملكوتيين بل القيام في صفاء عالي المهيمنين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين اذا كانت عقائده الحقة مشفوعة بالنيات الخالصة الالهية مع الزهد
الحقيقي عن جميع ما يشغل سره عن الحق وذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم ولمثل ذلك فليعمل العاملون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون **وصل** اعلم ايها السالك الى الله والراغب الى سبيل ملكوت ربه
الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله تعالى كلها مثالات ودلالات على الامور الغيبية الاخروية

كما انها ايضا مثالات على الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرة الربوبية والاشعة الالهية وذلك
لان العوالم متطابقة وجميعها مظاهر ومنازل للاسماء الالهية تعالى باعتبار وعين تلك الاسماء عند بعضهم باعتبار اخر
فالاسماء على كثرتها التي باعتبار تعدد معانيها ومفهوماتها باعتبار حقيقتها ووجودها الذي هو احدي محض
بلا شوب كثرة تنزلت اولا في عالم العقول المتخلصة والجواهر المفارقة وهو عالم الجبروت وعالم القوة والقدرة
ثم تنزلت الى عالم الاشباح الروحانية والصور المثالية ثم الى عالم المحسوسات والماديات فكما ان النزول من المبدأ
الاعلى على هذا المنوال فكذلك الرجوع والصعود الى الحق تعالى يكون على عكس هذا المثال فجعل طريق الحواس
درجات ومراقي يرتقي بها الى مشاهدة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس الى نهايتها على مراتب
البدايات والاوساط فالبدايات هي عالم المحسوسات والاوساط عالم الاخرة فيه الجنة والنار الجسمانيتين
وقد تبين ان سبب التعذيب بالنار انما يحصل بالتلذذ بالحسيات فدخول النار هو تبجيل تحصيل اللذات
الدنياوية كما ان دخول الجنة هو من نتائج الزهد في الدنيا والورع من محارم الله تعالى قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا يؤيد ما ذكرنا فان اردت يا حبيبي وفقك الله لسلوك طريقه ان تبلغ اشرف
المطلوبات وافضل الغايات التي هي الامور العقلية والحقائق الروحانية فاجتهد اولا في معرفة الامور المحسوسة
فبذلك يتيسر لك ان تتركها وتزهد فيها وتنال الامور الغير المحسوسة فان العوالم من المضافات فاذا
عرفت المحسوسات عرفت ما وراءها ولكون الدنيا واقعة تحت جنس المضاف بالقياس الى الاخرة قال
الله تنبيها على معرفة النشأة الاخرة ولقد علمتم النشأة الاولى تذكرون و يجب عليك ان تعلم ان
معرفة الدنيا والمحسوسات ومشاهدتها هي في النفس وشرع حاجتها ومعرفة امور الاخرة والروحانيات هي
عطاؤها ونعيمها وذلك لان النفس في معرفة امور الجسمانية محتاجة الى هذا البدن العنصري
والالة لتدرك بتوسطها الجسمانيات وقد تحقق ان النفس ما دامت في البدن كراكب سفينة هي
البدن والالة التي هي بمنزلة الات السفينة لتشاهد بتوسطها عجائب بحر الهيولى وطبايع المحسوسات
ثم ترتحل وتعبر منه الى عالم اخر فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن البدن والتعلق به بعد ذلك
كمن استغنى عن السفينة بعد ان عبر بها البحر فاجتهد ايها الحبيب في طلب البقاء الابدي وربح التجارة
السرمدي بتوسط هذا الهيكل والالة ما دام يمكنك قبل فناء المدة وفساد الهيكل وبطلان
وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى وتهمل نفسك حقيرة محتاجة الى هيكل دنياوي وتحمل به فتكون

فلولا

ممن يقول

من يقول بالبيان ويفعل غير الذي كنا نعمل او تبقى في البرزخ الى يوم يبعثون في من ان لهم ان ينفعوا ايات بعيونه
او تبقى في الحساب والمناقشة يوما كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ما دامت النفس ساهية
لاهية مقبلة على الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالاماني في هذه الحيوة
الحسية المذمومة التي ذمها رب العالمين فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وصل قد خلق الله
النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ابداع الصور الباطنية الغائبة عن الحواس وكل صورة صادرة
عن الفاعل فلها حصول له بل حصولها في نفسها هو عين حصولها لفاعلها وليس من شرط حصول شيء لشيء ان يكون
حالا فيه ووصفا له بل ربما يكون الشيء حاصلا لشيء من دون قيامه بنحو الحلول والانصاف كما ان صور جميع
الموجودات حاصلة للباري تعالى حصولا اشد من حصولها لنفسها ولقابلها فللنفس الانسانية في ذاتها
عالم خاص بها بناء صحيح للخلائق بنفس حصولها لها لا بحصولات اخرى لا يتسلسل فعلها بما بعينه
فنبه بها عليها وذلك ان الباري تعالى خلاق الموجودات المبدعة والكائنة وخلق النفس الانسانية مثالا لنفسه
ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة لتكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعل
ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذاة حيوة وقدرة وعلم وارادة وسمع وبصر وجعلها ذات
مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة
والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وساير الخلائق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود
بوسائط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها بصحبة المادة وعلائقها لا يترتب على افعالها واثارها
ما دامت في هذه النشأة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل موجودات اثارها حينئذ كظلال واشباح للموجودات
الخارجية وان كانت المهية بعينها محفوظة في الوجودين ثم من تجرد عن حظها بالمغيرية واتصل بعالم القدس
ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقتدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتب عليها الاثار باذن الله و
لو كان بجعة هذه النشأة ويقيت على حفظها بالهمة ما لم يغفل عنها في ظرا عليه غفلة عدمت ومنه
القوة والقدرة في ايجاد الصور الغيبية كما يكون في الدنيا لاصحاب الكرامات يكون لعامة الناس في الاخرة
سواء كانوا سعداء او اشقياء الا ان السعداء لعدالة ملكاتهم واستقامة ارائهم وصحة اخلاقهم وسلامة
نفوسهم من الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة الحاصلة من المعاصي والشهوات يكون ما في نشأة الاخرة

الحور والغلمان والرضوان واللؤلؤ والمرجان والوجوه الحسان وانواع النعم وفنون الكرامات والاشقياء
لخباثة اخلاقهم ورداءة ملكاتهم واعوجاج ادراكاتهم وفساد ارائهم ولامراض نفوسهم الحاصلة من المعاصي
متابعة الدنيا وحب الشهوات والمستلذات وترك الامتثال للاوامر والنواهي الشرعية ومتابعة النفس
الامارة بالسوء يكون جليسهم في القيمة الجحيم والنيران ومالك غضبان والعقارب والحيات والصور الموحشة
القباح وانواع العذاب وفنون العقاب اذا الامور الاخروية من نعيم الجنان وعذاب النيران وغيرهما كلها
من نتايج الاعمال والافعال في الدنيا وتوابع الاخلاق والملكات في الاولى ظهرت وحصلت في النشاة
الثانية والدار الاخرة للعبا والصور الاخروية اشد التذاذا وايلاما من الصور الدنيوية بالانسبة بينها
في التنعيم والتعذيب وذلك لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وانحصار
القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقوة فعاله وانقلاب العلم مشاهدة
وليعلم ان الاقتدار على اختراع الصور في الاخرة انما يكون لكل انسان على حسب حاله ومقتضى مرتبته و
درجته وبقدره وتقدرها كتسبه من الاخلاق والملكات كذا اختلاف انواعها وفنونها حسب ما حصله با
اعتقاده في الدنيا وعمل عليه من العلوم والاعمال وما غلب عليه من العقائد والافكار وذلك كما انه في الدنيا
ايضا كذلك فان من البواطن والصدور في الدنيا ما ينزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملئكة لغاية صفائه
وتفكره في الاء الله ونعمائه ومعرفة مقربيه والدار الاخرة وما يجري هذا المجرى ومنها ما هو مرتع للشياطين
لما ينبع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة وجدال لما بين الناس قال الله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة وفي مقابله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

وصل واعلم يا اخي ان جميع امور الدنيا وما يجري فيها من الاعمال والافعال انما هي امثلة واشارات لما يكون
في يوم القيمة وكما ان الناس في بيعهم واخذهم وعطائهم وتصرفاتهم وما يتصرفون فيه في امر معيشة الدنيا لا بد لهم
في جميع ذلك من الميزان والكيل والحساب والكتاب والشهود والربح في التجارات والخسران فيها وقلة المال
في الخسارة وانهم لا بد لهم في كل مرتبة يجتمعون فيها من قضاة وحكام يرجعون اليهم فيما يختلفون فيه ويثبتون
الحقوق ويحكمون بها لاهلها بعد اثباتها وحضور العدول والشهود والكتب ثم بعد ذلك ايجاب الحكم على
مستحقه واخذ ما اغتصبه ورده واستخراج مظالمه بالحبس والهوان والعذاب وان اولئك الحكام و
القضاة والشهود في جميع الافاق والاقطار انما يحكمون بحكم دين واحد وشريعة واحدة جاء بها

رسول واحد من عند الله العالم كذلك يوجد بالايا يوم القيمة وتخرج الصكاك ويحضر الشهود وينصب الموازين
وتجزى النفوس على اعمالها يوزن بالميزان عند فصل القضاء ووجوب الجزاء وكما ان من سنة القضاة في دار الدنيا البروز
في كل سبعة ايام يوما واحدا لفصل القضاء بين الناس وتفقدا امورهم واستخلاص حقوقهم وانصاف مظلومهم وتحكم
من ظالمهم واخذ الحق ممن غصبه ورده الى مستحقه كذلك يكون في سبعة الاف سنة يوم هي مثل سبعة ايام تبرز فيها
النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية وعرضها عليه ليجازي بالخير خيرا كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال تعالى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا من
السبعة ولانهم بعثت في اخر هذه الامة تقوم القيمة وكما ان في الدنيا لاهلها جنان وبساتين وانهار وبساتين
وفيها محابس ومضايق وسجون فالاولى لتراهة النفوس وبهجتها وسرورها ولذتها ونعيمها والثانية لعقوبتها
وعذابها على قدر جرائمها وذنوبها فهكذا في طبقات الوجود ومراتب الكون فسحة وسعة لاهلها في جنات نعيم و
روح وريحان ونعمة ورضوان ومحابس ودركات لاهلها في عذاب اليم وعقاب شديد وغصة عظيمة كما
ذكره الله في التورية والانجيل والقران في مواضع كثيرة من نعت الجنان ولذتها والنيران وافاتها تم الفن
الثالث والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا **الفن الرابع** في مطارح التفكر في انواع عجايب المصنوعات ولطائف
المخلوقات واطوار غرائب المبتدعات وبدايع المكونات والحث على الاهتداء بايتها الى وحدة صانعها وعظمة فاطرها
وجلالة خالقها والتنبيه على نور قليل من عظيم قدرته وجسيم نعمته ليزداد الناظرون في ايات عظمته واثار رحمته
علما بقدرة المبدع الحكيم ومعرفة بحكمة الباري العليم ويقينا بعنايات الرب الرحيم وليكون معرفة ذلك الة للتشبيه بالنفوس
المسبحين ومرقاة للاقتداء بالعقول المقدسين والافلاك في رفرف ملئكة المهيمين وفيه ابواب

الباب الاول في بيان احوال العوالم اعلم ان جميع الموجودات متوجهة نحو الخير الاقصى والمبدأ الاعلى
لها بسائقة طبعها شائقا للقائه قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والدواب وكثير من الناس وهذا سجود فطري ذاتي من غير جعل وقع من قبل الله لهم فلسجوده فانبعث لا
للخضوع له تقربا اليه بعبادة ذاتية وحركة جبلية نحوه من غير تكلف وقال ايضا الم تر ان الله يسبح له من
في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وداوم وهذا ايضا تسبيح
فطري وثناء ذاتي انبعث عن ذواتهم وبواطنهم التي هي مبدئهم فسرى حكم السجود الفطري والصلوة الحقيقية

والتسبيح الثاني لما ظواهرهم واشالهم والظلال لهم كما في قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن
اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومن لطائف كلام الله انه قال في الايتين السابقتين الم تر خطابا
لنبيه صلى الله عليه واله وسلم وفي هذه الاية اولم يروا بلفظ الجمع والمراد به عامة الناس وكل عاقل وذلك ان
متعلق الرؤية فيهما هو الله من حيث كونه مسجودا ومسبحا وفي هذه الاية متعلق الرؤية ما خلق الله ولا شك
في ان تلك الرؤية مرتبة عظيمة مختصة بالنبي صلى الله عليه واله وسلم على كشفي ولنا الايمان على ما شهد الله
سجود كل شيء وتسبيحه كما اعلمنا بمتابعة دينه وكتابه وبالجملة دلت الايات على ان لهذه الموجودات حتى الجبال
والشجر والدواب عبادة ذاتية لله وتسك فطرية كما قال تعالى مما سبق ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة اي من يدب عليها يعني اهل السموات والارض اشارة الى حركتهما الذاتية الفطرية وقوله والملئكة
وهم لا يستكبرون يعني الملئكة ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصف المامورين منهم انهم
يفعلون ما يؤمرون اي لا يبلون لان مبدا حركتها وسعيها ليس قوة جسمانية او غاية حيوانية شهوانية او
غضبية بل شوقا الى الله وتقربا منه وتخلصا من الم الفراق ونار الاشتياق كل ذلك يدل على ان العالم
كله في مقام الاستقامة والعبودية والخضوع الا كل مخلوق له قوة الفكر وتسلط الوهم واغواء الشيطان
وليس الا النفوس الناطقة من حيث اعيان تلك النفوس واما البدانهم وهياكلهم فهي ايضا كسائر العالم في التسبيح
والعبودية الذاتية فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة
من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكمة الالهية الكبيرة في تفسير الفيء
في قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الاية قال بعضهم كل ظل خلقه الله هو سجوده لله كانه ليس في
الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده ومن المحاسن ما روي عليه السلام في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
قال تنقض الحيطان تسبيحها اي تنقض الجدار تسبيحها وعنه عليه السلام في هذه الاية قيل له اتسبح الشجرة اليابسة
فقال نعم اما سمعت خشب البيت ينقض وذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال وعن العلامة الحمدان بن علي بن
ابراهيم قال بكاء السماء احمرارها من غير غيم وبكاء الارض زلزالها وتسبيح الشجر حركتها من غير ريح وتسبيح الثمرة
نموه ونشوه وقال ايضا الطاير يسبح لله وقال بعض المحققين ان جميع المصنوعات والممكنات بصفاتها ولوازمها
واثارها دالة على صانعها وبارئها وموجدها وعلتها وحكمته شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز
والنقصان مطيعة له بما يفعله لما خلقها له وامرها به من مصالح عالم الكون متوجهة الى ما خلقت له فسكون الارض

تعبدا وتعبدا فهي اذا فهي امر صلى الله عليه واله وسلم

شه منها وتسبيحها وخريرالماء وجريه تسبيحه وطاعته وقيام الاشجار والنباتات ونموها وجري الرياح واصواتها
وهذه الابنية وسقوطها وخرير النار ولهيبها واصوات الصواعق واضاءة البروق وجلاجل الرعود و
جري الطيور في الجو ونغماتها كلها طاعة لخالقها وسجدة وتسبيح وتنزيه له سبحانه من الايات الدالة على الحركات
الذاتية للموجودات نحو الباري جل ذكره قوله سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقوله ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين وقوله طوعا وقع حال الاعن السماء في اتيانها فان حركات السماء ارادية نفسانية تقربا الى الله كما بين في
مقامه من ان نفوسها تحرك اجرامها الاجل غايات عقلية ومشوقات قدسية هي اشعة وانوار للهوية الالهية
نور الانوار ولها اتصالات بها واستشراقات بانوارها وكل منها يتصل بمعشوقة العقلي ويتخذه وقوله
كرها اشارة الى حال الارض في اتيانها فانها لكثافة طبيعتها وبعدها مناسبتها لعالم قدس الحق لا تصير
صالحة للتوجه الى الحضرة الاحدية والعبودية والانابة الى الله الا بعد استحالات وانقلابات بالقسر
والجبر من جهة قوى محركة خارجية كالغاذية والنامية فيصير غذاء للنبات مصورة بصورته ثم الحيوان تصور
بصورته صايرة اياه ثم يدخل في باب الانسانية وهو باب الله الاعظم فاذا دخلت في هذا الميدان تطيع الله
وتتخشع اليه فصارت مطيعة بعدما كانت متعصية وكذلك كل حركة قسرية فانها يصير بعد اعداد القاسر
طبيعية صادرة عن الطبيعة المقسورة ولهذا قالتا اتينا طائعين فحال السماء في توجهها الى الله كحال
المؤمن الفطري في عبادته وعبوديته وحال الارض كحال المؤمن الذي كان اولا كافرا ثم تاب عن كفره و
امن وعمل الصالحات وقوله انا نحن نحيي ونميت والينا المصير وقوله ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
وقوله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اشارة الى ان جميع
ما في العالم الجسماني مسجود في حركاتها الذاتية والطبيعية واستحالاتها الجوهرية والعرضية الى عالم الامر
العقلي والمقام الواحد الجمعي واطلاق الدابة على ما في السماء من الكواكب وغيرها وعلى ما في الارض من المعادن
والنباتات وغيرها الاجل انها حيوانات سموية او ارضية دائمة الدوبة والنحو الى الله وما من جوهر
سماوي ذي طبيعة فلكية او عنصرية الا وله حركة رجوعية ذاتية الى الله تعالى كما قال يوم تمور السماء

مورا وتسير الجبال سيرا فالسماء والسماوي كالارض والارضيين في هذه الحركة الذاتية كما برهن عليه في موضعه
وصل الكتب الالهية والايات الكلامية قائلة ناطقة بان العالم باسره حادث زماني لان الغرض من خلق
العالم ليس نفسه بل ما هو اشرف منه فان الطبائع الجسمانية وما في حكمها لا يمكن ان يكون هي الغاية الاقصى في
الوجود بل البرهان الحكمي ناهض على ان للطبائع غايات اخرى هي اعلى منها وكل ما هو اعلى من الطبيعة الكونية لا
يكون وجوده في هذا العالم بل في عالم اخر فثبت بالبرهان ان هذا العالم باسره واقع تحت الفساد وفي جهة
العدم والانقراض وما في جهة العدم والانقراض فهو حادث زماني لا محالة فالعالم وكل ما فيه حادث زماني
والغرض الاقصى من خلق السموات وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان الامور على وفق القضاء الالهي والقدر
الرباني تبليغ الاشياء الى غاياتها الذاتية وكمالاتها الاصلية وازالة شرورها ونقائصها عنها فيكون العالم كله
خيرا محضا لا شر فيه ونورا لا ظلمة فيه وتماما لا نقص معه ويكون الدين كله لله لا كما ان الدنيا طافحة بالشرور
والآفات مشحونة بالمحن والآلام والنقائص والاعدام ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فالغرض من
اصل الابداع وجود البارى ويقتضى ان يكون يحصل كل ناقص له كماله ويبلغ المادة الى صورتها والصورة
الى معناها ونفسها وان يلحق النفس الى درجة العقل ومقام الروح وهناك الراحة المطلقة والطمأنينة التامة
والسعادة القصوى والخير الاعلى والنور الاتم وهذا هو المقصد الاقصى واللباب الاصفى في بناء الارض
والسماء وجرى سفينة الهيولى في طوفان الدنيا ولاجله يجيء الانبياء والرسل من ملكوت السماء بالوحي والانباء
والكتاب والدعاء ليزول الشر وينقرض الظلمة واهلها ويعود الكائنات الى ما بدا منه فيصير لا محالة فيتم الحكمة
ويصعد الكلمة ويكمل الخلقة وترتفع الدنيا ويقوم القيمة ويجيء الساعة ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر
وحزبه ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل فاحفظ يا حبيبي هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه
الا المطهرون وصل العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها في البدء ثلثة عالم عقلي
روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني وينشأ من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله
واما في العود ثلثة اخرى بان ينشأ لها من الانسان اهل واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم
العقلي المسمى بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو عرى عن الصور والمواد
برئ من القوة والاستعداد انشاه الله سبحانه من نوره واصحابه السابقون اولئك المقربون في
جنات النعيم والعالم الخيالي يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عرى

عن

عن المواد دون الصور انشاه الله من نور العقل واصحابه اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود والعالم
الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة
والاستعداد وفيه التقابل والتضاد انشاه الله سبحانه من الهيولى الاولى المسماة بالماء الذي هي ظل النفس
وذلك بان حرك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق وخلق من الجسم الارضين والسموات
بصورها وطبايعها ثم ادار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكائنات
من المعادن والنباتات والحيوانات ولعله الى بعض هذه المعاني اشير مرموزا في الحديث النبوي صلى الله عليه
واله وسلم حيث قال اول ما خلق الله جوهرة الخبر وسيانه واصحابه اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم
وقد يطلق الروح على ما يقابل الجسم فيشمل ما في العالمين الاولين جميعا باعتبار تاثيرها في الاجسام و
اعطائها الحيوة لها وكذلك النفس يطلق على ما فيهما باعتبار تصرفهما في الجسم وتدبيرها له والعالم العقلي
يقابل العالم الحسي فيشملهما ايضا وقد يطلق على السموات في مقابل الارضين وصل اعلم ان عالمي الملك
والملكوت اثران من اثار انوار الجبروت وبحران من بحار اثار اللاهوت ولكن ما يستوي البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه اي بحر الروحانيات الذي هو زلال صاف واف ولذيذ العقول والارواح كاف
شاف وهو صوب لا قشر فيه ولا حشو ومادة وهذا ملح اجاج اي الذي هو زبد كدر جفاء وغثاء اذ هو قشر كله
ومادة لا لب فيه فالعقل لب للاجاج كان الاجاج قشر اللب فلهذا سمى العقل لبا ويخرج من كل من البحرين
لؤلؤ ومرجان اما من بحر الجسمانيات فيخرجون العنصريات ويصحبون الفلكيات واما من بحر الروحانيات
فنيل العقول العالية وقرات النفوس العاقلة وهذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون في
هي انهار من العيون الاربعة التي هي العلوم الاربعة المنطقيات وهي الماء الغير الاسن والرياضات وهي انهار
من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين والالهيات وهي انهار من عسل مصفى لانه
صفي عن شمع القشر اذ الالهيات لباب العلوم كما ان لمطلب مجرد الالباب الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها
راكب اما راكب بحر المعقولات فهو العقل وسفينته القوة النظرية الفكرية واما راكب بحر المحسوسات فهو
الوهم وسفينته القوة المتخيلة فمرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الحائل بين الشيئين
وهو الخيال فانه كالجبل الحائل بين عالم المعقول وعالم المحسوس ولولاه ما منع موسى بن عمران عن رؤية
الحق وغاية هذه السباحة والسياحة وهذه السفينة المجرى والمرسى هو التولي شطر كعبة المقصود والتوجه

لاولي الخير والجود وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بذل متاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض من الوجه الباقي
فاعند الله خير للابرار وهذا الوصول الى الكعبة المقصود وجهة الآمال لا يمكن الا بسير الحثيث السعي الباطني
بقدم التفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدن التي لا يوجب الا تعب السفر دون تحصيل الزاد والمتاع المقا
نعم الفائدة في العمل البدنية والفكري هي تصفية المرآة وازالة الخبث وهو امر عدمي وانما المطلوب المقصود
هو صورة وجه الوجود ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل المعلوم هو التفكر فيه بتمرين القلب
وتحريره وتليينه وتخشيعه وتخضيعه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد النفس جلاء وضياء واشراقا
واعتبارا ويزداد استبصارا ولهذا قال صلى الله عليه واله السلام تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر
فيها ومثله قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي فرصة ينتهز فيها نظرة الى صورة المعشوق الذي
يصرف العمر في هواه سنين في التردد في ساحة داره ومن قال صلى الله عليه واله وسلم لباب مدينة علمه يا علي اذا
تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب اليه بانواع العقل تسبقهم بحق اذا عمل الناس انفسهم في تكثير الخيرات
البدنية فاتعب انت نفسك في تكثير العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو علي ابن سينا هذا الخطاب منه صلى الله
عليه واله وسلم انما يليق ويستقيم لعظيم كريم مثله يدا العالي عليه السلام حيث كان بين الناس كالمعقول بين
المحسوس فتحصل من هذا ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام كالقيام والصيام وساير الاوضاع
البدنية انما الفكر فيهما من حيث انها تعبد المعبود الحق وقربان للاله المطلق لا حركة الاركان وقلقلة اللسان
لان الله غني عن حركات الناسكين كما انه بريء عن اعتقادات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر وصل اعلم ان كل ما في الوجود سوى الله عز وجل فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات
من جوهر او عرض مجرد او مادي فلكي او عنصري بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان ففيها عجائب و
غرائب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ما تنقضي الاعمار دون الوقوف على عشر عشيره لانها
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولكنا نشير الى جمل منها لتكون كالمثال
لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف اصلها فلا يمكننا التفكر فيها قال الله تعالى
سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون والى ما نعرف اصلها وجملتها
فيمكننا التفكر في تفصيلها لنزداد معرفة وبصيرة بخالقها وهي ينقسم الى ما لا ندركه بحس البصر ويسمى بالملكوت

كالملكة والجن والشياطين وينقسم الى اجناس وطبقات كثيرة لا يعلمها الا الله والى ما ندركه به ويسمى بالملك
كالسموات والارض وما بينهما والاول شاهد بكل كواكبها وحركاتها في طلوعها وغروبها والثاني مشاهد بجبالها
ومعادنها وبحارها وحيواناتها ونباتاتها وما بينهما وهو الجو مدرك بغيومها وامطارها ورعدها وبروقها
وعواصف رياحها وكل جنس من الاجناس الثلثة ينقسم الى انواع وكل نوع الى اقسام وكل قسم ينشعب الى اصناف
ولا نهاية لمنشعباتها في اختلاف الصفات والهيئات والمعاني الظاهرة والباطنة ولا يتحرك ذرة منها الا
محركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة او حكمتان او عشر او الف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية
ودالة على جلاله وكبريائه وهي الايات الدالة عليه وقد ورد في القران بالحث على التفكر فيها وها نحن الان
نشير الى ما يتعلق بنشأة الملكوت وتفاصيل اعليها وما يوجد فيها ثم الى ما يتعلق بعالم الملك وموجوداته
على الترتيب الوجودي وفق ما جاء في الاخبار والاثار ونقل عن الحكماء الاخيار لكي يتسع مجاري التفكر في
عظيم خلق الله وعجيب صنعهم الباب الثاني في فصل القول في الملكوت اجل فكرك بالتحقيق
في الملكوت وما ادراك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر لها وهو عالم الغيب
والباقي كما ان هذا العالم عالم الشهادة والفناء قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وعسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون فانظر بالحق في الملكوت عسى ان يفتح لك ابواب السماء
فترى من عجائب العز والجبروت ويعني الذي من سنا برق اللاهوت واعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق
جوهرة شريفة ملكوتية روحانية وجعل له وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له بكل وجه وجهة اسم
من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم
اول ما خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم في قوله صلى الله عليه واله وسلم ان اول
ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي
اللوح الاعظم كما قال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وذلك لان قلم الحق سبحانه
عبارة عن ملك مقرب يعقل شانه افادة الحقائق وتصوير العلوم ولوحه عبارة عن ملك نفساني
شانه استفادة الحقائق والعلوم من جانب ايمن اليمين واظهارها واملائها بالتخيل والتصوير على
الجانب الشمال لما سئل مولانا الصادق عليه السلم عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله صلى الله عليه

واله وسلم اول ما خلق الله روحي لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث
لى مقام الروح الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى انه لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو مع الائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كلما طلب
وجد وفي اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه واله وسلم ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي اخرى قيل
له اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس يقول تنزل الملائكة والروح
كل ذلك مروي في بصائر الدرجات ومن جهة كونه نورا قال صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة
وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف
وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة
ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ويسمى بالنورية في قوله صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت
السموات والارض وجه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم
ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو اسمه الاعظم الاجل الاكرم وباليمين
في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته الاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز ذكره يد الله
فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال بل يداه مبسوطتان وقال والسماء بنيناها بايد
وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فانه سبحانه ايديه ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عالية
وهو المراد بالحجب النورية في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة
مع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل وجه تسميته بالحجب التحقق من ان الخلق حجاب للرب كما قال
مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالاعين في قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا
لكونه يرى من الله سبحانه وبمفاتح الغيب في قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وبالخزائن في قوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه لاختزان الصور العلمية فيها وبالجنود في قوله وما يعلم جنود ربك الا هو لانها مرتفعة
الذوات من ان يحيط بها ادراك احد غيره لذلك قال ويخلق ما لا تعلمون واليه الاشارة بقوله وما لا تبصرون

وبالملكية

والملكية باعتبار كثرة الائمة وسائط فيضه وجوده وبحبل الله لا خلقه وبالعرش كما ورد في الحديث وبالملكوت لقوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وبالماء ويروي ان اول ما خلق الله الماء فاريد به اول
ما خلق من عالم الاجسام وارتبط بالماء مادة الاجسام ومايه قوامها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله جوهرة
فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات
من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وهو الكيفية لكثرته وسمي بالماء وانما هي لسيلانه وقبوله التشكلات المختلفة
بسهولة فان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت به وبواسطته وفي كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من
خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء
كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا لم يزل الله ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق
الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء **وصل** اعلم ان اول الصوادر من ذاته تعالى بذاته بحيث كونه اشرف الممكنات وصل
وافضل المعلولات واكرم المربوبات هي الصور المجردة الالهية والانوار المفارقة العقلية دون شيء من الجواهر
الجسمانية وطبايعها وقواها التي هي من عالم الظلمات ومعدن الشياطين والشرور والافات فان الواهب الحق
والجواد المطلق لا يترك الاشرف ويفعل الاخس بل يجب بحسب فيض جوده الاشرف فالاشرف الى ان
ينتهي الى الاخس فالاخس فما من شيء من الممكنات سواء كان شريفا او خسيسا عاليا او دنيا روحانيا او جسمانيا
الا ويجب ان يبدع اليه رحمته ولا يقصر بها جوده وكرمه ان يتمه اذ لا مانع في فاعليته ولا راد لقضائه ولا قصور
في احسانه ولا دافع لامره لكن بحيث يقتضيه البرهان ان يصدر عنه الاشياء على احسن الترتيب والنظام وجودة الهيئة
والمقام على حسب توسط وسائط في جوده ووسائل لكرمه وفيض جوده والعقل الاول اول ما يفتح به باب
الفيض والابداع ونسبته الى سائر الجواهر الروحانية نسبة ادم الى اولاده وله وجه الى الحق لانه يجب به وجوده
ووجه الى ذاته لانه هوية صادرة عن الحق الاول مغايرة فلا بد له من ان يتضمن معنى النقص والامكان و
الا لم يكن فرق بين المفيض والمفاض عليه فبتضمنه جهة الخير والوجوب يصدر بواسطته عقل اخر وهو ثاني الرتبة
وبتضمنه معنى النقص والامكان يصدر منه جوهر جسماني فيه الامكان الاستعدادي وهو اول الافلاك
واعلاها وهكذا يصدر عن كل عقل عقل وجسم جوهر قدسي وجرم سماوي الاشرف من الاشرف والاخس
من الاخس حتى استوفى عدد الكرات الى فلك القمر وبعدد العقول الى عقل اخير والحق انها كثيرة بحسب
تكثر الانواع الطبيعية حتى يكون لكل كرة سموية او كوكبية ولكل نوع من الطبايع النوعية البسيطة كالماء

والهواء والنار والارض والمركبة كانواع المعادن والنباتات والحيوانات بعقل فعال قوي عناية وتدبير وحفظ لانواع ذلك النوع فهي عالم الارواح العقلية كثيرة وافرة خارجة عن احصائنا وضبطنا لا يبلغ عددها الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو واليها الاشارة بقوله تعالى والصافات صفا فالمدبرات امرا وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله وخلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فالحق الاول ابدع العالم لا بجوارح جسمانية بل بذوات نورية وسائط جوده وجهات فاعلية وافاضته على الاشياء وهي كانها في طريق الايجاد ايادٍ فعالة لهذه الانواع فهي كما انها مبادئ لوجود طبايع الاشياء وحركاتها كذلك هي غايات لوجود هذه الطبايع واستكمالاتها بما يتم ذواتها ويكمله جبولتها ولاجلها يفعل اثار حركاتها واستحالاتها وبها يتم النظام ويكمل الخلق والتشوق اليها يبعد الافلاك لبلادنها او سرادقها او بسبب ذلك تعمر الدنيا ويدوم الحرث والنسل صنع الله الذي اتقن كل شيء اشارة الى النظام المحكم والقوام الاتم الادوم ولاجل وجود هذه المقومات العقلية للانواع الطبيعية كلها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واليها الاشارة بقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر وذلك لان هذه الطبايع النوعية هي ظلال وقوالب لتلك الذوات النورية والارواح المهيمة العقلية وهي ايضا ظلال وقوالب للاسماء الالهية التي هي عند محققي العرفاء وعند ارباب الاهواء لتلك الاعيان الثابتة النوعية العقلية وتلك الاسماء كلها موجودة بوجود واحد الهي هو الغيب المطلق وغيب الغيوب وما في هذا العالم شهادة مطلقة واما الاسماء والاعيان العقلية وكذا الصور المثالية فكل منها غيب بالنسبة الى ما تحتها وشهادة بالنسبة الى ما فوقها فما من شيء من الموجودات الكونية الاولية الا وله ظاهر وباطن فظاهره في الظلمة وباطنها النوراني مع اختلاف الاشياء في الشرافة والخسة فالمنسوب الى الله من كل شيء لبه ولطيفه ومخه النوراني وظاهره الكدر الظلماني لان الظلمة والكدورة منشاها العدم والنقصان والامكان فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون له ما في السموات وما في الارض اي لطايفها وارواحها ولذلك عقبه بقوله كل له قانتون

الباب الثالث في القلم واللوح ٥ في تفسير الكاشي القمي عن الصادق عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وسئل عليه السلام عن ن والقلم قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن

العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس انما ينسخ من كتاب اخذ من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي المعاني عنه عليه السلام انه سئل عن ن فقال هو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قيل يا ابن رسول الله بين لنا امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمنا مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه من نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويرزق ويفقر ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفي الاختصاص سال ابن سلام النبي صلى الله عليه واله وسلم عن ن والقلم قال النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع وذلك قوله ن والقلم وما يسطرون قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما عرضه وما مداده واين مجراه قال طول القلم خمسمائة سنة وعرضه مسيرة ثمانين سنة له ثمانون سنا يخرج المداد من بين اسنانه يجري في اللوح المحفوظ بامر الله وسلطانه قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اللوح المحفوظ مما هو قال من زمردة خضراء اجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمة قال صدقت يا محمد قال فاخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون لحظة وقد سبق في باب القلم والكتب ما يناسب المقام

الباب الرابع في العرش والكرسي اعلم ان العرش قد يطلق ويراد به الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به الملك اي مجموع العالم الجسماني مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لا يتقوم الاجسام الا بها اعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله المحيط بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه انبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة وكذلك الكرسي قد يطلق ويراد به العلم المحيط بالكل وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه احدا من حججه وقد يراد به الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول من معاني العرش الذي دونه السموات والارض لاحتوائه عليها كانه مستقرهما والعرش فوقه كانه سقفه وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك فهي بعض الاطلاقات يكون العرش والكرسي مترادفين وقد وقعت الاشارة الى جميع هذه

المعاني للعرش والكرسي في الاخبار عن الائمة الاطهار وقد مر في باب انهم افضل من الملئكة خبر في العرش وحملته وفي التوحيد
عن السجاد عليه السلام ان الله تعالى خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من الوان
انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت
منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى
اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن
للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمداين والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية
اركان على كل ركن منها من الملئكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو
حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم
العلم وليس وراء هذا مقام وروي عن مولانا سيد العابدين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من
البر والبحر قال هذا تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم
العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وعن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال ان لله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ايها الملك طر فطار ثلثين الف سنة ثم اوحى اليه طر فطار
ثلثين الف سنة اخرى فاوحى اليه لو طرت الى نفخ الصور كذلك لم تبلغ الطرف الثاني من العرش فقال
الملك سبحان ربي الاعلى وبحمده وفي خبر اخر عن السجاد عليه السلام قال ان لله ملكا يقال له ثمانية عشر الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله مثلها اجنحة اخرى
فكانت له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك
طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح
والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت
الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم اجعلوها في سجودكم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث سئل عن
الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم **الباب**
الخامس في الحجب والسرادقات والبيت المعمور وسدرة المنتهى اعلم ان الحجب

ضرب ملكية الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية ثم حجب اشعة جمال نور الانوار وسائط النفوس الكاملة في
الاتصال بالجناب الالهي حجب سلطانه وبهر برهانه وفي الحديث ان لله سبعين حجابا من نور لو كشف
عن وجهه لاحرقت سبحات نور وجهه ما ادركه بصره وفي رواية سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب
من نور وظلمة وفي اخرى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الكافي
سئل الصادق عليه السلام عما يروون عن الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي جزء من
سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا
من نور الستر فان كانوا صادقين فليملاؤا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وفي التوحيد عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين
كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك
منها قوة الثقلين ومنها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر
ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة
غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون
الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة
ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو
مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قيل له هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السموات قال نعم بينه وبين الملئكة الذين حول العرش سبعون حجابا
من نور وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس
وسبعون حجابا من در ابيض وسبعون حجابا من در احمر وسبعون حجابا من در اصفر وسبعون حجابا من در
اخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا من برد وسبعون
حجابا من عظمة الله التي لا توصف ويأتي في الباب الاتي ما يناسب هذا الباب وعنه صلى الله عليه واله وسلم في السماء
الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس
انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يجري عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون
ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولى عليهم احدهم يؤمر

والكرسي جزء

فقال اول الحجب

ان يقفيهم في السماء سوقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة وفي اخبار الخزان البيت المعمور في السماء
الرابعة يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا وفي العلل في خبر المعراج عن الباقر عليه السلام
انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة قال عليه السلام وان
غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا وقد مضى تمام الكلام في ضروب
الملائكة في باب العلم بالملائكة عليهم السلام

الباب السادس

وفيه خلق العالم وعظمته في كتاب الانوار
لابي الحسن البكري عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد صلى
الله عليه واله وسلم قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة
وادم وحوا باربعة وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم بقي الف
عام بين يدي الله واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت
خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته
فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب
العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة
ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم امره
ان يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب
العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو
غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام
ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو
يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول سبحان العظيم
الاعظم خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل
في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول
سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه واله

وسلم عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله ثم قال لنور محمد انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم
في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية
ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب
في عشرين بحرا فلما خرج من اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر
رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف
واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار
صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه واله وسلم كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون
الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو
غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه واله وسلم قبل الانوار
ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء
من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وانت خير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور
محمد صلى الله عليه واله وسلم جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء
عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور
العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف
عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم
ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك
وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج
منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم قال القلم السلام عليك يا رسول
الله فقال الله وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله اكتب
قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وال محمد ويستغفرون لامته الى
يوم القيمة ثم خلق الله من نور محمد صلى الله عليه واله وسلم الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء
والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات

ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارضين الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال
فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله
صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم
خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احد منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور
تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما
واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على
كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء
والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضيائين احدهما الفضل
والثاني العدل ثم امر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منها اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق
من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا وخلق من الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم خلق الشمس
والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما تكاملت
الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين
الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة
ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا الى ان اراد الله ان
يخلق آدم الخبر وفي تنبيه الخاطر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شيء
ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق
من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء
مرتعدا ولا يزال مرتعدا الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح
الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وفي شرح
النهج للكيدري وفي الخبر ان الله تعالى لما اراد خلق السماء والارض خلق جوهرا اخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطربا
ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتق تلك السماء فجعلها
سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا فخلق منه الحرشكة ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك سمي مكة

ام القرى لانها اصل جميع الارض ثم شق من تلك الارض سبع ارضين وجعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام
وكذلك بين كل ارض وارض وكذلك بين هذه السماء وهذه الارض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض
على منكبه وعنقه ويديه فبلغت احديهما الى المشرق والاخرى الى المغرب ثم بعث لقرار قدمي ذلك الملك بقرة
من الجنة كان لها اربعون الف قرن واربعون الف رجل ويد وبعث ياقوتا من الفردوس الاعلى حتى يوضع بين
سنام تلك البقرة واذنها فاستقر قدما ذلك الملك على السنام والياقوت وان قرون تلك البقرة لم تقطع
اقطار الارض الى تحت العرش وان منخرا ثورها بازاء الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا قبضت انفاسها
جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة صخرة وهي التي حكى الله عن لقمان في قوله فتكن في صخرة فيرتد
مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات كمقدار سبع السموات وسبع ارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اقسم الله
فقال ن والقلم والنون الحوت وامر تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء و
امسك الماء على الريح ويحفظ الله الريح بقدرته وفي التوحيد عن الرضا عليه السلم في قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش
والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل
ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله
فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان
يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش و
عن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا وفي خبر آخر ولو
شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه
وفي خبر ابن سلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام لخضرة
من جبل قاف قال صدقت يا محمد فاخبرني مم خلقت قال من موج مكفوف قال وما الموج المكفوف
قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له وكانت الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات
الها ابواب قال نعم وهي مغلقة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ابواب السماء ما لها ابواب ع
هي قال ذهب قال فما اقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال بسم الله العظيم قال صدقت يا محمد فاخبرني

فاخبرني عن طول كل سما وعرضها وكم ارتفاعها وما سكانها قال ابن سلام طول كل سما خمسمائة عام وعرضها
كذلك وبين كل سما الى سما خمسمائة عام وسكان كل سما جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن السما الثانية مما خلقت قال من الغمام قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السما الثالثة مم خلقت
قال من زبرجد قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال صدقت يا محمد فالخامسة قال من ياقوتة حمرا قال فالسادسة
قال من فضة بيضا قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد اخبرني ما فوق السما السابعة قال بحر
الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال الحجب السود قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوقه قال
سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال
حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق
حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي
قال صدقت يا محمد قال فما فوق الكرسي قال العرش قال فما فوق العرش قال الله تعالى وهو فوق الفوق
وعلم تحت التحت قال صدقت فاخبرني عن الارض مم خلقت قال من زبد قال فالزبد مم خلق قال
من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال ان الله عز وجل لما خلق
البحر امر الريح ان تضرب الامواج حتى اذا ازبدت ان تجتمع فاجتمعت ثم امرها ان تلين فلانت ثم امرها
ان تعتدل فاعتدلت ثم امرها ان تمتد فامتدت فصارت ارضا قال صدقت يا محمد فاخبرني من اين
سكونها قال من جبل قاف وهو اصل اوتاد الارض التي نحن عليها قال فاخبرني ما تحت هذه الارض
قال تحتها ثور قال وما صفته قال يا ابن سلام له اربع قوائم وهو قائم على صخرة بيضا قال فاخبرني
ما صفته قال يا ابن سلام اربعون قرنا واربعون سنانا راسه بالمشرق وذنبه بالمغرب وهو ساجد
لله تعالى الى يوم القيمة من القرن الى القرن مسيرة خمسين الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني ما
تحت الصخرة قال تحتها جبل يقال له الصعود قال لمن ذلك الجبل قال لاهل النار يصعده المشركون
الى يوم القيمة وهو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا اعلا ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون الى اسفله
فيسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت ذلك الجبل قال ارض قال وما اسمها قال
جارية قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال سهسك قال صدقت يا محمد قال فما تحت ذلك البحر
قال ارض قال وما اسمها قال ناجية قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال الزاخر قال وما تحته قال

قال الارض قال وما اسمها قال قسيم قال فصف لي هذه الارض قال يا ابن سلام هي ارض بيضا كالشمس نورها
كالمسك ضوها كالقمر ونباتها كالزعفران ويحشرون عليها المتقون يوم القيمة قال صدقت يا محمد قال فاخبرني
اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا ابن سلام تبدل هذه الارض غيرها قال
صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت تلك الارض قال البحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال الحوت قال
وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد قال فصف لي الحوت قال يا ابن سلام راسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال
فما على ظهره قال الارضون والبحار والظلمة والجبال قال فما في عينيه قال سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة
في كل مدينة الف لوا تحت كل لوا سبعون الف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير قال صدقت يا محمد
فاخبرني ما تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال لا يعلم الا الله عز وجل
وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلم سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم السما الدنيا رقيع و
هي من ما ودخان واسم السما الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسما الثالثة اسمها الماذوم وهي على
لون الشبه والسما الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسما الخامسة اسمها هيفوفة وهي على لون الذهب
والسما السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضرا والسما السابعة اسمها عجما وهي درة بيضا وفي تفسير القمي
عند قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام قال في ستة اوقات وعند قوله خلق الارض في يومين اي
وقتين ابتدا الخلق وانقضا ثم جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها اي لا يزول ويبقى في اربعة
ايام سواء للسائلين يعني في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير
وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله
وهو الربيع والصيف والخريف والشتا ففي الشتا يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من
السما فيلقح الارض والشجر وهو وقت بارد ثم يجي بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر
ثمارها والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفا ثم يجي من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار و
تصلب الحبوب التي هي اقوات العباد وجميع الحيوان ثم يجي من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان
الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه كان الوقت كله ربيعا لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب
ولو كان الوقت كله صيفا احترق كل شي في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت

كل حرفا ولم يتقدمه شي من هذه الاوقات لم يكن شي نفوت به العالم فجعل الله هذه الاقوات في هذه
الاربعة الاوقات ايام سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سايل وفي العالم من خلق الله من لا يسئل
ولا يقدر عليه من الحيوانات كثير وهم سائلون وان لم يسئلوا وقوله ثم استوى الى السماء اي عمد وخلق وقد
سئل ابو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن اي خلقهن سبع سموات في يومين يعني في وقتين ابتدا
وانقضاء واوحى في كل سماء امرها فهذا وجه تقديره تدبيره في تفسير الامام عليه السلام لما خلق الله الارض
دحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شي فتجبرت الارض وقالت احطت بكل شي
فمن يغلبني وكان في كل اذن من اذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش فامر الله الحوت
فتحرك فتكفات الارض باهلها كما تكفا السفينة على متن الماء قد اشتدت امواجه ولم تستطع الارض
الامتناع فتجبر الحوت وقال غلبت الارض التي احاطت بكل شي فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الجبال
فارساها وثقل الارض بها فلم يستطع الحوت ان يتحرك فتجبرت الجبال وقالت غلبت الحوت
الذي غلب الارض فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الحديد فقطعت به الجبال ولم يكن عندها دفاع
ولا امتناع فتجبر الحديد وقال غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله عز وجل النار
فالانت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع فتجبرت النار وقالت غلبت الحديد
الذي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق عز وجل الماء فاطفا النار ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع فتجبر الماء
وقال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الريح فايبست الماء فتجبرت الريح وقالت
غلبت الماء الذي غلب النار فمن يغلبني فخلق الانسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان فتجبر الانسان
وقال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل ملك الموت فامات الانسان فتجبر ملك الموت
وقال غلبت الانسان الذي غلب الريح فمن يغلبني فقال الله عز وجل انا القهار الغلاب الوهاب اغلبك
واغلب كل شي فذلك قوله اليه يرجع الامر كله وفي الكافي في حديث زينب العطارة وقد سالت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عظمة الله فقال جل جلال الله ساحدثك عن بعض ذلك ثم قال ان هذه
الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتهما
كحلقة ملقاة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى الى السابعة وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض

شلهن والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي والديك له جناحان جناح
في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة
في فلاة قي والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك
والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة و
الحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت
والبحر المظلم والهوى على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم
والهوى والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الدنيا كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذا كله والسماء
الدنيا بمن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما و
من عليهما عند التي فوقهما كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه الثلث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة
كحلقة ملقاة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهذه ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف
عن اهل الارض كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة ملقاة
في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال
البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء
وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في فلاة قي وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى

الباب السابع في ذكر العوالم والخلايق في الكافي دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام
فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم عليه السلام قال نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذا تسعة
وثلثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين ما يدرون
خلق آدم ام لم يخلق يبرأون من فلان وفلان قيل كان ذلك اشارة الى عالم المثال فانه عالم
نوراني نوره من نفسه ولذا قال يستضيئون بنوره اي بنور ذلك العالم وفي حديث آخر ارضا بيضا

ضوء هما منها كما يأتي وفلان وفلان كناية عن الاولين وانا براء منهما مجبولون على الخير فلا جرم انهم يرون
من منبع النور ونقل عن الحكماء الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه و
لا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما
من الخلائق وقال بعض اهل العلم في كل نفس خلق الله عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله
من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها ثوى له وكل ما فيها حي ناطق
وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم
في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا يحصى بعضها يسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين
الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا انصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها
في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن
اجساد هذه الارض وقال ارسطو اشارة الى الموجودات عالم العقل من وراء هذا العالم سماء وارض و
وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي البتة والروحانيون
الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا يستنفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافي صاحبه ولا يضاده
بل يستريح اليه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع
سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني الحجة عليهم وعن الباقر عليه السلام
في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد قال تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى
هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما غير هذا العالم
وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء
غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق
بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم
واولئك الآدميين وفي تفسير القمي عن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله عز وجل خلق
ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا
آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلثمائة وثلثة عشر مثل آدم وما ولد وفي الدر المنثور عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع ارضين يضيء

نورها

نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا على امثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون
عن تسبيحة واحدة ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح وثيابهم من ريح
وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم ينام
احدهم نومة واحدة ينتبه ورزقه عند راسه ومن وراء ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون الف امة
ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وعن ابن عباس
قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الدنيا
مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا
محيطا بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
ابحر وسبعة اجبل قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وفي الجامع سئل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن القاف وما خلفه قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعون
ارضا من مسك خلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة
الف سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل وما خلفه
قال حجاب من نار قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال الحية محيطة بالدنيا كلها تسبح الله
الى يوم القيمة وهي ملك الحيات كلها قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال علم الله و
قضاؤه وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت
احمر قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة
بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد
لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله وفي البصائر عن الباقر عليه السلام قال ان من
وراء هذه اربعين عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله
عز وجل خلق آدم او لم يخلقه وان من وراء هذه اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما
فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله عز وجل خلق آدم او لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول
والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا وعنه عليه السلام ان الله
خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقا ولم

يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وفي
خبر اخر ولله وراء ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الانس والجن وفي اخبار المعاني عن الصادق عليه السلام
وانا في الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها وعن جابر عن
الباقر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال
فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فنظرت الى السقف
قد انفجر حتى خلص الى نور ساطع حار بصري دونه ثم قال لي راى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض
هكذا ثم قال لي اطرق فاطرقت ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فاذا السقف على حاله قال ثم
اخذ بيدي وقام واخرجني من البيت الذي كنت فيه وادخلني بيتا اخر فخلع ثيابه التي كانت عليه
ولبس ثيابا غيرها ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري فقال لي لا تفتح عينيك فلبثت ساعة
ثم قال لي اتدري اين انت قلت لا جعلت فداك فقال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت
جعلت فداك اتاذن لي ان افتح عيني فقال لي افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في ظلمة
لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت قلت لا قال انت
واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر عليه السلام وخرجنا من ذلك العالم الى عالم اخر فسلكنا فيه فراينا
كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى وردنا خمسة
عوالم قال ثم قال هذه ملكوت الارض ولم يرها ابراهيم وانما راى ملكوت السموات وهي اثنا عشر
عالما كل عالم كهيئة ما رايت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون اخرهم القائم في عالمنا
الذي نحن ساكنوه قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم اخذ بيدي فاذا نحن بالبيت الذي
خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك
كم مضى من النهار قال عليه السلام ثلث ساعات وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال ان لله مدينتين احدهما
بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة سبعون الف الف مصراع من ذهب
وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما
بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب
يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة

الا

عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وفي المناقب عن الصادق عليه السلام ان لله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق
يقال لهما جابلقا وجابرصا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من
كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيمة ولا يعلمون ان الله خلق ادم ولا
ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله اطوع لنا منكم يؤتون بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان و
قارون وفي منتخب البصائر عنه عليه السلام ان الله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا
يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسئلونا عما يحتاجون اليه ويسئلونا عن الدعاء
فنعلمهم ويسئلونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى
المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا
لا يرفع راسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور واذا راوا منا واحدا لحسوه
واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا كاشد من دوي الريح العاصف منهم
جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا
رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم الى الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون
اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو
تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ولا يسئلونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به
انشرحت صدورهم لما يستمعون منا ويسئلون الله طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما
نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن
ينتصر بهم لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى
يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون
هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم
الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزو بهم الامام
عليه السلام الهند والديلم والترك والروم والبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة
بالمشرق وواحدة بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله

عليه واله وسلم والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا ومن
لم يجب ولم يقر بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب
وما دون الجبل احد الا امن قال قول صدق الخبر في البصائر هكذا ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة
اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس الخبر بتمامه عنه عليه السلام ان لله عز وجل مدينة
بالمشرق اسمها جابلقا اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه لها
اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا وان لله عز وجل
بالمغرب مدينة يقال لها جابرصا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب
برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون قائمنا وفي القصص سئل امير
المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل ادم عليه السلام وذريته فقال نعم قد
كان في السموات والارض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون
فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث
يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل
ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وخفضهم ان يبلغوا مبلغ
الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار
لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة ياكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم وليسوا
بانس فاسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال وكان
الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم
الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعصوا
عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء
فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله قال واقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله
وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله قال فحط الله اجنحة الطائفة من
الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة وعلى
خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون كما ياكل

الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا
طول الامل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار وليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون
الغزار والاودية الكبار ثم اراد انفاذ ما فيهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة انشاها
تسمى جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكوّن عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم
فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة انشاها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر
الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكوّن لهم سورا من حديد يقطع الى السماء واسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل
جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اوساط الارض من الجن والنسناس
فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها
ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون
جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف ياكلون ويشربون وليس
تطلع الشمس عليهم فقال صلوات الله عليه انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون
ان الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون
ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون
ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء الباب الثاني
في العالم في المشارقان وجلاد قال امير المؤمنين عليه السلام يحسبكم مقدار ما لبث الله عز شانه على الماء
من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال الحسن ان نحسبه قال نعم قال الحسن قال عليه السلام لا احسن ان احسب
قال عليه السلام ارايت لو كان حب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك
ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقل واحصيته
لكان ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث الله عز شانه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك
بعض عشر عشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل من التحديد وفي تفسير العياشي قيل للصادق
عليه السلام جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة الاف قال ليس كما يقولون ان الله خلق لها خمسين
الف عام فتركها قاعا قفرا خاوية عشرة الاف عام ثم بدا لله بداء فخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة
ولا من الانس وقدر لهم عشرة الاف عام فلما قربت اجالهم افسدوا فيها فدمر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا

فقرا خاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن وقدّم لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء
وهو قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما سفكت بنو الجان فاهلكهم الله ثم بدا لله فخلق آدم
وقدّر له عشرة آلاف عام وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان وانتم في آخر الزمان وفي الجامع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى
سأل ربه ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب
احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات فكانت خرابا خمسين الف عام
ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري
خمسين الف عام ثم امتّهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة
خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام فجاء من الدنيا شربة ثم خلقت دابة وسلطتها
على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على
هذه الدابة فلدغتها وقتلتها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف
عام ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم
اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين
الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ومن آدم الى آدم ثمنون الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري
ثم خلقت خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب
الاحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من
الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت ثم خربتها
فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي
يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم و
في كتاب [illegible] عن الصادق عليه السلام ان الله امات اهل الارض لبث مثل ما كان الخلق ومثل ما اماتهم و
واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثله امات اهل الارض والسماء الدنيا
واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء
الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات
اهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الرابعة

ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء
الرابعة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل
السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة والسماء الخامسة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء
السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة
والسماء الرابعة والسماء الخامسة والسماء السادسة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء السابعة ثم
لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء
الرابعة والسماء الخامسة والسماء السادسة والسماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض
واهل السماوات الى السماء السابعة واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله
واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات
اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات ملك الموت قال ثم يقول
تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي
الها اين المتكبرون ونحو هذا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يبعث الخلق
وينفخ في الصور قال الراوي هذا الامر كائن طولت ذلك فقال ارأيت ما كان قبل ان يخلق الخلق اطول
او ذا قال قلت ذا قال فهل علمت به قلت لا قال فكذلك هذا واذ فرغنا من بيان طرف مما يتعلق بعلم
الملكوت فنحن نبين ان نأتي بشرح جملة مما يرتبط بعالم الملك فنقول اولا ان العالم الجسماني فيه
متضمن من احدى عشرة قبة متلاصقة متماسة اعلاها الاطلس الخالي عن النقوش ثم المزين بالثوابت
ثم السماوات السبع للكواكب السبعة السيارة ثم قبة النار والهواء ثم قبة الماء والارض وكلما بعد من المركز
ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم
الروحاني وكل واحد من الافلاك والعناصر نوع برأسه لا يماثله غيره في حقيقته ولما كانت القبتان الاوليان
يعبر عنهما في الشرع الشريف بالعرش والكرسي وقد ذكرنا فيما تقدم جملة من احوالهما فعلينا الآن ان نأتي
اولا بشرح ما يتعلق بسائر القباب ثم نورد احوال ما يتولد منها من المعادن والنبات والحيوان الباب
التاسع في شرح السماوات وكواكبها في الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما بين السماء
والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام

كذلك الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم قال فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض
وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء
الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك
وتعالى فوق السماء السابعة وهو قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قيل كانه عليه السلام جعل
كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها وفي الكافي
والخصال عن الصادق عليه السلام سئل عن السموات السبع فقال سبع سموات ليس منها سماء الا وفيها خلق وبينها وبين
الاخرى خلق حتى ينتهي الى السابعة وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبته ثم انشا سبحانه فخلق
خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطئات ولولا اقرارهن بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته
ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في
السماوات من تلألؤ نور القمر وفي العلل عنه عليه السلام سئل عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس
يعرفه الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى
مكانه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم
الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا
والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما
اقرب الى الله تعالى منه قيل هذا الكلام من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة صلوات
سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور على النشأة
الفانية والدنيا والآخرة ضرتان فافهم واغتنم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام سئل عن المجرة
التي تكون في السماء قال هي شرج السماء وامان لاهل الارض من الغرق ومنه اغرق الله قوم نوح بماء منهمر
وفي تفسير القمي عنه عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الارض مربوطة كل مدينة الى

عمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة وعن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج
التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجا وفي التوحيد عن ابي ذر الغفاري
رحمه الله قال كنت آخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس
حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة
العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين
تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش
على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع
قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فكاني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها
فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء قوله
ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك
قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاثمائة وستين
برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان
العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل
السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها
ومعنى سجودها ما قال سبحانه القرآن ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم و
الجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وعن الباقر عليه السلام قيل له لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة
من القمر فقال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا
كانت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل والقمر قال ان الله
تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة
اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس وعن السجاد عليه السلام قال ان من الاقوات

التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري
الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك
فهم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله
فيها ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واراد الله تعالى ان يستعتبهم باية من اياته امر الملك
الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك
اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي
يجري الفلك فيه فيطمس ضوءها ويتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الاية طمست الشمس في البحر على ما
يحب الله ان يخوف خلقه بالاية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله
ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك
الى مجراه فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال السجاد عليه السلام اما انه لا يفزع لهما ولا يرهب بهاتين
الايتين الا من كان من شيعتنا فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى ثم ارجعوا اليه وفي الفقيه عن
الباقر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا سائل ما اصغر جثتك واعضل مسئلتك وانك لاهل للجواب
ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة من
بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى
السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله
الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقيل له
احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت
الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون في ذلك الجو الى ان تغيب وسئل الصادق عليه السلام عن
الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق
الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وفي
القصص عن الباقر عليه السلام ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله به ملكا فقال يا موسى
قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك وقد سارت خمسمائة عام وفي العيون
سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله

عز وجل

عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا
سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل
ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار
ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال عيسى عليه السلام خلق الليل لثلث خصال وخلق
النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيمة
فخصماه خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي اتعبتها في نهارك وتستغفر لذنبك الذي كسبته
بالنهار ثم لا تعود فيه وتقنت فيه قنوت الصابرين فثلث تنام وثلث تقوم وثلث تضرع الى ربك
فهذا ما خلق له الليل وخلق النهار لتؤدي فيه الصلوة المفروضة التي عنها تسأل وبها تحاسب و
تبر والديك وان تضرب في الارض تبتغي المعيشة معيشة يومك وان تعودوا فيه وليا كيما يتغمدكم
الله برحمته وان تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم وان تأمروا بمعروف وان تنهوا
عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين وان تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا ابراهيم خليل الرحمن
في قبته ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيمة فخصماه
عند مليك مقتدر وفي الصحيفة السجادية وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال ايها الخلق
المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير امنت بمن نور بك الظلم
واوضح بك البهم وجعلك اية من ايات ملكه وعلامة من علامات سلطانه وامتهنك بالزيادة
والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع سبحانه
ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شأنك جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث الى اخر الدعاء
وفيه الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا
وامدا ممدودا يولج كل منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه واحد
فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته
ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة ولينالوا به لذة وشهوة وخلق لهم النهار ليبتغوا من فضله
وليتسببوا الى رزقه ويسرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الاجل في اخريهم

بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو اخبارهم وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع احكامه
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما انعمت لنا من الاصباح
ومتعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الاقوات ووقيتنا من طوارق الافات الدهماء
وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في لون السماء وما فيه من صواب التدبير
فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء
اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره
الاطلاع في اجانة خضراء او مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر
الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه
الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون
ويفكر فيها الملحدون قاتلهم الله انى يؤفكون فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي
النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم
والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها
ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل المنفعة في غروبها فلولا
غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدوء والراحة لسكون ابدانهم وجموم
حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحرص
يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم
هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض
يستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره
تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم
مثل ذلك ليهدؤا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه
صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة
من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد
فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى

وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف
يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيا للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو
الهواء فيه ويرتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح
اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام فكر الان في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة
وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي يصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف
يستوفيها على التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود
فيستانف النشوء والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل فبالسنة واخواتها يكال الزمان
من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون
والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها على
العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها و
منفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق
فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تعدو وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما
استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له
ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا ترى
كيف كفت الناس هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل
ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة
في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشوء الثمار وتصرمها
ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل
فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء
الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء
من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في بعض الاعمال في النهار او لشدة الحر وافراطه
فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر
معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض

وتنقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها فكان جلاؤه يبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدء والقرار
فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه
المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها
لا يفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل
واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي
تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين احديهما
بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت
على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او يكون كلها منتقلة فان الاهمال
معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان سير الفريقين على
ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس باهمال كما يزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم
راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في
كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت
كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف عليه بمسير المنتقلة بتنقلها في البروج
الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط
نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة يوجب عليها الاهمال من
الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير
فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها
لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض
امورهم كمعرفتهم الان بما يكون من طلوع الثريا والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل
واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الاخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا
واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب اخر
من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب
ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا وصار الامران جميعا على اختلافهما

موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس
والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السائرون
في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة
ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا
سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستختطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق
اذا توالت واضطرمت في الجو وكذا ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا
حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون سيرها في البعد البعيد لكيلا تضر
في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزء يسير من
الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على
المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل فان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتأمل
اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة الخلق اليها وجعل خلالها شيء من
الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه يدور على العالم هذا الدوران
الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة من التنبيه على الارض
وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وشخصت لك انفا وهل يخفى على
ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قائل ان هذا شيء اتفق ان يكون
هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب يراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فترى كل شيء من
آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله
وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة
لمصلحة قطعة من الارض انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة
تقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة ولا تقدير لو
اعتل هذا الفلك كما تعتل الالات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في
اصلاحه فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى
كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة

ولو لم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدا ولا يقر طول هذه المدة ولا البهايم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل والحركة فكان ينهكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوانات عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى يموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف في الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيهما صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت وخمدت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الاخر بهذا التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والاخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الاخر مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجات ولم يكن جرى الامر بما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء سير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسئلة ترقى معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يؤلم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه وفي الجامع سئل عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهود بالبينات وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى من كان في هذه اعمى

فهو في الاخرة اعمى قال فمن لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الاخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلا وفي المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام نعم الطريق الى معرفة الله صنايعه الباهرة للعقول الذكية ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول وصل وقال بعض العلماء اما ترفع راسك الى السماء وتنظر فيها وفي تزيينها بزينة الكواكب وتدبر في علة كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرتسمة من اجتماعها وتباعدها ودورانها وطلوعها وغروبها وسيما في شمسها وقمرها اللذين جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا وسيرها رئيس السماء واهب الضياء فاعل النهار والليل والحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاياب ابراهة سبحانه وطاعته قرة عين الدنيا وهادي سبل العيش وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما يترائى من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر من الشمس بالاضعاف ولا يبقى ضوء منها في حجابها من ضوئها ونورها وفي غنى جمالها ونورها وفي الخمسة المتحيرة في جمال بادئها المعبر عنها في القران المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ثم في اختلاف مسارها ومقاديرها وفي هذه الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ولا تغيير في سيرها بل تجري جميعها في منازلها مرتبة بحساب معلوم لا تزيد ولا تنقص الى ان يطويها الله عز وجل كطي السجل للكتب وانظر الى عناية الله وجوده ورحمته في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فانها لو كانت كلها نيرات لانسلخ باحراقها سواد الكائنات ولم يكن لحد سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك من وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت انوار السموات او لازمت دايرة واحدة لاثرت بافراط فيما يقابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولو لم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن مدار الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها سمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة

الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم صح

التي بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين و التحليل اذ كان قوي النور جعل مجراه مخالفا لمجراها فالشمس يكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا ينعقد السحاب في الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير وبعكس بعدها بقربها لئلا يضعف القوة المنبعثة عن التاثير وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشير جزء من اجزائها واعتقد على الجملة انه ما من كوكب الا ولله فيه حكمة كثيرة في خلقه ومقداره وشكله ولونه ووضعه في السماء وقربه من وسط السماء وبعده عنه وقربه من الكواكب التي بجنبه وبعده عنها وقس ذلك باعضاء بدنك وامر السماء اعظم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما بينهما من التفاوت في الكبر مع ان كبر الارض واتساع اطرافها بحيث لا يقدر ادمي على ان يدور بجوانبها وقد اتفق الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمتها والكواكب التي تراها اصغرها مثل الارض ثماني مرات واكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض وبهذا يعرف ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا ولبعدها اشار سبحانه بقوله رفع سمكها وفي الخبر ان بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان هذا مقدار كوكب واحد فانظر الى كثرة الكواكب ثم الى السماء التي هي مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن سرعتها لكن لا تشك انه في لحظة يسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه يسير وهو مثل الارض مائة مرة ونيفا فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبرئيل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها وخفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين مع صغرها ولا تنظر الى عظمة السماء وكثرة كواكبها بل انظر الى بارئها كيف خلقها امنة من الخلل والثبات وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها تتدلى بها وجعلها موضع العرش ومسجد الملائكة

المسبحين

المسبحين المهللين فانها بيت واحد من بيوت عبد الله فيها خلائق كثيرون فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون من الطين والخشب ولا يشترط ان يكون المعبد جسمانيا بل كلما يقوم فيه عبادة الحق الاول وتسبيحه وتقديسه فهو مما يصدق عليه المعبد حقيقة والعجب ممن نظر الى بيت تولى الله بنيانه بقدرته وانفرد بعمارته وزينه بزينة تصاويره ناسيا به ببنيان نفسه مشتغلا ببطنه وفرجه ليس له هم الا شهوته او حشمته غافلا عن بيت الله وعن ملائكة الله الذين هم سكان سمواته ولا يعرف من السماء الا بقدر ما تعرفه النملة من سقف بيته ومن صنع الصانع فيه ولا يعرف من ملائكة السموات الا ما تعرفه النملة من سكان البيت وايضا هذا العالم كالبيت [illegible] والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصنع مموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه وسقفه وهوائه وعجائب امتعته وغرائب حيواناته و بدايع نقوشه ثم لا تتحدث به ولا تلتفت بقلبك اليه افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وبنينا فوقكم سبعا شدادا اشار الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا بخلاف الارضيات فانها متغيرة على القرب ولهذا عظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها في غير موضع واحال الارزاق اليها وفي السماء رزقكم وما توعدون يعني الجنة وجعلها مصعد الكلم الطيب والعمل الصالح وجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيارى في مختلف فجاج الاقطار فسبحان الله بديع السموات والارض وما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك **وصل** وعن بعض العلماء اما منافع السماء فان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وما يسطرون وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وخلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقيض للشمس طلوعا وسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف

من كتابه

وعزو بما يصلح به الحنة والقراءة الاكمان لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضا
وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى جمود الحرارة الغريزية وانكسار
سورتها ولولا الغروب لحميت الارض حمية يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة السراج يوضع
لاهل البيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين
على ما فيه صلاح قطان الارض واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة
ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر ويقوى
ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبايع وتظهر المواد المتولدة
في الشتاء ويتنور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان
ويجف وجه الارض فيتهيأ للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد الابدان
قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وتضبط المواقيت
الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى في طلوعه وفي غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن جمله
ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء
نورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك فان اهديت الي سرورا فقد اهدى الله اليك نورا انشد
في ذلك وقال الجاحظ اذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه و
ضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان متصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق
بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية والاخبار في حقيقة علم النجوم والاثار المترتبة
عليها كثيرة ليس هناك موضع ذكرها فصل قال اخوان الصفا في مقالة اسرار من رسائلهم الكواكب
ملائكة الله وملوك سمواته خلقهم الله لعمارة عالمه وتدبير خلقه وهم خلفاء الله في افلاكه كما ان ملوك الارض خلفاء
الله في ارضه وملكهم بلاده ليسوسوا عباده ويحفظوا شرايع انبيائه ولا يعرف كيفية تأثير الكواكب في
ابناء الكاينات الا الراسخون في العلم ثم قالوا ما محصوله ان الشمس في الفلك كالملك في الارض
والكواكب كالجنود والرعايا لها والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات كالمدن و[illegible]
والدقايق كالقرى وكان دار الملك في وسط المدينة ومدينته اوسط البلدان صار مركز الشمس

خلا يقدعوم

في وسط

في وسط فلكها وفلكها في اوسط الافلاك لان جملة العالم احدى عشرة كرة فكان خمس منها من وراء فلكها وخمس
دونها واعلم انه ينبث من جرم الشمس في قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات بها يكون
صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبث من القلب الحرارة الغريزية في الجسد وبها يكون حيوته ويسميها
الفلاسفة روحانيات الشمس والناموس ملائكة اجنودا واعوانا منهم ميكاييل وكذا ينبث من المريخ روحانية
تسري في العالم بها يكون النهوض نحو المطالب والترقي في المعالي والبلوغ الى الكمال كما ينبث القوة الصفراوية
المميزة للاخلاط الموصلة لها الى مواضعها من المرارة وبها اثارة الغضب والحمية ويسميها الفلاسفة
روحانيات المريخ والناموس ملائكة اجنودا واسرافيل ومالك خزنة جهنم منهم وكذا ينبث من المشتري
روحانية تسري في العالم وبها اعتدال الطبايع المتضادة وتاليف القوى المتنافرة وتوالد الكاينات و
نظام الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الجسد بها اعتداله ونموه وطيب الحيوة وابتلاء النفوس
ويسميها الفلاسفة روحانيات المشتري والناموس ملائكة اجنودا ومنهم رضوان خازن الجنان وكذا
ينبث من زحل روحانية تسري في تمام العالم بها يكون تماسك الصورة في الهيولى وثباتها كما ينبث الخلط
السوداوي من الطحال في الجسد وبها تماسك اجزائه ويسميها الفلاسفة روحانيات زحل والناموس ملائكة
اجنودا وملك الموت ومنكر ونكير منهم وكذلك ينبث من الزهرة روحانية تسري في العالم وبها زينة
العالم وحسنه ورونق الموجودات والشوق اليها والمودات كما ينبث من المعدة شهوة الملاذ الى المجاري
الحواس وبها استلذاذ المشتهيات وارادة البقاء في الدنيا وتمني الوصول الى المعشوق ويسميها الفلاسفة
روحانيات الزهرة والناموس ملائكة ذا اعوان منها الحور العين وخزان الجنان وكذا ينبث من عطارد
روحانية تسري في العالم بها يكون الاحساس والادراك للعلوم والمعارف كما ينبث من الدماغ القوة
الوهمية وتوابعها وبها يكون الشعور والاحساس والعلوم ويسميها الفلاسفة روحانيات عطارد
والناموس ملائكة اجنودا منهم الولدان الذين هم خدام اهل الجنان والكرام البررة والكرام الكاتبون
وكذا ينبث من القمر روحانية تسري في العالم يكون بها النفس للموجودة الافلاك في اخر الشهر وفي
الاركان في اوله وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام وعالم الاركان
معدن الكون والفساد وكما ينبث من الرية التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة
الغريزية وتارة بارساله الى خارج لترويحه ويسميها الفلاسفة روحانيات القمر والناموس ملائكة اجنودا

واعوان وجبرئيل منهم وبها تنزل الملائكة من السماء بالوحي والبركات وتصعد اليها باعمال بني ادم وبها تعرج
الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث من كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسري في العالم من اعلى
الفلك الاطلس المنتهي مركز الارض بحفظ صور اجناس الموجودات وثبات سكان السموات والارضين
وصلاح العالم وقوام وجوده باذن الباري جل جلاله واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
وما هي الا ذكرى للبشر وحملة العرش منهم واما الملائكة الذين سجدوا لادم في البشر فهم الذين في الارض خلفاء
لهؤلاء الذين في الافلاك وهي نفوس سائر الحيوانات المسخرة لادم وذريته الى يوم القيمة وصل اعلم
ان الافلاك الكلية تسعة يسمى الاعلى منها وهو الاطلس الذي هو غير مكوكب في الشرع بالعرش والذي تحته
وهو فلك البروج بالكرسي والبواقي بالسموات السبع المشار اليها بقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا وهي الكواكب السبعة السيارة المسماة على الترتيب النزولي بزحل
والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وكل واحد منها مركوز في موضع معين من فلكه دائما
يتحرك بحركة فلكه بتعاطيه بالعرض كحركة السمكة في الماء كما ثبت في البرهان في محله وقد ورد النص
على ذلك في الاخبار عن السجاد عليه السلم انه قال في حديث له ان لكل فلك ملكا ومعه سبعون الف
ملك منهم يديرون الفلك فاذا ادار دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها
التي قدرها الله فيها اليوم وليلتها الحديث واطبق الطبيعيون على ان الافلاك باجمعها حية ذات
نفوس ناطقة قاهرة عليها وتدبرها وتحركها على نسق مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها
من حركاتها نيل التشبه بجناب المقدس جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية
عليها انا فانا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب نفر منهم
الى انه لا ميت في شيء من الكواكب حتى اثبتوا لكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة مستقلة على نفسه
وما يمكن كونها احياء ان المانع من قبول الفيض الذي يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الحاصلة
الحاصلة من البعد عن الاعتدال وثبت ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت
اعتدلت ازدادت في قبول الفيض والحيوة بعد الاعتدال والتوسط في التضادات فالفلك بما هو جرم
كرية صافية دورية الحركات معادية الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها بكل
جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون بالتدبير متحل بعقد فقط وتربية

باشتغال صور الاشياء والحوالة لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وما ينور ذلك قوله تعالى كل في فلك
يسبحون حيث اتى بالواو والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وما في الصحيفة السجادية في دعا
الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ثم ان الافلاك
كلها كروية الاشكال صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا بطلة تامة كما يليق بالجوهر الجسماني هي بالفعل في
جميع ما هو ممكن لها الا الامر واحد وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن
لها هذا القدر بالقوة لم يكن لها لها ولما لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة قضيت استدامتها بطريق
التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما لها بالفعل فلها من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات
واحوطها بما يحويه كما اشير بقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون ولحكمها في القوام واصونها
عن الافات كما اشير اليه بقوله هل ترى من فطور وبقوله ما لها من فروج ولها من الهيئات افضلها
وهي الاضاءة والتنفيف ومن الكيفيات المتضادة الجمع بينهما من حيث لا تفاضل فيهما فان فيها جميع ما في
عالم الكون والفساد مما تدركه الحواس على نحو انه في حد اللطف واما الزرقة التي يظن لون السماء انما هي
في كرة البخار لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم
بالنسبة اليها وهذا اللون المتوسط بين الضوء والظلام وهو اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة
وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله تعالى للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة
وقوة في الابصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية من التامل فيها وتنبه للتوحيد على نعمائه وله
الشكر على الائه وصل اعلم ان اصحاب الهيئة قالوا بعد مقعر فلك القمر عن مركز العالم احد واربعون الفا
وتسعمائة وستة وثلثون فرسخا وبعد محدبه الذي هو مماس لمقعر فلك عطارد خمسة وثمانون الف فرسخ
وسبعمائة فرسخ وثلث فراسخ وبعد مقعر فلك الزهرة مائتان وخمسة وسبعون الف فرسخ وثلثمائة
وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك الشمس الف الف فرسخ وثمانمائة وثمان واربعون الف فرسخ و
ثمانمائة وخمسة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك المريخ الف الف وسبعة وعشرون الف فرسخ و
ثلثمائة واربع وثلثون فرسخا وبعد مقعر فلك المشتري اربعة عشر الاف الف فرسخ وسبعمائة
وسبعون الف فرسخ وستمائة واثنان وسبعون فرسخا وبعد مقعر فلك زحل ثلثة وعشرون
الف الف فرسخ وتسعمائة واحد وتسعون الف فرسخ ومائتان وخمسة عشر فرسخا وبعد مقعر فلك

الثوابت ثلث وثلثون الف الف فرسخ وخمسمائة الف وتسعة الاف فرسخ ومائة وثمانية وثمانون فرسخا
وسبعة عشر فلك الافلاك ثلثة وثلثون الف الف فرسخ وخمسمائة الف واربعة وعشرون الف فرسخ و (هامش: خسوف)
ستمائة وتسعة فراسخ ونحو بعد محدب الفلك الاعلى لا يعلمه احد الا الرب تبارك وتعالى ومن ادعى البعد
وذكروا ان قطر القمر سبعمائة واحد وثلثون فرسخا وجرمه سدس سبع جرم الارض وقيل جزء من بضعة
وثلثين جزء منها وقطر العطارد مائة وتسعة فراسخ وجرمه جزء من اثني عشر الف جزء وسبعمائة
وتسعة وستين جزء من جرم الارض وقطر الزهرة تسعمائة فرسخ وخمسة وستين فرسخا وجرمه
ثلث تسع جرم الارض وقيل جزء من سبعة وثلثين جزء من الارض وقطر الشمس سبعة عشر الف فرسخ
وخمسمائة وثمانية وستون فرسخا وجرمه ثلثمائة وثمانية وعشرون ضعف جرم الارض وقيل مائة
وستة وستون ضعفا وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلم قال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض
مائة وسبعون مرة وقطر المريخ ثلثة الاف فرسخ وسبعمائة وخمسة وتسعون فرسخا وجرمه ثلث
اضعاف جرم الارض ونصفها وقطر المشتري اربعة عشر الف فرسخ وخمسمائة وستة وتسعون (هامش: ... الارض)
فرسخا وجرمه مائة وثلث وثمانون ضعفا من الارض وقيل اثنان وثمانون ضعفا وربعا منها
وقطر زحل اربعة عشر الف فرسخ واربعمائة وخمسة وثلثون فرسخا وجرمه مائة واثنان وثمانون ضعفا
من الارض وقيل سبع وسبعون ضعفا والكواكب الغير المرصودة لا يعلم عددها الا الله تعالى وحججه عليهم السلم
وما رصدوا منها الف واثنان وعشرون كوكبا فاعظمها على ما ذكره بعضهم ثمانية وتسعون ضعفا
للارض وسدسها واصغرها عشرة اضعاف وثلث من الارض وعلى ما ذكره اخرون اعظمها مائتان
واثنان وعشرون ضعفا من الارض واصغرها ثلثة وعشرون ضعفا منها وقد رتبوا اقدارها المختلفة
في ستة مراتب بحسب مراتبه عن ماجتها في القطر بين ما اولها اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا
وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة واربعة وسبعون
وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة تسعة واربعون واربعة عشر خارجة عن المراتب تسعة
خفية تسمى فيه مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وقد يزاد ثلثة تسمى صغيرة ثم توهموا لتعريف هذه
الكواكب صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في
الشمال واثنا عشر على المنطقة وهي صور البروج المشهورة وخمسة عشر في الجنوب وقال بعضهم

يسر الفلك الاعظم بمقدار ما يقول احد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله
تعالى يعلم ما يسير من محدبه وهو اسرع الحركات وحركته من المشرق الى المغرب ويتم في يوم بليلة دورا
بالتقريب وقطباه يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي
وجنوبي والصغار الموازية المرتسمة من تحرك النقاط عن جنبتها تسمى بالمدارات اليومية وساير
الحركات الخاصة للكواكب من المغرب الى المشرق على توالي البروج وابطؤها حركة فلك الثوابت
ويوافقه جميع الممثلات ويقطع في كل خمسة وعشرين الفا وثلث سنة دورا ويقطع في كل سنة عشرة
فراسخ ومع ذلك لا ترى حركته في قريب من خمسين سنة بل ترى في تلك المدة كانها ساكنة وقطبا
يسميان بقطبي البروج ومنطقته بمنطقة البروج وهي يقطع المعدل على نقطتين يسميان بالاعتدال
الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذين البعدين
من الجانب الاخر يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلث وعشرون جزء او ثلثون دقيقة و
تقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة
ولها دوا بر صغار كالاولى التي يسمى بدارات العرض وتوهموا كل ربع من تلك الارباع نقطتين
انقسم بها ثلثة اقسام متساوية فحصلت البروج الاثنا عشر الحمل والثور والجوزاء ربيعية والسرطان
والاسد والسنبلة صيفية والميزان والعقرب والقوس خريفية والجدي والدلو والحوت شتوية
فتحصل بالحركة الحاصلة للشمس في هذه البروج الفصول الاربعة في كل سنة والقمر يقطع تلك البروج
في سبعة وعشرين يوما وليلة وثلث تقريبا والعطارد والزهرة يقطعانها في سنة وعشرة اشهر
احد وعشرين يوما وليلة واثنين وعشرين ساعة وخمسين دقيقة والمشتري يقطعها في احدى
عشرة سنة وشهرين وثلثة عشر يوما وليلة واحدى عشرة ساعة وتسع دقايق وقيل في اثنتي عشرة
سنة تقريبا وزحل يقطعها في ثلثين سنة ويقال للشمس والقمر النيران ولزحل والمشتري العلويان
ولعطارد والزهرة السفليان وللمشتري والزهرة السعدان ولزحل والمريخ النحسان والقمران القمران
قالوا لكل واحد من افلاك الكواكب السبعة يشتمل على افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة
بحركة اخرى غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركتها السرعة والبطوء والتوسط بينها وكذا
الوقوف والرجوع والاستقامة الى غير ذلك من الاختلافات فاثبتوا الفلك الشمس فلكا اخر

(هامش: تقسيم ... والفصول الاربعة)

شاملاً للارض مركزه خارج عن مركز العالم مايل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب ثخينه السطح من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما يسمى الاوج ومقعر ثخينه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة يسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان شبيها المتمم له غاية هي منتصف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوى فيه دقة الحاوى ما يلي الاوج وغلظه ما يلي الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في خوارجها كاركاز الشمس وهي فيها مماس سطح كل سطح تدويره على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر وما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخن الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات ويسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين ويسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل ويسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض فصل

قال بعض المحققين قد ثبت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها في حركاتها مرادا عقليا وثبت ايضا ان كل سافل له عشق الى العالي في جبلته شوق الى التحصيل بما هو اعلى واشرف منه كمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا او ما هو اعلى منه فينبغي ان يكون تصوراتها مقصودا من شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها فالحاصل في نفوس السموات في كل حين امر صوري جوهري اما افاضات متتاليات متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منه بها يقع رجوعات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين فلا بد من حاجة في دوام الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب اي الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب فالمطلوبية للجميع على الوجه الاشمل الاعم ذات واحدة الهية ولهذا اشتركت في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكلي هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها ولكل واحد معشوق عقلي متوسط يخصها ويحرك نفسه بما يحركها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فيكون النفوس هي الملكة العلية المحركة بطريق الحد وله الفعل لتحريك الروح للبدن وما فوقها هي

الملكة العلية المحركة بطريق العشق والشوق لتحريك النفس للتعلم من غير التفات وتغير لهم انهما من هلا يرى المواد والاجسام وفي بداية الصفات من رب الارباب جل جلاله فللافلاك في كل شوق وحركة كمال لها اليه كمال شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وافاضة من ذلك العالم اليها صورة اخرى وهكذا تتوالى الاشراقات وتتوالى الاتصالات وتتناول الافاضات وتتصاعد الكمالات الطيبات فهي كل ان لها بعث وخلق جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله وما وصفنا من احوال الافلاك انما كان وصفها من حيث نفوسها وعقولها وما كان لها بالنسبة الى النشأة الاخرة الباقية واما وصفها من حيث اجسامها وابدانها وما كان لها بالاضافة الى هذه النشأة الفانية فهو ما ذكره بعض اهل المعرفة في بيان خراب العالم وطي السموات ما ملخصه ان محرك الفلك قادر حكيم مختار في فعله وكل حكيم مختار فلابد في فعله غرض فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فاذا علم انه لا يبلغ الى غرضه في فعله لا يعمل شيئا ولا يطلبه فينتج هذه المقدمات ان العالم سيخرب بما الان في بلوغه الى الغرض وعلمه بانه لا يبلغ وجب الامساك والتسكين واذا علم انه سيبلغ فاذا بلغ قطع الفعل وامسك واذا امسك محرك الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان وفسد الكون والفساد في المولودات الثلثة وفي ذلك بطلان العالم وبوار الكل وقيام القيمة الكبرى وطي السموات والارض وتبديلها وهذا لا محالة كائن وانما يكون طرفة عين كما قال عز وجل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وهو اهون على الله وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

الباب العاشر في احوال العناصر في توحيد المفضل

قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهي مأوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا

عن حركتها وتقف الافلاك

٢٥٢

بمنزلة وجه عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هي عليه حين
خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم
والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة منكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء
والتجارة والصياغة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب
الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه
الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي
وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم
ان صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان
ذلك صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما
الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض قليلا حتى يكون حجرا صلدا
اكانت تنبت هذا النبات الذي به حيوة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف نقصت من يبس
الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة لتتهيأ للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقه الارض ان
مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لينحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها
ثم تفيض آخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال
ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها
ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه
لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحش
والطير والسباع ويتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل
فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين
وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال
وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه
الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير
المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب

البحر

البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج
وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الانسان ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة
كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر
لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك
امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معايش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا
الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي تتحير فيه وتعجز عما يحول الى السحاب
والضباب اولا اولا وقد تقدم صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت — ويأتي
تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في
الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي تمسك
بالمادة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير
اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان
دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما
البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا و
اصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل
في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم
موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان
الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف
كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج الى ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفي
به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان
يحصى واظهر من ان يخفى وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأل عن مسائل الريح لو حبست — الاحتجاج
اياما لفسدت الاشياء جميعا وسأله عن جوهر الريح فقال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء
وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة
تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير

تبارك الله احسن الخالقين وفي توحيد المفضل عنه عليه السلم قال انبهك يا مفضل عن الريح وما فيها الست
ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى
ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والافة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من
تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يوثره اصطكاك الاجسام في الهوا
والهوا يوديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم ولو كان اثر
هذا الكلام يبقى في الهوا كما يبقى الكتابة في القرطاس لامتلا العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون
في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلفظ من الكلام اكثر مما يكتب
فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحي فيعود
جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه
حيوة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما يستنشق منه ومن خارج بما يباشر من روحه وفيه تطرد
هذه الاصوات فتودى بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الارايح ينقلها من موضع الى موضع
الا ترى كيف تاتيك الرايحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد الذين
يتعقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع
الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة فيمطر
وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كل ما في الارض فلولا الريح لذوى
النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت وفي الكافي عن الباقر عليه السلم سئل عن الرياح الاربع
الشمال والجنوب والصبا والدبور وقيل ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان
لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يعذب
قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها فيامرها الملك
فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله تعالى كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال تعالى الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال وله تعالى
رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب

بين السما

بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح
الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا
امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال
حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت
الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر وحيث يريد الله
واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله تعالى في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا
امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت
ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال عليه السلم اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب
ريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها اقول الشمال الريح التي تهب من ناحية
القطب والجنوب ما تهب من مقابلها والصبا ما يهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
والدبور ما يهب من مقابلها وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين
وتلقح الشجر وتسيل الاودية وفي العلل عن وهب قال ان الريح العقيم تحت هذه الارض التي نحن عليها
قد زمت بسبعين الف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون الف ملك فلما سلطها الله عز وجل
على عاد استاذنت خزنة الريح ربها عز وجل ان تخرج منها في مثل منخري الثور ولو اذن الله عز وجل
لها ما تركت شيئا على ظهر الارض الا احرقته فاوحى الله عز وجل الى خزنة الريح ان اخرجوا منها مثل ثقب
الخاتم فاهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والاكام والمدائن والقصور يوم
القيمة وذلك قوله عز وجل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا
ترى فيها عوجا ولا امتا والقاع الذي لا نبات فيه والصفصف الذي لا عوج فيه والامت المرتفع
وانما سميت العقيم لانها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل اذا كان عقيما لا يولد له و
في النوادر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وما هاجت الجنوب
الا سح الله بها غيثا وارسل بها واديا وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل
لو فتحت لاذرت ما بين السماء والارض وما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وقال بعض العلماء ومن

الآية سبحانه الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الريح جسمه
ولا يرى بالعين شخصه وجعله مثل البحر الواحد والطيور تخلقه في جو السماء سابحة فيها باجنحتها كما تسبح
حيوانات البحر في الماء وتضطرب جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك
الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله بشرى بين يدي الرحمة كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل
بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته
كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى
لطف الهواء ورقته وقوته مع ضبطه الماء فان الزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيعجز
عنه والحديد الصلب يضعه على وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته
ولهذه الحكمة امسك الله عز وجل السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء
لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة فتبقى السفينة الثقيلة
مع ثقلها ومتانتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في البئر فيتعلق بذيل رجل قوي يمتنع
عن الهوي في البئر والسفينة بمقعرها يتشبث باذيال الهواء القوي حتى ان يمتنع عن الهوي والغوص
في الماء فسبحان من علق المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد وصل
وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا
به الى رضوانه وتتوقوا به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم وفي تفسير الامام في
قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة
الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرد فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن
فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم ودفن موتاكم و
لكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين
ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم وفي كتاب المثنى عن
الصادق عليه السلام قال الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان هواء ليس فيهما شيء

وفي تفسير

وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران
منها مسيرة مائة عام ومضى ما يناسب المقام في الباب السابق وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر الحوت قد التقى
طرفاه في السماء والحوت على الصخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان يهلك
عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر
الثور فقال له الجبار اذن تكفأ الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله
في كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت
جهنم قيل يا رسول الله اللنار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها الاودية من كبريت لو ارسل
فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة
فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب
الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد
خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه وقال بعض العلماء ومن ابانة سبحانه ان خلق الارض مهادا
او سلك فيها سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع
جوانبها وان طالت اعمارهم وكثر تطوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال الذي
جعل لكم الارض فراشا واكثر في كتابه ذكر الارض ليتفكر في عجائبها فظهرها سقف للاحياء وبطنها للاموات
ولذلك قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
وقال بعضهم ومما من الله به على عباده في خلق الارض ان لم يجعلها في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية
اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها
وتيسر حفر الابار واجراء الانهار ومنها انه لم يخلقها في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار
عليها وتسخن منها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح
لتعيش الحيوانات البرية عليها وهذا سبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها ومنها ان لم تخلق
مصمتة الاستدارة بل خلقت هي والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم

طلوع الكواكب وغروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وفيما بين الشمال والجنوب اذ بقدار ارتفاع القطب
القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين لمن يسير على
سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة يستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر وهذا
الجبال وان شمخت لا تخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القارحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها
ومنها الاشيا المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والاثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا الله
موجدها ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض الحكمية
وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جدبها بالماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء فحفظه
بقدرها سكنا في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم
والسماحة تأخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حيوتها و
موتها واية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روايحها دلالة فمنها
قوة البشر ومنها قوة البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة
البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها
للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته
وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما ودع الله فيها من المعادن الشريفة
كالذهب والفضة ثم تأمل الى البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنايع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر
البحر واستنزلوا الطير من اوج الهوا وعجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فايدتهما
ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك
ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيميا افلس ومنها ما يوجد
على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبنا والسقف والحطب وما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ
ولعل ما تركناه من المنافع اكثر مما عددناه فاذا تأمل العاقل في هذه العجايب والغرايب اعترف بصنع
حكيم وسعد علم ان كان ممن يسمع ويبصر ويعتبر وصل اعلم ان الاجسام ينقسم الى بسيط ومركب ونعني

بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهوا والما والافلاك وبالمركب الذي جمع بين طبيعتين فصاعدا فتخالف القضيتين واكثر اختلاف
فيها كابدان الحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كالي وحيوة ذاتية يمكن له مع بساطته وهويته عبادة الحق و
طاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو لقصور جوهره
وخسة صورته ولكن يتاتى منه التركيب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات لم تخلق عبثا
وهبا بل لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين لوجوده ووحدانيته فالاجسام البسيطة صنفان صنف
مختص بصورة واحدة لا ضد لها فتكون حدوثه عن البارئ جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين
من جسم اخر وله حيوة ذاتية ويسمى بالعلويات وصنف متهيئ لقبول صورة بعد اخرى فتاره يقبل هذا بالفعل
وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس له حيوة بالذات ويسمى في لسان الشرع بالارضين وبلسان الحكما العناصر
الماضي الارابعة وهي النار والهوا والما والارض وشرح الصنف الاول مضى في الباب وأما الصنف الاخر وهي السفليات
فمعلوم لنا باوجوده بالحس بمشاهدة الاجسام العنصرية القابلة للتركيب لما تركيبا غير تام معتدلا كما تركبنا
الما بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا في جهات الاتقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما
لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبدعة محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة
للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل لخلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر
اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات وسكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق
بطبايعها رتبها ترتيبا بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعليه وانفعالية
متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسما لما بينهما من مناسبة اللطافة والضيا وجعل
الارض لكونها اكدر الكل وثقلها وانقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك ليكون سكنا للمركبات
الحيوانية وجعل الما مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهوا مجاورا
للنار لكونه اشد مشابهة بها من جهة التسخين والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا يحترق
بتسخين حركة الفلك ثم لم يجعل مجاور الفلك غير النار لئلا يتسخن بحركته فيفسد بين النارين فانظر الى
الحكمة ثم الى الرحمة بهذا الما لا يعقد قدره فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه ثم ان هذه الاربعة اصول الكائنات
واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها التي منها التركيب واليها التحليل واذ
انا تفحصت جميع الاجسام التي عندنا وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها وهي اما ان تقبل الحيوة

المتضادة الا لاجل تضادها ولهذا انما تركبت واعتدلت قبلتها وكلها كروية الاشكال لبساطتها وطبقات هذه
الاجرام السفلية سبع كما حققه بعض المحققين ودل على ذلك قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
اولها طبقة النار الصرفة وثانيها طبقة الهواء الصافية عن الدخان والبخار وثالثها طبقة الهواء الذي
يصل اليه الدخان ولم يصل اليه البخار وهو يكون من الطرف الاعلى منه النيازك وشبهها وفي الطرف الادنى الشهب
ورابعها طبقة الهواء الذي يصل اليه البخار ويبقى على برودته الخاصة وهي الطبقة الزمهريرية التي تكون فيها
والرعد والبرق والصواعق وخامسها طبقة الهواء الكثيف المجاور للارض والماء وسادسها طبقة الماء
وسابعها طبقة الارض واعلم ان الارض كالنقطة عند ما فوق فلك الشمس في العرش والكرسي عن السجاد عليه السلم
قال ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا تقدر لها بحسوسا ولها الاضافة الا ما تحت فلك الشمس
وما دونه كلها فانها تدل بحسوس قال اصحاب الهيئة ان مقدار محيط الدايرة العظمى من الارض ثمانية الاف فرسخ
وقطرها الفان وخمسمائة واربعون فرسخا ونصف فرسخ تقريبا ومضروب القطر في المحيط مساحة
سطح الارض وهي عشرون الف الف وثلثمائة وستون الف فرسخ وربع ذلك مساحة الربع المسكون من الارض
واما القدر المعمور من الربع المسكون وهو ما بين خط الاستواء والموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي
فمساحته ثلثة الاف الف وسبعمائة وخمسة وستون الفا واربعمائة وعشرون فرسخا وهو قريب من سدس
ربع جميع الارض وسدس عشره والفرسخ ثلثة اميال بالاتفاق وكل ميل اربعة الاف ذراع عند المحدثين
ثلثة الاف عند القدماء وكل ذراع اربع وعشرون اصبعا عند المحدثين واثنان وثلثون عند القدماء
وكل اصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومة بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة
وذكروا ان الارض ثلث طبقات الاولى الارض الصرفة المحيطة بالمركز الثانية الطبقة وهي المجاورة
للماء والثالثة الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي تحتبس فيها الابخرة والادخنة وتتولد منها المعادن والنباتات
والحيوانات وزعموا ان البسايط كلها شفافة لا تحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب وان الارض
الصرفة المجاورة للمركز ايضا شفافة والطبقات الاخريان ليستا بسيطتين بل هما كثيفتان فالارض جعل الله
الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وتحمل ما فوقها من الغمام مستغنية لطيفة بالطبع لينفذ
فيها ويصل الى قعرها ساطع الشعاع فان الكواكب سيما الشمس والقمر اكثر تاثيرا في عالم السفلي بوسيلة
اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله تعالى وقالوا الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة

فينطبق

فينطبق مركزها على مركز العالم **وصل** وقالوا ان الدايرة العظيمة التي تحدث على سطح الارض اذا فرض معدل
النهار قاطعا للعالم الحسابية هي خط الاستواء واذا فرضت عظيمة اخرى على سطح الارض تمر بقطبيها انقسمت
الارض بها ارباعا احد القسمين الشماليين هو الربع المسكون والباقية اما غامرة في البحار غير مسكونة واما غامرة
غير معلومة الاحوال وطول كل ربع بقدر نصف الدايرة العظيمة وعرضه بقدر ربعها وهذا الربع المسكون ايضا
ليس كله معمورا اذ بعضه في جانب الشمال لغلبة البرد لا يمكن للحيوان التعيش فيه وهي المواضع التي تكون عرضها
ازيد من تمام الميل الكلي وفي القدر المعمور ايضا بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط وبعضها غير متصل و
جبال واكام واجام وبطايح ومغايض وبراري لا تقبل العمارة ووجد وافي جنوبي خط الاستواء قطعة من الارض
غير متصل المعمور من هذا الربع في جانب العرض بسبعة اقاليم بدوايرة موازية لخط الاستواء وطول كل اقليم
ما بين الخافقين وعرضه بقدر تفاضل نصف ساعة في النهار الاطول لان احوال اهل كل اقليم متشابهة
متناسبة بحسب الحر والبرد والمزاج والالوان والاخلاق ثم مبدا الاقليم الاول في العرض عند الاكثر مواضع
يكون عرضها اثنا عشر ساعة ونصف وربع ولم يبتدوا من خط الاستواء لان هذه المواضع من الجنوبية
لقلة العمارة فيها وبعضهم يجعل مبدا الاقليم خط الاستواء لكن على التقديرين لا خلاف في ان مبدا الاقليم
الثاني حيث عرضه عشرون درجة ونصف ونهاره الاطول ثلث عشرة ساعة وربع ومساحة سطح الاقليم
الاول على ما ذكره البرجندي ستمائة الف واثنان وستون الف فرسخ واربعة واربعون فرسخا ونصف فرسخ
والبلاد المشهورة الواقعة فيه الحران وجند وصنعا وصعدة وصحار وسندان وكولم وملاية وقال بعضهم
وهذا الاقليم يبتدئ في الطول من المشرق واراضي الصين ويمر هناك على انهار عظيم ثم يمر على سواحل البحر
الجنوبي وبعض ارض الصين وبعض البلاد الجنوبية من الهند والسند ثم على جزيرة كرك التي والمهان
تبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس وجزيرة العرب واكثر بلاد اليمن كمثل حضرموت وصنعا وزبيد
وعدن وشحر وقلهات وظفار وسبا ومدينة الطيب وصحار قصبة عمان ثم على الخليج الاحمر ودار
ملك الحبشة وبلاد النوبة وعلى غاية معدن الذهب من بلاد سودان المغرب ثم على بلاد بربر الى
المحيط المغربي ومعظم البلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم خمسون وفيه من الجبال والانهار العظيمة
عشرون جبلا ونيف ونهرها الكثر اهل السواد ويزعمون ان هذا الاقليم منسوب الى زحل ومساحة سطح
ما بين خط الاستواء والاقليم الاول الف الف فرسخ ومائة وستة عشر الف فرسخ وسبعمائة وخمسة وثلثون

ويجوز ان يكون عرضه ونهاره الاطول اثنا عشر

فرسخا وستين فرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيها عدن وشام وحضرموت ومرباط وسقوطرة وجزيرة سرانديب
وجزيرة لاهري وجزيرة نكلا وغانه وكوكو وسقالا وبربرو وزغاوه من بلاد الزنج وهدد وزيلع كلاهما من بلاد
الحبشة وساحة الاقليم الثاني خمسمائة الف واثنان وسبعون الف فرسخ وستة وستون فرسخا وسدس
والبلاد المشهورة مكة وسعيها ضاعف الله شرفهما ويثرب من بلاد الشام وينبع وجدة وحنين وبطن مر
الطائف والفيد والفرع واليمامة والاحساء وقطيف البحرين والقفط وصعيد واسيوط واسوان واسنا
وعيذاب وسلا من اقصى المغرب وسوس اقصى وسجلماسة وديبل من بلاد السند ومكران ونيرون في
المنصورة وصنم سومنات من بلاد الهند وكنبايت وباهورة وقنوج وقال بعضهم هذا الاقليم يأخذ
في الطول من بلاد الصين ويمر بمعظم بلاد الهند ومنها دهيا ثم يمر بشمال جبال القمر وقرية ديادم ويمر بمعظم بلاد
السند منها منصورة ويصل الى عمان ويقطع جزيرة العرب بين ارض نجد وتهامة ويمر بالطائف ومكة شرفها
الله ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويمر بحجر وقطيفة البحرين وهجر وتور من كرمان ويقطع القلزم
ويصل الى صعيد مصر ويقطع النيل ويأخذ في ارض المغرب ويمر باوساط بلاد افريقية ثم ببلاد البربر ويصل
الى المحيط والبلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم ايضا خمسون وفيه من الجبال عشرون ومن الانهار مثلها ولون
عامة اهله بين السواد والسمرة ويزعمون انه منسوب الى الشمس مبدأ الاقليم الثالث عرضه سبع وعشرون
درجة ونصف ونهاية طول الايام ثلث عشر ساعة وثلثا ربع ساعة وساحة سطحه اربعمائة وستون الف فرسخ
واحد وتسعون فرسخا وخمس فرسخ والبلاد المشهورة فيه الاسكندرية ومنفلوط من بلاد صعيد واكثر
بلادها الواقعة على النيل ورشيد ودمياط من بلاد مصر وقلزم على ساحل بحر اليمن وفسطاط من بلاد
مصر وعين الشمس منها واسفي من اقصى المغرب وسلا وفاس ومراكش ودرعة وسبتة وتاهرت وقسنطينة
وسطيف كلها من بلاد المغرب وبرنت وتونس وقابس وقيروان ومهدية وصفاقس وطرابلس وقصر
احمد كلها من بلاد افريقية وغزة وعسقلان وقيسارية وقيروان ورملة وبيت المقدس كلها من بلاد
فلسطين ونابلس وعكا وبيسان وصور وعمان وكرك وبيروت وصيدا واذرعات وبصرى ودمشق
وصرخد كلها من بلاد الشام وهيت والقادسية وحيرة والكوفة والانبار وبغداد وصرصر والمداين
وبابل وبغانيه ونهروان وقصر ابن هبيرة ونهر الملك كلها من بلاد العراق ونواحيها وواسط وبصرة و
ابلة وعبادان وطيب وسوس وقرقوب وتستر وجبى وعسكر مكرم والاهواز ودورق وارجان

كلها

كلها ما عدا الثلاثة الاول من بلاد خوزستان وسيف البحر وجور و[illegible] وابرقوه وكازرون ونوبندجان
وفيروزاباد وشيراز والبيضاء واصطخر وفسا ودارابجرد كلها من بلاد فارس ونواحيها ويزد وبافد وبردسير
وجيرفت وسيرجان وزرند وبم وهرموز كلها من بلاد كرمان وزرنج وشيروان وبست كلها من بلاد
سيستان وملتان من بلاد السند وقنوج من بلاد الهند وزيتون من بلاد الصين واصبهان واردستان
وطبس وبيه وكوه وميمند وغزنة وكابل وقال بعضهم هذا الاقليم يبتدئ من شرق اقصى الصين ودار
ملكهم ويمر بوسط ملك الهند وقندهار وكشمير ويمر بملتان من ارض السند وبزابل وبطن بست وسيستان
وكج ويزد وسيرجان مدينة كرمان وخبيص وفارس واصفهان والاهواز وعسكر وبصرة وكوفة وواسط ويزد
وبغداد والمداين واذا جاوز هذه البلاد يمر بديار ربيعة مضر ودمشق وحمص وبيت المقدس
والصورية والطبرية والقيسارية وعسقلان والمدائن ويأخذ فيها من ارض مصر ودمياط وفسطاط
الاسكندرية ثم يمر ببلاد الافريقية وبلد قيروان والسوس وطرابلس المغرب ثم يقابل البحر في ارض
المغرب وبلاد طنجة وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة وثمانية وعشرون وفيه
من الجبال ثلثة وثلثون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون اكثر اهل السمرة ويزعمون انه منسوب الى
عطارد واما الاقليم الرابع فعرض اوله ثلث وثلثون درجة واربعون دقيقة والطول نهاره اربع عشرة
ساعة وربع وساحة سطحه ثلثمائة الف وثمانية وسبعون الفا وثمانية وثلثون فرسخا وربع البلاد
المشهورة فيه قصر عبد الكريم وطنجة وسبتة وتلمسان وبجاية من بلاد المغرب وبونة وقلعة حماد من بلاد
افريقية واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة وبلنسية كلها من بلاد الشام وتوابعها وجزيرة يابسة وجزيرة
ميورقة فيها بحيرة محيطها تسعة اميال وجزيرة سردانية وجزيرة صقلية وجزيرة ساموس وجزيرة رودس
وجزيرة قبرس كل هذه الجزائر في بحر الروم وطرسوس واياس وادنه ومصيصة وسيس وتل
حمدون كلها من بلاد ارمن واطرابلس وبانياس وبعلبك وعرقة وجبلة من بلاد الشام وصهيون
وبغراس وحارم وحصن الاكراد والحمص وحماه وشيزر ومرعش وحصن منصور ومنبج ومعرة وقنسرين
وسمساط بعضها من اعمال الحلب وبعضها من اعمال الشام وحلب وحران ورهة كلاهما من ديار مضر وما
ردين ورأس عين من ديار ربيعة وميافارقين من بلاد الجزيرة وقرقيسيا وحران ونصيبين وجزيرة ابن
عمر كلها من ديار ربيعة وتل اعفر وموصل والحديثة وتوقا واسعرد وسنجار وتكريت وسامرا

ودسكرة وحلولا وخانقين وحلوان بعضها من العراق وبعضها من الجزيرة ودلين من بلاد الهند وانطاليا
من بلاد الروم واردن وبدليس وارجيس كلها من ارمينية وسلماس وخوى ومراغة وارجان واردبيل
وميانج ومرند وتبريز كلها من اذربيجان وسوقان واربل وشهرزور وقصر شيرين وساوه وقزوين
وابه وجرباذقان وقم وطالقان وقاسان واللوى وكرج اكثرها من بلاد الجبل ولاهجان ورودبار
وسالوس وناتل وارجان وآمل وسارية كلها من بلاد طبرستان وسمنان ودامغان وبسطام واسفراين
وابسكون وجرجان ودهستان وخسروجرد وقصبة سبزوار واسفراين ونيسابور ونسا وطوس
ونوقان وابيورد وقوهستان وقاين وزوزن وخرجرد وبوزجان وسرخس وقوشنج وهراة
وباذغيس وسالين وشبورغان واسفزار ومروروذ ومروشاهجان وفارياب وشهرستان وسجستان
كلها من خراسان واعمالها وبغشان وترمذ وختلان وختن وصغانيان وسبوبان والمنية من بلاد
المغرب ويقال انه بلد حكماء يونان وقال بعض الافاضل هذا الاقليم وسط الاقاليم ووسط معظم عمارة العالم
ويبتدئ من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد التبت الداخل وجرجير وختا وختن وجبال كشمير وبدخشان
وصغانيان وكابل ويمر بطخارستان وغور وبلخ وترمذ وهراة ومروشاهجان ومروروذ وسرخس
وجوزجان وفارياب وغرجستان وباورد ونسا وسبزوار وطوس ونيسابور واسفراين وقهستان
وقومس وجرجان وطبرستان وآمد وقم واصفهان وكاشان وهمدان وابهر وقزوين والديلم وساوة والموت
وكرج وكيلان ومازندران وسارى وسمنان ودامغان واستراباد وبسطام ونهاوند ودينور
وحلوان وشهرزور وزنجان وسلطانيه واردبيل والموصل وسامرة وارمينية ومراغة وتبريز وسنجار
ونصيبين وسميساط وملطية وارزنجان ورأس العين وقاليقلا وسميساط وحلب وانطاكية
وقنسرين وطرابلس الشام وحمص وطرسوس وجزيرة قبرس ورودس ويمر بارض المغرب على بلاد
افريقية وطنجة وينتهي الى المحيط على الزقاق من الاندلس وبلاد المغرب وعدد البلاد المشهورة الواقعة
فيه مائتان واثنا عشر وفيه من الجبال خمسة وعشرون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون عامة اهله
بين السمرة والبياض وهو منسوب الى المشتري على الاصح بزعمهم واما الاقليم الخامس فمبداؤه حيث
عرضه تسع وثلثون درجة وغاية طول نهاره اربع عشرة ساعة وثلثة ارباع ساعة ومساحة سطحه مائتا
الف وتسع وتسعون الف فرسخ واربعمائة وثلثة وتسعون فرسخا وثلثا ~~وثلثة وتسعون فرسخا~~ وثلثة

اعشار فرسخ ومن البلاد الواقعة فيه اشبونة وشنترين وبطليوس وماردة وطليطلة ومرسية ودانية وبلنسية
سالم وسرقسطة وطرطوشة ولاردة وهيكل الزهرة واربونة وانقورية وعمورية واق شهر وقونية وقيسارية
واقسرا وملطية وسيواس وتوقات وخلاط وارزنجان وموش وملازجرد واخلاط وشيرهان وتشوى
وبردعة وشكور وتفليس وبيلقان وباب الابواب وكنجه وسلطانيه وقزوه وكركنج وكات وزمخشر
وهزاراسب ودهستان وطوايس وبيكند وكرمينية ونخشب وكش واربنجن واشتيخن وسمرقند
وكشانية والشاش وبنكث وايلاق واسروشنة وساباط وخجند وشاوكث واسكث وكاسان وفرغانة
وقبا وختن وجبوة ورومية الكبرى وماقدونية من اعمال قسطنطينية وقال بعض الافاضل يبتدئ هذا
الاقليم من اقصى بلاد الترك ويمر على مواضع الاتراك المشهورة الى حد كاشغر وختن وبيت المقدس
وفرغانة وطراز وخجند ويمر باشبيرهان وخوارزم وبخارا والشاش ونسف وسمرقند وكش وبحر خزر
ودربند وارمينية وبعض بلاد الروم كعمورية وقونية واقسراى وقيصرية وسيواس وارز الروم ويمر بساحل
بحر الشام وبلاد اندلس الى ان ينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان وفيه من
الجبال ثلثون ومن الانهار خمسة وعشرون ولون عامة اهله البياض وهو منسوب الى الزهرة بزعمهم
واما الاقليم السادس فمبداؤه حيث عرضه ثلث واربعون درجة ونصف وغاية طول نهاره خمس
عشرة ساعة وربع ومساحة عرضه مائتا الف وخمسة وثلثون الف فرسخ واربعة وثلثون فرسخا وثلثا
فرسخ وفيه من البلاد المشهورة نطيلة وسلونة وبرطل وطربا وجزيرة تقربيت واماسية وقسطمونية
وسوبنجد وفاراب واسفيجاب وطراز وشلج وعاملق وكاشغر وسمويه وبلنهير وبيرو
وبلد فيه وبرشان وقسطنطينية وبلنجر وقال بعض المحققين من بلاده معظم الروم والخزر والتركستان
فيبتدئ من المشرق ويمر على مساكن اتراك الشرق ويقطع وسط طبرستان ويمر على خزر وسوقان
وسقسين وعلى الصقالبة وبلاد اس والان وباب الابواب والروس ثم بمعظم بلاد الروم شمال
قسطنطينية وشمال اندلس وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه تسعون وفيه من الجبال
احد عشر ومن الانهار اربعون ولون غالب اهله الشقرة وهو عندهم منسوب الى القمر واما الاقليم
السابع فمبداؤه حيث العرض سبع واربعون درجة وربع وغاية طول نهاره خمس عشرة ساعة وثلثة ارباع
ساعة ومساحة سطحه مائة الف وسبعة وثمانون الف فرسخ وسبعمائة واحد وعشرون فرسخا وثلثا

وربع وفي هذا الاقليم العمارة قليلة والبلاد المشهورة فيه كرش وازاق وصراى وهو مستقر سلطان التتر واكل
وبلاد ويقال له بلغار والخاكومان وصارى كرمان وقرقر وصلغات وكفا وصقجي وشنتاق وهرقله
وقال بعضهم هذا الاقليم باجنحته طوله من المشرق ويمر بنهايات الاتراك الشرقية وبشمال بلاد ياجوج
وماجوج ثم على غياض يؤدى اليها اترالكا لوجوش ثم على بلغار والروس والصقالبة ويقطع بحر الشام
وينتهي الى المحيط وعدد بلاد هذا الاقليم اثنان وعشرون وفيه من الجبال احد عشر ومن الانهار
اربعون ولون اهله بين الشقرة والبياض وهو منسوب عندهم الى المريخ واهل بعض بلاده
يسكنون من ستة اشهر في الحمامات لشدة البرد واخر الاقاليم حيث عرضه خمسون درجة وغاية
طول نهاره ست عشرة ساعة وربع ثم الى عرض التسعين لا يعدونه من الاقاليم واعلم ان خط الاستوا
يبتدى من شرقي في ارض الصين ويمر على جزيرة جكون ثم بلاد الصين مما يلي الجنوب وعلى كند
ز الذي من اراضي الصين ثم على جزاير ديوه ثم على شمال الجزاير الزنج ومعظم بلادهم ثم على شمال
جبال القمر وجنوب سودان المغرب الى المحيط واما الطول النهار لساير البقاع سوى الاقاليم السبعة فالنهار
الاطول يبلغ سبع عشرة ساعة حيث العرض اربع وخمسون درجة وكسر ويبلغ ثماني عشرة ساعة حيث العرض
ثلث وستون وهنا الجزيرة تسمى تويلي ان اهلها يسكنون الحمامات مدة كون الشمس بعيدة عند سمت
رؤسهم والمشهور انها منتهى العمارة في العرض ويبلغ احدى وعشرين ساعة حيث العرض اربع وستون
درجة ونصف قال بطلميوس ان سكان هذا الموضع قوم من الصقالبة لا يعرفون وكان هنا يكون هو ق
منتهى العمارة في العرض ويبلغ اثنين وعشرين ساعة حيث العرض خمس وستون درجة وكسر ويبلغ ثلثا
وعشرين ساعة حيث العرض ستة وستون درجة ويبلغ اربعا وعشرين ساعة حيث العرض تمام
الميل الكلي ويبلغ شهرا حيث العرض سبع وستون درجة وربع وشهرين حيث العرض سبعون درجة
الاربعا وثلثة اشهر حيث العرض ثلث وسبعون درجة ونصف واربعة اشهر حيث العرض ثمان وسبعون
درجة ونصف وخمسة اشهر حيث العرض اربع وثمانون درجة ونصف السنة تقريبا حيث العرض
ربع الدور ومنهم من قسم ما سوى الاقاليم من الربع قسمين قسما لا يدخل في الاقاليم ويدخل في المعمورة
وقسما لا يدخل فيهما فالاول ابتداؤه حيث عرضه خمسون درجة وثلث وغاية طول نهاره ست عشرة ساعة
وربع ومساحة سطحه سبعمائة الف وخمسون الف فرسخ ومائة واثنان وثلثون فرسخا وربع فرسخ وفيه

جزيرة

جزيرة بطانيه وجزيرة صوداف وجزيرة تويلا ومدينة ياجوج وماجوج قالوا عرض تلك المدينة ثلث
وستون درجة طولها مائة واثنان وسبعون درجة ونصف والقسم الثاني ابتداؤه حيث عرضه
ست وستون درجة ونصف وغاية طول نهاره سبع واربعون ساعة ومساحة سطحه اربعمائة الف
واثنان وعشرون الف فرسخ واربعمائة وسبعة فراسخ وخمس فرسخ وقيل في عرض خمس وسبعين درجة
موضع اهله يسكنون في الشتاء في الحمامات ولا يفهم كلامهم والاخبار في منافع بعض البلاد الطيبة والجرومة
ومضار الخبيثة المذمومة كثيرة طوينا ذكرها خوف الاطناب وحذر الاسهاب قال القزويني في عجائب
المخلوقات قالت الحكماء يظهر على الارض حيوانات عجيبة واطوار غريبة بتكرر السنين ودوران الافلاك
روى انه كان في بني اسرائيل ملك من الملوك فاتفق صحبته مع الخضر عليه السلم فسأله عن اعجب ما راى فقال
رايت ايام دهري عجائب كثيرة لكن اخبرك بما رايته ساعة قبل ذلك وهو اني مررت ببلدة عامرة كثيرة
الاهل والعمارة فسالت اهلها عن بدء عمارتها فقالوا هذه بلدة قديمة لا يدري احد متى بنيت و
سمعنا عن ابائنا انهم لا يدرون ايضا بدء عمارتها ومضيت وثم مررت بها بعد خمسمائة عام فلم ار
فيها اثر من العمارة ورايت بها رجلا يجمع النبات فسالته عن بدء خرابها فقال ايت هذه الارض
خربة ما رايت حياتي وهكذا سمعت عن الذي انهم العوها خربة ولم يسمعوا انها كانت عامرة ثم مضيت
ثم نزلت بها بعد خمسمائة عام فرايت هناك بحرا عظيما ورايت صيادا يصيد الحوت فسألته متى صار
هذه الارض بحرا فقال ما سمعت عن احد ان يكون هذا المقام غير البحر ومضيت ثم عبرت بها بعد
خمسمائة عام فرايته قد جف وصار برا وكان به رجل فسألته عن بدء جفافه فقال ما سمعت عن احد
من الذين انهم وجدوها غير البر ومضيت ثم مررت الان بها بعد خمسمائة عام فرايته بلدة عظيمة
عامرة اكبر مما رايته اول مرة وبها اناس لا تحصى فسالتهم عن بدء عمارتها فقالوا لا علم لنا ببدوها هكذا
وجدها اباؤنا ثم فارق الخضر عليه السلم الملك ووصل وصاه فصل في توحيد المفضل قال الصادق وصل
عليه السلم انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي تحسبها الغافلون فضلا
لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فتبقى في قلالها لمن يحتاج اليه
ويذوب بما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي يجتمع منها الانهار العظام وتنبت فيها ضروب
من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف ومعاقل للوحوش والسباع

العادية ويتخذ فيها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء ويتخذ منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد
فيها معادن لعزيز من الجواهر وفيها غلال لعزى لا يعرفها الا المتفقد لها في سابق علمه وفي الخصال عن
الحسين بن زيد قال بلغني ان الله سبحانه خلق الجبل من اربعة اشياء من الحجر الاعظم المحرق بالدنيا ومن النار
ومن دموع ملك يقال له ابراهيم ومن بربطية وفي العيون سئل امير المؤمنين عليه السلام مما خلقت الجبال
قال من الامواج وفي المجازات النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجبل ظهوره حرز
بطونها كنز وقال بعض الاعلام السبب الاكثري في تولد الاحجار والجبال عمل الحرارة في الطين اللزج
بحيث يستحكم انعقاده بطبيعة يابسة باذن الله تعالى وقد ينعقد الماء السيال حجرا اما لقوة معدنية
مجمرة او لارضية غالبة على ذلك الماء فاذا صادف الحجر العظيم طينا كثير اللزوجة اما دفعة واما على مرور
الايام تكون الحجر العظيم فاذا ارتفع بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال او يحصل
من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة
فتنحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او
بغيرها من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا فكانها سافات الجدار فيشبه
ان يكون حدوث مادة الفوقانية بعد تحجر التحتانية وتمسك على كل ساف من طلاء جوهر ما صار
حايلا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان يكون
هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف
وكذلك يكون كثير الجبال في يكون انحفار ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح وقال بعضهم ان
الله خلق بلطيف صنعه الجبال على الارض ليخرجها عن كونها كرة حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال
بما فيها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج وان حركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت الارض
بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا لان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا فان الجبال تحفظها
وتمنعها من ان تتحرك بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد
رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره
الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف فامسكها من غير اشتغال وارسيها من غير قرار واقامها
بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج

ارسى اوتادها وضربها باسدادها وقال عز اسمه والجبال ارسيها وقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وقال والقى في الارض رواسي ان تميد بكم الاية وفي ذلك لعبرة لمن يخشى واعلم ان منافع الجبال كثيرة منها كونها اوتادا
للارض فعن ابن عباس ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله بالجبال
وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال لما انتهى ذو القرنين الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا
هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له
ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل
الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها وعنه عليه السلام قال
ان الله وكل بعروق الارض ملكا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا اوحى الى ذلك الملك ان حرك عروق كذا
وكذا فيحرك ذلك الملك عروق تلك الارض التي امر الله فتتحرك باهلها وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
امر الحوت بحمل الارض وكل بلد من البلدان على فلس من فلوسه فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل ارضا امر الحوت
ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال ان الحوت الذي يحمل الارض اسر في نفسه انه انما يحمل الارض بقوته فارسل الله اليه عز وجل حوتا اصغر
من شبر واكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق فمكث بذلك اربعين يوما ثم ان الله عز وجل رأف به
ورحمه وخرج فاذا اراد الله عز وجل بارض زلزلة بعث ذلك الحويت الى ذلك الحوت فاذا رآه اضطرب
فتزلزلت الارض وقالت الحكماء قد يعرض لجزء من الارض حركة بسبب تحرك ما تحتها فيتحرك ما فوقه و
يسمى الزلزلة وذلك اذا تولد تحت الارض بخار او دخان او ريح او ما يناسب ذلك وكان وجه الارض
متكاثفا عديم المسام او ضيقها جدا وحاول ذلك الخروج ولم يتمكن لكثافة الارض تحرك في ذاته وحرك
الارض وربما شقها لقوته وقد ينفصل منه نار محرقة واصوات هايلة لشدة المحاكة والمصاكة وقد يسمع
منها دوي لشدة الريح ولا توجد الزلزلة في الاراضي الرخوة لسهولة خروج الابخرة وقلما تكون في الصيف
لقلة تكاثف وجه الارض والبلاد التي يكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها ابار كثيرة حتى كثرت مخالص
الابخرة قلت الزلزلة وقد يصير الكثوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة الكامنة عن الشعاع دفعة و
حصول البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض بالتحصيف دفعة ولا شك ان البرد الذي يحدث
بغتة يفعل ما لا يفعله العارض بالتدريج وصل في الحكاية عن السجاد عليه السلام قال ان ملكا يهبط

من السماء في كل ليلة مثاقيل من بركة الجنة وبطحاء الفرات وما من نهر في شرق الارض
ولا غربها اعظم بركة منه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اربعة من انهار الجنة الفرات والنيل
وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن وفي الكافي
عن الصادق عليه السلم ان الله بعث جبرئيل وامره ان يخرق بابهامه ثمانية انهار في الارض منها سيحان وجيحان وهو
نهر بلخ والخشوع وهو نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات انزليه القاموس سيحان
نهر بالشام واخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء النهر ونهر بالهند وجيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم
معرب جهان فلعل في بعض النسخ جيحون بالواو وهو الاصوب وكانه كان جيحان وجيحون فظن بعض النساخ زيادة
احدهما فاسقطه وحينئذ يتم التفصيل ويستقيم التفسير ايضا وقال المولى عبد العلي البرجندي سيحان منبعه
من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه اربع واربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال الى الجنوب
الى بلاد ارمن ثم الى المغرب مصيصة ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين اياس وطرطوس ونهر جيحان
منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست واربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات
في الملطية ويمر من الشمال الى الجنوب فيما بين جبال في حد الروم الى ان يمر في الشمال مصيصة وينصب في البحر ق
وجيحون يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله اربع وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون
درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب والشمال الى حدود بلخ ثم يجاوزه الى ترمذ ثم ينصب الى انهار
المغرب والجنوب الى ولاية زم وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلثون ثم يمر الى المغرب والشمال الى موضع
طوله ثمان وثمانون وعرضه تسع وثلثون ثم يمر الى ان ينصب في بحيرة خوارزم ونهر الشاش بعده ثاني الجيحون
ومنبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان واربعون درجة وطوله احدى وسبعون درجة ويمر الى
المغرب مائلا الى الجنوب الى خجند ثم الى فاراب ثم ينصب في بحيرة خوارزم ونهر مهران هو نهر السند ويمر اولا
في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب ويمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر ديبل من جانب المشرق وهو نهر
عظيم وماؤه في غاية العذوبة وشبيه بنيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل وقيل اذا وصل الى موضع طوله
مائة وسبع درجات وعرضه ثلث وعشرون درجة ينقسم الى شعبتين ينصب احديهما في بحر الهند والاخرى
تمر وتنصب فيه بعد مسافة ايضا وقال النيل افضل الانهار لبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصيات
وليس فيه وحل ولا يخضر الحجر فيه كغيره ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجري وزيادته في ايام نقصان سائر

المياه ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء وانما يحكم بمنبعه على التحقيق ونقل عن بعض الحكماء اليونانيين
ان ماءه يجتمع من عشرة انهار بين كل نهرين منها اثنان وعشرون فرسخا فتنصب تلك الانهار في بحيرة ثم منها
يخرج نهر مصر ويتوجه الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاذا جاوزها وبلغ فسطاط انقسم قسمين ينصبان في البحر ونهر
دجلة يخرج من بلاد الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذي القرنين وينصب من جهة الشمال والمغرب
الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بمدينة آمد والموصل وسر من راى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب في بحر فارس
ونهر الفرات ويخرج من جبل ارزروم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سميساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى
ينصب في البطائح ويلي خبران للخزائن في منبع النيل في الباب الاخير من هذا الكتاب ان شاء الله وفي العلل
سئل امير المؤمنين عليه السلم عن المد والجزر ما هما فقال ملك موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر
فاض واذا اخرجهما غاض وفي شرح النهج لابن ميثم عن امير المؤمنين عليه السلم في خطبة لاهل البصرة وبحر لكم الماء يغدو
عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم والبحر سبب الكثرة اموالكم اقول هذا الخبر اشارة الى المد والجزر وما يعدو له
لما يبدو بهما [illegible] وانما على حد النقصان لما يسقي زروعهم ونخيلهم الحاجة الى الزيادة لغرقت اراضيهم بانهدام
في نقص الانهار بعد زيادتها فائدة اخرى هي غسل الاقذار وازالة الخبائث عن شطوطها وفيهما فوائد اخرى
كتأثيرهما في حركة السفن ونحو ذلك وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ماء زمزم لما شرب له
من شربه لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله قال الحكيم الترمذي وحدثني ابي قال دخلت
الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان
اطأ بعض تلك الاقذار وذلك ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عني الى
الصباح وقال النيسابوري في تفسير قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر قد تبين ان الماء محيط باكثر جوانب
القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي
وينقطع عن الغربي الى وسط العمارة اربعة خليجات الاول اذا ابتدا من المغرب الخليج البربري لكونه في جهة
بربر من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه خمسة وثلثون فرسخا وعلى
ضلعه الغربي بلاد كفار الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرقي بلاد مسلمي الحبشة والثاني الخليج الاحمر طوله من الجنوب
الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا ويحصى فرسخا بين طرفيه وفسطاط مصر الذي
على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلعه الغربي بعض بلاد الروم وبعض بلاد الحبشة وعلى

منتهى الشرقي في سواحل عليها قرضة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كعوانك مصر والحبشة الى الحجاز ثم سواحل
اليمن ثم عدن على الزاوية الشرقية منه الثالث خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قرب
مائة وثمانين وعلى سواحل ضلعه الغربي بلاد عمان ولهذا ينسب البحر هناك اليها وجملة ولاية العرب وبواديهم
من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وجوانبهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر فلهذا
سميت العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب فيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس
ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند الرابع الخليج الاخضر مثلث الشكل حادة من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي
بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا
الضلع ولايات الصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الشرقية الغربية كذا زاويته من بحر فارس يسمى
يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحله وايضا فقد دخل الى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم من
جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب فجانبه ارض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام ومن جانب
الشمال على بلاد الروس والجلالقة والصقالبة الى بلاد الروم والشام ويتشعب منه شعبة من شمال ارض
الصقالبة الى ارض بلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون واذا جاز
تلك النواحي امتد نحو المشرق على ورا جبال غير مسلوكة وارض غير مسكونة ويتشعب منه ايضا شعبة يسمى
بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب
الابواب والخزر وابسكون لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى
المغرب طوله اكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال يقرب من مائتين ومن عجائب
البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيها فقد قيل ان في بحر
الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عامرة في اقصى البحر مقابل
ارض الهند من الجزائر العامرة في ناحية المشرق وعند بلاد الصين يسمى جزيرة سرنديب دورها ثلثة
الاف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة
جزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كله التي يجلب منها الرصاص القلعي
وجزيرة سربرة التي يجلب منها الكافور وعجائب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض
العقلاء ما رايت من عجائب البحر قال سلامتي منه قال القزويني في عجائب المخلوقات ان في البحر المحيط

من الجزاير ما لا يعد ولا يحصى حكي ان ذا القرنين امر نفرا من قومه ان يركبوا سفينة ويسيروا في هذا البحر سنة
لكي ياتوه بخبر او شيء مما يوجد فيه فلما ساروا سنة ولم يجدوا ساحلا ساروا بعد ذلك شهرا فصادفوا سفينة فيها
طائفة لا يعرفون لغاتهم فتزوج رجل منهم امرأة من اهل تلك السفينة ورجعوا الى ذا القرنين فولد منهما غلام
وتعلم لغة كل واحد من ابويه فقال له ذو القرنين سل امك عن خبر تلك السفينة وانها من اين جاءت فسئلها
فقالت ان في ناحيتنا ملكا اعظم من هذا الملك وله مملكة اعظم من هذه المملكة وفيها امم كثيرة اضعاف
هذه الامة وكانوا احرص الناس على سائر الدنيا فسيرنا ملك تلك الناحية في هذا البحر سنة لكي ناتيه بخبر
فلما سرنا سنة صادفنا ما صادفنا وكان من امرنا ما كان وقال بعض العلماء ومن آياته سبحانه
البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من البحر الاخضر المحيط بجميع الارض حتى ان جميع
المكشوف من البراري والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارض في البحر كالاصطبل في الارض فانسب اصطبلا الى جميع الارض واعلم
ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض والتي فيها فتامل عجائب البحر فان عجائب
ما فيها من الحيوانات والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما ان سعته اضعاف سعتها
قال ومن آياته سبحانه الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فانظر الى عجائب
السفن كيف امسكها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وسخر لهم الفلك ليحمل اثقالهم
ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابها ومواقيتها ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات
واعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف
متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل
للانفصال والاتصال به حيوة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ومنع
لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم لو شربها ومنع من اخراجها لبذل جميع خزائن
الارض في اخراجها فالعجب من الادمي انه يستعظم الدينار والدرهم ونفايس الجواهر ويغفل عن
نعمة الله عز وجل في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او اخراجها بذل جميع الدنيا فيها فتامل عجائب
المياه والابار والانهار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال ثم انظر الى الحكمة في كون ماء البحر ملحا
اجاجا لا يذاق ولا يساغ وهي ان لا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى مرور الاحقاب والاحيان

فيهلك من نتنه العالم الارضي ومن فيها من الحيوان فصل اعلم ان الله سبحانه وهب بلطفه الشامل لكل قطعة
من قطعات البر والبحر خاصية قلما يوجد في غيرها وخلق فيها الحكم ومصالح من العجايب والغرايب ما يتحير مع
الانسان الاحاطة بها وقد تصدى جماعة من العلما لذكر طائفة من عجايب البلاد والجبال والبحار في
مصنفاتهم في ذلك منهم القزويني في كتابه المسمى بعجايب البلدان وانا اورد ههنا قليلا مما حكاه ليكون
انموذجا لما طويته وطواه قال عند ذكر عجايب بلاد مصر انها ثلثة احدها ان دجلة والفرات يجتمعان
قرب البصرة ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال الى الجنوب فهذا يسمونه جزرا ثم يرجع من
الجنوب الى الشمال ويسمونه مدا يفعل ذلك في يوم وليلة مرتين فاذا جزر نقص نقصانا كثيرا بحيث لو
قيس لكان الذي ذهب مقدار ما بقي او اكثر وينتهي كل واحد منهما في الزيادة الى غاية ويسقي المواضع
العالية والاراضي القاصية ثم يشرع في الانتقاص فيحل كل يوم وليلة انقص من الذي كان قبله الى اخر
الاسبوع الاول من الشهر ثم يشرع في الزيادة فيحل كل يوم وليلة اكثر من الذي قبله الى نصف الشهر ثم
يأخذ في النقص الى اخر الاسبوع ثم في الزيادة الى اخر الشهر وهكذا ابدا لا يختل هذا القانون ولا يتغير
وثانيها انك لو التمست ذبابة على رطبها على النخل او حوالبيها او معاصرها ما وجدت الا في الفرط
اي الورق والوان العصير دون النفيض او غيره منبوذة دون المساة لما استبينها من كثرة الذباب وذكر
ان ذلك طلسم وثالثها ان الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن ق
الا وعليه منها ولم يوجد في جميع الدهر انها سقط على نخلة غير مصرومة ولو بقي عليها عذق واحد
وسائر الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعذاق غير متماسك فلولا لطف الله تعالى لنثرت
كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها فاذا تم الصرام رايتها تخللت اصول الكرب فلا تدع منه الا استخرجتها
فسبحان من قدر ذلك اللطف بعباده وفيه وهو كورة بين اصفهان وشيراز عين ماء يدفع الجراد بها ازبراب ادفع بسيجرم
وهي من احد عجائب الدنيا وهو ان الجراد اذا وقعت بارض حمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا
يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من الطير السودانيه
عدد لا يحصى ويقتل الجراد فان كل واحد من السودانيه يقتل كل يوم من الجراد شيئا كثيرا حتى
قالوا قريبا من الف لانها كانت تاكل وتقذف ثم تاكل وتقذف ولا تفارق تلك الارض حتى
تقتل جميعها بحيث حمل ذلك الماء انه ما راى شيئا من السودانية عند المنبع قال فلما اغترفت

وشرعت في الرجوع رايته في كل منزل نجوم الطير حولنا وهذا من الخواص العجيبة كثيرة النفع فسبحان من لا يطلع
على اسرار حكمته الا هو وفيه ان بوسط تبريز وهي مدينة باذربيجان بين المراغة ونخجوان بحيرة لا يدرك قعرها
قال مسعر بن مهلهل اني ارسلت فيه اربعة عشر الف ذراع وكسور في الالف فما استقر واستدارتها نحو
جريب الهاشمي وشيء بل بانه تراب صار لوقته حجرا اصلدا وفيه ان بطغاج وهي مدينة ببلاد الترك
عينان احديهما عذب والاخرى ملح وهما ينصبان الى حوض ويمتزجان فيه ويخرج من الحوض ساقيتان
احديهما عذب لا ملوحة فيه والاخرى ملح وذكر انه من كرامات رجل صالح وصل الى تلك الديار ودعا
اهلها الى الاسلام وظهر من كراماته امر هذا الحوض والساقي فاسلم بعض اهلها ودام على الاسلام الى
الان وفيه ان بالاندلس مدينة قديمة بها عين ماء يراها الناظر من بعيد ولا يشك انها جارية فاذا
اقترب منها ووقع البصر عليها سبعها الوهم جارية اصلا فاذا تباعد عنها راها جارية وهذا امر مشهور
لا يكاد يخفى على احد من اهل تلك البلاد او على من دخلها وفيه عند ذكر بورا وهي بلاد بقرب بحر الظلمات
قال ابو حامد الاندلسي قال بعض التجار النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا يغيب
عنهم مقدار اربعين يوما وفي الشتاء الليل طويل جدا حتى يغيب الشمس عنهم مقدار اربعين يوما والظلمات
قريبة منهم وحكي ان اهل بورا يدخلون تلك الظلمة بالضوء فيجدون شجرة عظيمة مثل قرية كبيرة وعليها
حيوان يقولون انه طير واهل بورا السلم لهم زرع ولا ضرع بل عندهم غياض كبيرة وما كلهم منها ومن الصيد
والطريق اليهم في ارض يفارقها الثلج ابدا وحكى ان اهل بلغار يحملون السيوف من بلاد الاسلام
اليهم وهي سيوف لم يتخذ لها نصاب ولا حلية بل النصل كما يخرج من النار ويسقي بان علق بخيط ونقر
باصبع سمع له طنين فذلك السيف يصلح ان يحمل الى بلاد بورا ويشتريه اهل بورا بثمن بالغ ويرمونه
في البحر المظلم فاذا فعلوا ذلك اخرج الله لهم من البحر سمكة مثل الجبل العظيم ويطردها سمكة اخرى اكبر منها
يريد اكلها فتهرب منها حتى يقرب من الساحل فيصير في موضع لا يمكنها الحركة فيه فينشب بالرمل فيعرف
اهل بورا فيذهبون اليها في المراكب فكل من القى السيف يجتمع عليها ويقطع من لحمها وربما كثر
ماء البحر بالمد فيرجع السمكة الى البحر بعدما قطع منها من اللحم ما يملؤ الف بيت وربما يبقى عندهم
زمانا طويلا فيقطعون منها واذا القوا في البحر من تلك السيوف لم يخرج لهم السمكة فيكون
عندهم الجدب والقحط وحكى انه في بعض السنين خرج عليهم هذه السمكة فاجتمع القوام عليها

ونقلبوا اذنها وجعلوا فيها حبلا ومدوها الى الساحل فانفتحت اذن السمك وخرجت من داخلها جارية
يشبه الادميين بيضاء حمراء سوداء الشعر عجزاء من احسن النساء وجها فاخذها اهل بود واخرجوها
الى البر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها جلدا صفيقا كالثوب
من سرتها الى ركبتها استر عورتها فبقيت عندهم مدة **الباب الحادي عشر** في كاينات الجو و
ما تحته من المعادن ونحوها في الكافي سئل امير المؤمنين عليه السلام عن السحاب اين يكون قال
يكون على شجر على كثيب على شاطي البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة
يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد وعن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقوم في
المطر اول ما يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب
عهد بالعرش ثم انشا يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله
تعالى ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا
فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان
الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا او غير ذلك فتقطر عليهم
على النحو الذي يامرها فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء
قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام
فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جعل السحاب غرابيل
للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي ترون فيه من البرد والصواعق
نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام سئل عن الرعد اي شيء
يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قيل فما حال البرق قال
تلك مخاريق الملائكة يضرب السحاب فتسوقه الى موضع قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلام
الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر
من الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته وفي الاحتجاج فيما اجاب الحسن بن علي عن اسوله ملك الروم قال السائل ما قوس قزح

قال

قال ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وامان لاهل الارض
من الغرق وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان
على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا
توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وحصر الهواء فاحدث ضروبا من الاعوال
الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض
ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض
فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء
واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان
ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة
ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر
عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من
ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطر رواء اذ يعمر به البلاد
ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة
ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها
فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة بعظيم الغناء
والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ
وارتفع منها فيرويه ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما
يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما
تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس
في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم
حتى يستأثر بالماء ذوو العز والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض انحدارا
جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على
وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رفيقا

ينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزروع والقابلة في قوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو
كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان
الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة
ما يقع منه او برد يكون فيه يحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيتولد كثيرا من الامراض في الابدان
والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي و
التمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزء في ماله وفي تفسير القمي عن
الباقر عليه السلام في قوله تعالى وانبتنا فيها من كل شيء موزون فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال
الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه
لا تباع الا وزنا ولعل المراد بالجوهر الاحجار كالياقوت والعقيق والفيروزج واشباهها وفي المناقب
عن الرضا عليه السلام اصل الماء خشية الله بعضه من السماء ويسلكه في الارض ينابيع وبعضه ماء عليه الارضون
واصله واحد عذب فرات قيل فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار وملح واشباه ذلك قال غيره
الجوهر وانقلبت كما انقلب العصير خمرا وكما انقلبت الخمر فصارت خلا وكما يخرج من بين فرث
ودم لبنا خالصا قيل فمن اين اخرجت انواع الجواهر قال انقلب منها كما انقلب النطفة علقة ثم مضغة
ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الاربع وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قيل له انك تتكلم بهذا الكلام و
السيف يقطر دما فقال ان لله واديا من ذهب حماه باضعف خلقه النمل فلو رامته البخاتي لم تصل
اليه وقد مر خبر غريب في هذا المعنى في باب الحيوان وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل
في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ والمرتك
والتوتيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب
الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في
مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها
فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في
ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى يكثر
الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع و

المعاملات

والمعاملات ولا كان يجبي السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب فقد اعطي الناس صنعة
الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر
كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد
عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الآن
في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد مقدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء
ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر
عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما
دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشا وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته
ونفاسة الاشياء من عزتها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله انزل اربع بركات من السماء الى
الارض انزل الحديد والنار والماء والملح قال الرازي اما الحديد ففيه البأس الشديد فان آلات الحروب
متخذة منه وفيه ايضا منافع كثيرة منها قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم ومنها ان مصالح العالم اما اصول
واما فروع اما الاصول فاربعة الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى طعام
ياكله وثوب يلبسه وبناء يجلس فيه والانسان مدني الطبع فلا تتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء
جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل وذلك الانتظام لا بد ان يفضي
الى المزاحمة ولا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت انه لا ينتظم مصلحة العالم
الا بهذه الاصول الاربعة اما الزراعة فمحتاجة الى الحديد وذلك في كرب الاراضي وحفرها ثم عند تكون هذه
الحبوب وتولدها لا بد من جزها وتنقيتها وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من خبزها ولا يتم الا بالنار ولا بد
فيها من المغرفة الحديدية واما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها وقطعها على الوجوه الموافقة للاكل ولا
يتم ذلك الا بالحديد ثم تحتاج في آلات الحياكة الى الحديد ثم يفرغ من قطع الثياب وخياطتها الى الحديد والذهب
لا يقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب في الدنيا ما كان يختل شيء من مصالح
الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعل سهل الوجدان
كثير الوجود والذهب لما قلت الحاجة اليه جعل عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جود الله ورحمته على عبيده
فان كل ما كانت حاجتهم اليه اكثر جعل وجدانه اسهل ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو

هو الهواء فانه لو انقطع وصوله الى القلب لحظة مات الانسان في الحال فلا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجعلنا
وهيا اسباب التنفس والالة حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجة فيه الى تكلف عمل وبعد الهوا
الما الا انه لما كانت الحاجة الى الما اقل من الحاجة الى الهوا جعل تحصيل الما اشق قليلا من تحصيل الهوا وبعد
الما الطعام ولما كانت الحاجة الى الطعام اقل من الحاجة الى الما جعل تحصيل الطعام اشق من تحصيل الما ثم تتفاوت
الاطعمة في درجات الحاجة والعزة فكلما كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت
الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة اليها قليلة لا جرم كانت عزيزة جدا فظهر ان كل شي كانت الحاجة
اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شي فنرجو من رحمة الله ان
يجعلها اسهل الاشيا وجدنا في قرب الاسناد عن الصادق عليه السلم يخرج منهما اللولو والمرجان قال من السما
وماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللولو الصغيرة من القطرة
الصغيرة واللولو الكبيرة من القطرة الكبيرة فصل قال بعض العلما انظر الى عجايب الجو وما يظهر فيها من الغيوم
والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجايب ما بين السما والارض وقد اشار القران الى
جملته في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهذا هو الذي بينهما واشار الى تفصيله في
مواضع شتى حيث قال والسحاب المسخر بين السما والارض وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن
لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من
حضيض عالم البهايم الى عالم الملا الاعلى فقد فتحت عينك فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك
الباطنة لترى عجايب باطنها وغرايب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استيفائه فتامل السحاب
الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شا ومتى شا وهو مع رخاوته
حامل للما الثقيل وممسك له في جو السما الى ان ياذن الله عز وجل في ارسال الماء فترى السحاب في ارسال
الما وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي شاه فترى السحاب يرش الما على
الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها اخرى ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق
الذي رسم لها لا تعدل عنها ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون
والاخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز
حساب الجن والانس عنه فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جز من الارض ولكل

ولكل حيوان فيها من طير ووحش ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدودة
الفلانية التي هي في ناحية الجبل الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد
الصلب من الما اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجايب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار
القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لاحد فيه شركة ومدخل بل ليس للمومنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع
تحت جلاله وعظمته ولا للعميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظن بذكر سببه وعلته فيقول الجاهل
المغرور انما ينزل الما لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويظن ان هذه معرفة انكشفت له ويفرح
بها ولو قيل له ما معنى الطبع وما الذي خلقه وما الذي خلق الما الذي طبعه الثقل وما الذي رقى الما
المصبوب في اسفل الاشجار الى اعالي الاغصان وهي ثقيلة بطبعها فكيف هوت الى اسفل ثم ارتفعت
الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الاوراق فيغذي
كل جز من كل ورقة يجري اليه في تجاويف عروق شعرية صغار نرى منها العرق الذي هو اصل الورق
ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورق عروق صغار فكان الكبير نهر ينشعب عنه جداول ثم
ينشعب من الجداول سواقي اصغر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع
عرض الورق فيصل الما في اجوافها الى ساير اجزا الورق ليغذيها وينميها ويبقي طراوتها ونضارتها و
كذلك الى ساير اجزا الفواكه فان كان الما يتحرك بطبعه الى اسفل فكيف تحرك الى فوق فان كان ذلك
بجذب فما الذي سخر ذلك الجاذب فان كان ينتهي بالاخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك و
الملكوت فلم لا يحال عليه في اول الامر فنهاية الجاهل بداية العاقل ومن اياته الجواهر المودعة تحت
الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها
الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب
والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها
وتنقيتها واتخاذ الاواني والالات والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط و
الكبريت والقير وغيرها واقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك
عليها فانظر الى رحمة الله كيف خلق بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الما والصافي من المطر
فيصير ملحا مالحا محرقا بحيث لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطييبا لطعامك اذا اكلته فيتهنا

عينك وما من جماد وحيوان ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق شي منها ضائعا ولا هملا بل
خلق الكل بالحق وكما ينبغي وعلى ما ينبغي ولا يليق بجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق **وصل** ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة لها
من الملئكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها المتنوعة ذوات
افعال وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الترشيح وجعل تلك الاجرام السفلية ذوات
تاثر وانفعال منها شبيه تاثير النسوان من الذكران من وجه لا بمعنى ان السموات توجد شيئا من الارضيات
او تفيض عليها صورة وهيئات ما للمنجم والحسباني المفتقر اليه والامارة والاحياء والخلق والانشاء ذلك
ظن الذين كفروا من التاويل بمعنى انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها
من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط الملئكة العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شي من خلقه سببا و
لسببه سببا الى ان ينتهي الى الله تعالى وهو سبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة
نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى قال الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء
الا بالاسباب فضرب السموم مثلا سبب الهلاك باذنه تعالى كما ان شرب الدوا سبب الشفا باذنه تعالى وكذلك الاسباب
الكلية الاصلية الثابتة المستقرة كالسموات والنجوم والارضين بحركاتها المتناسبة التي لا يتغير ولا تنفد الى
ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها
لموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط الضوء في تسخينها ثم بتوسط السخونة في تحليل الجسم
المتسخن او اصعاده ثم بسبب التحلل والصعودية اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في
امتزاجه بغيره ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر في اعدادها ذلك الجسم
لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية
المقتضي لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف احوال المركبات من
المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في حيوتها وموتها وحرارتها
وبرودتها ورطوبتها ويبوستها ونضارتها وجمودها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم
ما يفعل باشجاركم ولما القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه والمياه وجزرها وازدياد الرسل في الضروع

ونشو

ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه والخلائه واشراقه وانمحاقه وغير ذلك وكل
معتقد حقيقته معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم كل يجري الى اجل
مسمى ولا غيرهما من الكواكب كيف يؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم وتفصيلا
حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها سئل الصادق عليه السلام عن النجوم احق هي قال نعم وسئل ايضا عن النجوم
فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند ثم ان الكائنات التي توجد عندنا كلها انما
تكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها مادة واحدة بطبيعة لا يعلمها الا الله تعالى وتواهيه في خلع بعض
الصور ولبس بعضها وذلك لانها تنقلب بعضها الى بعض فيفسد ويكون بدلالة المشاهدة والتجربة ثم
ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعي او غير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس العلم به كثير
فائدة ولا هو معدود في العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي والمزاجي اصول
اجناسه ترجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدا التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدا الحس والحركة الارادية
فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وهذه الثلثة يسمى بالمواليد كما
تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها انواع لا تحصى بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل
على اصناف وكل صنف على اشخاص لا يتناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع ولا من الاصناف ولا
من الاشخاص في جميع ابدانها وسنتها من التكثر والاختلاف وانما الاختلاف النوعي بسبب الملئكة
العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف اصول العناصر في انفسها وبقياس
بعضها الى بعض كما وكيفا ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السموات لها بحركاتها المختلفة
واوضاعها المتكثرة وبما في التاثيرات في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى تسمى بالملئكة
قريبا منها كان او بعيدا بغير واسطة او بواسطة فان كل اثر لا يدرك بالحس يسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا فالملئكة
السموية والارضية تمزج العناصر باذن الله تعالى وتروضها بعدما استعدت هي لذلك بسبب حصول
لها ثم الحاد الاوضاع من التجاور والملاقاة فتستحيل هي في كيفياتها وتتقارب فيها بعضها من المختلفة ح
بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة من جنس اوائل المحسوسات
متوسطة توسطا ما في حد ما بين الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة في الاجزاء المتفاعلة الممتزجة
بحيث يكون بالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب بحسب حدوث هذه الكيفية المتو سطة

الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد صورة على قدر توسطه وخلوه عن التضاد
بل جمعه لما خارجه اعلى واشرف حتى تحصل لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبائع الاربعة في
حقيقتها الجوهرية فهو بهذا التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكد وكلما
امعن في التوسط وهدء جانب التضاد يقبل من المبدا الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق
حيوة فيصير اولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا سعيدا ثم يفنى في ذات الله واليه يرجع
الامر كله لا اله الا الله نصير الاحد **وصل** ان الله سبحانه لما اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم احدث
حدث في الارض تكوين كائن من امطار مطر او ارسال ريح او ما شبههما امر الملائكة السموية و
خصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا
شيئا منها ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطه رأيه فان كل ما يكون في الجو والارض انما يحدث من
اختلاط العناصر الارضيات فاول ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه الكيفية
الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا بتسخين السموية الحرارة
يحروا من الاجسام المائية ويدخنوا من الاجسام الارضية واما ذو الاجزاء اما هوائية ومائية مختلطين
وهي البخار واما ارضية وارضية كذلك وهو الدخان ثم يحصل بتوسطها موجودات شتى غير تامة المزاج من
الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالة والشهب
والرياح والزلازل والبخارات العيون والقنوات والابار والنزوز كل ذلك باذن الله تعالى وتوسط سبحانه
الملائكة كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك في القرآن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار والتالية منها الغمام وعوارضه ثم العيون على ادراك ماهية الجو وكثير
من حوادثه بل السحب فيها يرتفع من ارض بعض الانسان لا يدريه مادة ثم ينزل في نقبه جهة يبين
على ذلك كسائر الامور الانفسية على الاحكام الافاقية والابخرة والادخنة المحتبسة في باطن الارض
اذا كثرت يتولد منها ما ذكر واذا لم يكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة
في الكم والكيف والمزج بحسب اختلاف الامكنة والازمنة والاعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية
باذن الله وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ولها بحسب حقايقها العقلية

نفوس

نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها وبها حيوتها اللايقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حيوة ما دونها من الكائنات الغير
المزاجية ما حيوتها شبيهة بالموت انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت كل شيء
نشئته لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها
ووصلها ما يليق بها من الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه بقدر نشئته لقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم قوله
سبحانه باب بدحض خلق العالم من تغيير الامام خبر في غلبة بعض الاشياء على بعض يناسب المقام

الباب الثاني عشر في النبات

في توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب
فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول
والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على
هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب
والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره
ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت
الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون
في الفضل متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد
عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر
كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك
الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا
ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ
ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات
هذه الحبوب من العدس والماش والباقلا وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من
الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى واما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في
قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل او ليس قد ينال
الطير من البر والحبوب قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى
له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لكيلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد

الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بانه ليس عليه شي يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض
في ذلك ان يشبع الطير فيموت ويخرج الزراع من زرعهم صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطاير منه
شيئا يسيرا يقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي وكان الذي يحتاج اليه
اكثر مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة
الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في
الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها و
صارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما يرضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى
الى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا
تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان تثبت هذه النخل
الطوال والدوح العظام في الريح العاصف فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة
التي يستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط
والخيم الا ترى عمدها وعيدانها من الشجر فالصناعة ماخوذة من الخلقة تامل يا مفضل خلق الورق فانك
ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ
منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل ولا
حتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار ياتي منه في ايام قلائل من الربيع ما يملا الجبال والسهل وبقاع الارض
كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شي والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق فانها الدقاق م
جعلت الدقاق تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل المادة اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل
الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى اخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لئلا تنتهك و
تتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها
وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم
والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشي
النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد
في موضع اخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت

واسرع

واسرع اليه الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد تبين لك موضع الارب
في العجم والنوى فكر الان في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا
تخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه ماكل كمثل ما يكون في السرو والدلب وما
اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في
الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده وتتولد فيه مواد الثمار ثم يحيى و
ينتشر فياتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحدا بعد
واحد فترى الاغصان في الشجر تتلقاك بثمرها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين تتلقاك في افنانها
كانها تجيئك بانفسها فلمن هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكه الانسان بهذه الثمار والانوار
والعجب من اناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها واعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير
فانك ترى فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب
مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشره يضم ذلك كله فمن
التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا
فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف
لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات فهذا قليل
من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية
في الدلالة والاعتبار فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ
وما في ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الارض ولو كان
ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف قبل ادراكها و
انتهائها الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقي عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع
والبطيخ مفترشا للارض وثماره مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع
منها وانظر كيف صارت الاصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها
النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها
مع ما يكون فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شي من الخيار في الشتاء فيمتنع من اكله الا الشره الذي

لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم مغبته فكر يا مفضل في النخل فانه لما صار فيه اناث يحتاج الى التلقيح جعلت فيه
ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل
تامل خلقة الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كا
اللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز الرياح العواصف
اذا صار نخلة وليتهيا للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل النسج
فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من
الالات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشبة كالابواب
والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا
منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاطواف تحمل امثال الجبال
من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤونة في حمل التجارات من بلد الى بلد وكانت تعظم المؤونة
عليهم في حملها حتى يلقى كثيرا مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا او عسر وجوده فكر في هذه
العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول
الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج وهذا
يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس
لها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون وهب الانسان فطن
لهذه الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحة
ان اصابته ببعض العقاقير فيبرا وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك
تشككت في هذا النبات النابت في الصحارى والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه
وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف الطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس وفيه
بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح
الست تعلم ان من اخس النبات واحقره هذا البردي وما اشبهه ففيه مع هذا من ضروب المنافع فقد
يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج اليها الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من
الناس ويعمل منه الغلف التي توقى بها الاواني ويجعل حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر

واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له واخس
من هذا واحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول
والخضر اجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره
الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين
وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو
فطنوا طالبوا الكيميا لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها قال بعض العلماء انظر
الى الارض وهي ميتة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وانبتت عجايب النبات وخرج
منها اصناف الحيوان ثم انظر كيف احكمت جوانب الارض بالجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب
وكيف اودعت المياه تحتها فتفجرت العيون واسيلت الانهار تجري على وجهها وانما اخرج من الحجارة
اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا لانه جعل به كل شيء حيا فاخرج به فنون الاشجار
والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والا
لوان والطعوم والصفات والارايح تفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى جميعا بماء واحد يخرج من ارض
واحدة فان قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها واصولها فمتى كانت في النواة نخلة مطوية بعناقيد
الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى اراضي البوادي
وفتش ظاهرها وباطنها فترى بها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف
الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعها
وكيف اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل
وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من اعماق العروق وهذا يحيل
الى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يستحيل دما وهذا يصفي الدم
وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا يضعف فلم ينبت من الارض ورقة ولا نبتة الا
وفيها منافع لا تقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في تربيتها الى عمل
مخصوص فالنخيل يؤبر والكرم يقطع والزرع ينقى منه الحشيش وبعضها يستنبت ببث البذر في الارض

وبعضها يغرس كالاغصان وبعضها يركب في الشجر ولو اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات ومنافعه واحواله
وعجائبه لانقضت الايام فيه ووضعها فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق التفكر وفي العلل عن
الصادق عليه السلم قال لم يخلق الله عز وجل شجرة الا ولها ثمرة تؤكل فلما قال الناس اتخذ الله ولدا ذهب
نصف ثمرها فلما اتخذ وامع الها شانت الشجرة وعنه عليه السلم قال لما اهبط الله عز وجل ادم من الجنة
اهبط معه عشرين ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها واربعون منها ما يؤكل داخلها
ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء وعن النبي صلى
الله عليه واله وسلم قال لما اسرى بي الى السماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب
السمك ليأخذها وذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي وقال الدعموص هي لي فبعث الله عز وجل
اليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة وجعل نصفها للدعموص قال الصدوق رحمه الله قال ابي
رضي الله عنه وترى اوراق الورد تحت جلناره وهي خمسة اثنتان منها على صفة السمك واثنتان
منها على صفة الدعموص وواحدة منها نصفها على صفة السمك ونصفها على صفة الدعموص انتهى والمراد
باوراق الورد الاوراق الخضر الملتصقة بالاوراق الحمر المحيطة قبل انفتاحها فاثنتان منها على مثال ذنب
الدعموص واثنتان منها على مثال ذنب السمكة وواحدة منها يشبه نصفها السمك ونصفها الدعموص

وصل المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيرها ثم درجات المعادن
تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعل
كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون تاما ولكن يترك صورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهد
في حيوتها الدنيا لان يطلب الصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى باريه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر
مثلا اذا انفسد في الارض وصار اماوانتن نتنا ما خبيثا ينكسر قلبه وينحط اضطرارا جبليا ويتضرع
الى الله سبحانه تضرعا فطريا ويتقرب اليه قربا فيترحم الله تعالى تقربا باوقد جرت سنة الله فيمن تقرب
اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيبدله
بدل صورته الفانية صورة كمالية نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها حيوة مافوق حيوة الاولى
التي كانت كلا حيوة فيصل منه بسائط ضمنه ما يصل من المعدن من حفظ التركيب مع زيادة
في اخر وهو ان ينبت وينمو ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج ولذلك لعدم حصول كماله الشخصي

علي

اولية

اولية تكون مادته جزء مادة شخص اخر من نوعه بصنع الله سبحانه الى قوته التي بها يستبقي شخصه قوة اخرى
يستبقي بها نوعه لعدم احتمال الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية فوقع
قسط من البقاء اما فيما لم يتنقه اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد
واما فيما نقله ذلك لقربه من الاعتدال ولضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء للنوع ما وجب
فساد شخصه سانه عز وجل ولطفا وهذا هو النبات والنامي ووجود هذا الصنف من الوجود منوط
على ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه في النامية الى افاعيل متخالفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا
العالم فله مبدأ من الملكوت غير مبدأ الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدأ واحد وذلك لان اهل هذا العالم من
حيث انه اهل بيت ظلاني لا يجوز ان يكون مبدأ لامرين فلا بد من مبدأ ملكوتي واهل الملكوت ليس واحد
منهم الا هو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله
سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم ولنضرب مثلا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن
اولا ثم يميز النخالة عنه ودفع الفضلة ثانيا وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات مدورة
خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوجاج وعدول
عن السنة الالهية سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام قواه الضرورة وتوزعه
في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك ترى الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه اخرى وذلك
غير ممكن في طباع الملائكة فلا بد في النبات الذي من ملك يزيد في اقطاره الثلثة على نسبة لا يبقى محفوظة
الا ان يبلغ الكمال النشوء ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ الشخص اخر وما نوقف فعل الاول
على التغذية فلا بد من سبعة املاك اخرى لا اقل يخدمونه في هذه الامر اولهم ملك لا بد منه لجذب
الغذاء الى جوار جسم المغتذي والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جواره والثالث لا بد منه لنزع
الصورة عن الغذاء وخلعها والرابع لا بد منه لكسوة الغذاء صورة العضو والخامس لا بد منه لدفع ما
لا يقبل المشابهة من الغذاء والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسى صورة العضو بالعضو والسابع
لا بد منه لمراعاة المقادير في الالصاق لئلا يربو بعض الاعضاء ويضعف البعض ويسمى هذه الاملاك
في عرف الجمهور القوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة
المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وقد احتاجت الصورة

النباتية الى المتغذي من وجه لغرض النمو وذلك لان الجسم النامي ولا سيما الحيوان في ابدانه التحلل والذوبان فلا بد
اذن من ان يخلف بدل ما يتحلل عنه آنا فآنا ولحظة فلحظة وما ذلك الا بالتغذي فالاحتياج الى المتغذي باق
الى آخر العمر واما الى النامي فليس الا الى البلوغ لكمال النشو وحصول الكمال وانما في تغلم لا يكون من افعالهم
طبيعة عين فان الشجر اذا سقي الماء والحيوان اكل الغذاء فان ذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما
مثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فانما اخترت ما فيها واسكا
عن السقي والاكل فحينئذ يتولاه الملكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتعقد بها في كل ان نفس فيها لا
بد لانه غذاء ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ذلك كل شيء والله حكيم فاذا حلت الخزانة حركه الملكة الجابي
الى تحصيل ما يلزمه به فاذا الهو وجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا
فهذه صورة الغذاء في كل نفس تحل نفس كلها دائم في هذه النشأة ايضا كما في الاخرة ويختم المولد فلكان
احد ما يحصل فضلة الهضم الاخير ما يجري مجرى بيضة او بذر والنطفة يهيئ كل جزء من اجزائه تلك
المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصورة ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة والثانية بالمصورة واما
واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الملائكة العقلية التي هي بمنزلة النفوس النباتية المخدومة لهذه الاملاك
جميعا كما في سائر الافاعيل قال الله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرأيتم ما
تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصف ملك الارحام انه يدخل
الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول ما شاء
ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **وصل** ان الارض
للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا انفسدت بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة
فاذا فتح الجو الارض وانزل الماء ودبرته في رحمها انوار الافلاك الفلكية فحركت الارض الازهار وانبتت من كل
زوج بهيج فمنه ما يتولد في الربيع ومنه في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه
من تاثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا يكون الا من البذر والقرع ومنه ما لا
يكون الا من الاصل ومنه ما لا يكون منهما وربما يكون من بذرة واحدة بلاد مختلفة نباتات مختلفة
واول ما يكون من النبات اوله بالطبع طبقات ثلثة يقوم جرمه بها منها اللب وما يتصل به ومنها العرق
كالخشب وما يشبهه وما يناسبه ومنها اللحا وما يتمه وينتهي اليه والغرض الطبيعي في النبات اما عوده او ثمر

او حبه

او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما وجد الجرم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج خلق الله في
الاشجار الصلبة لبابا شبه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي
بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه ولما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم جرمه ويطول قدره في مدة قصيرة امتنع
ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة
فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من
طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **الباب**
الثالث عشر في البهائم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مهما ابهم على البهائم من شيء فلا يبهم عليها اربعة
خصال معرفة ان لها خالقا ومعرفة طلب الرزق ومعرفة الذكر من الانثى ومخافة الموت وفي حيوة الحيوان
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اراد الله ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله
عزا لاوليائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال خلقتك
عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم مجازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وايدتك على
غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وانى
ساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من تسبيحة
وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يا رب
نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك فما لنا فخلق الله لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق البخت يمد بها من
يشاء من انبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله له اذل بصهيلك المشركين واملا
منه آذانهم وأذل به اعناقهم وارعب به قلوبهم قال فلما ان عرض الله على آدم كل شيء مما خلق قال له اختر
من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابد
الابدين ودهر الداهرين وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام قيل له ان الخاقان بعث اليك من جهة صاحب الروم قال
ليس علي منه باس ان لله بلادا تنبت الذهب قد حماها باضعف خلقه بالذر فلو ارادتها الفيلة ما وصلت
اليها قال الوشاء فسالت عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث فسالته فاخبرت انه بين بلخ والتبت

ومذلة لاعدائي

وانها تنبت الذهب وفيها نمل كبار اشباه الكلاب على خلقتها تمشي لا تمر بها الطير فضلا عن غيره تكمن بالليل في جحرها
وتظهر بالنهار فربما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلثين فرسخا في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها
فيوقرون احمالهم ويخرجون فاذا النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئا الا قطعته تشبه بالريح في سرعتها
وربما شغلوهم باللحم يتخذ لها اذا لحقتهم يطرح لها في الطريق والا لحقتهم قطعتهم ودوابهم وفي الجمع عن الصادق
عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره
وزيادة عضوين اخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وفي تفسير العياشي
عنه عليه السلام قيل له كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما
يرى احدكم الدهن في القارورة وفي الكتاب عن عبد الملك بن حكيم عنه عليه السلام قال سهر داود عليه السلام ليلة يتلو
الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجبت من سهرك ليلة واني لتحت هذه الصخرة منذ اربعين
سنة ما جف عن ذكر الله عز وجل وفي الخرائج روي ان الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن اصوات الحيوانات لسانه
لان من شرط الامام ان يكون عالما بجميع اللغات حتى اصوات الحيوانات فقال عليه السلام اذا صاح النسر
فانه يقول يا ابن ادم عش ما شئت فاخرك الموت فاذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات يا
كاشف البليات واذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفر لي فاذا صاح
الدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره واذا قرقرت
الدجاجة يقول يا اله الحق انت الحق وقولك الحق يا الله يا حق واذا صاح الباشق يقول امنت بالله و
اليوم الاخر واذا صاحت الحداة يقول توكل على الله ترزق واذا صاح العقاب يقول من اطاع
الله لم يشق واذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقا حقا واذا صاحت البومة تقول البعد من
الناس انس واذا صاح الغراب يقول يا رازق ابعث الرزق الحلال واذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني
من عدوي واذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجى من اذاهم واذا صاحت البطة تقول غفرانك
يا الله واذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصى الله واذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله
واذا صاح الدبسي يقول انت الله لا اله سواك يا الله واذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى عليه
خافية واذا صاح الببغا يقول من ذكر ربه غفر ذنبه واذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما يسخط الله
واذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا حقا واذا صاحت القبجة تقول قرب الحق قرب واذا صاحت السماناة

يقول

يقول يا ابن ادم ما اغفلك عن الموت واذا صاح السوذنيق يقول لا اله الا الله خيرة واذا صاحت الفاختة تقول
يا واحد يا احد يا فرد يا صمد واذا صاح الشقراق يقول مولاي اعتقني من النار واذا صاحت القنبرة تقول مولاي
تب على كل مذنب من المذنبين واذا صاح الورشان يقول ان لم تغفر ذنبي شقيت واذا صاح الشفنين يقول
لا قوة الا بالله العلي العظيم واذا صاحت النعامة تقول لا معبود سوى الله واذا صاحت الخطافة فانها تقرأ سورة
الحمد وتقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد واذا صاحت الزرافة تقول لا اله الا الله وحده واذا صاح الحمل
يقول كفى بالموت واذا صاح الجدي يقول عاجلني الموت ثقلة تحت اوزاري واذا صاح الاسد يقول امر الله مهم
مهم واذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن ادم انت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله واذا صاح الفيل
يقول لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة واذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله واذا صاح الجمل يقول
سبحان مذل الجبارين سبحانه واذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه واذا صاح الذئب يقول ما حفظ
الله لن يضيع ابدا واذا صاح ابن اوى يقول الويل الويل للمذنب المصر واذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي
ذلا واذا صاح الارنب يقول لا تهلكني يا الله لك الحمد واذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار الغرور واذا
صاح الغزال يقول نجني من الاذى واذا صاح الكركدن يقول اغثني والا هلكت يا مولاي واذا صاح
الايل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله واذا صاح النمر يقول سبحان الله من تعزز بالقدرة
واذا سبحت الحية تقول ما اشقى من عصاك يا رحمن واذا سبحت العقرب تقول الشر شيء وحش ثم قال
عليه السلام ما خلق الله من شيء الا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الاية وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وفي الاختصاص عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للفرس في كل يوم ثلث دعوات
مستجابات يقول في اول نهاره اللهم وسع على سيدي الرزق ويقول في وسط النهار اللهم اجعلني
احب الى سيدي من اهله وماله ويقول في اخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة اقول
والاخبار في تكلم الجمادات والبهائم والوحوش والطيور وحيوانات البحر مع الانبياء والائمة عليهم السلام
وعرض الحوائج عليهم وفي ولايتها وانقيادها لامرهم عليهم السلام وفي بيان اذكارها وتسبيحاتها وعباداتها
اكثر من ان يحصى اعرضنا عن ذكرها حذرا من الاطناب وفي الخرائج عن صفوان الجمال قال كنت بالحيرة
مع ابي عبد الله عليه السلام اذ اقبل الربيع وقال اجب امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد قلت اسرعت الانصراف
قال انه سألني عن شيء فسل الربيع عنه فقال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت الى الربيع

وسئلته فقال اخبرك بالعجائب الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوني به فادخلته على الخليفة
فلما راه قال الحدر وادع جعفرا فدعوته فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن الهواء ما فيه قال في الهواء موج مكفوف
قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال ابدانهم ابدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم اعرفة كاعرفة الديكة
ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة فقال الخليفة هلم
الطست فجئت بها وفيها ذلك الخلق واذا هو والله كما وصفه جعفر فلما خرج جعفر قال يا ربيع هذا
الشجى المعترض في حلقي من اعلم الناس وفي خبر ابن سلام قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم اخبرني
عن طاير يطير بين السماء والارض ليس له في السماء مكان ولا في الارض سكن ما هو قال يا ابن سلام
تلك حيوة اعراقها كاعراق الخيل تبيض على اذنابها وتفرخ على مناكبها في الهواء الى يوم القيمة وفي
النهج في خطبة له عليه السلام ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب
الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة الا تنظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى
جحرها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها
لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها
وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من
خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها
فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس و
القمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال و
طول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين

جثتها

وتعدها

واسرج

واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما
تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد
الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر
اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل
له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد
جدوبها وفي خطبة له عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام
من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت
في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق
فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة
باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها
في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا و
نسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير
لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي
اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه
اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس
بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على
ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان
انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان
شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق
عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال

ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا
بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد
نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق
ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متقنع بمعجر
اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم
في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط
وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا
شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات
اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه
واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية
فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين
واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه
للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية
نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا
يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته وفيه في خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي
انحسرت الابصار عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين
احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون
ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب
ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه
الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت
اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس
الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في
بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها

فلا يرد

فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت
اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت
بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل
لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى
مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها
لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه
ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره وفي توحيد
المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي
صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت
لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم رخو ينثني تتداخله عظام صلاب يمسكه وعصب وعروق
تشده وتضم بعضه الى بعض وعليت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل
التي تعمل من العيدان وتلف بالخرق وتشد بالخيوط وتطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان بمنزلة
العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان
المتحرك حدث بالاهمال من غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل فان كان هذا غير جائز في التماثيل
فبالحري ان لا يجوز في الحيوان فكر بعد هذا في اجسام الحيوان الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس
من اللحم والعظم والعصب واعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما
لما انتفع بها الانسان ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل للانسان فلا
تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان عبيد من
من الانس يذلون ويذعنون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال في جواب
ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يذعنون بما يذعن به الدواب من الحمل والطحن
وما اشبه ذلك ولا يعرون بما يحتاج اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا
بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الى عدة اناسي فكان هذا العمل
يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم

والضيق والكد في معايشهم فكر يا مفضل في هذه الاصناف الثلثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح
كل واحد منها فالانس لما قدروا ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة
والصياغة وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشيا واوكدها
هذه الصناعات واكلات اللحم لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات براثن
ومخالب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات واكلات النبات لما قدر ان يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها
اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كاخمص القدم ينطبق على
الارض لتتهيا للركوب والحمولة تامل التدبير في خلق اكلات اللحم من الحيوان حين جعلت ذوات اسنان حداد
وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واعينت بسلاح
وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهياة لفعلها ولو كانت الوحوش
ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تاكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت
قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش افلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين ما
يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه انظر الان الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع اماتها مستقلة امهاتها
بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما تحتاج اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند اماتها ما عند امهات البشر من
الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهياة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال
بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيض فاما
ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت
تمج الطعام في افواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بانفسها ولذلك لم ترزق الحمام
فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من
تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوائم الحيوان كيف تاتي ازواجا لتتهيا للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك
لان الماشي ينقل بعض قوائمه ويعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع
ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد
على قائمتين من الجانب الاخر لما ثبت على الارض كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه
مع اليسرى من ماخيره وينقل الاخريين ايضا من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار

كيف يذل

كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان
ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم
يركب السيوف والاسنة بالمواساة لفارسه والقطيع من الغنم فاخذ كل منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع
الاصناف المسخرة للانسان فبم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروي
في الامور كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من ماربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه
وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت
على الناس كانت خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت
على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب مساكن
وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم
ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعلت في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه و
محاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الذعار
عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويالفه غاية الالف
حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا للانسان له عين بانياب
ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفرها يا مفضل تامل وجه الدابة كيف
هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى في حفرة وترى
شقا الفم مشقوقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع ان يتناول به شيئا
من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الاكلات فلما لم يكن للدابة
يد تتناول به العلف جعل خطمها مشقوقا من اسفله ليقبض به على العلف ثم يقضمه واعينت بالجحفلة لتتناول
بها ما قرب وما بعد اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر والحيا جميعا يواريهما ويسترهما
ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة
تذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها على
الاربع باسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة
وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الوحل

فلا يكون شيء اهون عليها من الاخذ بفيها ومنه ثم ان الذين منافع للناس كثيرة يستعملونها بما بهم من حمل ظهرها
سطحها مبسوطا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من وراها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان اسفل
البطن كمكان الفرج من المراة لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا كما ياتي الرجل المراة تامل
مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا
ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كساير الانعام فلما عدم العنق اعين مكان
ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه
الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قال الظلمة فان قال قايل فما باله لم يخلق ذا عنق كساير الانعام قيل
له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل فلو كان ذلك على عنق عظيم لهدها واوهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه
لكيلا ينال منه ما وصفناه وخلق له مكان العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الان كيف جعل حياء الانثى من الفيلة
في اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة
على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيا للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه فكر في خلق
الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها ق
اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان
اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السايمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من
اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف
فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح
الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من
بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقرة بل يكون
كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين
هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست
الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على
قدرته لا يعجزها شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوانات كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء التي في
ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى

واما الطول

واما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي
تحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تامل خلقة القرد وشبهه بالانسان في كثير
من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه ايضا شبيهة باحشاء الانسان وخص مع
ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من
خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم
وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض
البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى تفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم وهذا
لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان
بالصحة هو النقص في العقل والنطق والذهن انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم هذه
هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الافات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف
ليقيها من الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم
باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة للعمل فهو
ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك انه
يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع كسوته اذا شاء ولبسها اذا شاء
ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من
الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم
ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر
والاخفاف مقام الحذاء فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري
الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال
قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول
والايايل وغير ذلك من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام
والحشرات ودواب الارض وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا
وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا

في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لاستلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء وتحدث الامراض والوباء
فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا وادكارا في البهائم
وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم
لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه عز وجل احد من خلقه لا بعقل ورؤية فان
الايل ياكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله فيقف
على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل في
طباع هذه البهيمة من الصبر على الظمأ الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز
يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها
فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه
فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه
والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن
تحته ويثور الماء عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى
هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصالح قال المفضل فقلت خبرني يا مولاي عن التنين
والسحاب فقال عليه السلام ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع
راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في القيظ مرة اذا اصحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل
السحاب بالتنين يرصده ويختطفه اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت قد وصفت
لي يا مولاي من امر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنمل والطير فقال عليه السلام يا مفضل تامل وجه
الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة
الا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة
منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير
ما ليس للناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه
قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز
من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا

من الله

من الله جل وعز انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه
فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان
وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه
بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه
ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا انشب
فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهذا يحكي صيد الا (شراك) (بعد ساعة)
والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الالات
فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل
بالشيء الحقير فلا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال من حديد تامل يا مفضل جسم الطائر وخلقته
فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن
الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان
يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات
طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليتداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا
بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف
من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف
تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانسان صحيحا ويطحن
في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في
جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر
ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها
ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما
يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه
المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا
هو فعل يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى

ذكره

انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع
من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية
ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المخ الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق
فبعضه لينشو منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان
نشو الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشي اليها فجعل معه في جوفها من الغذا ما يكتفي به الى وقت
خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه
منه فكر في حوصلة الطاير وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا
قليلا فلو كان الطاير لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه
فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم
بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطاير ما يحتاج الى ان يزق فراخه
فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان
والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا
مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استوا ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام
كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستوا ولكان مختلفا تامل
ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف
الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته كيف ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح
فيقل الطاير اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه
بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطاير ولا يعوقه عن
الطيران هل رايت يا مفضل هذا الطاير الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه
فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الما فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما
يدب في الما فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان
يخطو فيضرب بطنه الما فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان
ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطاير فانك تجد كل طاير

طويل

طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع
ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا
ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة انظر الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار
فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق
كيف قوته فلم يجعل مما لا يقدر عليه اذ جعل للخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح
في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس
يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش اعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير
التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر
في الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو
منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شي
كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قايل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي
في تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا
تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير
تلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه
الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب التي عسى ان يظن ظان انها فضل
لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه
ذو اذنين ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا
خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت بما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال
قايلون انه لا طعم للخفاش وان غذاه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج
ما يخرج من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا
لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شي لا معنى له واما المارب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل
في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناوه وتصرفها فيما شا
كيف شا الضرب من المصلحة فاما الطاير الصغير الذي يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الاوقات

من ذلك البعد

في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحوه فاغرة فاها لتبتلعه فبينا هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة
منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك
بذلك كان يخطر ببالك او ببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة او يكون من طائر صغير
او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من الاشياء يكون فيها منافع لا يعرف الا بحادث يحدث او خبر
يسمع به انظر الى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من
دقايق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه
من الناس واذا رجعت الى الفاعل الفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح الدلالة
على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس
انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان دلفت
عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله
ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف
خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى
السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع
منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر
عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا
يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت
له مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة
وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فاعين بفضل
حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف
يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح
من ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الان في كثرة نسله وما خص به من ذلك
فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي
به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات الآجام عاكفة على

على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها اختطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون
السمك والسمك ياكل السمك كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة
حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف
التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء بعد الشيء يدركه الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس
صبغه بان كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فاكلته فاختضب خطمها بدمه
فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان
انتهى والاخبار في منافع اتخاذ بعض الحيوانات والفوائد المترتبة على اكل لحومها والبانها وسائر اعضائها
اكثر من ان يضبط **فصل** وقال بعض العلماء ومن آياته سبحانه اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير
والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على اربع وعلى عشر وعلى مائة كما يشاهد ذلك
في بعض الحشرات والديدان وانقسامها في المنافع والصور والاشكال والاخلاق والطباع فانظر الى طيور
الجو والى وحوش البر والى البهائم الاهلية من العجائب ما لا تشك معها في عظمة خالقها وقدرة مقدرها
وحكمة مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقة والنملة والنحلة او العنكبوت
وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي الفها لزوجها وفي ادخارها لنفسها وفي
حذقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم نقدر عليه فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب
اولا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فما دونها حتى يمكنه ان يصل بالخيط بين طرفيه ثم يبتدئ
فيلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به ثم يعدو الى الجانب الاخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط
ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما تناسبا هندسيا حتى اذا احكم معاقد القمط ورتب
الخيوط فيشتغل بالسدى فيلصق السدى الى اللحمة ويحكم العقد على موضع التقاء السدى باللحمة ويراعي
في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد
وقع في الشبكة فاذا وقع فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل
بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منها بخيط اخر وبقي منكسا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت ذبابة
رمى بنفسه اليها فاخذها واحكم خيطه على رجلها واحكمها ثم اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من
العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او تكون بنفسه او كونه آدمي او علمه او لا هادي له ولا

معلم ايتك ذو بصيرة في انه مسكين عاجز ضعيف بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن امر بقه فكيف
بهذا الحيوان الضعيف افلا يشهد هو بنفسه وشكله وصورته وحركته وهدايته وعجايب صنعته لفاطره الحكيم
وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته
ما يحير الالباب والعقول فضلا عن ساير الحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها
واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لانسها بكثرة المشاهدة نعم اذا راى حيوانا غريبا
ولو دودا تجدد تعجبه وقال سبحان الله بالعجيبه والانسان اعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل
لو نظر الى الانعام التي الفها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واوبارها
واشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقه واكنانا لهم في ظعنهم واقامتهم وانية لاشربتهم واوعية لاغذيتهم
وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها اغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للاثقال
قاطعة للبراري والمفازات لاكثر الناظر التعجب من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا بعلم محيط
بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكر ومن غير تامل وتدبر
ومن غير استعانة بوزير او مشير فهو العليم الخبير القدير ولقد استخرج باقل القليل مما خلقه صدق الشهادة
من قلوب العارفين وبتوحيده فما للخلق الا الاذعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالعجز
عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصي ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف
بالعجز عن معرفته نسئل الله عز وجل ان يكرمنا بهدايته بمنه ورافته **تتمة** في بديع خلقة بعض الحيوانات
وعجيب احوال بعضها اعلم ان من عجب الحيوانات خلقة الابل فان الله سبحانه تعالى خلقها خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها للحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة تبرك حتى تحمل من قرب وتنهض
بالحمل ولم يكن ذلك في غيرها من ذوات الاربع وخلقت طويلة العنق لتتمكن من القيام بالاحمال الثقال تنقاد لمن
اقتادها حتى كل ناشئة وتحمل العطش لينالها قطع البراري والمفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر ولهذا اقتضت القران المجيد من بين الحيوانات بالنظر
في خلقتها فقال سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فتعجب الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل
اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يوكل
لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي

وفي عجوز الحيوان الفيل يحمل كما يحمل وربما قتل سايسه حقدا عليه ويعظم نابه وربما بلغ ماية من ويقبل التاديب
ويفعل ما يامر به سايسه وحكي ارسطو انه يطول عمره وطهران فيلا عمر اربعماية سنة وبينه وبين السنور
عداوة طبيعية حتى انه يهرب من السنور كما يهرب من الديك الابيض وكان العقرب متى اخرجت لم يعد ما تت وعن
ابي عبد الله قال لقيني ابن ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم ريح فتضرع اهل السفينة الى الله ونذروا النذور
ان نجاهم الله فالحوا على ابي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه ان خلصني الله مما انا لا اكل الفيل الكرم السفينة و
انجاه وجماعة من اهلها الى الساحل فاقلوا بها اياما من غير زاد فنام كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه واكلوا
من لحمه سوى ابي عبد الله فانه لم ياكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه فلما نام القوم جاءت ام ذلك الفيل تتبع اثره تشم
رائحة فمن وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى ان تقتله فقتلت الجميع ثم جاءت الى فلم تجد مني رائحة اللحم
فاشارت الي ان اركبها فركبتها فصارت بي سيرا شديدا في الليل كله ثم اصبحت في ارض ذات حرث وزرع فاشارت
الي فنزلت عن ظهرها فحملني اهل تلك الى ملكهم فسالني ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيل سارت بك في هذه الليلة مسيرة
ثمانية ايام قال فمكثت عندهم الى ان حملت ورجعت الى اهلي وفي الكتاب المذكور ان الدابة لما اخذ الفناء دخل وجاده الذي اتخذه في الفراق
ولا يخرج حتى يطيب الهواء اذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع بذلك الجوع ويخرج في الربيع اسمن ما كان في الخريف شرب بين البهيمة والسبعية فالذي
فيه من السبع انه يأكل الجيف والذي فيه من البهيمة الظلف فاكل العشب والعلف وله قوة شديدة من اجل انه يضرب بناب صاحب السم والربع
وربما طال نابه فلم يقدر فيموت عند ذلك جوعا لانه يمنعه من الاكل ويأكل الحيات اكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمها ومن عجيب امره انه اذا
قلعت احدى عينيه مات من ساعته وقيل الضب لا يرد الماء ويعيش سبعماية سنة فصاعدا ولا يسقط له سن وسنة قطرة واحدة ويغتذي بالنسيم
ببرد الهواء وبينه وبين العقرب مودة فلذلك يؤويها في جحره لتلسع من يدخل يده اذا ادخل يده لاخذه وفي طبعه النسيان وعدم الهداية
ومن هنا يضرب المثل ولذلك لا يحفر جحره الا عند اكمة او صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج ولا يخرج في الشتاء من جحره وفيه ان ضعافه
طايره يبيض بيضا كالجبال سعد في طيرانه سحب بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طاير يكون عند قرب الشمس
عنقاء الفيل وكانت في قديم الزمان بين الناس فتاذوا منها الى ان سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي فذهب الله
بها الى بعض جزاير البحر المحيط وراء خط الاستوا وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والجاموس وسباع
الطير وعند طيرانها عنقا يسمع لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف تعيش الفي سنة ولها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع
وكان حنظلة بن صفوان بين عيسى ومحمد عليهما السلام وعن ابن عباس ان الله خلق في زمان موسى طيرا اسمها العنقا لها اربعة اجنحة
من كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها زوجا ذكرا مثلها واوحى الى موسى اني خلقت طايرين

زنابها وينذهب بها حيث شاء مع عظمه نفسه ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجره وهي تتبعها
حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فجرت فنزهت فمها من جحر الفار وفي رسايل اخوان الصفا الاسد اكبر السباع
جثة واعظمها خلقة واقواها جبهة واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلاها عريض الصدر دقيق الحقو
لطيف المؤخر كبير الراس مدور الوجه واضح الحاجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين متين الزند بين حاد الانياب
صلب المخاليب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير شجاع القلب لا يهاب هايل المنظر لا يخاف احدا و
لا يقوم شيء باسه من الجواميس ولا الفيلة والتماسيح ولا الرجالة والابطال الشديد ولا الفرسان ذو السلاح الشاك
المدرعة شديد العزيمة سادم الراي حليم واذا هم بامر قام اليه بنفسه ولا يستعين باحد من جنوده واعوانه
سخي النفس اذا اصطاد فريسة اكل منه وتصدق بباقيه على جنوده وحشمه صلف النفس على الامور الدنية
لا يعرض للنساء ولا الصبيان ولا الايتام كريم الطبع اذا راى ضوء من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل وقف منه
بالبعد وسكنت صورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيء
ولا يتاذى الا من النمل الصغار فانها متسلطة عليه وعلى اشباله كسلطان البق على الفيل والجواميس
وكسلطان الذباب على الملوك الجبابرة من بني ادم وقالوا في وصف العنقاء انه يأوي على اطراف
الجبال الشامخة في جزاير البحر الاخضر التي قل ما يبلغ اليها المراكب واحد من البشر وهو اكبر الطير جثة واعظمها
خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من الحديد حادة المخاليب معقوسات كانها خطاطيف
من حديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعان من شرع مراكب البحر وذنب مناسب لهما كانه منارة
عمود الجبال واذا انقض من الجو في طيرانه اهتزت الجبال من شدة تموج الهواء من خفقان جناحيه وهو
يختطف الجواميس والفيلة من وجه الارض في طيرانه كما يختطف الحداة الفارة من وجه الارض في طيرانها
وقالوا في صفة الثعبان انه يأوي من البلاد في رؤوس الجبال الشامخة المرتفعة التي فوق كرة النسيم
عند كرة الزمهرير حيث لا يرتفع لها هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت نبات ولا
يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير والعلة في ارتفاعه لها هناك انه يستروح برد الزمهرير من
شدة وهج السم الذي بين فكيه وتلهبها في جسمه ويشبه التنين في الصورة والاخلاق والسيرة وقالوا
في صفة التنين انه حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هايل المنظر سهل المجنة
بخافه وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته واذا تحرك هاج البحر من سرعة سباحته ...

ابتداد

كبير الراس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع في كل يوم من حيوان البحر عددا لا يحصى واذا
جوفه منها والتحم تقوس من القوى واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا في الهواء
مثل قوس قزح تشرق فيه عين الشمس ويتروح بحرارتها حتى يمتري ما في جوفه وربما يعرض له وهو على
تلك الصفة غشية وسكر ويغشو السحاب من تحته فيرفعه ويرميه الى ياجوج وماجوج ولا يفزع التنين من شي
الا من دابة صغيرة يشبه الجرجس تلسعه ولا يقدم عليها بطشا ولا ينهاها احتيالا واذا لسعته دب سمها في جسده
فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فتاكلها ما تيسر من الزمان عشا وغدا وفي عجايب المخلوقات للقزويني
ان التنين حية عظيمة شر من الكوسج في فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين
مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك تموج
البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تاكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك
والقاها في البحر فتفعل في دواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى اليها ملكا
يحملها ويلقيها الى ياجوج وماجوج وروى بعضهم انه راى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر
مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمكة راسه مثل راس الانسان لكنه
كالتل العظيم واذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا وفي عجايب البلدان انه ظهر بارض حلب
سنة اربع وعشرين وستمائة تنين عظيم بغلظ منارة وطول مفرط ينساب على الارض يبلع على حيوان
يجده ويخرج من فمه نار تحرق ما يلقاه من شجر ونبات واجتاز على بيوت احرقها والناس يهربون منه
يمينا ويسارا واحرق اسباب قدر اثني عشر فرسخا فاغاث الله تعالى الخلق منه بسحابة نشات ونزلت اليه
واحتملته وكان قد لف ذنبه في كلب فرفع الكلب معه والكلب يعوي في الهواء والسحاب يمشي والناس
ينظرون اليه الى ان غاب عن الاعين وفيه انه ظهر في جزيرة الشجاع ثعبان عظيم يبتلع مواشيهم وكان
الناس منه في شدة فجعلوا له كل يوم ثورين وظيفة ينصبونهما قريبا من موضعه وهو يقبل كالسحاب
الاسود وعيناه تتقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فمه فيبلع الثورين ويرجع الى مكانه وان لم
يفعلوا ذلك قصد بلادهم واتلف من الناس والمواشي والاموال ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى
الاسكندر فامر باحضار ثورين وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا ونورة وكلاليب من حديد
وجعلهما مكان الثورين على العادة فجاء الثعبان وابتلعهما واضطربت الكلاليب في جوفه وتعلقت الكلاليب

بالحشائش فزاولوا بيننا فالحفا فاه فخرج الناس بقوته وفي عجايب المخلوقات حكى بعض التجار انه ركب مع جماعة في البحر
فلما ساروا اياما وجدوا جزيرة فنزلوا بها وحفروا حفرا ووضعوا عليها قدور الطبخ للاطعمة واوقدوا
تحتها نارا فلما اشتعلت النار تحركت الجزيرة فقال الملاحون ليست هذه بجزيرة بل هي سلحفاة احست بحرارة
النار فتحركت وامروا القوم بالرحيل وركوب السفينة فلما ركبوها غاصت تلك السلحفاة في البحر ولم يجدوا اثرا
من الجزيرة اثر وفي مشارق الانوار ان سليمان عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة اكوار فخرجت دابة من دواب البحر
يوما وقالت يا سليمان اضفني اليوم فامر ان يجمع لها مقدار سماطه شهرا فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر
وصار كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته وقالت يا سليمان اين تمام قوتي اليوم هذا بعض
قوتي فتعجب سليمان وقال لها في البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم
وفي عجايب البلدان ومن عجيب عادات اهل بلاد الزنج اصطيادهم الفيل وحيلتهم على ظفرها وذلك لان
الفيلة الوحشية ببلاد الزنج كثيرة والسنانير ايضا كذلك والزنج لا يستعملونها في الحرب لا في العمل بل
ينتفعون بعظامها وجلودها ولحومها وذلك ان عندهم ورقا يطرحونه في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك
الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وعظام الفيل وانيابها من ارض الزنج يجلبونه
واكثر انيابه خمسون منا للانابة من وربما يصل الى ثلاثمائة من وفيه عند ذكر مدينة تكرور وحكى انه كان بها
اذ وصل قاصد من بعض عمال الملك يقول قد دهمنا سواد عظيم لا يعرف ما هو فالملك استعد للقتال فخرج
بعساكره فاذا فيلة كثيرة جاوزت العد والحصر فجاءت حتى وردت الماء بقرب تكرور فقال الملك احشوها بالنبل
فلم يك يعمل فيها شي من النبال وكانت تخفي خراطيمها تحت بطونها لئلا يصيبها النبل فاذا اصاب شيئا من
بدنها اثرت عليها الخراطيم ودرسها في بطن الماء ورجعت وفيه ان بجزيرة رامج قوم على صورة البشر الا
اخلاقهم بالسباع اشبه يتكلمون بكلام لا يفهم ويطيرون من شجرة الى شجرة وبها صنف من السنانير لها اجنحة
كاجنحة الخفافيش من الاذن الى الذنب وبها وعول كالبقر الجبلية الوانها حمر منقطة ببياض و
اذنابها كاذناب الظباء ولحومها دفرة وفيه ان بجزيرة سكسار قوم وجوههم وجوه الكلاب وساير
بدنهم كبدن الناس وبجزيرة القصار قوم قامتهم قدر ذراع واكثرهم اعور وحكى ان ذا القرنين
راى في بعض جزائر الهند امة رؤوسهم رؤوس الكلاب وانيابهم خارجة من فيهم خرج اليه مراكب ذي
القرنين وحاربوها فراى نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهم لا يخرجون منه

ناراد النزول عليه فمنعه بهرام الفيلسوف الهندي وعرفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم و
الغشي ولا يستطيع الخروج فيظفر به هؤلاء وفيه انه في بعض بلاد الهند غنم لها ست اليات احدها على المكان
المعهود والثانية على الصلب والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على الفخذين وفيه
ان بها طيرا عظيم الجثة جدا قال وانه في بعض جزايرها اذا مات يوجد نصف منقاره ويتخذ مركبا
يركب الناس فيه في البحر ومن عظم ريشه يتخذ اواني الطعام يسع واحد منها الكثير وفيه ان بارض الهند
بحيرة مقدار عشرة فراسخ في مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها شيء من الانهار وفي تلك البحيرة حيوانات
على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحر ويرقصون ويصفقون
باليدين وفيهم جوار حسان ويخرج منها بعض الحيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في
الليلة القمراء يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظام اكثر كان الخارجون اكثر وربما
جاؤا بالفواكه الكثيرة اكلوها وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم احد خرجوه من البحيرة و
ستروا سوأته بالطين والناس يخنقونه وما دام يبقى على الساحل لا يخرج من الماء احد البتة وصل
المركب العنصري لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى للجذب القدسي ان كان من اهل الوصول
على صراط الله بان كان ناقصا ضعيفا لنفسه جدا كانه يتضرع الى الله في فكاك رقبته من النقصان كما
كالاجنة في بطون امهاتها مما لها نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله
تعالى بالتوجه اليه تقربا فاقترب الله سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنة الله فيبدله بدل صورة النبات
صورة كمالية حيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة مدركة متحركة بالارادة فيصله عنها بساطتها كل ما يصله
من النبات ويزيد عليه بافعال مختصة بها فهو كالله تعالى مع تلك الملائكة التي كان شأنه اولا تلك الملائكة اخرى ارفع
درجة منهم بها يدرك ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان وينقسم الحيوان الى كامل في الحيوانية وناقص
فاما الكامل منه في الحيوانية فهو ما يقوى اثر النفس فيه ويكون من شأنه ان يدخل في نشاة الملكوت و
يصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشاة فاذا كان كذلك افاض الله سبحانه عليه بعد قوته المحركة الى
الفاعلة للحركة الارادية والباعثة لها المنقسمة الى الشهوية والغضبية عشر حواس للادراك خمسة
لنشاة الباطنة هي الحس المشترك المدرك لنشاة الظاهرة هي اللامسة والذائقة والشامة والباصرة
والسامعة وخمسة لنشاة الباطنة هي الحس المشترك المدرك للصور والخيال الحافظ لها والوهم المدرك

للمعاني والحافظة التي تحفظها والمتصرفة التي تركب بعضها من الصور والمعاني مع بعض وتفصل بعضها منها
عن بعض وافاض عليه نفسا ملكوتية مستجنة لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل وهي اما ناطقة
اي ذات ادراكات كلية عقلية كالنفوس الانسانية او غير ناطقة كنفوس الحيوانات الكاملة الاخر فيصير
الحيوانات الكاملة بذلك ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فيأخذ في
تكميل النشاتين مبتدئا بالاولى الفانية حتى يبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يجعلها الة لتكميل الاخرى
متوجها الى الله سبحانه من عالم الاخرة متوجها غير زوار سلوكا ذاتيا كما اشير اليه بقوله تعالى مخاطبا لاشرف
انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات
يكتسبها من النشاة الاولى واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى يستقل في النشاة الاخرى
فيصير فيها بالفعل وبطل عنه بالقوة الاستعدادية فيمسك عن تحريك البدن ويرفض هذه النشاة
الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الاخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو
بعينه ولادة وحيوة في النشاة الاخرى وبناء استقلال النفس بحيوتها الذاتية وتركها استعمالها الالات
البدنية على التدريج حتى تتفرغ بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لاجل في النشاة
الاخروية اذ بها يصير نشطا بالفعل وعلى شاكلة ما غلب عليها من الصفات الردية ولما الناقص في
الحيوانية فهو ما يضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شأنه الدخول في الملكوت والصيرورة واصله فاذا كان
كذلك افاض الله عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات وكلها
ولكن ضعيف الباطنة خصوصا اصل الخيال فيعيش في هذه النشاة مدة ما بقوة عرضية بقوة الملكوت
حيث تلقى ملكيتها وقواها من تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله
في تلك النشاة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته ودوامه وفني هو فيه وحشر اليه كما قال الله
سبحانه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم
الى ربهم يحشرون وصل ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل
تحت الحصر والضبط مثل امير المؤمنين عليه السلام من الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا
ومائتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج والبري يتنفس
ويزوج الحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنفسه في الماء فينقل الماء الى باطنه ثم يرده بدل

بل النسيم فلا يعيش اذا فارقه واما مكانه وغذاؤه في الماء وكن يتنفس من الهواء سواء كان يعيش في الماء
ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنفس اصلا كاصناف من الصدف
والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من منافذ مثل الزنبور والنحل ومن الحيوانات ما
يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاؤه زهري والعنكبوت فان غذاؤه ذباب ومنه متفنن الطعم ومنه ما
يحتاج الى ماوى معين ومنه ما ياوي كيف اتفق الا انه يلجئهم للحضانة ومنه ما هو انسي الطبع كالانسان
او بالمولد كالهرة والفرس وبالقسر كالفهد ومنها الاياني كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان
والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي
اما اثنين او اربع او ثمانية او اكثر والابدان يكون زوجا لتعادل الحمل والثقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك
بل يمشي على بطنه كما ذكره الله تعالى ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بهما بصفيف او دفيف
قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال الم
يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والمتنقل في
الماء ما يعتمد في غوصه على اجنحة السباحة كالسمك او يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع
ومنه ما يمشي في قعرها كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا اجنحة له ومن الحيوان مصوت
وغير مصوت وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو
شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما يتناسل بان يلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما يتناسل
بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بالافعى وربما
كان ببيضه في البطن صار قبل ان يبرز حيوانا كاكثر الافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة
فاعلم الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الات وقوى تخاص افاعيلها وحاجاتها يناسبها
فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها
لحكم ومصالح مختصة بها وكل حيوان شيم ذي ذنب فانه غير دسم وما لا شحم له فلا دسومة لدماغه وذو
الاذن ولود غالبا وما ليس له اذن ظاهر يكون من الابيض ومن الحيوان ما لا يغتذي منه ويكون
مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط او من
النبات فقط او منهما ومن الطير اكل اللحم ولا لاقط حب اكل عشب وكل طائر في جناحه ذو ريش فهو ذو دم

ومجلتي

وما جناحه جلد او صفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي ولا دم له فمنه
ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه
كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعلان والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا
اصناف الحيوان البحري وكما انها مختلفة الاعضاء والالات البدنية فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيآت
النفسانية فمنها هادي بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقر وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جموع
كالبعير ورديء الحركات محتال كالحية وجريء قوي شتيم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مختال
وحشي كالذئب ومحتال مكار رديء الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه بخيل الا انه ملق
متودد كالكلب شديد الكيس مستانس كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود متنافر بماه
بجماله كالطاوس وشديد الحقد كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق وبالجملة لكل نوع من انواع
الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان وذلك انه يكون شجاعا كالاسد جبانا كالارنب
سخيا كالديك بخيلا كالكلب انوسا كالحمام وحشيا كالنمر الى غير ذلك ولكل منها هاد ومعلم يهديه الى اختصاص
افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله سبحانه وتعالى والله تعالى وراء الكل اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى **وصل** وذكر الرازي في بعض مؤلفاته طرفا من عجائب افعال بعض الحيوانات من اهتدائها الى ما
فيها صلاحها ما لخصه من ان الفارة يدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه لعلمها بانها محتاجة الى الدهن وان راسها
لا يدخل في القارورة وان ذنبها يدخل وان المقصود يحصل بهذا الطريق والنحل يبني البيوت المسدسة
وهذا الشكل فيه منفعتان لا تحصلان الا في المسدس احديهما ان المسدسات اذا ضم بعضها الى بعض
لم يبق فيما بينها فرجة ضائعة بخلاف غيرها من الاشكال وثانيتهما ان البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس الا
بالمسطر والبركار والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة الى شيء من الالات والادوات ثم ان عجائب احوال
النحل في رياستها وفي تدبيره لاحوال الرعية وفي كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس كثيرة وان النمل يجمع اعدد
الذخيرة لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء في المستقبل وعدم اقتدارها على تحصيله في ذلك الوقت ومن
عجائب احوالها انها اذا احست بنداوة المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة
ووصلت النداوة اليها انبتت وتفسد الحبة على النملة اما اذا صارت مشقوقة بنصفين لم ينبت ومن
عجائبها انه اذا وصلت النداوة الى تلك الاشياء ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشياء من حجرها

وتصفها حتى تجف ومنها انها اذا اخذت في نقل ما فيها الى داخل الجحر تركت ذلك بنزول الامطار وهبوب الرياح
وان العنكبوت يبني بيوتا على وجه عجيب وذلك لانها تنسج الشبكة التي هي مصيدتها الا انها تفكرت كيف ينبغي
ومنها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها وان الجمل والحمار اذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يعتمد
على سلوك ذلك الطريق من غير ارشاد مرشد ولا تعليم معلم حتى ان الناس اذا اختلفوا في ذلك الطريق وقد يحملوا
الجمل وتبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته والقطا يطير في الهواء من الفطير انا سويا من غير
غلط ولا خطا وكذلك الكراكي تنتقل من طرف من اطراف العالم الى طرف اخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط
البتة وان الذئب اذا اراد ان يفترس الثور وعلم انه لا يمكنه ان يقصده ظاهرا فيقال انه يستلقي في مرعى ذلك الثور
فاذا قرب الثور واراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يثخنه وايضا انه ياخذ العصا
ويضرب الانسان حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويجس نفسه وايضا يصعد الشجر اخف صعود
وياخذ الجوز بين كفيه ويضرب ما في احد كفيه على ما في الكف الاخر فيخرج ما فيه ويزيل القشور وياكل اللب وان الثعلب
اذا اجتمع البق الكثير والبعوض الكثير على جلده اخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميت ثم يضع يديه ورجليه
في الماء ولا يزال البعوض فيه قليلا قليلا فاذا احس البق والبعوض بالماء اخذت تصعد الى المواضع الخارجة
من الثعلب من الماء ثم ان الثعلب لا يزال يغوص قليلا قليلا وتلك الحيوانات ترتفع قليلا قليلا فاذا غاص
كل بدنه في الماء وبقي راسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات الى الراس ثم انه يغوص راسه في الماء قليلا
قليلا فتلك الحيوانات تنتقل الى تلك الجلدة الميتة وتجتمع فيها فاذا احس الثعلب بانتقالها الى تلك الجلدة رماها
في الماء وخرج من الماء سليما فارغا عن تلك الحيوانات الموذية ويقال ان من خواص الفرس انه يعرف صوت
الفرس الذي قاتله والكلاب تتعالج بالعشبة المعروفة لها والفهد اذا سقي الدواء المعروف بخانق الفهد
لطلب زبل الانسان فاكله والسلحفاة يتناول بعد اكل الحية صعترا جبليا ثم تعود والبحاري تقاتل الافاعي وتنهزم
عند لسعها الى نبع الخس البري وتتعالج باكلها من لسعة الافعى ثم تعود ولا تزال تفعل ذلك حتى تقتل وابن عرس
يستظهر في قتال الحية باكل السذاب والكلاب اذا تدود بطونها اكلت سنبل الحنطة واذا جرحت اللقالق بعضها
بعضا عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلي والقنافذ تحس بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المداخل
الى حجرتها والخطاف يتخذ العش لنفسه من الطين وقطع الخشب فاذا اعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب ليحمل
جناحاه قدرا من الطين واذا افرخ بالغ في تعهد الفراخ وياخذ ذرقها بمنقاره ويرميها عن العش ثم يعلمها

القا

القاء الذرق بالتولية نحو طرف العش واذا قرب الصايد من مكان فرخ طير يسمى القبج وفرخت منه بطيه لا يحول بينها
ثم ينحو الصياد الى سوى جانب فراخها اوناف الحث على الجلوس على الارض بل يجلس على الشجر ويعقر الموضع الذي يعلم
ان فيه دودا والعرانيق تصعد في الجو جدا عند الطيران فان حصل ضباب او سحاب الجو بعضها عن بعض واحدثت
عن اجنحتها حفيفا مسموعا او نصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها وعدم تفرقها واذا نامت على غصن رجل لئلا يكون
نومها ثقيلا واذا ماتت راسها في جناحها لعلمها بان الجناح احمل للصدمة ويتخذ لها قائدا وحارسا في الايام ولا ينحلوا
في جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فاذا احس بحد صاح تنبيها للنايمين والنعامة اذا اجتمع لها من بيضها عشرون
او ثلثون قسمتها ثلثة اقسام فتدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت الفراريخ كسرت
ما كان في الشمس وسقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبة التي دوبتها الشمس ورققتها فاذا قويت تلك الفراريخ اخرجت
الثلث المدفون في الارض وثقبتها وقد اجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات فيحصل لتلك الاشياء طعمة لتلك
الفراريخ فاذا تمرنت صارت الفراريخ قادرة على الرعي والطلب **وصل** ومن لطف الله سبحانه ورافته ان خلق هذه
الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حيوة
الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفوه الجو بتكوين هذه الحيوانات عن الطفلة لتقل الاسقام
والعلل ولله الحمد والمنة ومن عناية الله سبحانه انه جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا
لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدم على جر منفعة ودفع مضرة فلو
لا ذلك لتهاونت النفوس في الاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا يدوم
بقاؤها ابد الابدين جعل الكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يحيئه الموت الطبيعي فناءا ما ابا وقد علم الله انه يموت
كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عددا لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته من جيف موتاها غذاء للاحياء
ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى
وهذا الحد نحو الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء تاكل جيف الموتى
لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد المياه وربما
فتصير لذلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان في البعض
الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على
ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدايع حكم الله سبحانه وعجايب صنعه في خلقه اكثر من ان تقل الصفحة عما فوق النطق

او تبلغه قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين **الباب الرابع عشر** في الانسان
في التهذيب قال عليه السلام ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة
من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء
ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك
وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو
عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد وفيه جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو
عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها
وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات منته وحواجز بليته وجوائز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها
عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم الى قوله عليه السلام ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار
نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا
ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا الخطبة وفي الدر المنثور عن
محمد بن كعب القرظي قال قرأت في التورية او قال في صحف ابراهيم فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن آدم
ما انصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين ثم جعلتك نطفة في
قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم
انشأتك خلقا آخر يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك على امك حتى لا تتبرم بك ولا تتأذى
ثم اوحيت الى الامعاء ان اتسعي والى الجوارح ان تفرقي فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من
تشبيكها ثم اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن امك فاستخلصك على ريشة من جناحه
فاطلعت عليك فاذا انت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر امك
ثديا يدر لك لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته من بين جلد ولحم ودم وعروق وقذفت
لك في قلب والدتك الرحمة وفي قلب ابيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى
ينوماك ابن آدم انا فعلت ذلك لا لشيء استاهلته به مني او لحاجة استعنت على قضائها ابن آدم فلما
قطع سنك وطلع ضرسك اطعمتك فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء في اوانها فلما عرفت اني ربك عصيتني
فالآن اذ عصيتني فادعني فاني غفور رحيم وفي الاقبال عن الحسين بن علي عليهما السلام في دعاء يوم عرفة ابتدأتني

بنعمتك

بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا وخلقتني من التراب ثم اسكنتني الاصلاب آمنا لريب المنون واختلاف الدهور
فلم ازل ظاعنا من صلب الى رحم في تقادم الايام الماضية والقرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك بي واحسانك
الي في دولة ايام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك اخرجتني رأفة منك وتحننا علي للذي
سبق لي من الهدى الذي له يسرتني وفيه انشأتني ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك وسوابغ نعمك فابتدعت
خلقي من مني يمنى ثم اسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم ودم وجلد لم تشهدني خلقي ولم تجعل الي شيئا من امري
ثم اخرجتني للذي سبق لي من الهدى الى الدنيا تاما سويا وحفظتني في المهد طفلا صبيا ورزقتني من الغذاء لبنا مريا وعطفت علي
قلوب الحواضن وكفلتني الامهات الرواحم وكلأتني من طوارق الجان وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت
يا رحيم يا رحمن حتى اذا استهللت ناطقا بالكلام اتممت علي سوابغ الانعام وربيتني زائدا في كل عام حتى اذا اكملت فطرتي
واعتدلت مرتي اوجبت علي حجتك بان الهمتني معرفتك وروعتني بعجائب فطرتك وانطقتني لما ذرأت
في سمائك وارضك من بدائع خلقك ونبهتني لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك وفهمتني ما جاءت
به رسلك ويسرت لي تقبل مرضاتك ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك ثم اذ خلقتني من خير الثرى
لم ترض لي يا الهي نعمة دون اخرى ورزقتني من انواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم علي واحسانك
القديم الي حتى اذا اتممت علي جميع النعم وصرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك ان دللتني على ما
يقربني اليك ووفقتني لما يزلفني لديك الدعاء وفي المناقب قال عمران الصابي للرضا عليه السلام فما بال
الرجل يلتحي دون المرأة قال عليه السلام زين الله الرجل باللحى وجعلها فضلا ليستدل بها على الرجال من النساء قال
عمران فما بال الرجل اذا كان مؤنثا والمرأة اذا كانت مذكرة قال عليه السلام علة ذلك ان المرأة اذا حملت وصار الغلام
منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا واذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة وذلك ان موضع الغلام
في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فان عظم ثدياها جميعا
تحمل توأمين وان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انها تلد واحدا الا انه اذا كان الثدي الايمن اعظم
كان المولود ذكرا واذا كان الايسر اعظم كان المولود انثى واذا كانت حاملا فضمر ثديها الايمن فانها تسقط غلاما
واذا ضمر ثديها الايسر فانها تسقط انثى واذا ضمرا جميعا تسقطهما قال من اي شيء الطول والقصر في الانسان
قال من قبل النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر وان استطالت جاء الطول وفي تفسير العياشي
عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان

فانه خلق منتصبا وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لقد خلقنا الانسان في كبد يعني منتصبا في بطن امه ومقاديمه الى مقاديم امه ومواخيره الى مواخير امه غذاؤه مما تاكل امه وتشرب مما تشرب تنسمه تنسيما وميثاقه الذي اخذه الله عليه بين عينيه فاذا دنى ولادته اتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فتصير مقاديمه الى مواخير امه ومواخيره الى مقاديم امه ليسهل الله على المراة وعلى الولد امره ويصيب ذلك جميع الناس الا اذا كان عاتيا فاذا زجره فزع وانقلب ووقع على الارض يبكي من زجرة الزاجر ونسي الميثاق وان الله خلق جميع البهائم في بطون امهاتها منكوسة مقاديمها الى مواخير امهاتها ومواخيرها الى مقاديم امهاتها وهي تربض في الارحام منكوسة قد ادخل راسها بين يديها ورجليها تاخذ الغذاء من امها فاذا دنا ولادتها انسلت انسلالا واستوت في بطون امهاتها وهاتان النكتتان بين يديها كلها موضع العينين في بطون امهاتها وما في عراقيبها موضع مناخيرها لا ينبت عليه الشعر وهو للدواب كلها ما خلا البعير فان عنقه طال فتقدم راسه بين يديه في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير الم فقال ما من طفل الا هو يرى الامام ويناجيه فبكاؤه لغيبة الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه فضرب على قلبه بالنسيان وفي التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله صلوات الله عليهم واربعة اشهر الدعاء لوالديه وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض والموت والحيوة والنوم واليقظة وكذلك الروح فحيوتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها حفظها وفي العلل عن الصادق عليه السلام قيل له لاي علة جعل الله الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوت الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يامرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في الاجل وعقوبات في العاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون عباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة

الخلد

الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى يكون منهم لمن قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها ومع ما يرونه في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وعنه عليه السلام قال ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الاذنان والعينان والانف واليدان والرجلان والفرج فان القلب اذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع فاذا هم القلب بالشم استنشق بانفه فادى تلك الرائحة الى القلب واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع للامر منه وعن وهب بن منبه انه وجد في التورية صفة خلق ادم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه قال الله تبارك وتعالى اني خلقت ادم وركبت جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهي ملاك الجسد وقوامه باذني لا يقوم الجسد الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا باخرى منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت به هذه الانواع الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف من طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن وجعل عقله في دماغه وسره في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في ريته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا وعن الصادق عليه السلام انه قال للهندي الذي كان في مجلس المنصور اخبرني انا اعلم بالطب ام انت قال الهندي لا انا اعلم قال الصادق عليه السلام فاسالك شيئا قال سل قال اخبرني يا هندي لم كان في الراس شئون قال لا اعلم قال فلم جعل

دعوى الربوبية ويظهر من
تنزع الى دعوى النبوة بغير
حقها ومنهم من قد نزع الى

اي ينقلب الى اللسان
واذا هم

الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم كان للحاجبين فوق العينين قال
لا اعلم قال فلم جعل العينين كاللوزتين فقال لا اعلم قال فلم جعل الانف بينهما قال لا اعلم قال فلم كان ثقب
الانف في اسفله قال لا اعلم قال فلم جعل الشفة والشارب من فوق الفم قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان من
الشعر قال لا اعلم قال فلم خلا الظفر والشعر من الحيوة قال لا اعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا اعلم
قال فلم كانت الرية قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا اعلم قال فلم كانت الكبد حدباء قال لا اعلم
قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا اعلم قال فلم جعل طي الركبة الى الخلف قال لا اعلم قال فلم تخصرت
القدم قال لا اعلم فقال الصادق عليه السلام لكني اعلم قال فاجبه فقال الصادق عليه السلام كان في الراس شئون
لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر
من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين
عليه وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحبس العرق
الوارد من الراس عن العين قدر ما يميطه الانسان عن نفسه كالانهار في الارض التي تحبس المياه و
جعل الحاجبان من فوق العينين ليورد عليهما من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندي ان من غلبه النور
جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء
وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل
وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الانف في اسفله لينزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد
فيها الارايح الى المشام ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رايحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس
ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه وجعلت اللحية للرجال
ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى وجعل السن حادا لان به يقع العض وجعل الضرس
عريضا لان به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء وخلا
الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما دري الانسان ما يقابله ويلمسه وخلا الشعر والظفر
من الحيوة لان طولهما سمج ويقبح وقصهما حسن فلو كان فيهما حيوة لالم الانسان لقصهما وكان القلب كحب الصنوبر
لانه منكس فجعل راسه دقيقا ليدخل في الرية فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره وجعلت الرية
قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها

فتعصرها

فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة او
مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذ المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة
تنقبض وتنبسط ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبة الى الخلف لان الانسان يمشي الى
ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي وجعلت القدم متخصرة لان الشيء اذا وقع على الارض
جميعه ثقل ثقل حجر الرحا واذا كان على حرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل فقال الهندي
من اين لك هذا العلم فقال عليه السلام اخذته عن ابائي عن رسول الله عن جبرئيل صلوات الله عليهم عن ربه
جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح فقال الهندي صدقت وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وعبده وانك اعلم اهل زمانك وعنه عليه السلام قال ان الله جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء الا مات
لولا ذلك لقتل ابن ادم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن ادم طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين
لانها شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في الراس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل
الدماغ وتدود وفي خبر آخر لولا برد ماء الانف وامساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته وفي الاختصاص قال
العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعا في ابن ادم وخلقه
كرويا مدورا فخلق الله رأس ابن ادم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر ومنخريه كالشمال و
الجنوب واذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده كشرفها
وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره اربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق
له ثلثين معاء كعدد الهلال ثلثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له ثلثمائة
وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق له سبعمائة عصبة واثني عشر عضوا وهو مقدار ما يقيم
الجنين في بطن امه وعجنه من مياه اربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد وخلق المر في
اذنيه لكي لا تقربها الهوام وخلق المني في ظهره لكي لا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب
وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه الا بفراق الدنيا ونفسه التي تريه الاحلام وجسمه هو الذي
يبلى ويرجع الى التراب وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام اعتبر يا مفضل بخلق الانسان فاول ذلك ما
يدبر به الجنين وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في
طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو

الماء

النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة
الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم
امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت
حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا
يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة
ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاضراس والاسنان ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل
له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك الشعر علامة
الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى
لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان في
هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن
سيذوى ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم
كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او يتغذى بغذاء لا يلائمه ولا
يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع له الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع
فلا يشتد بدنه ولا يصلح للعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه
في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي
فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم وان
الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي انشاه خلقا بعد
ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال ياتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون
العمد والتقدير ياتيان بالخطا والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال
لا ياتي بالصواب والتضاد لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا
لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل اذا راى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور
العالم من البهائم والطير الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي
من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي

يسبى

يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد
لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب
ما يوجد من الطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة
ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال يالف الاشياء ويتمرن ويستمر حتى
عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار
والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه
لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما
يوجب التربية للاباء على الابناء من المكافاة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد
لا يالفون اباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين
يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في
ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها
ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطا دقيقه
وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها
احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم
فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء و
والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان
البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال
لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا
يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته
فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور
العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة
كالفالج واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة
في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في

في معيشته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقولون المبطلون علواً كبيراً
انظر الان يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعاً على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشزة تمتد
حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجاً الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعراً ليشتمل على الماءين
جميعاً ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون فكر
يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء
والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل
وكذلك جميع الاجزاء اذا تأملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب
وحكمة ثم قال فكر يا مفضل في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة
فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد من عروق دقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل الى الكبد
منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذه الى
البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج من الخبث
والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس
السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن و
وضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه
وتنهكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت صف
نشوء الابدان ونموها حالاً بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين في الرحم
حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء
والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والعصب والمخ والعروق والغضاريف
فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ
اشده ان مد في عمره او يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى
ما خص به الانسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم فانه خلق ينتصب قائماً ويستوي جالساً ليستقبل
الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الاربع لما استطاع
ان يعمل شيئاً من الاعمال انظر الان يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها

على غيره

على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء
التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات فيصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص
منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من
هذه الاعضاء موضع كان الرأس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمساً تلقى
خمساً لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها
لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر
الحواس يا مفضل ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن
اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضاً فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه ولكل محسوس
حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء و
الهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن
السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس و
المحسوسات بعضها يلقى بعضاً وتهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا
مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا
يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدواً ان اهوى اليه بسيف ولا يكون
له سبيل الى ان يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة
الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات
واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئاً من اخبار الناس
واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم
بل يجهل كثيراً مما تهتدي اليه البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح
الانسان والتي لو فقد منها شيئاً لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئاً
منها فلم كان كذلك الا انه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه
الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلام ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره
بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويتصوب

تدبيرهم غفران للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا او انابوا ما يستصغرون معه ما
بالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضا
التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم
يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا
عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان
له راسان فان تكلم من احدهما كان الاخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد
كان احدهما فضلا ولا يحتاج اليه وان تكلم من احدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يدر السامع باي ذلك
ياخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان
ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لم يستطع
ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان تتعاونان على العمل
اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة الاته في الانسان فالحنجرة كالانبوب لخروج الصوت
واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن
سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شي بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة تشبه
قصبة المزمار والرية تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت
كالاصابع التي تقبض الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا
ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار
بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انباتك بما في الاعضاء من الغناء
في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم
الى الرية فيروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تذاق
الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها
من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان لمضغ الطعام حتى يلين ويسهل
اساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك ترى من سقطت
اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه

بعضه

بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان
اذا شاء ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه
من المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال
ولو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب
ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته هد الصدمة والنكبة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة
بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي
خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته
تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها في هذا الغار
واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي
غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما ينكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما
لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية والاخر منفذ للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة الموصل
الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرية فيقتل من جعل الرية مروحة الفؤاد
لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحير الحرارة في الفؤاد فتودي الى التلف من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا
تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا
يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ
ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل
المعدة الا الله القادر اترى الاهمال ياتي بشي من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء
قبل خلقه اياها لا يعجزه شي وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام
هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه
فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا
كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان
على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليهما كما يالم من نحل جسمه وقل لحمه
اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن

خلقه شيئاً سلاً من الارض الا من خلقه مولداً ومن اعطاه الآت العمل الا من خلقه عاملاً الا من جعل محتاجاً ومن
جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه ومن خصه بالفهم الا من اوجب له الجزا
ومن وهب له الحيل الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لا يبلغ
مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال يأتي على مثل هذا النظام والترتيب تبارك الله وتعالى
عما يصفون اصف لك الان يا مفضل الفواد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرية تروح عن الفواد
حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفواد ولهلك الانسان فيستجيز
ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رايت فردا
من مصراعين فيه كلوب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا
اخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيا
من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت
قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل
الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس
وشي شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء
جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه
مونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل
وبقائه اعتبر الان يا مفضل بعظم النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من
حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من
بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان
بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه
منصبا مهيا لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت الاوه ولا تحصى نعماوه فكر يا مفضل في هذه الطواحن
التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم
ينقص واحد من الصفتين اذا كانت محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر
والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم

يولم الانسان الاخذ منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك [لكان] الانسان من ذلك بين مكروهين
واما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم منه قال المفضل فقلت فلم لم
يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال عليه السلم ان لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما
لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان الام البدن وادواه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك
امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات فتخرج الالام والادوا
بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك
الشعر من المواضع التي تضر بالانسان وتحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم يكن سيعمي البصر ولو
نبت في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس
وبعض الاعمال ولو نبت في فرج المراة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر
هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات
فانك ترى اجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة كيف تتحرز
وجوه الخطا والمضرة وتاتي بالصواب والمنفعة ان المانوية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة
والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت
فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها
ثم ان هذه تعد مما يحمل الانسان من مونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف
بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر
والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات ولا يجف فان
هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه
ان يسيغ
تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع اخر من المرة فيكون
في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة
المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القبا يفتحه الطبيب اذا شا فيعاين ما فيه
ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الا لم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا
بدلالات غامضة مثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما

كان ذلك سبب الموت فلو علم هؤلاء الجهال ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل
من الامراض والموت وكان سيغتر بالبقاء ويثق بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن
تترشح وتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة
والكبد والفؤاد انما يفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى
يصل الى رؤيته والبصر الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف ومازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان
في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل تفكر يا مفضل
في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك
يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن
واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام
لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل
والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك
الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان
عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير
بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل
واحد من هذه الافعال التي بها قوام الناس وصلاحهم محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم
ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل
فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدرها
الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها تفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقدير
الحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء
التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة
كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي
تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره
هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسأمثل في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك

وله فيها

وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم واخر لقبض ما يرد
وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفرقته واخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه
منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه
القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته
من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه
في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته
بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها
من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ
وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له و
عليه وما اخذ وما اعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه
مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع
بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان خليقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة
على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة
في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع
بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في
الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضربا من المصلحة وما عسى ان يقول
الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما
فيه الصلاح والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره
العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم
يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما تفعل للحياء فان من الناس من لو
لا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفي الانسان
جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره تأمل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من
هذا المنطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك

كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تنبئ عن تجربتها وكذلك الكتابة التي بها يقيد اخبار
الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الانسان
ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار
الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم و
معاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امور دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما
تخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح
عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربية والسريانية
والعبرانية والرومية وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام
فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل وحيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك
الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي
به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم تكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك في البهائم التي
لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان
الله غني عن العالمين فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه
فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من
العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد يوجد معرفته
والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه
كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير
التي بها يستشفى من ضروب الاسقام والمعادن يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر
وضروب الحيلة في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب
وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه
ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم
ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا
مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما يبين من خطائهم فيما

ينقضون

ينقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب
عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الانسان
علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت
قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله و
خوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله
يأمل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك
وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب
لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا
لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك في كل الامور وفي كل الاوقات على
تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شيء
يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدره في نفسه ويبني عليه امره فيصفح
الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة
من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من
ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن
على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين
الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان
خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل
الصالح فان قلت وها هو الآن قد ستر عنه مدة حياته وصار يترقب الموت كل ساعة يقارف الفواحش
وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع
ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان
الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه
لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع
ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج الى الكبائر

القطيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت ان كان صنفا من الناس يلهون
عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال
والعقايل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة
لتضييع اولئك حظهم منها فكر في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق
لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق
احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحرز منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فينتفع بها
اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالاخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير ذلك فانك ترى السرب من الظباء والقطا
يتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم
يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان الناس يحتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم وحلاهم لما يجري
بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته الا ترى ان
التشابه في الطير والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم
المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى احدهما بالاخر ويؤخذ احدهما بذنب الاخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه
الاشياء فضلا عن تشابه الصور من لطف بعباده بهذه الدقائق التي لا يكاد يخطر بالبال حتى وقف بها على
الصواب الا من وسعت رحمته كل شيء لو رأيت تمثال الانسان مصورا على حائط فقال لك قائل ان هذا ظهر
هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور
جماد ولا تنكر في الانسان الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي ابدا لا تنمي بل تنتهي الى غاية من
النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون ابدان كل صنف منها على
مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمي حتى تصل الى غايتها ثم تقف ثم لا تزيد والغذاء
مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نموا دائما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها
حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشي وتجفو عن الصناعات اللطيفة الا
لتعظم المؤونة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه الم
ولا وجع خضع واستكان ورغب الى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يألم من الضرب
بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات

بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع

وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخا لابن ابي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير
والمانوية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولد من الحيوان الا ذكور فقط او اناث فقط الم يكن النسل منقطعا
وباد مع ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع
لم صار الرجل والمرأة اذا ادركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المرأة لولا التدبير
في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى
الرجل اللحية لما له من العز والجلالة والهيبة ومنعها المرأة ليبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل
المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع الخطأ فيعطي ويمنع
على قدر الارب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل وصل قال بعض العلماء من اياته سبحانه الانسان
المخلوق من النطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما ينقضي الايام
في الوقوف على عشر عشيره وانت غافل عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها
وقد امرنا الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك
مخلوق من نطفة قذرة فقال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر
تنتشرون وقال الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال الم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج نبتليه ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما وقال
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
الاية فتكرار ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظها ويترك التامل في معناها فانظر الان الى
النطفة وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف اخرجها رب
الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلوبهما وكيف قادهما
بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب
الحيض من اعماق العروق وجمعه في الارحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه ماء الحيض وغذاه
ورباه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة

وهي متناسجة متساوية في العظام والاعصاب والعروق والاوتاد واللحم ثم كيف ركب من اللحوم والاعصاب
والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الراس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل
وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد و
الطحال والرية والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف
قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص
وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها او زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار ولو ذهبنا
نصف ما في احاد هذه الاعضاء من العجائب والايات لانقضت فيه الاعمار فانظر الان الى العظام وهي اجسام
قوية صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير مختلفة
واشكال مختلفة فمنها صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما كان الانسان
محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة
بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة وقدر شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها
وربط بعضها بالبعض باوتار انبتها من احد طرفي العظم والصق بالطرف الاخر كالرباط له ثم خلق في
احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الاخرى حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق
عليها فصار العبد ان اراد حركة جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر
كيف خلق عظام الراس كيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوت به كرة الراس كما تراه فمنها ستة تخص القحف واربعة عشر
للحي والاثنان للحي الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع الاعلى
وهي الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل الرقبة مركبا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرة
فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على البعض ويطول ذكر الحكمة فيها ثم ركب الرقبة
على الظهر وركب الظهر من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من اربع وعشرين خرزة وركب عظم العجز من ثلثة
اجزاء مختلفة ويتصل به من اسفله عظم العصعص وهو ايضا مولف من ثلثة اجزاء ثم وصل عظام
الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز ثم عظام الفخذين
والساقين واصابع الرجلين ولا نطول بذكر عدد ذلك ومجموع العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية

واربعون

واربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة
سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان تعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء
والمشرحون وانما الغرض منها ان تنظر في مدبرها وخالقها انه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها
واقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان يحتاج
الى قلعه ولو نقص منها واحد لكان نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في
جبرها واهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان ما بين النظرين
ثم انظر كيف خلق الله الالات لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة
وتسع وعشرين عضلة والعضلة هي المركبة من اللحم والعصب والرباط والاغشية وهي مختلفة المقادير
والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها فاربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين و
اجفانها ولو نقصت واحدة من جملتها اختل امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص
وامر الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا
كله وشرحه يطول وللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد هذه الاعضاء ثم في جملة البدن
وكل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر
الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته لترى فيهما من الصنعة ما تقضي به العجب وكل ذلك
صنع الله تعالى في قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها
وما حكمته في اوضاعها واشكالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف
صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل
هي احكم خلقا واتقن صنعا واجمع للعجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما في الارض الى عجائب
السموات ولذلك قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها فارجع الان الى النطفة وتامل حالها اولا
وما صار اليه ثانيا وتامل انه لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة سمعا او بصرا او عقلا او
قدرة او علما او روحا او يخلقوا فيها عظما او عرقا او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون على ذلك
بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنها فالعجب منك
لو نظرت الى صورة الانسان مصورة على حائط تانق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة

الانسان وقال للناظر اليها كانه انسان اعظم تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته
واعظم في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم والحائط واليد والقدرة
والعلم والارادة وشي من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما منتهى فعله
الجمع بين الصبغ والحائط على الترتيب المخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة
التي كانت معدومة فخلقها خالقها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها فشكلها واحسن تشكيلها وقدرها
فاحسن تقديرها وصورها فاحسن تصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام
في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها واعصابها وجعلها مجرى لغذائها
ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا وخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن حاويا
لالات غذائها والراس جامعا لحواسها ففتح العين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيأتها ثم
حماها باجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة
السماء مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها وشق اذنه واودعها ماء يحفظ سمعها ويدفع
الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده الى صماخها وتحس بدبيب الهوام اليها (ليجمع)
وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقها فيتنبه عن النوم صاحبها
اذا قصدتها دابة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة
الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته وليتنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء
لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان
لتكون الة للطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية
الرؤس متناسبة الترتيب كانها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على
الفم وتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة لخروج الاصوات وخلق اللسان قدرة للحركات
والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق
الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول
والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز
السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الراس بالشعور والاصداغ وزين

وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب
ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد منها لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لاحالة
الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمه بجذب السوداء عنه والمرارة
تخدمه بجذب الصفراء عنه والكلية تخدمه بجذب المائية والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم
تخرجه عن طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق اليدين
وطولهما لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل ووضع الاربع
في جانب والابهام في جانب ليدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها (ليدور الابهام ع)
اخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في
صف واحد لم يقدروا عليه اذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا يضع
عليها ما يريد وان جمعها كانت الة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها كانت
مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا ينقطع وليلتقط بها الاشياء
الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان
وظهرت به حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم شي مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحك
حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلبه ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك
الا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلث ولو كشف الغطاء وامتد
البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آلته فهل رايت
مصورا او فاعلا لا يمس آلة مصنوعة ولا يلاقيه وهو يتصرف فيها فسبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه
ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك
وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف
هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف
واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما الحلمة
على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقة جدا حتى لا يخرج اللبن الا بعد المص
تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى الامتصاص حتى يستخرج من المضيق

اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورافته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين
لا يغتذي الا باللبن فيستغني عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج
الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك العظام
الصلبة من اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير
نفسه فلو لم يسلط الله سبحانه الرحمة على قلبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه
القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما
كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤمنا او كافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
اما شاكرا او اما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربوبية والعجب
كل العجب ممن يرى خطا حسنا او نقشا حسنا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط والنقاش
وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل صنعته واحسن
قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا يدهشه عظمته ولا
يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي اقرب مجال الفكر لك
واجلى شاهد على عظمة خالقك وانت غافل عنها مشغول ببطنك وفرجك ولا تعرف من نفسك الا ان
تجوع فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك البهائم والسباع
كلها وانما خاصية الانسان التي حجبت البهائم عنها معرفة الله عز وجل بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب
الافاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا
من حضرة رب العالمين وليست هذه الرتبة للبهائم ولا للانسان الا اذا رضي من الدنيا بشهوات البهائم فانه
شر من البهيمة بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك فاما هو فقد خلقت له القدرة ثم عطلها وكفر نعمة الله فيها
فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وهذه الخاصية وان لم توجد في غير الانسان الا ان جميع ذرات
الكائنات شواهد متظاهرة وايات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلاله بارئها معربة عن كمال
حكمته فيها منادية ارباب القلوب بنغماتها قائلة اما ترى في وما ترى في صورتي وتركيبي وصفاتي ومنافع
واختلاف حالاتي وكثرة فوائدي اتظن اني تكونت بنفسي او خلقني احد من جنسي او ما تستحي ان تنظر

في كلمة مرقومة في ثلثة احرف تنقطع بانها صنعة ادمي عالم قادر متكلم ثم تنظر الى عجايب الخطوط الالهية
المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك
قلبك عن جلالة صانعه وتقول النطفة لارباب القلوب لارباب السمع لا للذين هم عن السمع لمعزولون توهموني في
ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي فينقش النقاش
حدقتي واجفاني ووجهي وحنكي ويشق منخري النقوش فيظهر شيئا فشيئا ولا ترى داخل النطفة
نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خبر منها لا للاب ولا للام ولا للنطفة ولا للرحم افما هذا النقاش
بالعجب ممن تشاهده ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة بين لتعلمته فهل تقدر على ان تتعلم هذا
الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال
بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب لا تفهم بان الذي صور ونقش في
تفرد لا نظير له ولا يساويه نقاش ومصور كما ان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين
من المباينة والتباعد ما بين الفعلين وان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب
من كل عجب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك التبيين من هذا البيان جدير بان
تتعجب منه فسبحان من هدى واضل واغوى وارشد واشقى واسعد وفتح بصائر احبابه فشاهدوه في
جميع ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعزته وعلائه فله الخلق والامر والامتنان
والفضل واللطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وصل المركب العنصري لما استوفى درجات
المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب عن الاعتدال الحقيقي خطوة اخرى الى
درجات القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصا ضعيف العقلية كبعض
الصبيان من اهل الطهارة والذكاء والاستقامة ممن قلت شهويته وغضبيته ضعفت حيوانيته ولم يصر
انسانا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله اليه ضعف تقربه كما هو سنة الله
تعالى فيهب له صورة كمالية ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة له ذات نفس ملكوتية
ناطقة مستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فيصعد عنها ببساطتها كما يصعد من النبات
والحيوان بما هو حيوان ويرتبط باعمال الحصة بها فيوكل الله تعالى بجامع تلك الملكة التي كانت
له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك الكليات المحضة المجردة عن المواد اصلا ادراكا

وانما يتاتى ادراك سائر الناس و يحصل له ملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور من
هنالك بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وكل ادراك وسيلة فيضرب من التجريد الا ان
الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض عوارضها وان لم يجردها تمام
التجريد عنها عن الكل مع اضافة الى المادة والناطقة بالجملة فتفعل في المحسوس حتى يجعله معقولا وهذا
هو الانسان بالصورة والبدن انسان امير المؤمنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام
وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابيطالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون لك شان من شان فقال
عليه السلام وما تعنى بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن
قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق
النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب
الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابيطالب لقد نطقت بالفلسفة
جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك وعن كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا
عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت
يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية
والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة
وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد
والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها
من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي
اشبه الاشياء بالنفوس الملكوتية الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى
بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم
وهذه التي مبداها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وروي ان اعرابيا سال امير المؤمنين عليه السلام عن النفس
فقال له عن اي نفس تسال فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال عليه السلام نعم نفس نامية
نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية كلية قال يا مولاي

ما النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف
الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات
عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها
الافلاك بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب
الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى
ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها
فقال يا مولاي ما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها
العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الالات
الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود مجاورة لا عود ممازجة فقال يا مولاي ما النفس
اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدت
وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدات الموجودات
واليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم
يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال السائل يا مولاي وما العقل قال العقل جوهر دراك محيط
بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب قال بعض
المحققين النفسان الاوليان في كلامه عليه السلام مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم
في الدنيا والاخرة والاخيرتان بالجهة الحيوانية التي الانسانية التي للانسان بما هو انسان وهما سعيدتان
في النشاة الاخرة وسيما الاخيرة فانها الاحظ لها في الشقاء الاخروي فلا يتطرق اليها الوهن الذي
ليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة واحد اليها واليها الاشارة بقوله سبحانه
تعالى وايدناه بروح القدس وفي الحديث الوارد في ارواح السابقين انهم بروح القدس بعثوا انبياء
المرسلين وغير المرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وذكر انها تختص بهم ليس لغيرهم وصل
ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجايب وغرايب لا تحصى كانها الهاع على كل الوجود
وجميع الافاق وهي من اعظم اياتها وبهذا الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم فكتعينها على الوجود
البدني النفسي وتاخرها عنه باعتبارين وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز و

وكاتصافها بالعلم والقدرة وسائر صفات الكمال لخلوتها في مملكتها ما تشاء ويحكم بما يريد ويتصرف بقوتها
الخيالية والعقلية في الملك والملكوت مع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجائب
وكتطورها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونه جنينا بل نطفة فقيرة الى ان يصير
عالما ربانيا لا يعصى الله سبحانه كما قال سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او يصير ملكا
من الملوك شديد البطش والهمة غالبا جميع الاقران في ذلك لايات العالمين وكاطاعة جميع الموجودات
اياها وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها في دينها افواجا وتسخرها لها ان في ذلك لايات وما يعقلها
الا العالمون وكخستها وشرفها وبعدها وقربها في معارجها وانحطاط درجاتها في تسفلها تا ما الا اسفل سافلين
اولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعا وبصرا ويدها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وكونها في اول الحدوث بحسب الظاهر صورة نوع واحد ويصير اخرا وبحسب الباطن صورة انواع كثيرة حتى
تعالى عن ذلك في الظاهر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن العجائب الواقعة في النشأة
الانسانية الطبع الموزون وتناسب الصورة والصوت الحسن وصناعة الموسيقى ومن العجائب الاحلام التي
بعضها جزء من اجزاء النبوة وشرحها مما يطول ومنها اخبارها بالمغيبات من جهة اتصالها بالجواهر
الروحانية ومنها تاثيرها في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها فيؤثر في سخانة
الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض او في اهلاك قوم او انجائهم او خضوع سبع لها او
عدم تنفر طائر منه او غير ذلك مما يجري مجراها سواء كان بدعاء او رقية او غيرها ومنها اطاقتها بقوتها
نقلا او تحريكا او حركة يخرج عن وسع مثلها ومنها الامساك عن القوت من غير معتادة ومنها الفراسة
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ومنها اظهار السالكين
ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس
وكذا المبرزون من السحرة والكهنة يظهرون العجائب في هذا العالم كارائة الجن وغيرها ومنها
تشكلهم باشكال غير اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم وبعد انتقالهم
ايضا الى الاخرة لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدني ومنها دخولهم في العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور الملائكة
والجن ومنها مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم العلوم منهم ومنها مصاحبتهم الجن و

ومجالستهم

ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم او افادة المعالم الدينية والشرايع
لهم او استخدامهم في الحوائج او غير ذلك ومنها سماعهم الاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل
عليهم كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل وما ذكرناه انموذج من عجائب النشأة الانسانية
ولها عجائب اخرى وغرائب لا تحصى بعضها مذكورة في الكتب المصنفة في ذلك ككتاب عجائب المخلوقات
وكتاب عجائب الحيوان وغير ذلك فانظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني و
توجهت شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه عنه غذاء
لطيفا بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع سالكها
البعيد ودخولها في بلدة قالبه وعالم طائعة مسلمة له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها
مفطورة في خدمة الانسان ومسخرة له ادم حركة اليه طلبا وشوقا وقبولا لدين الله طوعا او كرها فاعلم ان
جميع الممكنات فطرة الانسان متحولة اليه وليس فيه تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم ذات
الانسان ومعاده الى الهوية الالهية ومفاتح عالمه ومقاليد مملكته يفتح بها ابواب السماء والارض
بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة وعن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه
وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من
العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى
كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار

الباب الخامس عشر في تشريح اعضاء

الانسان الكامل ومنافعها اعلم ان في معرفة علم التشريح تنبيه الغافل وايقاظا عن نوم الغفلة ورقدة
الجهالة ليطلع على حكم الله البالغة اللطيفة وقدرته التامة الشريفة الدالة على كمال وحدانيته ووجوب
الوهيته ويعلم انه تعالى وتقدس كيف كيف بنية الانسان وكيف ربط بعض الاعضاء ببعض من العظام
والاعصاب والاوتار والرباطات والاغشية والعضلات والغضاريف بحيث لو تفكر فيه ذو لب بصير
وتحير في عجايب قدرته وبدايع حكمته ويكون باعثا الى تحميده وتمجيده وذكره وشكره والثناء عليه
مدة عمره ويعرف دقايق الطافه وحقايق نعمه وعظم كرمه عليه ويتحقق له ان في كل جزء من اجزائه مفردة
كانت او مركبة حكمة ورحمة وكمالا ومنفعة فلا يستحقر نفسه ولا يستعملها الا فيما له مصلحة دنيوية او منفعة
اخروية هي طاعة الله وطاعة رسوله واهل بيته سلام الله عليهم ويتصور الترتيب والنسق والنظام

[illegible]

الالهي الذي هو في غاية النفع والحسن والاتقان والاحكام فنقول ولانه لما كانت النفس الحيوانية من
علم الملكوت وهي نشاة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشاة كثيفة ظلمانية والتي في غاية البعد
فيما بينه وبينه مناسبة فلابد من توسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل لابد ان
يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسائط متناسبة منضودة بعضها لبعض كما في طبقات الاجرام
الكلية الفلكية والعنصرية اذ الوجود كما هو مترتب في اللطائف والكثائف فيما يتصف بهما كانها مترتبة في الشرف
والخسة فخلق الله سبحانه لطيفة منه جرما لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس
وقواها فكسب الملائكة احيا بحيوتها افيا بتعلقها به ثانيا بحلتها عنه كسائر الاجرام التي يزول عنها
الحيوة وهي باقية وبه حيوة البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره
يحيى والا يموت واعتبر بالسدة فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدة تمنعها
وتعطله العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فيبطل الحيوة منه ولولا انه شئ من
اللطائف لما نفذ في شباك العصب من اخذ بعض عروقه يحس يجري جسم لطيف حار فيه ويتراجع عنه وهذا
هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد
الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين يعتدل بتبريده فايضا على الاعضاء المدركة والمحركة منبثا
في جميع البدن ببسيط دوحانيا وما يسفل منه الى الكبد بايدي سفراء الاورده الذي هو مبدأ القوى
النباتية منبثا في اعماق البدن ببسيط دوحا طبيعيا وهذا الروح انما يحدث من لطائف الاخلاط الاربعة
التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثائفها على نسبة محدودة مزاجية
والاخلاط هي اول ما يحدث من الغذاء وذلك لان الغذاء له انهضام ما بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح
المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى
ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارة ما يطيف بها من اعضاء بل نارية كثيرة من
الحيوان وبعونه ما يخالطه من المشروب في اكثر ما كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين
ثم انه بعد ذلك يجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة
بالامعاء المسماة بماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ في الكبدية الجزاء وفروع الباب
داخلة في الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرقت فيه هذه العروق صار كان الكبد بجملتها

ملاقية لجملة هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد يمتص من المعدة والامعاء ويجذبه
الى نفسه فحينئذ ينطبخ ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب فيكل انطباخ لمثل غوعو رغوة
والطفاوة وشئ كالدردي في العكر وشئ يميل الى الحاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء
والنيء هو البلغم والمنضج من بين الجملة نضجا هو الدم وهو الغذاء المغني للبدن فاذا تمت استحالة الكيلوس
الى الدم عبر الى المائية وتجذب من الجانب المحدب في عرق نازل الى الكليتين ويجلب معه نفسها من الدم ما يكون
بكمية وكيفية صالحا لغذاء الكليتين فتغتذ والكليتين العصوية والدموية من تلك المائية ويندفع باقيها
الى المثانة والى الاحليل وتندفع الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر منفذ لها فوق الباب
يتصل احد طرفيه المنفذ بالمرارة والاخر الى الكبد فتغتذيها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فيحدث بحدتها الامعاء
على رفع الاثقال الى الفضول فيكون سببا للنقاء من الثقل ثم تخرج ابفاع خروج الثقل ويليها الامعاء و
عضل المقعدة بحسن الحاجة وتنهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا الى
في منفذ اخر فيحيلها الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل في كل يوم منها شيئا الى فم المعدة فينبه الجوع
فيحرك الشهوة بحموضة وقبضه ثم يخرج ابفاع خروج الثقل ويتوجه الدم الصافي الى الاعضاء ويتوزع
عليها في شعب العرق الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول
ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم يترشح في فوهاتها في الاعضاء
بتقدير العزيز العليم واما البلغم فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول ثم يحدث له الطبخ
وعاء يفتقد فاصاب منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم في الكبد وحده لها واستحال وصار
دما وما بقي منه في الامعاء ولم يجذبه منها الى الكبد اندفع من الامعاء بالمرة الصفراء المنقية للامعاء الغا...
لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغتذوه كالدم ولافتقاره اليه لحركة
المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقئ او البصاق او يخمد من الراس ويخرج من الفم ه
بالتنخع ولا طعم له في طبيعته يسمى بلغما نظرا الى الدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما ثالثا واذا
توزع على الاعضاء فلنصيب كل عضو عنده هضم رابع ثم هذا الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء
الغذاء والعضوي المنتقية الى ظهور التغيرات في الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدأ المضغ الى
حين ان يصير جزءا من العضو يعرض له في كل ان تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد وينفصل

في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلا لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته
واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة
وهي البراز وتندفع في طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في الكبد وتندفع اكثرها بالبول والباقية
من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذي يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء
والدفاعها قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي وغير الطبيعي قد يكون باقيا على حاله من غير تصرف للهضم الثاني
فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد والقيح
او تامة اما الى حالة تصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج في البولية حال الصحة مما فات القوة الغاذية
او لا كالمدة الخارجة من الاورام المنفجرة وما يكون اندفاعه طبيعيا فقد يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى
وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة
الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعني المني او يكون غير توليد جسم اخر وحينئذ
تلك المنفعة قد يتعلق بالمني كالودي الحافظ لرطوبة المني المسهل لخروجه وقد يتعلق بالجنين حال الكون
كالطمث او حال الخروج كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعدها كاللبن وقد لا يتعلق بهما وذلك
اما الدفع ضرر شيء يخرج من البدن كالودي الكاسر بعابيته لحدة البول او يدخل فيه كوسخ الاذن القاتل
بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لا لدفع ضرر شيء كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه الاسنان
اللسان والثاني وهو ما لا يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى اما ان يكون عنه جسم اخر منفصل
كمادة القمل او غير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة كالبخار
المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فضل غذائه فانه لا يحس به الا اذا جمع او دائما
اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية تدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة
كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين وصل ان الله سبحانه خلق اعضاء
الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية ولحوما
وشحوما ورطوبات وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الالية من القحف والدماغ الى اخر
ما يليه منه على الترتيب اربعة منها رئيسة وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول
قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحيوة وفي الثالث قوة التغذية والثلثة ضرورية لبقاء الشخص

في الرابع

وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه يتم الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي
اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلثة الاول تشتبك بالاخر محتاج اليه اذ لولا الكبد
وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانطفت ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره
الذي به يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغتذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذي
يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه ينبعث الحرارة
الغريزية في ابداننا ولم يكن الرئيس المطلق هو القلب وهو اول ما يتكون في الحيوان ومنه تسري الروح
الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم يسري منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين وصل
العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما
قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه قياس المجن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح
الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى
علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا
وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه
في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير هو الصلب جرمه ويجمع
غذاؤه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه
اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه وليرطبه دائما
فلا يتفتت بتخفيف الحركة وليكون هو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر
اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها ثابتة لا مر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب تجاويف
تغذيها كالراحة المستنشقة مع الهواء في العظم الذي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها
متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا
لئلا يشمل البدن ما اصابه من افة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفقة ولهذا هيء كل واحد
منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها لان يتحرك في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى
برباطات نابتة من احد طرفي العظم وتتصل بالطرف الاخر وهو جسم ابيض عديم الحس تجعل الاحد طرفي
العظمين زوايد وفي الاخر نقر مواضعة لدخول هذه الزوايد وتمكنها فيها والثابت بهذه الهيئة يسمى مفصلا

وينفذ ايضا ليس من الروح الذي يعمل به التغذي
ما الى الكبد ثم يرسل منه الى سائر الاعضاء

مفاصل وصارت الاعضا من اجل المفاصل ان يتحرك بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام
ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه وصل ومن اجل ان العظام وساير الاعضاء
ليس لها ان يتحرك بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدا الحس والحركة وينبوعهما
الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير
العصبة المجوفة التي في العين فانها بالذات انا ده الدماغ بتوسط لساير الاعضا حسا وحركة وبالعرض
تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردا ولكن بعد اختلاطه باللحم والرباط ويكون عظمه
صغر في الجهة التي يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من
طرفي العضل شي يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الاتية لها ذلك العضو ومن الرباط النابت من
العظام وقد تخلص من اللحم ثم يلحق ويتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتام بهذا التدبير
ان يعرض قليل تشنج للعضل نحو اصلها يجذب الوتر جذبا قويا وان يتحرك العضو بكليته لان الوتر
متصل منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل عن
تحريك عضو واحد وربما يكون العضل في تصغره جدا ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا في الاعضاء قد
يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنتان وسبيله في العصب للحس والحركة انما هو بسبب حمله الملك الحاس
والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة
منبثة في جملة البدن واكثر اللحم والغشا وغيرها لك بسبب انبثات حامله الذي هو الروح الا ما يكون
عدم الحس انفع له كالكبد والطحال والكلية والريه والعظم ويدرك هذا الملك الكيفيات الاربع الاول
والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك
ما على الحركة منبعث في جميع الاعضا بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما ساير الاملاك فلكل منها في
محل خاص يفعلون فعلهم كما ياتي بيانه فتبارك الله من لطيف ما الطفه وصل لما كان اسافل البدن
وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز والحركة
ولا وثيق قد ايضا الوثيقة الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير
وليثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثقبا واخرج منه شيئا من الدماغ
وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن

وهو محصن بوثيقة وانبت منه حين تقارب وحاذى عضوا ما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق
والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي ياتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة سبيلها
الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع فقدت
الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك
والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول ما يبدو من الاعصاب الخارجة
من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم انها تصلبت بما بعدت منهما حتى تصير عصبا تام النوع
فتبارك الله احسن الخالقين وصل العضلات كلها مجللة بغشا لطيف وكذلك جميع الاعضاء مجللة
بالغشية والغشاء جسم لطيف دقيق منسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ويحيط
به ما لا حس له للحس والشعور العرضيين فيتبادر الى دفع الالم في الجلد وليحفظ ايضا الاعضاء
على اشكالها واوضاعها ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بعضو اخر بواسطة العصب والرباط
الذي ينشى الى ذلك الغشاء وجميع الاعضاء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنشا غشائها
من احد غشائي الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما ليس فيها
ليف كالكبد ولا شي من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة
الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب
فللجذب الليف المتطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك الله
اللطيف الخبير وصل اما العروق فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها القلب تسمى بالشرايين
ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفذ البخار المتحلل من القلب بحركتها الانقباضية
وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يتروح به القلب ويستديم منه الحرارة الغريزية وبهذه
الحركة ينفذ الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين
احتياطا لما في وثاقة جسميتها لئلا ينشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدا منها يسمى
بالشريان الوريدي فانه ذو صفاق واحد ليكون الين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة
الى السلاسة اشد فيه الى الوثاقة لانه كما انه ينفذ النسيم كذلك ينفذ لغذاء الريه فان غذاءه من القلب
وهو يغوص في الريه ويصير شعبا ولحم الريه لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى توسع

الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي
تحت الظهارة وهو الملاءة لقوة الحرارة الغريزية بهذه البطانة واحترازها بها والنوع الثاني العروق
الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد
الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحدا يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ
في التجويف الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم
رقيق لطيف ومن الشرايين ما يرافق الاوردة ليرتبط الاوردة بالاغشية المجللة بها فتنسج فيما
بينهما من الاعضاء فتتقي كل واحد منها عن الآخر وكلما ترافقا على الصلبة دخل اسفل الشريان
الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد
ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم **وصل** واما الغضروف فهو
الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام فلا يكون الصلب
اللين قد تركبا بالمتوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة والضغط ويحسن به تجاور
المفاصل المتحاكة فلا يتراخى لصلابتها ويستنديه ويقوى بعض العضلات الرحيم نهضت حتى الاعضاء
الممتدة الى عضو غير ذي عظم ويعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك
الله الرؤف الرحيم ثم هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي يتركب منها الاعضاء الالية ولواحقها الحمد فوق
ما حمده الحامدون وكلها يتكون من المني ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان من الدم ومبدأ عقد الصورة
في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل
ان لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى
وهو الاظهر وبهذا يستصوب ولادة الصديقة مريم البتول عليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق
حسن الصورة وابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبه بالعجين اذا الصق بالتنور ثم تغير
عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا خرج في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض
ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد فيعظم قليلا ويهيج فيه رياح حارة و
يسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلثة الرئيسة ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا
ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل

الرسوم

الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفخ لسانه ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم
يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت بطن الرحم فكانت الولادة
والى هذه الاطوار اشير في قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية على الترتيب بعون الله الاكرم
وصل اما قحف الراس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته من الآفات فخلقه الله مستديرا الى الطول
لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن
المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول
لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد النتو المقدم او المؤخر او كلاهما والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان
منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون وجعل
الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تحلل اليافوخ
امس ليتنفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يتخلخل الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانه غائب عن حراسة
الحواس فلا يحرسه البصر مثلا عن الآفات وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها
عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة عن النفوذ في العظم فينقى بتحللها الدماغ وكذا
ليتشبث بها الحجاب الغليظ الثقيل الآتي ذكره فيتجافى عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند
نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي فيه الخدان والاوتار والاسنان
العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان
السفلى الا انه لم يتصل به اتصال التحام بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة ويسمى موضع اتصاله
به الزرفين وهو مركب سوى الاسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من جهة
الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز فيه يلي به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام
ويسمى بالوتد فجميع عظام الراس اذا عددنا ما سوى الاسنان ثلثة وعشرون عظما **وصل**
واما الدماغ فخلقه الله سبحانه ليناسب النقطع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة
من لينا لا ينكسر ولا ينقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن معدها وتطاوعا ولئلا
رطبا

يشتغل بالحالات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية ولتعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة
اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي هو منبت الآلات
الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو قسمين طولا وعرضا على انه لا
يشمل الا في جميع اجزائه وفي طوله تجاويف ثلثة يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي محل
الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قعر النخاع و
شكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يدخلان الى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفى في موضعه
من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن
المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الآخرين فيندفع
الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء
فيه مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرها زيد على ما يسع البطون
فيصعد الى غضون الدماغ يسمى بالسراديب ويستحيل فيها الى المزاج الدماغي والى صلو حقله والبطن
الموضوع من جانبي البطن الاوسط يمتد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا
البطن ايضا لان يتمدد يستطيل هو وينضم معه وبتقلصه يستعرض وينفرج عنه والاول حركة
الانقباض بها يندفع الفضل والثاني حركة الانبساط بها يتادى صور المدركات الى القوة الحافظة تقدير
العزيز الحكيم فسبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه **وصل** فجعل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق
له ومخالط في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق للقحف وله في اكثره منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في
موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينبعث منه شعب دقاق
يصعد من درز القحف الى ظاهره يتثبت اول الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجلل بها على الدماغ
ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ
المقدم والمؤخر حجاب لطيف ويحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ
والعظم نسيج شبيه بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة
الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتصلان بالدماغ والحالو شبيه
الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص الى

بطون (in the right margin)

الدماغ (catchword at the foot of the right page)

الدماغ على التدريج والفرج التي يقع بين فروع هذه الشرايين تحشو لحم غددي لئلا تبقى خالية وليعتمد عليه
تلك الفروع ويبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه **وصل** واما الاعصاب النابتة
من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشأ من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الناصر
الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان والتقتا نا من الدماغ وبعد تباعده قليلا اتصلتا وافضى ثقب
كل واحد منهما الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من القحف في الثقب
الذي في قعر العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشأوه من خلف الثاني من حيث
ينتهي البطن المقدم ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى
البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من الوجه والانف ومنها يتصل بالزوج الذي بعده و
الرابع منشأوه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا له والخامس يكون بعضه حس
السمع وبعضه حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذي
في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه يتحدر من العنق وينشعب منه لطيفه مرهف شعب يتصل بعضل الحنجرة فاذا
بلغ الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف
القلب والرية والمري وما جاورها وبما الثاني وهو اكبرها حتى ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل
الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ
من مؤخر الدماغ حيث منشأ الدماغ ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة لاعضاء البدن
كلها ينشأ من هذه الاعصاب والاعصاب النخاعية الآتي ذكرها وعدة كل ما في البدن من العضلات على راي
جالينوس خمسمائة وتسعة وعشرون ولو اهملها الحد اضعاف ما حد الحافظون **وصل** واما العين فهي مركبة
من سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة
التي هي اول العصب الخارج من الدماغ تخرج من القحف الى حيث قعر العين وعليها غشاءان من غشائي الدماغ فاذا
برزت من القحف وصارت في حوزة العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى
كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة وبفارقها ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة
ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبة نفسها ويصير فيها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة
الشبكية ثم يكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب احمر صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى

الحاشية (the vertical note in the left margin):
الرطوبة الجليدية ... ثم يفترقان ... ويتصلان بالعين ...

الرطوبة الزجاجية ويكون في وسط هذا الجسم آخر مستدير لا لون له أدنى تفرطح شبيه بالجليدية صفائه
ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج
العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لونه بياض البيض
يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق محل الداخل حيث يلي البيضية أملس الخارج و
يختلف لونه في الأبدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه حيث يحاذي الجليدية
ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية إلى الضوء فيضيق في الضوء الشديد و
يتسع في الظلمة وبانسداده يبطل الإبصار وهو مثل ثقب حب العنب ينزع من العنقود وهو الحدقة و
فيها رطوبة لطيفة وروح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو
هذه الطبقة ويغشاها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفيحة صلبة رقيقة من قرن أبيض ويسمى القرنية
غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما يتصور وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل ذلك
المكان من الزجاج إلى لون ذلك الشيء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل إلى موضع سواد العين لحم أبيض
دسم سفف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى بالملتحمة وهو بياض العين وينشأ من
الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية
من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشأها فإنما تغتذي بنصيبها وتؤدي الباقي إليها فتبارك الله
اللطيف الخبير أحسن الخالقين **وصل** ألوان العيون تختلف باختلاف ألوان الطبقة العنبية وإنما
خلقت هذه الطبقة سوداء لأنه أوفق الألوان لنور البصر إذ الأبيض يفرق النور والأسود يجمع ويكثفه ولأنها
الأسمانجونية لا عند له لجميع النور جماعة لا ويقويه وإنما خلقت غليظة ليمنع عن إشراق الشمس على نور البصر
وليكون متوسطا فيما بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها
الذي يليها أصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة أخرى هي أن تبقى الثقبة العنبية لصلابة ما يحفظ بها مفتوحة
لا يتشوش من أطرافها تشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل
والأخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نفوذ البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون وقاية للطبقات
الأخرى وللرطوبات عن الآفات ولتحفظها على أوضاعها وأشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية
لتحجب عنها قوة الأشعة والأضواء لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحا لأن يقع الأشباح المدركة

في جزء

في جزء كبير منها فيكون الإبصار به أقوى إذ المدرك يحاذي الشيء الأبيض صغيرا وجعلت الزجاجية غليظة لئلا
تسيل وجعلت من وراء الجليدية ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب والرطوبة الجليدية هي أشرف أجزاء العين وسائر
الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي إليها من العصبتين
المجوفتين اللتين هما محل الملك الباصر لمدرك الأضواء والألوان وغيرهما بتوسط الروح التي فيهما وإنما جعلتا
مجوفتين للاحتياج إلى كثرة الروح الحامل لهذا الملك وملاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى لو أصاب
أحد العينين آفة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية إلى العين الصحيحة فتصير أشد إبصارا و
لأن يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان إليه شبح البصر فيتحد به هناك ويكون الإبصار بالعينين إبصارا
واحدا ولأن يستدعم كل عصبة بالأخرى ويستند إليها ويصير كأنما نبتت من قرب الحدقة فيكون انبعاث
النور إلى العين أقوى مثل مجمع الماء الذي يجيء إليه الماء القليل ولأنه لولا هذا الالتقاء لكان العصبتان عند
كل نظرة وتحديق والتفات يتمايلان ويتزايل إحدى الحدقتين عن محاذاة الأخرى فيكون الناظر في
أكثر الأحوال يرى الشيء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف بما لطف وأحكم **وصل** وأما الجفن فمنشأه
من الجلد الذي على ظاهر القحف وفائدته أن يمنع ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول
الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى وجعل الأسفل
أصغر من الأعلى لأن الأعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بحركة وأما الأسفل فغير متحرك فلو زيد على
هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل وأما الأهداب فيمنع من الحدقة
بعض الأشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يمنع عند هبوب الرياح التي تأتي بالقذى فيفتح أدنى
فتح ويتصل الأهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فيحصل الرؤية مع انقطاع
القذى فتبارك الله المصور اللطيف بما لطف وأحسن تصويره **وصل** وأما الأذن فهي مخلوقة من العصب
واللحم والغضروف وفي خلقته تقعير كالشراع ليجتمع فيها الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصائت ويبطن
فيها وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري فيحرك الهواء الذي هو داخل الأذن ويموجه كما
يرى من دوائر الماء إذا وقع فيه فينتفع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل
طنين يشعر بهيئته الملك السامع للأصوات الواقع في تلك العصبة بتوسط ما هو وراءها من جوهر الروح
وذلك المنفذ كثير التعاريج والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوف والعصبة على جواليها وإنما

جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذ من قوة الصوت والرياح الحارة والباردة فينقلب وهي تكون القوى
فاترة وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل محلها فتبارك الله من لطيف خبير
وصل واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما
كالمثلثين يلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تماسان عند زاوية ويتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما
اسافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الانف غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل وهو مجراه اذا اعلاه ثم
تسعين ينفذ احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية كالتنفس الجاري على العادة لا كالذي
بالفم وفي الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي وبه
يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس الى الزائدتين حس الشم اذ هما محل ملك الشم للروائح
بتوسط الهواء المنفعل بها وفي اقصى الفم مجريان الى المأقين ولذلك قد يتأدى طعم الكحل الى اللسان ومنفعة غضروف
الطرفين تعم المنفعة المشتركة للغضاريف فانه ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وسعي في نفض
البخار باهتزازها عند النفخ وانتفاضها وارتعادها ومنفعة الوسطاني ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل
من الدماغ فضل نازل سال في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طرف الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين وصل
واما الاسنان فست عشر في نهاية كل لحي منها ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس بخمسة وستة في
واكثرها معلقة في تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فيكون اربعا وللاسنان اصول هي ذو شعب مجوفة
محددة مركوزة في نقب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت على طرفيه كل نقب زائدة مستديرة عليها اصلبة تشتمل
على السن وهناك روابط قوية واصول الاضراس التي في الفك الاعلى ثلثة او اربعة لانها معلقة وفي الفك الاسفل
اثنان او ثلثة واما سائر الاسنان فلها اصل واحد وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل
دون الاعلى لمجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس
مع العنق يضعف ويتزعزع والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من سائر الحيوانات لان
اغذية الانسان مما يعين هضمه بخلاف الحيوانات فاعطى كل ما الف بقدر احتياجه فتبارك الله الرؤف الرحيم وصل
واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين ملفوف بالغشاء وفيه عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة وتحتها
مجراها وعند مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب وتحته فوهتان ينفذان للعمق الى الفم يسميان ساكبي اللعاب هما
ينسكب الرطوبة والريق من اللحم الغددي الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الصردين

الالتذاذ كما في التسبيح الالذ اصغر واخف
ذلك الاعلى

وهو وسطين طولا ولكنهما في عضو واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هي محل الملك الذائق
للطعوم بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى الطعم الوارد وتحليتها له من جهة ما هو دال
من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان يسميان باللوزتين وجوهرهما
لحم عصباني غليظ كالغدد ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وفي ذكرها وانما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت
واخراج الحروف وتبيينها وآلة تقليب الممضوغ وتمييز الذوق ولعل الالسنة في الطول والعرض اقدر على الكلام
من غيرها احدا من الصغير المنفتح والحمد لله وصل واما الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فبيان هيئتها ان
اقصى الفم ينفذ الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسمى المري وهو قصبة الرية فيها ومنها منفذ الريح التي
تحمل ويخرج بالتنفس والاخر موضوع في خلف ناحية الفقار على خرز العنق ويسمى المري وفيه ينفذ الطعام والشراب
ويخرج الفم وبيانه شرحها والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن
قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف وبانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت و
يتباعد احدهما عن الاخر ويتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدتين
من ذلك تنفذان في نقرتين منه ويربط هناك برباط وهو يتحرك بهذا المفصل فاكبابه عليهما ينغلق
الحنجرة وبتجافيه عنهما ينفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا يقع او ينقطر في قصبة
الرية شيء من المأكول والمشروب وذلك لان قصبة الرية والمري متجاوران ملاصقان مربوط احدهما
بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي وينزلان في المري واما انفتاح الحنجرة
على غفلة من الانسان بان يبتلع ويتصوت او يتنفس في حالة واحدة فربما وقع شيء من المأكول والمشروب
في قصبة الرية فيحدث فيها دغدغة وحالة سودية شبيهة بما يحدث في الانف عند اختلاف العطاس
بادخال شيء فيه فتستقل القوة الدافعة لدفعه فيحدث السعال الى ان يندفع فلا م كثر لان القصبة انما
ينتهي الى الرية وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الله سبحانه بالبسة الحنجرة من جهة
الغضاريف على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب وينفتح عند الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص
من السعال المقلق ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة
وحكمة غلسها وترطيبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا اذا اخذت الحنجرة تغلب الحرارة عجز
عن التكلم الا بعد ترطيبها والفائدة في هيئتها ان لا يجف بسرعة ولا يفنى وان يسلس بها حركات

يفصل بين عشاء الفم والمري والمعدة الا في بعض الحيوانات كالجمل فان تبقى لسانها في عشاء واحد

الحنجرة وفي اعلا الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يلتقي ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهوا وحرة
وحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذه دفعة ليتدرج وصوله الى الرية ويلتقي ايضا ما شانه الصعود من داخل
مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة والجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع دفعة
ولا ينقطع سدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما
سبق فانهما ايضا عونا نهاية في ذلك وتحتهما لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالعلصمة يصفي ما قد يقرب الهوا من كدورة
الغبار والدخان لئلا يصل شي منها الى الحنجرة والرية كالمعرفة ان الات الصوت والحنك كالقبة يطن فيها
الصوت فهذه جملة الات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله دوي في قصبة الرية وانما
يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى راس المزمار وهو انه فيه لا انه بل هو بالحقيقة الة والباقي من المعينات
والمتممات والمناسب بذلك لتضايقه في اتساعه عند الحنجرة فيتدلى من سعة الى ضيق نزل لا في فاء التي
كانه المزمار اذ لا بد للصوت من ضيق يجمع الدوي ويقيده ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل
بهما قرع الصوت واللهاة يقوم مقام اصبع المزمار والعلصمة مثل الشي الذي يسد به راس المزمار وعضلات
الات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فيكون من ضروب اشكالها ضروب الاصوات
وعند الحنجرة من قدام عظم هو مشدود بالات عضلاتها وللعظم نفسه ايضا عضلات تمسك بها عن
عضلات الحنجرة ولما كان الانسان محتاجا في كثير من حوائجه وصنايعه الى اعلان مكنونات ضميره وصار من
بين الحيوانات احوج الى اعلام مستور باطنه ولا يصلح لذلك شي اخف ادل من الصوت فانعم الله عليه بنعمة
الكلام اكراما له وتعظيما فتبارك الله اللطيف الخبير وصل واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات
والفقرة عظم مدورة وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها
الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهي ثلثون عددا سبع للعنق واثنا عشر للظهر وربما زادت او نقصت
واحدة منها في الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص
وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل
بينها لا سلسة فتوهن القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف ومنها ما لها زوايد من فوق واسفل بها
ينتظم الاتصال بينها اتصالا مفصليا بنقرة بعضها ورؤوس لقمية في بعض ولبعضها زوايد من نوع
اخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك ولان ينسج عليها رباطات

ثلكان

فما كان منها موضوعا الى الخلف يسمى شوكا او سناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح مما يلي الاضلاع
نقرتان ولكل ضلع زايدتان محدبتان تندمج الزايدة في النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقبة
المتوسطة ثقب اخرى يخرج منها الاعصاب ويدخل فيها العروق والعنق وفقراته وقاية للمرى وقصبة الرية
ولما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله
الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب الوسطاني منها اوسع والصغر وسعة
التجويف مما يرق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وحرز ليس
لما تحتها وجعل سناسنها اصغر ليكون اخف عليها وتدارك الصغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات
راسين ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوايدها المفصلية كبيرة
كزوايد ما تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات كثيرة تحيط به
وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي تتفرع من النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا يقع ثقبة تامة من فقرة
واحدة فتوهنها والصلب بفقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك
وسناسن وهو مبني البدن وعظم البدن مثل الخشبة التي تهيئ في نجر السفينة اولا ثم يركب فيها ويربط بها ساير
الخشب ولذلك خلق صلبا وهو كشي واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل
ابعد الاشكال عن قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو
الجانبين وذلك ان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفا الصلب
يميلان الى الالتقاء لم يخلق الفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة لم يل تقعر جعلت التي
السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل نحو الهالها
في جهة الميل ويكون الفوقانية ان يجذبها الى اسفل والسفلانية ان تجذبها الى فوق فتبارك الله احسن
الخالقين وصل واما النخاع فانه جسم ابيض لين دسم دماغي منشاؤه مؤخر الدماغ كما ذكرنا وهو خليفته
يتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليعطيها الحس والحركة وجملة ما ينشأ منه احد وثلثون
زوجا من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار
العنق ويصعد حتى يتفرق في عضل الراس والثاني يخرج ما بين الثقب المشترك ما بين الفقرة الاولى
والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها حس اللمس ويعضل العنق وعضل الخد فيعطيها الحركة والزوج الثالث

مخرجه من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للحيه
وبعضه يتفرق في العضل الذي بين الكتفين والرابع منشاؤه فيما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين
احدهما في العضل الذي في الظهر والاخر ياخذ الى قدام ويتفرق في العضل الموضوع تحت الثدي وفوقه والخامس يخرج
فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك
الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة وينقسم بعضها في عضل الراس والرقبة وبعضها في عضل الصلب وفي الحجاب ما خلا الثامن فانه لا ياتي
الحجاب منه شي وبعضها يصير الى العضد والى الذراع والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك
العضد وبعضه بعضل اعالي العضد وبجلد الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل الذي من العضد
به حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي وبجلد الحس وبعض من الثامن يتشبث بجلدة الذراع
فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة
وهما اول فقار الظهر ينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل
الى الكف ويتشبث به فينيله الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير
منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فياخذ منه قسم الى قدام فيتفرق في عضل الظهر والكتف
وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة الثانية
عشرة والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار
ويصير بعضها في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المثانة
ويخالط الثالثة الازواج العليا منه عصب يجيء من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلثة الازواج
يتحد منها شعب كبار الى الساق حتى يبلغ طرف القدم وثلثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنية
وتتحد منها الى الساق وتتفرق في العضلات التي هناك وثلثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج
كالعنقية وفرد من اخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة فيها بجزء الوسطانية وكلها تنبث في العضيبة وفي عضل
المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي العضل الموضوع بقرب هذه المواضع والله الهادي على نعمائه
وله الشكر على الائه وصل واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة الى
الطرفها واوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بروابط بينها وبين فقرات من الفقرات

وارتباط

وارتباط برباطات وحدوث مفاصل مفاعلة ومن قدام بعظام القص برؤوس غضروفية وتسمى اضلاع الصدر
لاتصالها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤوسها متصل
بعضها ببعض وتسمى ضلوع الخلف وانما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من الات التنفس واعالي الات الغذاء و
لهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون متحصنا به من جميع جهاته وما يلي الات الغذاء
جعل كالمحززة من خلف حيث لا يدركه حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل هو جعل يسيرا يسيرا في الانقطاع وجعل
اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد
والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب
في تقصيرها كلها وكونها ذا فرج في الكلاليب اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة
في افعال التنفس وغير ذلك والله الهادي وصل واما القص فهو سبعة عظام على عدة اضلاع الصدر متصلة
بها وهي عظام هيئته موثوقة وقد اتصل باخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هيئته
لتكون اخف وللحركات الخفيفة التي بها اسهل وليتخلل منها البخار ولا يحتقن فيها وموثاقة مفاصلها لئلا ينضغط
من ضاغط او مصادم فينضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من
جانبي اعلى القص فيه طول والى خلفه الى الجانب الوحشي ويقصر الى الجانب الانسي يتصل احد طرفيه بالقص والاخر
براس الكتف وبها جميع العضد راسه الذي هو مربوط بالقص اغلظ ويستدير تقريبه قليلا والاخر فيرتبط به الكتف و
عريض ويتغذى في العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها والخالق لها الحمد وصل
واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة ثم تدق من ذلك الطرف وتغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة ويتصل
بها طرف العضد المقعر ولها زائدتان يمنعان العضد من الانخلاع احديهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقار
الغراب وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعن في الجهة
الانسية ليكون اشتمالها الواقي اكثر حتى يتولد غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث
تسمى عين الكتف قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته الى الانسي حتى لا يختل سطح الظهر بابتدائه الجلد والم
عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا
يكون ملتصقا بالصدر ولان يسلس به حركات اليدين ولا يضيق عليها وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء
المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات لاحتجابها فتبارك الله وصل واما العضد فهو عظم سنة

مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملوء مخاً محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكن بذلك ما يتصعد عليه من العضل
والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبطه الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه الاعلى المحدب
يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جداً تضم رباطات اربعة وبسبب رخاوته يعرض له الخلع كثيرا واما الجبل
رخو السلس الحركة من الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها يخاف انهتاك الاربطة او
تخلعها واما طرفه الاسفل فانه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان خلقتي الجانب الانسي منها اطول ادق
ولا مفصل لها مع عظم اخر ليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي باطن اليد والاخرى التي
يلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين مقطع شبيه بمقطع البكرة عند نهايته نقرتان
من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتي الى قدام سواة مملسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى
الخلف غير مستديرة المقطع لكنها كالجبال المستقيم اذا تحرك فيها زائد من عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل
اليه ووقف فسبحانه سبحانه ما اعظم خلقه **وصل** واما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان
الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانها محمولة ويسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ
لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما يسمى ذراعا وبالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا
خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية ويتحرف يسيرا الى الوحشية في تعمل استعداده للحركة الالتوائية و
بالاسفل يكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لهما ووقف الوسط
من كل منهما لاستغنائه بالجهة من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاه لحاجتهما الى كثرة نبات
الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل
والزند الاعلى طرفه فقرة مستديرة فيها لقمة من الطرف الوحشي من العضد يرتبطها برباطات ويدوران بها
في تلك النقرة يحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما مقطع يتهندم في
المقطع الذي على طرف العضد ومنها يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك المقطع الى الخلف تحت انبسط اليد
واذا اعترض المقطع الجداري من النقرة الخلفية للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد و
الساعد على الاستقامة واذا تحرك احد المقطعين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد
العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد يحدث فيهما نقرة واسعة
مشتركة اكثرها على الزند الاسفل وما يفضل عن الانتقاد يبقى محدبا املس ليبعد عن منال الافات فسبحان خالقها

وصل واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم عددة ومنضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة
المخ مقعرة الشكل تقيا يلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف من اربعة اعظم
متصلة باعظم الرسغ بارابطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام موثوقة
المفاصل وعظامه ادق فرؤوسها التي يلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالا كانها واحدة وروؤسها
التي يلي الصف الاسفل اعرض واقل تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام يحدد عظام المشط
لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف الرسغ بل خلق لوقاية عصبة يلي الكف وعظام المشط
متقاربة من الجهة التي يلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وينفرج يسيرا الى جهة الاصابع
ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان لحدهما الانبساط والانقباض
وهو اكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء
ويحدث من تهندم زائدة نبتت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة ومعتينة طرف عظم الرسغ
محاذية لها فتعدد النقرة على الزائدة وليتوى الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم
بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط ونبت عضاريف وهذه العظام كلها
موثقة المفاصل شديد بعضها ببعض لئلا يتشتت فيضعف عند ضبط الكف لا مجوبة ويجب حتى
لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة لبعد فضولها عن الحس مع وثاقتها مطاوعة للانقباض يسيرا
وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف ليكون الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من
قبض المستديرات وضبط السيالات فسبحان بارئها وجاعلها **وصل** واما الاصابع فكل واحد منها مخلوقة
من ثلثة عظام يسمى السلاميات والسفلانية منها اعظم والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة
ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ
مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليكون اقوى في القبض والضبط والجرم الوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة
ثم الخنصر ليستوي والطرف عند القبض لا يبقى فرجة ولتقعر في الراحة ويشتمل على المستدير
المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الانتلال
ولا يجففها الحركة ويشتمل على مفاصلها اربطة قوية مثلاثة بالغشية بحروفه ويحشو الفرج في مفاصلها
لزيادة الاستيثاق عظام صغار يسمى سمسمانية وجعل باطنها لحميا ليطامن تحت الملاقيات المقبوضة ولم

يعمل كذلك من خارج لئلا يتخلل ولتكون حالة الجمع صلاحا موحدا ووقت تحركها التهندم جيدا عند الالتقا
كالملاصق ولم يخلق في الاصل لحمية خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما
لكثير من الدود والسمك لكانا واهيا لئلا يكون افعالها واهية واضعف ما يكون الرهقتين ولم يخلق
من عظم واحد لئلا يكون افعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين واقتصر على عظام ثلثة لانه ان زيدت عدتها
واتامه ذلك زيادة حركتها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبط لا زيادة وثاقة
وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كان الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن
الكفاية والحاجة الى التصرفات المتفننة اشد منها الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل بعضها عن بعض
محدبا ولا مقعرا لئلا يكون كانها شي واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام
والخنصر تحديبات الى الجانب الوحشي الذي لا يلقاه اصبع ليكون جملتها عند الانضمام كالمستدير الشكل
يقي عن الافات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر الاصابع وليكون عدلا لجميع
الاصابع الاربع فاذا اشتمل الاربع من جهة على شي صغير وعاونها وقاومها الابهام من جانب اخر امكن
ان يشتمل الكف على شي عظيم وايضا اذا اشتمل الاربع على شي صغير وعاونها الابهام بان يحفظها
على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في ضبط ذلك الشي قوى الاربع وليكون الابهام من وجه اخر
كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى جانب الخنصر لما كان
البنان كل واحدة منها مقبلة على الاخرى فيما يجمعان على القبض عليه وابعد من هذا لو وضع من خلف
او على الراحة فتبارك الله العليم بما اراد والحكيم صنعه **وصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو لانه
ينسحق دايما كالسن وانما خلق ليكون سندا للانامل لئلا ينعطف ولا ينضغط عند الشد على الشي ويمكن
وليتمكن به الاصبع من لقط الاشيا الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات
وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير الطرف ليشق بعض الاشيا ويقطع به ما يهون قطعه وليّنا لينطا
ينطا من تحت ما يصاكه فلا ينصدع فسبحان متقنه ومجمله **وصل** واما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف
البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي الرية والقلب
والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين
هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من راس القص ويمر بالتوريب الى اسفل في

في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشر ويصير حاجزا بين ما فوقه
وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما حجاب ثخين ممدود في الوسط حتى يلصق ايضا
بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا ويحده من فوق الترقوتين والى الحجاب القاسم للبطن
عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرية وبسطها واذا انبسطت الرية
اجتذبت الهوا من خارج وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهوا ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض
ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق الهوا الخارج ثم اخراجه لترويح
القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملايم له فان الهوا يصير مركبا للروح ومغذيا له مثل ما يصير الما
المشروب مركبا للغذا فالهوا الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر ليتنشق
فيصل منه شي الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهوا الذي اجتذب احتيج الى اخراجه و
الاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرية ثم عاود فانبسط وبسط الرية فتخللها هوا اخر على مثال الزقاق
التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهوا ثم اذا انقبضت انفرغت منه فسبحان واهب الحيوة ما اتقن
صنعه **وصل** واما الرية فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا ثم اذا جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت
قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما كثيرة وانتسج واختلط حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم
في غاية اللطافة والرقة فيملؤ العصب والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصل بين الرية
نصفين بتجويف الصدر الايمن والاخرى الايسر فصارت شقين في جزئي الصدر لكي يكون للتنفس اثنين
فان حدث على واحد منها حادثة قام الاخر بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجعلت بغشاء عصبي ليحفظها
على وضعها وليفيدها حسا ما وانما تخلخل لحمها ليستغنى فيها الهوا الكثير فوق ما يحتاج اليه القلب ليكون
عدة له عند تعذر الاستنشاق وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهوا الداخل وعلى النفث ويتب
يلحق لحمها صوكثيره تردد الهوا فيه وتلبثه على ما تقتضيه وانما لا تتعب منها لئلا يتعطل التنفس
لانه يصيب احد الشعب لا رية للسمك وانما يتنفس بالهوا من طريق الاذنين فسبحان الرؤف الرحيم **وصل**
واما قصبة الرية فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض برباطات
بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرية وبعضها نصف دايرة وهي التي تجاور المري وتقاسم تجويف الحلق
وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشا ان يحوى ان عليها ويشملان الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي

انضمامها او لخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية ليبقى مفتوحة ولا ينطبق ولكون صلابته سببا لحدوث الصوت
او معينا فيه وانما كثرت لئلا يشملها الافة وانما جعلت ذا اغشية ليقع تارة ويجتمع اخرى عند الاستنشاق
والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما الافة المرى يجانبها الناقص من الغشا
لينطبع عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة واذا احتاج المرى الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء
ويأخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ معينا للمرى عند
الازدراد وجعل الغشاء الداخلي اصلب لشدة ملاسة لتقاوم حدة النوازل والنفوث الردية والدخان
المردود من القلب ولئلا يسترخي عن دفع الصوت وانما انقسمت في داخل الرية اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء
الكثير ويستعد فيها للقلب منفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء لجميع البدن وانما
ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرائين المودية الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث
الدم وخالقها الحميد فوق ما يحمد الحامدون **وصل** واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة
وشرائين ينبت منه ورباطات يتعلق بها وغشاء ثخين يغشاه للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا
ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض
الدافع والمورب الماسك ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسهولة وليكون
له اصناف الحركات والافعال وصلابته ابعد عن قبول الافات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق وفيها
ينبت الشرائين ليكون في المنبت وقاء للنابت وغضروف اساس له وثيق وهو كالقاعدة له وله تجاويف
ثلثة يسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالثة الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء الدم متين كثير مشاكل
لجوهره والايسر وعاء الروح والدم الرقيق وخص بزيادة تصلب لعدم الامن من تحلل ما فيه ومن ثمه الطافة
احدهما ورقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه
بها ينفذ كل من صنفي الدم فيه ويختلط ويختلط احدهما بالاخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين في المنفذ
والتصرف قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احديهما العروق
النابتة من الكبد ويصب منه الدم فيه والاخرى يتصل الى الرية وهو الوريدي الشرياني وللايسر ايضا فوهتان
احديهما فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل
بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشريان الوريدي وعليها زائدتان شبيهتان

بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلانه الى القلب يجريان من طرف القلب يحاذيانها
الى الحركات وفيهما مع رقتهما صلابة ليكون ابعد عن قبول الافات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع
في البدن واوفقه واميل الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجتمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب
الايسر لان الطحالية فيه ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون الكبد والعرق الاجوف النابت منه
مكان واسع وتوسيع المكان له اولى من توسعه للطحال لانه اشرف والرية محللة القلب ليمنع من ان يلقاه
عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابته جوهره لاجل المادة ولاورد بالشريف وعظمه وصغره يكون في الاكثر
سببا للجرأة والجبن لقوة الحيوة وضعفها وربما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جثته او
كثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم وخصوصا في الجملة والبقر وهو مائل الى الغضروف
واصلب ما يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين **وصل** واما الشرائين فمنبتها
التجويف الايسر من القلب كما ذكرنا وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستمداده ويخرج
من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرية والاخر اكبر كثيرا وهو حين
يطلع منه ينشعب شعبتان يصير احديهما الى التجويف الايمن هو تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والاخرى
يستدير حول القلب كما يبدو ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر
بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين ياخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني
ينقسم في مصعده في الجانبين الى شعب يتصل بما يجاورها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا
حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد ينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره
وانفصلت منه شعب صغار الى العضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر متلاحق حتى اذا صار
عند المرفق صعد الى فوق حتى انه بنفسه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي
ملاصقا له حتى يبرز عن المرفق قليلا ثم انه يعوص ايضا في العمق وينشعب منه شعب شعرية يتصل ببعض
الساعد الى ان يقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما الى الرسغ مادا مارا على
الزند الاعلى وهو العرق الذي يلمسه الاطباء وياخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل و
هو اصغرهما ويتفرقان في الكف وربما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع
اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين مقدم ومؤخر وجاوز القسم المؤخر الودج

الغاير من عروق الكبد ومر مصعدا حتى يدخل القحف ويتصل في مروره منه شعب بالاعضاء الغاير التي هناك
واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه الشئ المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ كما مر
وبعد انفساده لا من الشبكة تجتمع وتعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كما كانا
قبل الانقسام اليها ويدخلان حينئذ جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم المؤخر وهو اصغرهما فانه يتصعد الى
ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر نبض
هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج
الغاير ويسمى هذان الشريانان الواقعان عن يمين الرقبة ويسارها شرياني السبات واما القسم النازل الى الاسافل
فانه يركب فقرات الصلب مبتدا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه الى اسفل وينشعب منه شعبة
تلك الرتبة ثم شعب تلك العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال
والثرب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاوز آخر الفقار
انقسم قسمين لحق كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسم فيهما كانقسام العرق الكبدي الا انهما غايران و
يظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين الداخلتين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم
فتبارك الله الحكيم العليم وصل واما المرئ والمعدة فالمرئ مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية تحيط بها شعب
من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة الداخلانية طولية الليف بها تجذب
والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصر بها وجميعها تم التي ولذلك يعسر ووضعه
خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق ويتحد معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا
جاوز فقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق
النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ ويرتبط عند
المنفذ برباطات تشده وتحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا ينضغط عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب
لحق بفم وسمي حينئذ فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة مستديرا الا ان ما يلي الصلب منها سطح مجوف
لملاقاتها به فاسفلها واسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلتها طولية الليف لان اكثر افعالها
الجذب وخارجها ليفها مؤرب ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المرئ وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء
واحد فيه قوة هاضمة كما مر والخارجة مستعرضة الليف لم يختلطه شئ من المؤرب لانه آلة العصر والدفع

عنده جوز العصب يتحد معه ويتصل بالاعضاء المحاذية
لها والى اول شعبة تنشعب منه

فقط

فقط وباينها من عصب الدماغ شعبة ليفيد الحس ولهذا يفيض الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة
وبها يحس الانسان برد الماء المشروب وبها يثير الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فتحرك
للطلب فاذا لم يحس جميع الاعضاء بذلك لم يشتغل بالحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يجد الحيوان الجوع ساعة البتة
ولكان يلدغ جميع الاعضاء ويتصل بعظام المعدة عرق كبير ينفذ في تجويف طولها يتصل اليها شعبا كثيرة ومن الاوردة شريانا
ينشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعملها الصفاق ونسج من جملة الثرب وتترشح دائما اليه رطوبة لزجة دهنية
هي الشحم بها تم الثرب وفائدته ان تعين بحرارة المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق
والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب الغشاء الصفاق وفوقه المراق وفوقه عضلة
البطن وبهذه المجاورات يكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن
[illegible] الغشاء وهضم ... يتم اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاق هو الغشاء الذي يجري جميع الاحشاء
ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفله
هنالك ينثقب فيه ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق وعلايق فاذا اتسعا نزل فيهما الامعاء
ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها لئلا يتشوش حركاتها وافعالها
ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وتنقلها ليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق لا تغير ذلك من المنافع
فتبارك الله العليم الحكيم وصل واما الامعاء فكلها طبقتان وعلى الداخلانية لزوجات قد لبستها بمنزلة
الترصيص يصونها عن اللذع الذي عليها من صديد الامعاء لرقابتها لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها
وتحفظها على اوضاعها الا واحدا يسمى بالاعور فانه كالمخلي غير مربوط وخلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق وهي اعلاها وثلاثة
غلاظ وهي اسفل فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثنا عشري لان طوله في كل انسان
اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة
وتنغلق حتى لا يخرج منه شئ يتم الهضم او يفسد فلم ينفع حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكان المرئ تجذب
الى المعدة من فوق كذلك هذا المعاء يدفع عنها من تحت وهو اضيق من المرئ واقل تجويفا لان المرئ
ينفذ الشئ الممضوغ وهذا ينفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المشروب وايضا كان النافذ في هذا المعاء الغليظ
الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي يتفق لبعض الناس فسهل اندفاعه فاعين
بالتضييق ليقوى على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على

القولون

على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متيسّر السرعة ولا يلزم ما يجاوره
من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصايم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي
يجلب اليه ينفصل به وينجذب منه الى الكبد اكثر ما يجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تجلب من المرارة
الى الامعاء لغسلها انما تجلب اولا الى هذا المعاء فيغسلها بقوتها الغسالة ويهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى
خاليا ويتصل بالصايم معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى الدقيق وفائدة طول
الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى الاكل دائما وقيام الحاجة دائما وليكون
الكيلوس المنحدر من المعدة يمكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها الهضم ولينجذب صفوته الى الكبد
في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلثة كلها بقدر سعة البواب والهضم
فيها اكثره في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة
يتصل بها واولها المعاء الاول الاعور ويتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به
يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يندفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا وميله
الى اليمين وفائدة ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز وليستفيد من حرارة
الكبد المجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء الى ما تحته من الامعاء نسبة المعدة الى الامعاء
الدقاق التي فوقه ولذلك اميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى امعاء
اخر تمص منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع
ومن فوايد هذا وجوده انه يجمع الفضول التي لو تفرقت كلها في ساير الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث
القولنج فان المجتمع ايسر اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان
فانه قلما يخلو عنها بدن وفيه تتولد حيات البطن فانها اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم دخ في هذا المعاء
يتغذى الثفل ويتغير الحيّة وهو اولى بان يخلد في فتق الاربية لانه يخلى عنها عنه غير مربوط ولا
متعلق بما في الامعاء من الماساريقا فانه ليس بانه منها شيء ويتصل بهذا المعاء من اسفله معاء يسمى
قولون وهو غليظ صفيق كلما بعد منه يميل الى اليمين ميلا جيدا ليقرب من الكبد ثم ينعطف الى
اليسار متحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة القطن
وهنالك يتصل بمعاء اخر يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر الطحال مضيق ولذلك صار

ودم الطحال

ودم الطحال يمنع خروج الريح مما مر عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل المتدرج الى الاندفاع ليستصفي الماساريقا
ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل به
يحذوه على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة التي
تمنع خروج الثفل حتى يطلقه الارادة وخلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع
فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفاها وهما المري
والمقعدة وباقي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب كثير من عصب الكبد تحلها الاحشاء كثيرة نسجات
خالفها والمنعم بما عليها ويحيط وصل واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط عصب لغشاء
عصبي يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعاء
ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت
الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبته يلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيره يلي
المعدة لينهندم على حدبتها وفيما بينها من هنالك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها
ويعدل لها بالنبض ويحمل سكدها الى مقعرها لان حدبتها تتروح بحركة الحجاب ولها زوايد اربعة او خمسة
تحتوي بها على المعدة كما تحتوي الكف على المقبوض بالاصابع وشانها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء
وتجذبه الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب
التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى احدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من
تقعيرها وينقسم انقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا وذلك بان منها اقساما صغيرة الى قعر المعدة
والاثني عشري واقسام كثيرة الى المعدة العام ثم الى ساير الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم ومنها يجذب الغذاء
الى الكبد فلا يزال الكيلوس المنجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في
داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما ينجذب من الغذاء فيها وينضج الكبد حتى يصير دما
والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم في الكبد
الى اقسام في دقة الشعر لتلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها
ثم يجتمع من ادقها الى اسفلها حتى يحصل جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة
وهو اذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما وهو اعظم ياخذ الى اسفل البدن ليسقي

الاعضاء العالية وهذا القسم يخرج بلا صحبة الحجابية ينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذواه
ثم ينفذان الحجاب فاذا انفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين
وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيهما ثم ينشعب منه شعبة عظيمة تتصل بالاذن اليمنى من اذني
القلب وتنقسم ثلثة اقسام احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهو اعظم هذه الاقسام
وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره ويتفرق فيه كله والثالث يتصل بالناحية
السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب مر على استقامة الى ان يحاذي
الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب يسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج
منها شعب الى الخارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته الابط يخرج
الى الخارج شعبة عظيمة تاتي اليد من ناحية الابط وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط
منها موضع اللبة انقسم قسمين مضى احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد
من هذين القسمين الى قسمين يسقي احد القسمين الكتف ويجاء الى اليد من الجانب الوحشي وهو
العرق المسمى بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب ثم احدهما غايرا مصعدا في العنق حتى
يدخل القحف ويسقي ما هناك اعضاء الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ
ينشعب منه شعب صغار يسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغاير واما الثاني
فيمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو
الوداج الظاهر ويتشعب من العرق الكتفي والعرق الابطي عند مفصل المرفق انقسامات فلعدد اقسام
العرق الكتفي بازاء قسم من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل
والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا
القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد
حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى الاسيلم واما
القسم الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر آخذا الى اسفل وينشعب منه اولا شعب
الى لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي يقرب منها فيسقيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان
تاخذان الى تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمر(?)

في الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منهما ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق
البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى
وتشعب منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غايرة تسقي العضل الغاير ومنها ظاهرة تسقي العضل الظاهر
حتى اذا بلغ مثاني(?) ثني الركبة انقسم ثلثة اقسام ثم قسم منها في الوسط ويسقي ويتفرق في جميع عضل الساق
الداخل والخارج وقسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم
الاخر في الجانب الظاهر من الصافن وهو غاير الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النساء وينشعب من
كل واحد من هذين عند اطراف القدم شعب تتفرق في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق
النساء والتي في الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم **وصل** واما المرارة فهي كيس عصباني معلق
من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زواياها وهي ذات طبقة واحدة مستتم من اصناف الليف
الثلثة ولها منفذان احدهما متصل بمقعر الكبد وبه يجتذب المرة الصفراء اليها والاخر ينشعب فيتصل
بالامعاء العليا وباسفل المعدة وبه يندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على
الحاجة والنهوض للتبرز كما وليست المرارة لبعض الحيوانات لان معاده مرجعا كانه مغنية للمرة(?)
وصل واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف
حيث الصلب يتهندم مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويوافقه شعب كثيرة العدد
صغيرة المقادير يتشعب من الصفاق وتتصل به وتتفرق فيه وحسبه الى الامتلاء يستند الى اغشيتها
لانه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة لطيفة ومن هذا الجانب ياتيه العروق الساكنة
والضاربة الكثيرة لتسخنه وتقاوم برد السوداء المنجذبة اليه ويمصها وتخلخله ليسهل قبوله
الفضول السوداوية وله عنق متصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجتذب السوداء من
الكبد وعنق آخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها ويغشيه غشاء ينبت
من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغة(?) للسوداء الطبيعي كما ذهب وليس لبعض الحيوانات
والتي(?) الجوارح منها صغير **وصل** واما الكليتان فكل واحدة منها شكل نصف دايرة محدبها
الى الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم صلب ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يجتذب
اليها من المائية الحادة التي تصحبها اخلاط حادة وليعتمد على امساك المائية وربما يتميز عنها الدم ليغتذي

به ولبعد الانسان لسبب فقده الكلية عن هذا الامساك عن امساك البول الى وقت اختياره وليمنع
عن نشف نجر الرقيق وجذبه ولشدة ذلك بتدبيره ما وجب من صغر حجمه في باطن كل واحد منهما له
تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها يجري فيها الغاذية الدموية من المائية ويصير منها الى الغذاء ثم
يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق يتصل بالجوف من الكبد ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة
ليرسل ما يأتيه اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا
لكثرة المائية ولتضييق المكان على الكبد والاعور والطحال والقولون ان جعلت واحدة في
احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلا الى جهتها او على المعدة والامعاء ان
جعلت في الوسط وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلا يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو
من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يظهر بالتامل فيه فسبحان من خلق
من كل شيء زوجين لعلكم تذكرون وصل واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط لكون
اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس لوطي الشكل طرفاه اضيق ووسطه اوسع
سطح بعضا منتسج من الاصناف الثلثة من الليف ليقوم باتمام الافعال الثلثة فهي ذات طبقتين
والبطانة ضعف الظهارة عمقا وغلظا لانها هي الملاقية للمائية الحادة وهي القائمة بالافعال الثلثة
والظهارة وقاية لها لئلا ينفتح عند انتكازها وتمددها وهي موضوعة بين الدبر والعانة وشانها
ان تكون وعاء البول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان
بذلك عن مواصلة الادرار كالمعاء للثفل والبول ياتيها من منفذي الكليتين كما مر والمنفذان
اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها ومرا فيما بين الطبقتين في طولها ثم ينفذان في الطبقة الباطنة
مجريين اياها الى تجويف المثانة حتى اذا امتلأت وانكرزت الطبقة البطانة على الظهارة سدتا منفذيهما
اليها من الباطن كانها طبقة واحدة لا منفذ فيها ولها عنق دافع للماء الى القضيب معوج كثير التعاريج
لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاريج وفي الاناث ذو تعويج واحد
لقرب مثانتهن من ارحامهن وعلى فمه عضلة تضمه وتمنع من خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية
لها فسبحان الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه وصل واما الثدي فمركب من شرايين وعروق
عصب يحتشي ما بينها نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحل المولد

جلها

للبن

للبن وصف الشرايين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام دقاق وتستدير وتلتف لفائف كثيرة ويحتوي عليها
ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما فيه تجويفها من الدم حتى تصير لبنا تشبهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد
ما يجتذب من المعدة والامعاء حتى يصيره دما بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين وصل واما الانثيان فجوهرهما لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الآتي
اللطيف المنجذب اليه كانه فضلة الهضم الرابع في البدن كلا منيا ابيض بسبب ما يختص فيه من هوائية الروح و
وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة التعاريج والالتفافات وتحجر
تلك العروق الصفاق ويتولد منه مجريان شبه النرجسين ثم يتشعبان فيكون منها الطبقة الداخلة من كيس البيضتين
ثم يصيران هناك فيهما فيستحكم استحالته ويكمل نضجه ويصير منيا تاما ويصير في مجريين ينفصلان الى القضيب
بسبب كثرة شعب العروق التي ياتيهما من الاعضاء التي هي صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق
لكثرة العروق التي يظهر هناك ولهذا يوجد المخصيين يذهب قوامهم ويسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في شيمهم
جميع حركاتهم وفي عضلهم واصواتهم فتبارك الله الباري اللطيف وصل واما القضيب فهو عضو مؤلف من
رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم قليل واصله جسم رباطي ينبت من عظم
العانة كثير التجاويف واسعها يكون في الاكثر منطبقة وتحته وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وياتيه
اعصاب من فقار العجز وان كان ليس غائصة في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني والودي والانعاظ يكون
بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم والانزال يكون عند ما يجتمع وينصب الى وعية التي فيها المني
وتهيج لقذف ما فيها لكثرته او للذعه واحد الاسباب الداعية له ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم
المصاك لها فان ذلك يحوله عند اوعية المني وتقذف ما فيها وقوة الانتشار وريحه ينبعث من القلب كما ان
الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين وصل
واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة تناسلهن كما ان القضيب آلة تناسلهم وفي الخلقة شكلا الا
ان احديهما تامة بارزة والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب وقالبه وفيه داخله طوق
مستدير عصبي وسط وعليه زوائد وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك غذاء للجنين ويكون ايضا للفضل
الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما يفضل
هي عليه بعنقها من تحت وهو ينفصل ما بين قرب السرة الى اخر منفذ الفرج وهو رقبته وطوله ما بين ستة اصابع

لا احد عشر يقصر ويطول الجماع ويتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها ويقرب من ذلك طول
الرحم ورأس المعا العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض
لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي لانه يحتاج ان يتمدد ويتسع عند الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عن الاستفناء ولان يستتم
تجويفه الا مع استتمام النمو كان الثدي لا يستتم حجمها الا بعد الثلاثين يكون قبل ذلك سطلا وهو يغلظ ويسمن كانه ونتج
يسمن في الطمث فاذا طهرت ثم حبلت ومن خلق ذا طبقتين من باطنها اقرب الى ان يكون عرقية وخشونتها لذلك وفوهات
هذه العروق هي التي تفرق في الرحم وتسمى نقر الرحم وبها يتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي
الجنين وظاهرتها اقرب الى ان يكون عصبية وهي سماجة واحدة والداخل كالمنقسم قسمين كتجاويف لا
كلتجويف رحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء ويقربهما المجرى يحاذي فم الفرج الخارج ومنه يبلغ
المني وينقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق بغاية الضيق لا يكاد يدخل طرف ميل فيه الا باذن
الله فيخرج منه الجنين وقبل افتضاض البكر يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة جدا
يهتكها الافتضاض ومن الناس من يقسم رحمها الى اليمين ومنهن ومنها الى اليسار وهي عضلة اللحم كانها غضروفية ها
وكانها عصب على عضو نربيها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وهما الانثيان للنسا
وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر وان نقر طحا لحجم كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد كما
ان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المستفرغ من اصل القضيب وكذلك للنسا بينهما وبين المستفرغ الى داخل
الا انها فيهن متصلة بها لمفرغها بما في اللين لكونها ذات كن لخلافها فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتأذى
بصلابتها حال تواترهما فتبارك الله الذي وفد الكريم بالاراوف وابين كرمه **وصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك
فبانها ان عند العجز عظمين يمنة ويسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام
الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي الى الجانب الوحشي يسمى الحرقفة
وعظم الخاصرة والذي الى القدام يسمى عظم العانة والذي الى الخلف يسمى عظم الورك والذي الى الاسفل الانسي يسمى
حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم
واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة **وصل** واما الفخذ فلانه عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه
ناقل لما تحته وقد ب طرفه العليا وتهندم في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلفه لانه
لو وضع على الاستقامة وموازاة الحق لحدث نوع من الفجج كما يعرض لمن خلقته تلك فلم يحسن وقاية العضل

والعصب والعروق ولو بحدث من الجلد شيء مستقيم ولو يجلس جلسة الجلوس متربعا لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية
لعرض فجج من نوع الحرو لم يكن للقوام واسطة عنهما والبهما المبل ثم تعتدل في طرفه الاسفل زائدتان تهندمتا
في نقرتين في راس عظم الساق وقد نقشا برباطات ملتف ورباطات الغور ورباطين من الجانبين وقوي
تهندم مفصلهما بالرضفة وهي بعين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة قد غضروفية قائمة مقاومة
ما يؤثر عند الجثو وبلسته التقلص من الانهتاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل ونقطه كثيرا **وصل**
واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني
اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل ينتهي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة
الصغرى وهي متميزة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف
الاسفل تحدب اخر الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وتجها **وصل** واما القدم
فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي
به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل المشط واحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع الى الجانب
الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام المشط بعدد الاصابع في صف واحد
واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان منه
اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل
النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق يحتويان عليه من جوانبه
يدخل طرفاه في العقب نقرتين تدخل لكن وهو واسطة بين الساق والعقب به يحصل اتصالهما ويتوثق
المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام
ارتباطا مفصليا وهنالك زورقية متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب
الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات
مملس الاسفل ليحسن استواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مائلا الى الاستطالة
يتقصر تدريجا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلفه الى متوسطه
واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذلك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في
الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على

الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب مخصوصا الى
لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام ولا يكون الوطي على الاشياء المدورة والناتية
مهندما من غير الم وليجلس اشتمال القدم على ما يشبه الدرج ولا يكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون
المشي اخف والصعود اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك تحتوي على الموطوء على
كالكف على المقبوض فسبحان الله العظيم ولجهد **وصل** جملة عظام البدن على ما عد اصحاب هذا الفن مائتان
وثمانية واربعون عظما سوى السمسانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب وفي المناقب عن الصادق عليه السلام
قال ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا
فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه
اثنين وثمانين عظما في كل يد واحد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي
عضده واحد وفي كتفه ثلثة فذلك واحد واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما
منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي كل ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك
في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه
ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون اقول لم يعتبر في جسم الانسان من العظام
كما يدل عليه الحساب موافقا لما ذهب اليه بعض الاطباء من انها ليست بعظم وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال ان في ابن آدم ثلثمائة وستين عرقا مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن
المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وقد مر بيانها سابقا في الباب السابق وهذا ما يقتضيه الحال الان
من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدى اليه من المنافع اكثر فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين **الباب السادس عشر** في التفكر في طرف من نعم الله تعالى على الانسان
قال الله سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الامالي عن السجاد عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من
الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تأكل وتشرب

بفيها

بفيها الا ترفع بيدها الا ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه هذا من التفضيل ولعل
المراد بالرطب الحيوانات المتحركة النامية وباليابس الاخشاب اليابسة التي تعمل منها السفن ويحتمل كون النشر
على خلاف اللف وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام يا مفضل اذا تاملت العالم بفكرك وميزته بعقلك
وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط
والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد والانسان كالمملك ذلك
البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي
هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي
الفه ونظم بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم
عما ينتحله الملحدون فكر يا مفضل في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء
والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة
للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحيح
والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا
وشبهه ارأيت لو ان رجلا دخل دارا فنظر الى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج اليه الناس ورأى كل ما فيها
مجموعا معدا لاشياء معروفة لكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قائل ان يقول
هذا في العالم وما اعد فيه من هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من
التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله
ونسجه وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها
وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده
فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي
هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به ذلك الى
ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كل ما يحتاجون اليه ما تهنؤا بالعيش ولا وجدوا له لذة
الا ترى لو ان امرءا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته
نفسه الى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شيء فكان من صواب التدبير في هذه

الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها شغل لكيلا تبرمه البطالة وليكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير
فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان راس معاش الانسان وحياته الخبز والماء فانظر كيف دبر الامر فيهما بان حاجة
الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج
اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي انعامه وزرعه
فجعل الماء مبذولا لا يشترى ليسقط عن الانسان المؤونة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة
والحركة ليكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والعبث الا ترى ان الصبي
يدفع الى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذهنه للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه
وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم
ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما يخرجه
ذلك اليه وقد سبق في الباب الرابع عشر من اجزاء خبر المفضل ما يناسب الباب **وصل** وقال بعض العلماء
المحصلين اعلم ان النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما هي مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية فانها
سعادة الاخرة وحاصلها يرجع الى اربعة امور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه
وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم لا عيش الا عيش الاخرة واما الوسائل فتنقسم الى الاقرب
الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن والى ما يليه في القرب كالاسباب المطيفة
بالبدن والى ما يجمع بين الاسباب الخارجة والداخلة كالتوفيق والهداية فهي اذن اربعة انواع الاول
وهو الفضائل النفسانية ينقسم الى اربعة علم مكاشفة وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وعلم معاملة وترك مقتضى الشهوة والغضب وهو العفة ومراعاة التوسط في الكف عن مقتضى الشهوة
والاقدام حتى لا يمتنع اصلا ولا يقدم كيف شاء وهو العدالة ولا يتم هذا غالبا الا بالفضائل البدنية
وهي اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ويعني بالجمال استواء الخلقة ولا يتهيأ هذه الا بالنعم الخارجة
المطيفة بالبدن وهي اربعة المال والجاه والاهل وكرم العشيرة ولا ينتفع بشيء من هذه الاسباب الا بالاسباب
التي تجمع بين الاسباب الداخلة في النفس والخارجة عنها وهي اربعة هداية ورشد وتسديد وتاييد
والمراد بالهداية معرفة طريق الخير والشر وبالرشد العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده
فيقويه على ما فيه صلاحه ويفتره عما فيه فساده وبالتسديد توجيه حركاته الى صوب المطلوب وتيسرها عليه

الصحة

ليشتد في صوب الصواب في اسرع وقت فالهداية محض تعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتستيقظ وتتحرك
والتسديد اعانة ونصرة بتحريك الاعضاء في صوب السداد واما التاييد فكانه جامع للكل وهو عبارة عن
تقوية امره بالبصيرة من داخل وبقوة البطش ومساعدة الاسباب من خارج ويقرب منه العصمة وهي عبارة
عن جود الهي يسنح في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع من باطنه غير محسوس
وهذه الاسباب الستة عشر هي مجامع النعم ولن تتيسر الا بما يخوله الله من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواعي
والقلب البصير المتواضع المراعي والمعلم الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين
بكثرته والعز الذي يصونه عن سفه السفهاء وظلم الاعداء ويستدعي هذه الاسباب اسبابا اخرى وتلك الاسباب اسبابا
الى ان ينتهي الى دليل المتحيرين وملجأ المضطرين وذلك رب الارباب ومسبب الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة
يتعذر استقصاؤها فلنذكر منها انموذجا في كثرة نعم الله وتسلسلها وخروجها عن حد الاحصاء ليعلم به معنى قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فنقول النعم التي جمعناها في ستة عشر ضربا وجعلنا صحة البدن من النعم الواقعة
في الرتبة المتاخرة فهذه النعمة الواحدة لو اردنا ان نستقصي الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها
ولكن الاكل احد اسباب الصحة فلنذكر شيئا من جملة الاسباب التي بها تتم نعمة الاكل على سبيل التلويح
لا على سبيل الاستقصاء **الطرف الاول** اعلم ان الله سبحانه خلق النبات وهو اكمل وجودا من سائر الجواهر التي
لا تنمو ولا تتغذى الا انه في هذا الكمال ناقص فانه لو اعوزه غذاء جف ويبس ولم يمكنه طلبه من موضع اخر ومن
نعم الله عليك انه خلق لك الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله في خلقه الحواس الخمس التي هي
آلة الادراك فاولها حاسة اللمس انما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح تحس به فتهرب منه ولو لم يخلق لك الا
هذا لكنت ناقصا اذ لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدرك
انها جاءت من اي ناحية فخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصده الا انه لو لم يخلق لك
الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات وتدرك نغم
الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل اليك الغذاء فلا تدرك
انه يوافقك او يخالفك فتاكله فتهلك ثم كل ذلك ما كان يكفيك لو لم يخلق في مقدم دماغك ادراك آخر يسمى
حسا مشتركا تتادى اليه هذه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولاه لطال الامر عليك فانك اذا اكلت شيئا اصفر
فوجدته مرا فتركته فاذا رايته مرة اخرى فلا تعرف انه مر ما لم تذقه ثانيا لولا الحس المشترك اذ العين تبصر الصفرة

ولا تدرك المرارة فكيف تمنع عنه والذوق يدرك المرارة دون الصفرة فلا بد من حاكم يجتمع عنده الصفرة
والمرارة جميعا حتى اذا ادرك الصفرة حكم بانه مر فيمتنع عن تناوله ثم ميزك الله تعالى واكرمك بصفة اخرى هي اشرف
من الكل وهي العقل فيه تدرك مضرة الاطعمة ومنفعتها وما ينفع في المآل وبه تدرك كيفية طبخ الاطعمة وتاليفها
واعداد اسبابها فتنتفع بعقلك في الاكل الذي هو سبب صحتك وهذا اخس فوائد العقل واقل الحكم فيه بل الحكمة
الكبرى فيه معرفة الله ومعرفة افعاله ومعرفة الحكمة في عالمه وعند ذلك ينقلب فائدة الحواس في حقك فتكون
الحواس الخمس كالجواسيس والموكلين بنواحي المملكة وقد وكلت واحدة منها باخبار الالوان والاخرى باخبار الاصوات
والاخرى باخبار الروايح والاخرى باخبار الطعوم والاخرى باخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة وهذه الجواسيس
يقتنصون الاخبار من اقطار المملكة ويسلمونها الى الحس المشترك وهو قاعد في مقدم الدماغ مثل صاحب
القصص والكتب على باب الملك يجمع الاخبار والكتب من نواحي العالم مختومة ويسلمها الى الملك وليس له الا الاخذ
وحفظها فاما معرفة حقايق ما فيها فليس اليه فاذا سلمها الى القلب العاقل الذي هو الامير والملك فتشها الملك واطلع
منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة ويحرك الجنود وهي الاعضاء مرة في الطلب ومرة في اتمام التدبيرات ومرة في الهرب
التي تعن له ولا تظنن انا استوفينا بذلك بيان نعمة الله عليك في الادراكات فان الحواس الظاهرة بعض
منها والبصر واحد من الحواس والعين آلته واحدة وقد ركبت من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها
اغشية وبعض الاغشية كانها نسج العنكبوت وبعضها كالمشيمة وبعض الرطوبات كانها بياض البيض وبعضها
كانه الجمد ولكل واحدة من الطبقات صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدبير وتركيب لو اختلت طبقة
واحدة منها او صفة واحدة من صفات تلك الطبقة لاختل البصر وعجز الاطباء والكحالون عنه فهذا في
حس واحد فقس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن ان يستوفى حكم الله تعالى وانواع نعمه في جسم البصر
وطبقاته في مجلدات كثيرة مع ان جملته لا تزيد على جوزة صغيرة فما ظنك بجميع حواس البدن وسائر
اعضائه وعجائبه فهذه مرامز الى نعم الله بخلق الادراكات **الطرف الثاني** في اصناف النعم في خلق
الارادات اعلم انه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من البعد ولم يخلق فيك شهوة له تستحثك على
الحركة لكان البصر معطلا كالمريض يرى الطعام لا يشتهيه فاضطررت الى ان يكون لك ميل الى ما يوافقك
ونفرة عما يخالفك لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله فيك شهوة الطعام وسلطها عليك حتى
تتناول وتغتذي فتبقى بالغذاء ثم خلق الله الكراهة عند الشبع لتترك الاكل ولا تسرف فتهلك وكذلك

خلق لك

خلق لك شهوة الوقاع حتى تجامع فيبقى نسلك ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله في خلق الرحم ودم الحيض
وتاليف الجنين من النطفة والحيض وكيفية خلق الانثيين والعروق الساكنة اليهما من الفقار الذي هو مستقر النطفة
وكيفية انصباب ماء المراة من الترايب بواسطة العروق وكيفية انقسام مقعر الرحم الى قوالب يقع النطف
في بعضها فيتشكل بشكل الذكور ويقع في بعضها فيتشكل بشكل الاناث وكيفية ادارتها في اطوار خلقتها مضغة
وعلقة ثم عظما ولحما ودما وكيفية قسمت اجزاءها الى راس ورجل وبطن وظهر ويد وسائر الاعضاء لقضيت
من انواع نعم الله عليك في مبدا خلقك كل العجب فضلا عما تراه الان ولكنا لسنا نريد ان نتعرض الا لنعم الله
عليك في الاكل وهذا ايضا كيلا يطول الكلام فاذا شهوة الطعام احد ضروب الارادات وذلك لا يكفيك فانه
ياتيك المهلكات من الجوانب فلو لم يخلق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يضادك لبقيت عرضة للآفات
ثم لا يكفيك الشهوة والغضب ايضا فانهما لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال اما المآل فلا يكفيان فخلق
الله لك ارادة اخرى مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب فان مجرد المعرفة بان هذه الشهوة مثلا
مضرة لك لا يغنيك ما لم يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة افردت بها عن البهائم اكراما لبني ادم
الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدرة وآلات الحركة اعلم ان الحس لا يفيد الا الادراك
والارادة لا معنى لها الا الميل الى الطلب والهرب وهذا لا كفاية فيه ما لم يكن آلة الطلب والهرب فقدرة في تلك
الالة على الحركة فلذلك خلق الله لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف اسرارها وشرح ذلك مما يطول فلنذكر
الاعضاء التي بها يتم الاكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رويتك الطعام من بعيد وحركتك اليه لا يكفي ما لم تاخذه
فافتقرت الى آلة باطشة فانعم الله عليك بخلق اليدين وهما طويلتان فتمدان الى الاشياء وتشتملان على مفاصل
كثيرة لتتحرك في الجهات فتمتد وتنثني اليها ثم جعل راس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم راس الكف بخمسة اصابع
وجعلها في صفين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ووضعها وضعا ان بسطتها كانت
لك مجرفة وان ضممتها وثنيتها كانت لك مغرفة وان جمعتها كانت لك آلة للضرب واذا نشرتها ثم قبضتها كانت لك آلة
في القبض ثم خلق لها اظفارا لا تنفت رؤس الاصابع ولتلتقط برؤس الاظفار الاشياء الدقيقة ثم هب
انك اخذت الطعام باليد فلا بد من وصوله الى المعدة من دهليز حتى يبتلع الطعام منه فجعل الفم منفذا الى المعدة
مع ما فيه سوى ما ذكر حكم كثيرة ثم ان وضعت الطعام في الفم فلا يتيسر ابتلاعه حتى يطحن فخلق اللحيين من عظمين
وركب فيهما الاسنان وطبق العليا على السفلى ليطحن بها الطعام ثم الطعام تارة يحتاج الى الكسر وتارة يحتاج

الى القطع ثم بعد ذلك الى الطحن فقسم الاسنان الى عريضة طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات والى
ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على الفك
الاعلى دوران الرحى وهو ثابت لا يتحرك فيتم الطحن بذلك فانظر الى عجيب صنع الله في هذه الرحى بدوران الاسفل
منها على الاعلى خلاف ما كان يصنعه الناس من دوران الاعلى على الاسفل فسبحانه ما اعظم شانه واقوى برهانه و
اوسع امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في الفم فكيف يتحرك الى ما تحت الاسنان فانظر كيف انعم الله عليك
بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة مع ما فيه من فائدة الذوق
وعجائب قوة النطق التي لسنا نطنب بذكرها ثم هب انك طحنت الطعام وهو يابس فلا تقدر على الابتلاع الا بنوع
رطوبة فانظر كيف خلق الله تحت اللسان عينا يفيض منها اللعاب وينصب بقدر الحاجة حتى يعجن به الطعام
ثم يحتاج هذا المعجون الى من يوصله الى المعدة فانظر كيف المرئ والحنجرة وجعل على راسها طبقات ينفتح
لاخذ الطعام ثم ينطبق وينضغط حتى يهوي الطعام الى المعدة في دهليز المرئ ثم اذا ورد الطعام على المعدة
فلا يصلح لان يصير عظما ولحما ودما على هذه الهيئة بل لا بد ان يطبخ طبخا تاما تتشابه اجزاؤه فخلق الله المعدة على
هيئة قدر يقع فيها الطعام وينغلق عليه الابواب فلا يزال لابثا فيها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة المحيطة
بالمعدة من الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن خلفها لحم
الصلب فتتعدى الحرارة من هذه الجوانب حتى ينطبخ ويصير مائعا متشابها يصلح للنفوذ في تجاويف العروق
وعند ذلك يشبه ماء الشعير وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله بينه وبين الكبد مجاري من العروق
وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد المعجون من الدم حتى كأنه دم وفيه عروق شعرية
منتشرة في اجزائه فينصب الطعام الرقيق فيها وينتشر في اجزائها حتى يستولي عليه قوة الكبد فيصبغه بلون الدم
فيستقر فيها ريثما يحصل له نضج اخر ويصلح لغذاء الاعضاء ويتولد من هذا الدم فضلتان احديهما شبيهة بالدردي
وهو الخلط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء ولو لم يفصلا لفسد مزاج الاشياء فخلق الله المرارة
والطحال وجعل لكل منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخلا في تجويفه فتجذب المرارة الصفراء والطحال العكر
السوداوي فيبقى الدم صافيا ذا رقة ورطوبة لما فيه من المائية ثم ينتشر في العروق الشعرية الى الاعضاء وخلق
الله الكليتين واخرج من كل واحدة عنقا ممدودا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله ان عنقهما ليس داخلا
في تجويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حدبة الكبد حتى تجذب مائيتها بعد الطلوع من العروق

الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك لغلظ فلم يخرج من العروق فاذا انفصلت عن المائية صار الدم صافيا
من الفضلات الثلث نقيا من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله اطلع من الكبد عروقا ثم قسمها من الطلوع اقساما
وقسم كل قسم بشعب انتشرت في البدن من القرن الى القدم فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء
على سبيل الرشح ولو حلت بالمرارة افة فسد الدم فحصل منه الامراض الصفراوية وان حلت بالطحال افة حدث
الامراض السوداوية وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفاطر الحكيم
حيث رتب منافع على هذه الفضلات الثلث الخسيسة اذ المرارة تجذب باحد عنقيها وتقذف بالاخر
الى الامعاء ليحصل في ثفل الطعام لزوجة ويحدث في الامعاء لذع يحركها للدفع فينضغط حتى يندفع الثفل
ويصفر لذلك والطحال يحيل تلك الفضلة احالة يحصل بها فيه حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا
الى فم المعدة فيحرك الشهوة بحموضته ويثيرها ويخرج الباقي مع الثفل والكلية تغتذي بما في تلك المائية من دم
ويرسل الباقي الى المثانة ولنقتصر في بيان نعم الله في اسباب الاكل على هذا القدر ولو ذكرنا كيفية
احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من الاعضاء الرئيسة الى صاحبه وكيفية انشعاب
العروق الضوارب من القلب الى سائر البدن والتي بواسطتها يصل الروح وكيفية انشعاب الاعصاب
من الدماغ الى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب العروق السواكن من الكبد الى
سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها
واوتارها ورباطاتها وغضاريفها ورطوباتها لطال الكلام وكل ذلك يحتاج اليه للاكل ولامور اخر سواه
بل في الادمي الاف من العضلات والعروق مختلفة ولا شيء منها الا وفيه حكمة او اثنتان الى عشرة وزيادة
وكل ذلك نعمة من الله عليك لو سكن عرق متحرك او تحرك ساكن لهلكت يا مسكين وهذا القدر الذي
رمزنا اليه على الايجاز قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط فقس على الاجمال ما اهملناه اصلا من جملة
ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم بالاضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيئا من
هذا ادرك شمة من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط قوام هذه الاعضاء
ومنافعها وادراكاتها وقواها ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعة ومستقره من القلب ويسري
في جميع البدن بواسطة العروق الضوارب فلا ينتهي الى جزء من اجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله
في تلك الاجزاء ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها ويسمى بالروح الحيواني ومثاله

جرم نار السراج والقلب له كالمسرجة والدم الاسود الذي في باطن القلب له كالفتيلة والغذاء له كالزيت والحياة
الظاهرة في ساير الاعضاء بسببه كالضوء للسراج في جملة البيت ونسبة هذا الروح الى الروح الذي هو امر رباني كما
قال تعالى قل الروح من امر ربي نسبة الكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك **الطرف
الرابع** في الاصول التي منها تحصل الاطعمة ثم يوصلها الاولى الى الاكلين اعلم ان الاطعمة كثيرة ولله تعالى في خلقها
عجايب كثيرة لا تحصى واسباب متوالية لا تتناهى وذكر ذلك في كل طعام مما يطول فان الاطعمة اما ادوية واما فواكه
واما اغذية ولناخذ الاغذية فانها الاصل ولناخذ من جملتها حبة من البر ولندع ساير الاغذية فنقول انا وجدت
حبة فلو اكلتها فنيت وبقيت جايعا فما احوجك الى ان تنمو الحبة في نفسها حتى تفي بجميع حاجاتك فخلق
الله في حبة الحنطة من القوى ما يغتذي به كما خلق فيك ولا بد في اغتذائها من ارض فيها ماء يمتزج ماؤها
بالارض فيصير طينا ثم لا يكفي الماء والتراب بل يحتاج الى تركها في ارض رخوة متخلخلة يتغلغل الهواء اليها ثم الهوا
يحتاج الى ريح تحركه حتى ينفذ في الارض في كل ذلك لا يغنيك فلو كان في برد مفرط او شتاء شاتية فيحتاج الى
حرارة الربيع والصيف فقد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد اذ يحتاج
الماء لينساق الى ارض الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق البحار وفجر العيون
واجرى منها الانهار ثم الارض ربما تكون مرتفعة لا يرتفع اليها المياه فانظر كيف خلق الغيوم وسلط عليها
الرياح لتسوقها باذنه الى اقطار العالم وهي سحب ثقال حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدرارا على الاراضي
في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال حافظة للمياه تتفجر منها العيون تدريجا
ونعم الله في الجبال والسحاب والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها واما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض
فانهما باردان فانظر كيف سخر الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الارض مسخنة للارض وقت دون وقت
ليحصل البرد عند الحاجة اليه والحر عند الحاجة اليه فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها اكثر من ان تحصى
ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في الفواكه انعقاد وصلابة فيفتقر الى رطوبة ينضجها فانظر كيف
خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه ويصبغها
بتقدير الفاطر الحكيم وكذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر والكواكب عليها لكانت
فاسدة ناقصة ولا نطول فيما لا نطمع في استقصائه بل نقول كل كوكب في السماء فقد سخر لنوع فائدة
ولا يخلو واحد منها عن حكم كثيرة لا تفي قوة البشر باحصائها وكما انه ليس في اعضاء بدنك عضو الا لفائدة

فليس في اعضاء بدن العالم عضو الا لفائدة والعالم كله كشخص واحد وآحاد اجسامه كالاعضاء له وهي متعاونة
تعاون اعضاء بدنك ولنظهر بما ذكرنا ان غذاء النبات لا يتم الا بالماء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم
ذلك الا بالافلاك التي هي مركوزة فيها ولا يتم الا بحركاتها ولا يتم حركاتها الا بملائكة سماوية يحركونها وكذلك
يتمادى ذلك الى اسباب بعيدة تركنا ذكرها تنبيها على ما اهملناه **الطرف الخامس في الاسباب
الموصلة للاطعمة اليك** صح اعلم ان هذه الاطعمة كلها لا توجد في كل مكان فانظر كيف
سخر الله تعالى التجار وسلط عليهم حرص المال وشره الربح وكيف سلط عليهم الجهل والغفلة حتى يقاسوا الشدايد
في طلب الربح ويركبوا الاخطار فيحملون الاطعمة وانواع الحوايج من اقصى الشرق والغرب اليك فانظر كيف علمهم الله
صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وكيف خلق الحيوانات وسخرها للحمل والركوب في البراري وتامل ما يحتاج
اليه الحيوانات من اسبابها وادواتها وما يحتاج اليه السفن وقد خلق الله جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة
والاحصاء لذلك غير ممكن ويتمادى هذا الى امور خارجة عن الحصر تركناها طلبا للايجاز **الطرف السادس
في اصلاح الاطعمة** اعلم ان الذي ينبت من الارض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن ان يقضم
ويؤكل وهو كذلك بل لا بد في كل واحد من اصلاح بطبخ وتركيب وتنظيف بالقاء البعض وابقاء البعض
الى امور اخرى لا تحصى واستقصاء ذلك في كل طعام طويل فلنعين رغيفا واحدا ولننظر الى ما يحتاج اليه
حتى يستدير ويصلح للاكل من بعد القاء البذر في الارض فاول ما يحتاج اليه الحراث ليزرع ويصلح الارض
ثم الثور الذي يثير الارض والفدان وجميع اسبابه ثم التعهد بسقي الماء مدة ثم تنقية الارض من الحشيش
ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن ثم العجن ثم الخبز فتامل عدد هذه الافعال التي ذكرناها وما لم
وعدد الاشخاص القايمين بها وعدد الالات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى اعمال
الصناع في اصلاح آلات الحرث والطحن والخبز من نجارة وحدادة وغيرهما وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص
والنحاس وانظر كيف خلق الله الجبال والاحجار والمعادن وكيف جعل الارض قطعا متجاورات مختلفة فان
فتشت علمت ان رغيفا واحدا لا يستدير بحيث يصلح لاكلك يا مسكين ما لم يعمل عليه اكثر من الف صانع فابتدي من الملك الذي
يزجي السحاب لينزل الماء الى آخر الاعمال من جهة الملائكة حتى ينتهي النوبة الى عمل الانسان فاذا استدار
فقد عمل عليه قريب من سبعة الاف صانع كل صانع صناعته اصل من اصول الصنايع التي بها تتم مصلحة
الخلق ثم تامل كثرة اعمال الانسان في تلك الالات حتى ان الابرة التي هي آلة صغيرة وفايدتها خياطة

اللباس الذي يمنع البرد عنك لا يكمل صورتها الا من عمل يد الابري خمسا وعشرين مرة يتعاطى في كل مرة منها
عملا فلو لم يجمع الله البلاد ولم يسخر العباد وافتقرت الى عمل المنجل الذي تحصد به البر مثلا بعد نباته لنفد
عمرك وعجزت عنه افلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نطفة قذرة لان يعمل هذه الاعمال
العجيبة والصنائع الغريبة فانظر الى المقراض مثلا وهما جلمان متطابقان ينطبق احدهما على الاخر
فيتناولان الشيء معا ويقطعانه بسرعة ولو لم يكشف الله طريق اتخاذه بفضله وكرمه لمن قبلنا وافتقرنا
الى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم الى استخراج الحديد من الحجر ثم الى تحصيل الالات التي يعمل بها المقراض
وعمر الواحد منا عمر نوح واوتي اكمل العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الالة وحدها
فضلا عن غيرها وانظر الان لو خلا بلدك من الطحان مثلا او عن الحداد او عن الحجام الذي هو اخس
الاعمال او عن الحايك او عن واحد من جملة الصناع ماذا يصيبك من الاذى فسبحان من سخر بعض
العباد لبعض حتى نفذت به مشيته وتمت به كلمته

الطرف السابع في اصلاح المصلحين

اعلم ان هؤلاء الصناع المصلحين للاطعمة وغيرها لو تفرقت اراؤهم وتنافرت طباعهم لتبددوا وتباعدوا
كالوحوش فانظر كيف الف الله بين قلوبهم وسلط الانس والمحبة عليهم ولو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم فلاجل ذلك اجتمعوا وائتلفوا وبنوا المدن والبلاد والمساكن والدور متقاربة متجاورة
وبنوا الاسواق والخانات وساير اصناف البقاع ثم هذه المحبة تزول باغراض يتزاحمون عليها ويتنافسون
فيها ويؤدي ذلك الى التقاتل والتنافس فانظر كيف سلط الله السلاطين والقى رعبهم في قلوب الرعايا
حتى اذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طريق صلاح العباد وانظر كيف بعث الانبياء
حتى اصلحوا السلاطين وعرفوهم قوانين الشرع من حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في
ضبطهم وكشفوا من احكام الامامة والسلطنة واحكام الفقه ما اهتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما
ارشدهم اليه من اصلاح الدين وانظر كيف اصلح الله الانبياء بالملائكة واصلح الله الملائكة بعضهم ببعض
الى ان ينتهي الى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب
الاسباب

الطرف الثامن في بيان نعمة الله في خلق الملائكة

لا تظنن ان الملائكة مقصورة
في انعامهم على اصلاح الانبياء وتبليغ الوحي اليهم بل لهم مع كثرتها وترتب مراتبها المنحصرة في ثلث اصناف
الملائكة الارضية والسماوية وحملة العرش فانظر كيف وكلهم الله بك فيما يرجع الى الغذاء دون ما يجاوز ذلك

من الهداية والارشاد والحفظ وغيرها واعلم ان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا يغتذي الا ان يوكل
به سبعة من الملائكة هو اقل الاعداد الى عشرة الى مائة الى وراء ذلك وقد مر بيانه في باب النبات ووصف الملائكة ثم الصناع
في الباطن كما ان اصل البلد هم الصناع في الظاهر وقد اسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ووصف الملائكة الارضية
فقد شغلوا بك وانت في النوم وفي الغفلة وهم يصلحون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وكذلك في كل جزء من
اجزائك التي لا تتجزى حتى يفتقر بعض الاجزاء كالعين والقلب الى اكثر من مائة الف والملائكة الارضية مددهم من
الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه الا الله ومدد الملائكة السماوية من حملة العرش والمنعم على جميعهم
بالتاييد والهداية والتسديد هو الله المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت فهذه هي نعمة الله عليك في
غرض الاكل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها وبجامع طبقات النعم لا يمكن احصاؤها فكيف احاد
ما يدخل تحت المجامع فاذن كل ما في السموات والارض وما بينهما بجملته نعمة على كل واحد من العباد فانظر الى ما انعم الله
عليك في كل طرفة فان كل منها نعمتين في نفس الجفن تحت كل جفن عضلات ولها اوتار ورباطات متصلة
باعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعرات سود ونعمة الله في
سوادها انه يجمع ضوء العين اذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صفا واحدا ان يكون مانعا
للهوام من الدبيب الى باطن العين ومتشبثا بالاقذاء التي تتناثر في الهواء وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين
اصلها ومع اللين تقويم نصبها وله في اشتباك الاهداب نعمة اعظم من الكل وهو ان غبار الهواء قد يمنع من فتح
العين ولو اطبق لم يبصر فيجمع الاجفان مقدار ما تشتبك الاهداب فينظر من وراء شباك الشعر فيكون شباك
الشعر مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان اصاب الحدقة غبار فقد
خلق اطراف الاجفان حادة منطبقة على الحدقة كالمصقلة للمراة فينطبقها مرة او مرتين وقد انصقلت الحدقة
عن الغبار وخرجت الاقذاء الى زوايا العين والاجفان والذباب لما لم يكن لحدقته جفن خلق له يدان
فتراه على الدوام يمسح بهما حدقتيه ليصقلهما عن الغبار وكما عرفت ان في كل طرفة عين نعما كثيرة فاعلم ان في كل
نفس ينبسط وينقبض نعمتين اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولو لم يخرج لهلك وبانقباضه يجمع
روح الهواء الى القلب ولو سد متنفسه لانقطع قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وهكذا في اليوم والليلة
اربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من الف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة
الاف الاف نعمة في كل جزء من اجزاء بدنك بل في كل جزء من اجزاء العالم فانظر هل يتصور احصاء ذلك ام لا ولما

الكشف لموسى عليه السلم حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهي كيف اشكرك وان في كل شعرة
من جسدي نعمتان ان لينت اصلها وان طيبت راسها ولذلك ورد في الاثر من لم يعرف نعمة الله عز وجل الا
في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه وجميع ما ذكرنا يرجع الى المطعم والمشرب فاعتبر بها سواها من النعم به فان
البصر لا يقع عينه في العالم على شيء ولا يلم خاطره بوجوده الا ويتحقق ان لله فيه نعمة عليه فلنترك الاستقصاء
والتفصيل فانه طمع في غير مطمع وصل وقال بعض اهل العلم اعلم ان الانسان اذا اراد ان يعرف انه لا يقدر
على احصاء نعم الله تعالى فعليه ان يتامل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه ونحن نذكر منه مثالا وهو ان الاطباء ذكروا
ان الاعصاب ثمان ونابتة ونخاعية فانها سبعة ازواج ثم اتعبوا انفسهم في معرفة الحكم الناشية من كل واحد (اما الدماغية م)
من تلك الازواج السبعة ثم مما لا شك فيه ان كل واحد من تلك الازواج السبعة ينقسم الى شعب كثيرة وكل واحد
من تلك الشعب ايضا الى شعب دقيقة ادق من الشعر ولكل واحد منها ممر الى الاعضاء ولو ان شعبة واحدة اختل
اما بسبب الكمية والكيفية او بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية ثم ان تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد
جدا ولكل واحد منها حكمة مخصوصة فاذا نظر الانسان في هذا المعنى عرف ان لله بحسب كل شعبة من تلك الشعب
العصبية على العبد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه ولو عرف قطعا انه لا سبيل له الى الوقوف عليها والاطلاع
على احوالها فقد صح هذا بقطع بصحة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكما اعتبرت هذا في الشعب العصبية
فاعتبر مثله في الاعصاب النخاعية والشرايين والاوردة وفي كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة بحسب الكمية
والكيفية والوضع والفعل والانفعال واعتبار تمام هذا الباب بحمله فاذا عرفت هذا في بدن الانسان
الواحد فاعرف اقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه فان عجائب عالم الارواح اكثر من عجائب عالم الاجسام ثم اذا
اعتبرت حال الحيوان الواحد فخذ بعد ذلك اعتبار احوال عالم الافلاك والكواكب وطبقات العناصر وعجائب البر
والبحر والنبات والحيوان وعند هذا تعرف ان عقول جميع الخلائق لو ركبت فجعلت عقلا واحدا ثم بذلك
العقل يتامل الانسان في عجائب حكمة الله في اقل الاشياء لما ادرك منها الا القليل سبحانه وتقدس عن
اوهام المتوهمين وقال بعض الفضلاء في تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اذا عرفت النعم التي
على انسان واحد كزيد مثلا من السموات والكواكب والعرش والكرسي وجميع الارضيات فان لها جميعا مدخلا
في وجوده وبقائه ونموه فنقول جميع هذه النعم متعلقة بعمرو ايضا لمدخليتها في وجوده وبقائه ايضا وكل
هذه ايضا نعمة لزيد لتوقف وجود زيد وبقائه على وجود عمرو لكون الانسان مدنيا بالنوع وكذا النسبة

الى بكر وخالد وكذا كل نعمة لله على كل حيوان من الحيوانات التي لها مدخلية في نظام احوال الانسان فهي نعمة على زيد
مرة بذاته ومرة باعتبار كونها نعمة على كل واحد واحد من افراد البشر لمدخلية وجودهم في وجوده ونظام
احواله فيضرب عدد تلك النعم في عدد اشخاص الحيوانات ثم ما لا يتناهى ثم لما كان وجود زيد موقوفا
على ابويه فكل نعمة على كل من ابويه وعلى كل من كان في عصر ابويه نعمة عليه وكذا كل نعمة على والدي بكر
وخالد نعمة عليه لتوقف وجوده وبقائه على وجود بكر ووجود بكر متوقف على وجود ابويه ووجودهما
وبقاؤهما وسائر امورهما متوقفة على جميع النعم على اهل عصرهما فمن هذه الجهة ايضا جميعها نعمة عليه
فيضرب جميع هذه الاعداد الغير المتناهية في جميع تلك الاعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ثم تنقل الكلام
الى كل عصر من الاعصار واباء كل منهم الى ان ينتهي الى ادم وحوا ويضرب كل من تلك المراتب فيما حصل من المراتب
السابقة وهذا حساب لا يحيط به علم البشر لو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين وارادوا استيفاء حساب
مرتبة من هذه المراتب لا يقدرون عليه مع ان كل قطرة من قطرات البحار وكل ذرة من ذرات الجو والارض
وكل واحد واحد من موجودات عالم الملك والملكوت نعمة على كل شخص من الاشخاص فسبحان من لا يقدر
على احصاء شعبة واحدة من شعب نعمه الغير المتناهية الا هو وله الحمد بعدد كل نعمة له علينا وعلى كل خلق من
مخلوقاته **الباب السابع عشر** في الحكمة في ابتلاء الناس بالحسنات والسيئات
في الخصال عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لولا ثلثة في ابن ادم ما طأطأ راسه شيء المرض والفقر والموت وكلهم
فيه وانه معهم لوثاب في الاحتجاج روي انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلم ان قوما من اصحابه خاضوا في
التعديل والتجوير فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق
خلقه اراد ان يكونوا على اداب رفيعة واخلاق شريفة فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم
والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون الا بالترغيب
والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه انفسهم وتلذ اعينهم والترهيب لا يكون الا بضد
ذلك ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي (والترغيب م)
لا يشوبها الم الا وهي الجنة واراهم طرفا من الالام ليستدلوا به على ما وراءهم من الالام الخالصة التي لا يشوبها لذة الا
وهي النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها وسرورها ممزوجا بكدرها وغمومها وفي النهج
من خطبة له عليه السلم يسمى بالقاصعة الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه

يجعلها حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك
ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف
المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة
سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب
ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن
الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء
منهم ثم ساق الخطبة في ذم ابليس وتكبره وفي الحذر من كبر الحمية وفخر الجاهلية الى ان قال فاعتبروا بما اصاب
الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع
جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده
لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم
وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله سبحانه
بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد
جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال الله سبحانه ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه
المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هارون على فرعون وعليهما مدارع الصوف
وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام
العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب
وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب

المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم
مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة
لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار
وابعد لهم من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته
امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون
ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن ادم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع
فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق
بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر
ولا ظلف ثم امر سبحانه ادم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم
تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم
ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء
الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة
الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني
الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة
وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها
من زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله
واسبابا ذللا لعفوه فالله الله عباد الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة
ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا
لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في
الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء

عنهم لما في ذلك من تعفير عتايق الوجوه التراب تواضعا والصاق كرايم الجوارح بالارض تصاغرا ولصوق البطون بالمتون
والصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف فضولات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال
من قمع نواجم الفخر ومنع طوالع الكبر الخطبة وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام قال قد انكرت المعطلة ما انكرت
المنانية من المكاره والمصايب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم خالق رؤف رحيم فلم يحدث فيه هذه
الامور المكروهة والقايل بهذا القول يذهب الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في الدنيا صافيا من كل كدر ولو
كان هكذا كان الانسان سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ولا دنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن
نشا في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر وانه مربوب او ان ضررا يمسه او ان مكروها ينزل به او انه
يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره
ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية
بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون المنع من الاطعمة الضارة ويكرهون الادب
والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة من سوء النشو والعادة وما يعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء
والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهية فان قالوا ولم لم يكن
الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان تلذعه هذه المكاره قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة ياتيها ولا
يستحق للثواب عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية
النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرء صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق
فانظروا هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير
الاستحقاق وكذلك نعيم الاخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في
هذا الباب مضاعفة بان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك بسعي
واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال من خير
وان كان لا يستحقه فالحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الاخرة على هذه الجملة قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا
الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من
ابواب البر لو وثق بانه صاير الى النعيم لا محالة او من كان يامن على نفسه واهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب
والعقاب فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الاخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل

والحكمة

والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء بالافات التي
تصيب الناس فتعم البر والفاجر ويبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال
لهم ان هذه الافات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله عز وجل جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما
اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر
واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم
من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة
واما الفجار فانهم يعرفون رحمة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاق فيحضهم ذلك على الرافة
بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قايلا يقول ان هذه الافات التي تصيب الناس في اموالهم فما قولك فيما
يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف فيقال له ان الله تعالى جعل في هذا
ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة
من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق
تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور الى الخير والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها
الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الافات التي تنزل بالناس في ابدانهم
واموالهم فيصيرها جميعا الى الخير والمنفعة فان قال ولم يحدث على الناس قيل له لكيلا يركنوا الى المعاصي من طول
السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين الامرين جميعا يغلبان
على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو
اخلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير
الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس
مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الافات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله افرايت
لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم الم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن
والمزارع والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب
وتسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحرص والشره و
قساوة القلب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسئله ولا

سئلا عن شيء مما بعث عليه ثم كانوا يملون الحيوة وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل الحيوة من طال عمره حتى يتمنى
الموت والراحة من الدنيا فان قالوا انه كان كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنوا الموت
ولا يشتاقوا اليه فقد وصفنا ما يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان قالوا
انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول
العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون
فان قالوا كان يخلق من ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما يخلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم رجع
الامر الى ما ذكرناه من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس
بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدايد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على
ان كل ما يذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاه من الراي والقول ولعل طاعنا يطعن في
التدبير من جهة فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عزيز فالقوي يظلم في
بعضه الضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى موسع عليه ومن يركب فاحشة
او انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القايم فكان الصالح
هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك المحارم يعاجل بالعقوبة
فقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق
وحمل النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب ثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب
التي تساس العصا والعلف ويلمع لها بكل واحد منها ساعة فساعة فيستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على
يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم من حد الانسية الى حد البهايم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على
الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون
الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس
كلها تجري على الحاضر لا يشوبها شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب الاخرة والنعيم الدائم فيها
مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه
بل قد يجري على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب من التدبير و
كيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون الفسق على الصلاح

ومن ترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عوجل فرعون
بالغرق وبخت نصر بالتيه وبلبيس بالقتل وان امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب الى
دار الاخرة لاسباب يخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا يبطل
تدبيرهم بل يكون تاخيرهم ما اخروه او تعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الراي والتدبير وصل ومن جملة البلايا
التي ابتلي بها الانسان ما دام في دار الدنيا تسليط الحكام الخمسة عليه التي لابد له من متابعتها اليه من دونها
سبيل لخلاصه ولا له عن امتثال اوامرها ونواهيها محيد ولا مناص وهي العقل والشرع والطبع والعادة والعرف
وحكم العقل والطبع من داخل وحكم الشرع والعرف من خارج والعادة ذات جهتين ببدو من خارج و
يحكم من داخل ولكل منها فضلا وشرفا فشرفها العقل مما لا يخفى فانه المميز بينها والعارف بحقايقها ولولاه لما
عرف الشرع وكانه شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج وهما يتعاضدان ويتظاهران بل ان يصيرا
كانهما متحدان وبعد العقل والشرع في الشرف الطبع والعادة لانهما مهيان للجسد كما ان الاولين مهيان
للروح وظاهر ان الجسد انما خلق لخدمة الروح وان يبلغ بها كماله اللايق بحاله ونسبة العادة الى الطبع
كنسبة الشرع الى العقل فكان العادة طبع من خارج كما ان الطبع عادة من داخل ويتعاضدان ويتظاهران
الا ان يصيرا كانهما متحدان والعرف اخس الخمسة ويعود الحكم على الجميع في اكثر الناس واعمتها العقل والشرع
ما لم يخالف شيئا عن قوانينهما فان خالفهما فلا حرج ولا كرامة قال بعض العلماء رؤساء الشياطين ثلثة شوايب
الطبيعة ووساوس العادة ونواميس العامة والحكمة في تسليط هذه الحكام على الانسان وابتلائه بها هي ان
الغاية القصوى من خلق الانسان بلوغ نفسه الناطقة الى كمالها اللايق بها متدرجا وانما خلق الجسد ليكون
الة لها الى تحصيل ذلك الكمال وهو معرفتها بالوجود على ما هو عليه وجمع الموجودات كلها في نفسه وعالمه
جمعا احديا بسيطا لا يشوبه كثرة ولا تركيب ولا تفرقة اصلا ولهذا جعل في تركيب بنيته بعد التسوية والتعديل
من كل من اصول العوالم التي هي العقل والخيال والحس حظا ونصيبا ليقوم فيها بالقسط ويسخر الاخس منها
الاشرف فيحصل المجموع منها على كثرته وكثرة لوازمه شيئا واحدا امرا واحدا بحيث يفعل الواحد مع وحدته
وبساطته فعل المجموع حتى اذا رفض جلباب بدنه صار نفس العالم باسره وكانه هو وهذا كما ان حقيقته حقيقة
جمعية جامعة مع بساطتها حقيقة الجماد والنبات والحيوان التي هي اصول الموجودات في عالم الكون والفساد
ويفعل بانفراده فعل الجميع وذلك لان الانسان في اول خلقته كان جمادا لا حاكم عليه سوى طبعه البسيط

ثم صار نباتا فالطبع بسيط مختلف القوى يحكم عليه بقواه المختلفة النباتية ثم صار حيوانا فالطبع كذلك مع حركة
ارادية ولمس وشم وذوق وسمع وبصر وخيال ثم يحكم عليه طبعه بقواه النباتية والحيوانية جميعا ويحكم عليه
العرف والعادة ايضا في اواخر هذه المرتبة صار قابلا للعقل والشرع والتقيد باحكامهما ثم حصل الاوليات
وتحدث فيه العقل الطبيعي اعني التهيؤ لادراك النظريات وتمييز الصناعات وسمي بالعقل الهيولاني ثم عقلا اثباتا
نظرية يختص بادراكها الانسان وكلف التكاليف التي وجوبها وحكم عليه الحكام الخمسة جميعا وحنكته التجارب وهذبته
المذاهب وسمي عقلا بالملكة ثم سعى بتحصيل العلوم الحقيقية الباقية واحاطته باعيان الموجودات بحيث كلما شاء
علمه صار عقلا بالفعل فان شاهد معقولاته بحيث لا يشغله شيء عن شيء سمي عقلا مستفادا وهذا هو
الغرض الاصلي من خلقه ان يبلغ كماله الاعلى والاقرب منها الكمالات قال الله عز وجل هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
الى قوله ولعلكم تعقلون وانما جعل الطبع حاكما عليه ليحفظ جسده هذه التي يحصل فيها الكمال من الافات بجلب
الملائم ودفع المنافي وشفع بالعادة ليعينه على ذلك وجعل العقل والشرع حاكمين عليه ليرشداه لما يعنيه
ويهديه بانه لا مقصد وقيد بالعرف ليعين الكل اذ لولا قيوده لكثرة الاطلاقات وسهل عليه سبيل اتباع
الشهوات والاكباب على اللذات المنافية للمقصد الاصلي المطلوب من التكليفات وكل منها انما يترتب عليه
الفائدة التي خلق لها اذا وقف على حده الذي فطر عليه ولم يتجاوز عنه الا الى كماله اللائق به فاذا بلغ نحو العرفان
نأى الروح بها وصار هو سلطنا او شيطانا مغويا فصار حينئذ ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
الا ان لوجود الهوى والشيطان حكما وفي خلقهما منافع للناس والا لما خلقهما ولما سلطا على الانسان تعالى
الله عن فعل العبث فلو لم يكن اوهام المبطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت
ومراتب حيرتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله لتحقيق الحقائق وطلب البراهين لبيان التوحيد
وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب
المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب الانسان كل التجنب عن العيوب الخفية التي لا يراها
احباؤه وانما يظهرها شنؤه بما من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث
الذات ينتفع الانسان بعداوته اكثر مما ينتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى
والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم وايضا لو لم يكن وجود الهوى و
الشيطان فمع من كان يجاهد الانسان الجهاد الاكبر والاصغر ومن اين له الاجر المترتب على الجهادين جميعا

وسببا الاكبر

وسببا الاكبر فلوجودهما ووجود امثالهما منافع عظيمة وما لا نعلم اكثر وبالجملة الغرض الاصلي من خلق الانسان
وابتلائه بـ العقل والطبع والعادة فيه وارسال الرسل اليه ووضع الشرائع له والنواميس انما هو استحقاقه
الفيض بالمجاهدة ومخالفة الشهوات للمعقول واتباع الاجزاء للكل وسياسة الدنيا للاخرة وتفضيل المحسوس معقولا
والحث على ذلك كله والزجر عن عكس هذه الامور لكي ينجو الخلائق من عذاب الاخرة والوبال وخامة العاقبة
وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم فكل حاكم يعين حكما على هذه الامور فهو واجب
الاتباع وكلما هو بخلاف ذلك فهو واجب العصيان وما لا مدخل له في ذلك نفعا ولا ضرا فاتباعه كلا اتباعه
وعصيانه كلا عصيانه فيهما سواء

الباب الثالث عشر في الجن والشياطين

في تفسير الآية في قوله تعالى والجان
خلقناه من نار السموم قال ابو [illegible] الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ويختلف
اديانهم والشياطين من ولد ابليس ليس فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس وفي
خبر آخر بعد قوله كافرون وناصبون وبعد قوله نصارى ومجوس وعن الصادق عليه السلام كان ابليس مع الملائكة
بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وقال ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا
وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله
الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم وفي خبر آخر لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وفي خبر
بدو خلق آدم قال وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة وفي الخصال عن الصادق
عليه السلام قال الا انكم آدم ولد مؤمنا فكان ان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ
وولده ذكور ليس فيها اناث وعنه عليه السلام قال الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء
وجزء كلاب وحيات وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف كالريح في
الهواء وصنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب
وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في خبر يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت
تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في
الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة
وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى
الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر

ما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما الخطا فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمنذ منعت الشياطين عن
استراق السمع انقطعت الكهانة واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخبار الناس مما يتحدثون به وما يحدثونه
والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب
غاب وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب فقال صعود الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة
والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما
سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف
على الارتقاء اليها الا بسلم او سبب ثم قال البصائر عنه عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم
جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال يشبه الجن وكلامهم من انت يا عبد الله
فقال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما بينك وبين ابليس الا
ابوان فقال نعم يا رسول الله قال فكم لك قال اكلت عمر الدنيا الا اقله انا ايام قتل قابيل هابيل غلام
افهم الكلام وانهى عن الاعتصام واطوف الآجام وآمر بقطيعة الارحام وافسد الطعام فقال له رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بئس سيرة الشيخ المتامل والغلام المقبل فقال يا رسول الله اني تائب قال على
على يدي من جرى من الانبياء قال على يدي نوح وكنت معه في سفينته الحديث بطوله وفي عيون المعجزات
عن سلمان قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم جالسا بالابطح وعنده جماعة من اصحابه وهو مقبل
علينا بالحديث اذ نظرنا الى زوبعة قد ارتفعت فاثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو الى ان وقفت
بحذاء النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم برز منها شخص كان فيها ثم قال يا رسول الله اني وافد قومي وقد استجرنا
بك وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فان بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله
وكتابه وخذ علي العهود والمواثيق المؤكدة ان ارده اليك سالما في غداة غد الا ان تحدث علي حادثة
من عند الله فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم من انت ومن قومك قال انا عرفطة بن شمراخ احد بني
نجاح وانا وجماعة من اهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا ولما بعثك الله نبيا آمنا بك
على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم واقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم
الخلاف وهم اكثر منا عددا وقوة وقد غلبوا على الماء والمراعي واضروا بنا وبدوابنا فابعث معي من
يحكم بيننا بالحق فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي

فاجرناه

هيئتك التي انت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شيخ عليه شعر كثير واذا راسه طويل طويل
العينين عيناه في طول راسه صغير الحدقتين وله اسنان كانها اسنان السباع ثم ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم اخذ عليه العهد والميثاق على ان يرد عليه في غد من يبعث به معه فلما فرغ من ذلك التفت الى ابي بكر
فقال له سر مع اخينا عرفطة وانظر الى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله واين هم قال هم تحت الارض
فقال ابو بكر وكيف اطيق النزول تحت الارض وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم ثم التفت الى عمر بن الخطاب
فقال له مثل قوله لابي بكر فاجاب مثل جواب ابي بكر ثم اقبل على عثمان وقال له مثل قوله لهما فاجاب كجوابهما ثم
استدعى بعلي صلوات الله عليه وقال له يا علي سر مع اخينا عرفطة وتشرف على قومه وتنظر الى ما هم عليه
وتحكم بينهم بالحق فقام امير المؤمنين عليه السلام مع عرفطة وقد تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما الى ان صارا
الى الوادي فلما توسطاه نظر الي امير المؤمنين عليه السلام وقال قد شكر الله تعالى سعيك يا ابا عبد الله فارجع
فوقفت انظر اليهما فانشقت الارض ودخلا فيها وعادت الى ما كانت ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله
اعلم به كل ذلك اشفاقا على امير المؤمنين عليه السلام فلما اصبح النبي صلى الله عليه واله وسلم وصلى بالناس الغداة
وجاء وجلس على الصفا وحف به اصحابه وتاخر امير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار واكثر الناس الكلام
الى ان زالت الشمس وقالوا ان الجني احتال على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد اراحنا الله من ابي تراب
وذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا واكثر الكلام الى ان صلى النبي صلى الله عليه واله وسلم صلوة الاولى وعاد
الى مكانه وجلس على الصفا وما زال مع اصحابه بالحديث الى ان وجبت صلوة العصر واكثر القوم الكلام واظهروا
الياس من امير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بامير المؤمنين وكادت الشمس تغرب فتيقن القوم انه قد
هلك اذا وقد انشق الصفا وطلع امير المؤمنين عليه السلام منه وسيفه يقطر دما ومعه عرفطة فقام اليه النبي
صلى الله عليه واله وسلم وقبل بين عينيه وجبينه وقال له ما الذي حبسك عني الى هذا الوقت فقال
عليه السلام صرت الى جن كثير قد بغوا على عرفطة وقومه من المنافقين فدعوتهم الى ثلث خصال فابوا علي وذلك
اني دعوتهم الى الايمان بالله تعالى والاقرار بنبوتك ورسالتك فابوا فدعوتهم الى اداء الجزية فابوا فسالتهم ان
يصالحوا عرفطة وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة وقومه وكذلك الماء فابوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم
وقتلت منهم ثمانين الفا فلما نظروا الى ما حل بهم طلبوا الامان والصلح ثم آمنوا وصاروا اعوانا وزال
الخلاف وما زلت معهم الى الساعة فقال عرفطة يا رسول الله جزاك الله وامير المؤمنين عنا خيرا وفي خبر

تغرب

لو من المناقبة ووصف صورته فظهر لنا شيخ اشيب اشقر قد لبس وجهه شعر غليظ كثيف قد واراه وعيناه
مشقوقتان طولا وفي فيه صدره فيه انياب بادية طوال واظفاره كمخالب السباع وغزوته عليه السلام مع جن بئر
العلم وسائر غزواته مع الجن مشهورة وفي مواضعه مسطورة وفي الدر المنثور عن سهل بن عبد الله قال كنت
في ناحية ديار عاد اذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم
الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها نداوة فلم اتعجب من عظم خلقته كتعجبي من نداوة جبته فسلمت عليه
فرد علي السلام وقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان
هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمدا عليهما السلام فآمنت بهما فقلت له ومن انت قال انا من
الذين نزلت فيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن **وصل** اعلم ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ
السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعدادها لما يلزم تعلقها بالاجرام
الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد بالكلية
فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية على اختلاف احوالها ومنازلها وهي الجنة
والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء والمارج
لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت لاستتارها عن الابصار ولهذا
سميت الملائكة ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهي اجسام
لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسامها قادرة على الحركة والانبساط وعلى تشكيل انفسها
باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله تعالى في قصة سليمان
عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة
متفاوتة في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت واذا صارت
متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف رؤي واذا عاد الى
لطافته لم ير ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات فمنهم مؤمن صالح
ومنهم كافر مارد كما وصفهم الله تعالى في القرآن المجيد في غير موضع واما الشياطين والملائكة الذين بازائهم
فبيان حالهم ان الخواطر المحركة للارادات في الانسان اما ان تدعوه الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة

النفوس

واما ان تدعوه الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان فالسبب الداعي الى الخير
يسمى ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله في تقليب القلوب ولعلهما
المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فمن البواطن
والصدور ما يحتاج فيه الى زيارة كل يوم الوف من الملائكة لنهاية صفائه ومنها ما يقع كل يوم الف وسواس وكذب
وبحث وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشيطان ولما كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة
الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى
والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وكما
ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعائه تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والمؤثرات
فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان
واحد مخصوص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله
قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي وفي الخبر ان الله سبحانه لما خلق ابليس اللعين في حديث جرى
له مع آدم لا يولد له ولد الا ولد لك ولد وفي شيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك
الملائكة الذين يعينه الحافظون له بامر الله عز وجل **الباب التاسع عشر** في اصناف الخلق و
كثرتهم وذكر بديع خلقة بعضهم في الخصال عن الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج
والروم والصين والزنج وقوم موسى واقاليم بابل ولعل الغرض اما بيان غرائب اصناف الناس واربعة قوم
موسى اهل جابلقا وجابرصا وحصر اصنافهم فيها فالمراد باقاليم بابل ما يشمل انسابهم من العرب والعجم
وبالصين جميع الترك وبالزنج ما يعم الهنود وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا
ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا
منهم الينا وهم على الحق قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وفي الاكمال في حديث ذي
القرنين انه وقع في مسيره الى الامة العالمة الذين هم قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد
امة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل يتواسون ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم
واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم جميلة وقبور موتاهم في افنيتهم وعلى ابواب دورهم

ليس لبيوتهم ابواب وليس عليهم امراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاوتون
ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا تصيبهم الآفات فلما رأى ذلك من امرهم ملئ
منهم عجبا فقال لهم ايها القوم اخبروني خبركم فاني قد احصيت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها
وجبلها ونورها وظلمتها فلم ار مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا ننسى الموت
ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس فينا لص ولا خائن وليس فينا
الا امين قال فما لكم ليس عليكم امراء قالوا لانا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لانا لا نختصم قال
فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لانا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس فيكم اشراف قالوا لانا لا نتنافس قال فما بالكم لا
تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل انا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختصمون
قالوا من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتتلون قالوا من قبل انا غلبنا طبائعنا
بالعزم وسسنا انفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع
ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني لم ليس فيكم فقير ولا مسكين قالوا من قبل انا نقسم بالسوية قال
فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قالوا من قبل الذلة والتواضع قال فلم جعلكم الله اطول الناس اعمارا قالوا
من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل انا لا نغفل عن الاستغفار قال
فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل انا وطنا انفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزينا انفسنا قال فما بالكم
لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل انا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالانواء والنجوم قال حدثوني ايها القوم
اهكذا وجدتم اباءكم يفعلون قالوا وجدنا اباءنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم
ويحسنون الى من اساء اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم ويصدقون
ولا يكذبون فاصلح الله عز وجل لهم بذلك امرهم ويأتي في اواخر الباب الثالث كلام في الامة العادلة ان
شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت ولا يجاوز
ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى ويراح اليها
بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما ان بعث الله عز وجل
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه ونادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح اتى رجل
بتهامة يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله قالوا لامر ما انطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على

ان بنوا

ان بنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها و
سيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فاتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انتم اهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و
الكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع
كما جاء من عند الله عز ذكره وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة وفي
الاكمال في خبر ذي القرنين انه لما فرغ مما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله تعالى عز وجل
في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مشحون من امة يقال لها
ياجوج وماجوج اشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور واناث وفيهم مشابه من الناس
الوجوه والاجساد والخلقة ولكنهم قد نقصوا في الابدان نقصا شديدا وهم في طول الغلمان ليس منهم انثى
ولا ذكر يجاوز طوله خمسة اشبار وهم على مقدار واحد في الخلق والصور عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون
ولا يحتذون عليهم وبر كوبر الابل يواريهم ويسترهم من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان احدهما ذات
شعر والاخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع الاظفار واضراس وانياب كاضراس
السباع وانيابها واذا نام احدهم افترش احدى اذنيه والتحف الاخرى فتسعه لحافا وهم يرزقون نون البحر
كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشا خصبا ويصلحون عليه ويستمطرونه في ابانه كما يستمطر
الناس المطر في ابان المطر فاذا قذفوا به اخصبوا وسمنوا وتوالدوا واكثروا فاكلوا منه الى الحول كله الى
مثله من العام المقبل ولا يأكلون معه شيئا غيره لا يحصي عددهم الا الله عز وجل الذي خلقهم واذا اخطأهم النون
قحطوا واجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد وهم يتسافدون كما يتسافد البهائم على ظهر الطريق وحيث
ما التقوا فاذا اخطأهم النون جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا اتوا عليه الا افسدوه واكلوه
فهم اشد فسادا فيما اتوا عليه من الارض من الجراد والبرد والآفات كلها واذا اقبلوا من ارض الى ارض جلا اهلها
عنها وخلوها وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد احد من خلق الله موضعا لقدمه ولا يخلو الانسان
قدر مجلسه لا يدري احد من خلق الله كم هم اولهم الى اخرهم ولا يستطيع شيء من خلق الله ان ينظر اليهم
ولا يدنو منهم نجاسة وقذرا وسوء حلية فبهذا غلبوا ولهم حس وحنين اذا اقبلوا الى الارض يسمع حسهم
من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البعيد او حس المطر البعيد لهم همهمة اذا وقعوا في

في البلاد كهمهمة النحل الا انه اشد واعلى اصواتا بملؤ الارض حتى لا يكاد احد يسمع من اجل تلك الهمهمة شيئا واذا
اقبلوا الى الارض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها وذلك لانهم يملؤن ما بين اقطارها ولا يتخلف
وراءهم في ساكن الارض شيء فيه روح الا اجتلبوه من قبل انهم اكثر من كل شيء وامرهم عجب من العجب وليس منهم احد
الا وقد عرف متى يموت وذلك من قبل انه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له الف ولد ولا يموت منهم انثى حتى تلد الف ولد
فبذلك عرفوا اجالهم فاذا ولدت الالف برزوا للموت وتركوا ما كانوا فيه من المعيشة والحيوة وفي الخبر عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة وكل امة اربعمائة امة
لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة
اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم
سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون
بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية وفيه وجاء في الحديث انهم يدابون في حفر سدهم نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا
يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا فنفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى
اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه ويخرجون
على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء
فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في اذانهم فيهلكون
بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا و
في رسائل اخوان الصفاء عند بيان كثرة الخلايق ما محصوله ان الربع المسكون من الارض يحتوي على
تسع عشرة الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد الذي لا يعد ولا يحصى فمن تلك الامم التي لا يحصى عددها اهل
الصين واهل الهند واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل النجد واهل
بلاد نوبة وبلاد مصر وبلاد الصعيد وبلاد الاسكندرية واهل الرقة واهل القيروان واهل طنجة واهل
سوطان واهل بلاد الخالدات واهل بلاد الاندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطنية وبلاد كلم وبلاد ابافارقين
وبلاد ترجان وبلاد اذربيجان وبلاد ارمينيه واهل بلاد الشام واهل بلاد يونان وبلاد الديلان
وبلاد العراق وبلاد طماصين وبلاد خوزستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان وديلمان وطبرستان

وبلاد جرجان

شابان

وبلاد جرجان وبلاد نيسابور وبلاد كرمان وكابلان وسولتان وبلاد سجستان وبلاد ماه واهل بلاد غور و
وباميان وزابلستان وبلاد خراسان واهل بلاد ما وراء النهر وبلاد خوارزم واهل بلاد خلج وفرغانة واهل بلاد
كيمال وبلاد خاقان وبلاد سيستان وبلاد روس وبلاد خرخيز وبلاد تبت واهل بلاد ياجوج وماجوج
واهل الجزاير والجبال والفلوات هذا سوى القرى والسوادات والاعراب والاكراد واهل البوادي والجزاير
والسواحل والغياض والاجام واهل هذه البلاد كلها من امم بني ادم واما كثرة اجناس حيوانات البر من
ذوات الهياكل الجسام والالات العظام وذوات الجثث الصغار عديم الادوات وذوات الاجنحة الطيارة
وذوات الطوق الخفيه المنسابة فمما لا يعلم عددها الا الله الذي خلقها وصورها وانشأها ورزقها هذا مع انك
لو شاهدت اجناس حيوانات الماء وغرائب اشكالها وفنون هياكلها لصغر في عينك كثرة بني ادم وحيوانات
البر وذلك لان في الربع المسكون من الارض نحوا من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر كيلان
وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر
المغرب وبحر الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الشرق وفي هذا الربع المسكون ايضا نحو من خمسمائة
بحر صغار ونحو من ثمانمائة نهر طول كل نهر واحد منها من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام والغدران والانهار والبطايح
الصغار والسواقي فمما لا تعد ولا تحصى عددها وفي كل من هذه من اجناس السموك والسرطانات والسلاحف فيها
التنانين والتماسيح وانواع اخر مما لا يعلمها الا خالق الكل وقد قيل انها سبعمائة صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها
وان في البحر خمسمائة صورة جنسية كلها النوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهايم والانعام والحشرات
والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية مما لا يمكن احصاء ها هنالك من ساكني البر والبحر والهواء
من ذوات الاجسام والابعاد ولو عرفت كثرة اجناس الخلايق التي ليست بذوات اجسام وكثرة انواعها و
ضروب صورها وفنون اشخاصها لصغرت عندك كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية و
الاشخاص الجزوية وذلك لان ساحة كرة الزمهرير تزيد على ساحة سعة البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف
وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر
تزيد على سعة كرة الجميع عشرة اضعاف وهكذا نسبة كرة فلك عطارد الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر
الافلاك السبعة المحيطة بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط وكلها ممتلي فضاؤها وفسحات سعتها من الخلايق
الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك منسوب بخلايق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حين سئل عن قوله وما يعلم جنود ربك الا هو فقال ما في السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قائم او راكع
او ساجد لله سبحانه اقول كلما ذكره رحمه الله في بيان كثرة الخلائق الجسمانية ناظر الى الاحياء الموجودين و
لو تفكرت في عدد اموات التي سلفت وعدد الباقيات التي سيوجد من بعد خلق الدنيا الى انتهائها لقضيت من ذلك
عجبا ولملئت منه رعبا فسبحان الذي لا يعلم غيره كثرة عدد مصنوعاته وكنه معرفة مخلوقاته على اختلاف اشكالهم
واحوالهم وطبائعهم واداتهم وفنون تصاريف ظواهرهم وسرائرهم وعجائب مبادي امورهم وغاياتهم وقد مضى
في باب كثرة الملائكة وباب كثرة العوالم ما يناسب هذا المقام فتذكر له وسيوجد في باب الحيوان بعض الكلام
في عجيب خلقة بعض الحيوانات وبقي القول في ذكر غريب خلقة بعض الانسان فنقول في الاكمال سئل امير المؤمنين
عليه السلام عن الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلد
يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب
الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس
بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته
حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته
يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى
وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي
ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر
يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي
المسيح ابن مريم خلفه وفي خبر اخر انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل ويخرج معه جنة ونار وجبل
من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الارض كلها الا مكة ولابتيها
والمدينة ولابتيها اقول الدجال الكذاب المموه سمي اللعين بذلك لانه اذا ظهر يلبس الامور على الناس بسحره
وكهانته وبذلك يدعي الالوهية لنفسه وفي عجائب البلدان ان الدجال محبوس في جزيرة ببحر
القلزم يسمى بجزيرة الجساسة والجساسة دابة تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال روى الشعبي
عن فاطمة بنت قيس انها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهيرة وخطبنا
وقال اني لا اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري فمنعني سروره القائلة حدثني

ان نفر

ان نفرا من قومه ركبوا في البحر فاصابهم ريح عاصف فالجاتهم الى جزيرة فاذا هم بجارية فقالوا لها من انت قالت انا الجساسة
قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا يشتاق اليكم قال فاتيناه فقال
من انتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين جوانبها قال ما فعلت نخل بيسان قلنا تجنيها اهلها
قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو يبست هذه انفلتت من وثاقي فوطئت بقدمي كل
منهل الا مكة والمدينة اقول ما في الاخبار في عظم جثة الجساسة وكبر هيكل الدجال وغريب خلقته وعجيب احواله
من طرق العامة كثيرة وفي رواية انه محبوس في جزائر الشام او بحر اليمن وفي كتاب ابي الحسن البكري في حديث
سطيح الكاهن ان الله تعالى خلقه قطعة لحم بلا عظم سوى جمجمة راسه وكان يطوى كما يطوى الثوب وينشر ويجعل على وضم
كما يجعل اللحم على وضم القصاب لا يتكلم في الليل الا ليسهل يلحظ فيه الى السماء وينظر الى النجوم والبرق اللمعان ويحمل
على وضم الى الامصار ويرفع الى الملوك في تلك الاعصار يسئلونه عن غوامض الاسرار ويخبرهم بما في قلوبهم
من الاسرار ويخبر عما يحدث في الزمان من العجائب وهو ملقى على ظهره شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه و
لسانه ثم سار الى الحجون وصعد ذروتها ملكة اليمن وانها كانت من اعظم الكهنة وانها كانت حادة البصر عظيمة
الخطر تنظر من مسيرة ثلثة ايام كما ينظر الانسان الى الذي بين يديه وفي الكافي عن البزنطي عن ابي جميلة قال
رايت بفارس امرأة لها راسان وصدران في حقو واحد متزوجة تغار هذه على هذه وهذه على هذه
قال وحدثنا غيره انه راى رجلا كذلك وكانا حائكين يعملان جميعا على حف واحد ومنسج واحد و
في عجائب البلدان عن النافع انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه الى اسفله
بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان متفرقان باربعة ايد وراسين ووجهين وهما يتلاطمان مرة و
يصطلحان اخرى وياكلان ويشربان ثم غبت عنها سنين ورجعت فسالت عنها فقيل لي احسن الله
عزاك في احد الجسدين توفي فربط من اسفله بحبل حتى ذبل ثم قطع والجسد الاخر تراه في السوق ذاهبا
وجائيا وفي تفسير النبي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان اول من بغى على الله عز وجل على وجه الارض عناق
بنت ادم خلق الله لها عشرين اصبعا في كل اصبع منها ظفران طويلان كالمخلبين العظيمين وكان مجلسها
في الارض موضع جريب فلما بغت بعث اليها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في
الخلق الاول فسلطهم الله عليها فقتلوها وفي القصص عن وهب قال ان عوج بن عناق كان جبارا
عدوا لله وللاسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب بيديه فياخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفع

الى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلثة الاف وستمائة سنة وروي انه لما اراد نوح عليه السلام ان
يركب السفينة جاء اليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الماء وما جاوز ركبته
وبقي الى ايام موسى عليه السلام فقتله موسى عليه السلام وفي بعض التفاسير انه لما قتل عوج وقع عظم ساقه على عرض
نهر النيل فجعل قنطرة يمشي الناس والدواب عليها سنين عديدة وفي عجائب البلدان عن ابي اسحاق
الطالقاني قال كنت يوما عند عبد الله ابن المبارك فاذا راكب من الهند فسقطت منها جماجم فتساقطت
من جمجمة اسنانها فوزن سنين منها كان وزن كل واحد منهما منوين فجعل عبد الله يقلبها بيده ويتعجب منهما ويقول
اذا كان هذا سنهم فكيف يكون بقية اعضائهم وحكى ابو حامد الاندلسي انه راى بارض البلغار شخصا من نسل
عاد الذين امنوا بهود وهو من بلاد الجانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان طوله الى حقوه وكان
قويا يأخذ ساق الفرس فيكسرها ولا يقدر غيره ان يكسرها بالناس وكان في خدمة ملك البلغار وصوفريه واتخذ له
درعا على قدره وبيضة كانه مرجل كبير يأخذه معه في الحروب على عجلة لان الجمل ما كان يحمله ويمشي الى الحرب
على عجلة كيلا يتعب في المشي ويقاتل على عجلة بخشبة في يده طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حملها وكانت في
يده كالعصا في يد احدنا وكان الاتراك اذا راوه هربوا منه انهزموا ومع ذلك كان رجلا لطيفا متحلما عفيفا
ويوجد بارض البلغار عظام مؤسسين من قوم هود قال ابو حامد رايت سنا واحدا عرضه شبران وطولها
اربعة اشبار وكان راسه مثل القبة ويوجد تحت الارض سنان مثل انياب الفيلة بيض كالثلج فيقلد وزن
الواحد منها مائتان لا يدرى لاي حيوان هي فيحملها بضائع الى خوارزم ويتخذون منها الامشاط والحقاق
وغيرها كما يتخذ من العاج بل هي اقوى من العاج لا يتكسر البتة وفي القاموس عند ذكر النسناس انه جنس من الخلق
يثب احدهم على رجل واحدة وفي الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل انسان منهم
يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود
على تلك الخلقة خلق على حدة او هم ثلاثة اجناس ناس ونسناس ونسانس والنسانس الاناث منهم او هم ارفع
قدرا من النسناس او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بني آدم او خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشياء وليسوا منهم

الباب العشرون في طرف من الدلالات الموجبة للاعتبار الموقظة للاستبصار

في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا قال ان ذا القرنين
بعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه الايمن فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضربوه على قرنه الايسر

ان يكسرها

فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب
فهو قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة الى قوله عذابا نكرا قال في الثالث فجعل ذو القرنين
بينهم بابا من نحاس وحديد وزفت وقطران فحال بينهم وبين الخروج وفي الاكمال عن عبد الله بن سليمان
وكان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية وامه
عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له اسكندروس وكان له ادب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه
غلاما الى ان بلغ رجلا وكان راى في المنام كانه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص
رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما راى هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعز في قومه وكان اول
ما اجمع عليه امره ان قال اسلمت لله عز وجل ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا هيبة له ثم امرهم ان يبنوا
له مسجدا ففعلوا وصفته كما في الباب الآتي فجندهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف ثم نشرهم في البلاد
وحدث نفسه بالمسير فاجتمع اليه قومه فقالوا له يا ذا القرنين ننشدك الله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا
نحن احق برؤيتك وفينا كان مسقط راسك وبيننا نشأت وربيت وهذه اموالنا وانفسنا وانت
الحاكم فيها وهذه امك عجوز كبيرة وهي اعظم خلق الله عليك حقا فليس ينبغي لك ان تعصيها ولا تخالفها
فقال لهم والله ان القول لقولكم وان الراي لرايكم ولكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع
من خلفه لا يدري اين يؤخذ به ولا ما يراد به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلموا عن اخركم
ولا تخالفوا علي فتهلكوا ثم دعا دهقان الاسكندرية فقال له اعمر مسجدي وعز عني امي فلما راى الدهقان
جزع امه وطول بكائها احتال ليعزيها بما اصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء فصنع عيدا
عظيما ثم اذن مؤذنه يا ايها الناس ان الدهقان يؤذنكم ان تحضروا يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم اذن
مؤذنه احضروا واسرعوا واحذروا ان لا يحضر هذا العيد الا رجل قد عري من البلاء والمصائب فاحتبس الناس
وقالوا ليس فينا احد عري من البلاء والمصائب ما منا احد الا وقد اصيب ببلاء او بموت حميم فسمعت
ام ذي القرنين فاعجبها ولم تدر ما اراد الدهقان ثم ان الدهقان بعث مناديا ينادي فقال يا ايها
الناس ان الدهقان قد امركم ان تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضر الا رجل قد ابتلي واصيب وفجع ولا يحضر
احد عري من البلاء فانه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم
ندم واستحيى فتدارك امره ومحا عيبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال ايها الناس اني لم اجمعكم لما دعوتكم

له ولكن جمعتكم لاكلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقده وفراقه فاذكروا ادم ان الله عز وجل خلقه
بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته واكرمه بكرامة لم يكرم بها احدا ثم ابتلاه باعظم بلية
كانت في الدنيا وذلك الخروج من الجنة وهي المصيبة التي لا جبر بها ثم ابتلى ابراهيم من بعده بالحريق و
ابتلى ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن والبكاء ويوسف بالرق وايوب بالسقم ويحيى بالذبح وزكريا بالقتل
وعيسى بالاسر وخلقا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم الا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا
فعزوا ام الاسكندروس لننظر كيف صبرها فانها اعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل
حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام قالت لهم ما غاب عني من امركم شيء ولا سقط عني من كلامكم شيء وما
كان فيكم احد اعظم مصيبة بالاسكندروس مني فلقد صبرني الله وارضاني وربط على قلبي واني لارجو
ان يكون اجري على قدر ذلك وارجو لكم من الاجر بقدر ما رزئتم به من فقد اخيكم وان تؤجروا على قدر
ما نويتم في امه وارجو ان يغفر الله لي ولكم ويرحمني واياكم فلما راوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا
عنها وتركوها وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى امعن في البلاد يؤم المغرب وجنوده يومئذ
المساكين فاوحى الله جل جلاله اليه يا ذا القرنين بصر على وجهه حتى امعن انت حجتي على جميع الخلائق
ما بين الخافقين من مطلع الشمس الى مغربها وحجتي اليهم عليهم وهذا تاويل رؤياك فقال ذو القرنين
الهي انك ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره غيرك فاخبرني عن هذه الامة باية قوة اكاثرهم وباي عدد
اغلبهم وباية حيلة اكيدهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اكلمهم وكيف لي بان اعرف لغاتهم وباي
سمع اعي قولهم وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم وباي قلب اعقل عنهم وباي حكمة ادبر امورهم وباي
حلم اصابرهم وباي قسط اعدل فيهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم اتقن امورهم وباي عقل احصيهم
وباي جند اقاتلهم فانه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب فقوني عليهم فانك الرب الرحيم لا تكلف نفسا
الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها فاوحى الله جل جلاله اليه اني ساطوقك ما حملتك واشرح لك صدرك فتسمع كل
شيء واشرح لك فهمك فتفقه كل شيء واطلق لك لسانك بكل شيء وافتح لك سمعك فتعي كل شيء و
واكشف لك عن بصرك فتبصر كل شيء واحصي لك فلا يفوتك شيء واحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء واشد
ظهرك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسدد لك رايك فتصيب كل شيء واسخر لك جسدك
فتحس كل شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندين من جنودك النور يهديك والظلمة تحوطك وتحوش

عليك

عليك الامم من ورائك فانطلق ذو القرنين برسالة ربه واعانه الله بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بامة من الامم الا
دعاهم الى الله عز وجل فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه اغشاهم الظلمة فاظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم
ومنازلهم واغشت ابصارهم ودخلت في افواههم وانوفهم واجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيبوا الله عز
وجل ويعجوا اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الامة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما كان فعله
بمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله عز وجل وقوة وباسا لا يطيقه الا
الله والسنة مختلفة واهواء متشتتة وقلوبا متفرقة ثم مشى على الظلمة ثمانية ايام وثمان ليال واصحابه ينظرونه حتى
انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها فاذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربي من الان الى
منتهى الدهر سبحان ربي من اول الدنيا الى اخرها سبحان ربي من موضع كفي الى عرش ربي سبحان ربي من منتهى الظلمة الى النور
فلما سمع ذلك ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع راسه حتى قواه الله عز وجل واعانه على النظر الى ذلك الملك فقال له الملك
كيف قويت يا ابن ادم على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد ادم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قواك
على قبض هذا الجبل فاخبرني عنك ايها الملك قال اني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالارض كلها ولولا هذا الجبل لانكفات
الارض باهلها وليس على وجه الارض جبل اعظم منه وهو اول جبل اسسه الله عز وجل فراسه ملصق بالسماء الدنيا واسفله
في الارض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا ولها عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله
عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصني
قال الملك لا يهمنك رزق غد ولا تؤخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكن جبارا
متكبرا ثم ان ذو القرنين رجع الى اصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه وبين المشرق من الامم فيفعل بهم
ما فعل بامم المغرب قبلهم حتى اذا فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه
فاذا هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مشحون من امة يقال لها ياجوج وماجوج ثم ساق
الخبر الى ما مضى في الباب السابق وباقيه في الباب الاتي ثم قال لما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو
يسير وجنوده اذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلوته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك
ما حضرك من الجنود قال كنت اناجي من هو اكثر جنودا منك واعز سلطانا واشد قوة ولو صرفت وجهي الى الملك
لما ادركت حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك ان تنطلق معي فاواسيك بنفسي واستعين بك على بعض امري
قال نعم ان ضمنت لي اربع خصال نعيما لا يزول وصحة لا سقم فيها وشبابا لا هرم معه وحيوة لا موت معها فقال

له ذو القرنين واي مخلوق يقدر يجاهد الضلال قال فلذي مع من يقدر يجاهد الضلال ويلكما واياك ثم مر برجل
عالم فقال لذي القرنين اخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين وعن شيئين جاريين وشيئين مختلفين
وشيئين متباغضين فقال ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسماء والارض واما الشيئان الجاريان فالشمس و
القمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فالموت والحيوة فقال انطلق فانك
عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال اخبرني ايها الشيخ
لاي شيء تقلب هذه الجماجم قال لاعرف الشريف من الوضيع فما عرفت واني لاقلبها عشرين سنة فانطلق ذو القرنين
وتركه قال ما اراك عنيت بهذا احدا غيري فبينا هو يسير اذ وقع الى الامة العالمة ثم ساق الخبر الى اخر ما مضى في الباب
السابق ثم قال فاقام عندهم ذو القرنين حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن فادركه الكبر وكان عدة
ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل الى يوم قبض خمسمائة عام وذكر الثعلبي في عرائسه ان اهل الكتاب
قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندروس وقيل
كان اسمه عياش وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع امره اوحى الله اليه يا ذا القرنين اني باعثك الى جميع
الخلق ما بين الخافقين وجاعلك حجتي عليهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم
مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما عرض الارض وامتان بينهما طول الارض وثلاثة في وسط الارض وهم الجن والانس
وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند المغرب يقال لها ناسك وامة اخرى
بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك واما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال
لها هاويل وامة في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فجند فيهم اربعين الفا وجعلهم اربعة اجناد في كل
جند عشرة آلاف ثم عرضهم فوجدهم فيما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جند ثمانمائة الف ومن جند
دارا ستمائة الف ومن المساكين اربعين الفا ثم انطلق يؤم الامة التي عند مغرب الشمس فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا
وعددا لا يحصيهم الا الله وقوة وباسا لا يطيقهم الا الله عز وجل وراى السنة مختلفة واهواء متشتتة وذلك قول الله و
وجدها تغرب في عين حمئة كثيرة يقال لها ناسك فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فاحاطتهم
من كل مكان حتى جمعتهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله عز وجل وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من
صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت
في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا اليه

بصوت

بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم
انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم والنور امامهم يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض
اليمنى وهو يريد الامة التي في قطر الارض الايمن التي يقال لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورايه وعقله ونظره فلا
يخطئ اذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه فاذا جاءت الى بحر او مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال
النعال فنظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ثم
دفع الى كل رجل منهم لوحا فلا يكترث بحمله فلم يزل كذلك دابه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى
على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين قبلها ثم
كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض
الارض كله فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها فلما [illegible] قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا ابنية ولا مسكنا ثم لما فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين هم باطراف الارض وطرافي المشرق
والمغرب عطف منها الى الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع
الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرا ليس فيهم
مشابه الانس وهم مشابه البهائم ثم ساق الخبر قريبا من بعض ما مر في الباب السابق من الاكمال وفي تفسير العياشي
عن امير المؤمنين عليه السلام كان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله بمكان نصح لله فنصح له واحب الله فاحبه الله
وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له
رقائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه فبينا هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين يا رقائيل كيف عبادة اهل
السماء واين هي من عبادة اهل الارض قال رقائيل يا ذا القرنين وما عبادة اهل الارض فقال اما عبادة اهل
السماء ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا او راكع لا يسجد ابدا او ساجد لا يرفع راسه ابدا
فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال يا رقائيل اني احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي وحق طاعته ما هو
اهله قال رقائيل يا ذا القرنين ان لله في الارض عينا تدعى عين الحيوة فيها عزيمة من الله انه من يشرب منها لم
يمت حتى يكون هو يسال الله الموت فان ظفرت بها تعش ما شئت قال واين ذلك وهل تعرفها قال لا
غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان فقال ذو القرنين واين تلك الظلمة
قال رقائيل ما ادري ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل ومما اخبره من العين

والظلمة ولم يخبر بعد يستمع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلماءهم واهل دراسة الكتب واثار النبوة فلما
اجتمعوا عنده قال ذو القرنين يا معشر الفقهاء واهل الكتب واثار النبوة هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله او في كتب
من كان قبلكم من الملوك ان لله عينا تدعى عين الحيوة فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي
يسئل الله الموت قالوا لا يا ايها الملك قال فهل وجدتم فيما قراتم من الكتب ان في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان
قالوا لا يا ايها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب وكان فيمن حضره
غلام من الغلمان من اولاد الاوصياء اوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى اذا ايس ذو القرنين منهم قال له
الغلام ايها الملك انك تسئل هؤلاء عن امر ليس لهم به علم وعلم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا
حتى نزل عن فراشه وقال له ادن مني فدنا منه فقال اخبرني فقال نعم ايها الملك اني وجدت في كتاب ادم الذي كتب
يوم سمي له ما في الارض من عين او شجر فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحيوة فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها
لم يمت حتى يكون هو الذي يسئل الله الموت بظلمة لم يطأها انس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال ادن مني يا ايها الغلام
تدري اين موضعها قال نعم وجدت في كتاب ادم انها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث الى اهل
مملكته فجمع اشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم واهل الحكم منهم فاجتمع اليه الف حكيم وعالم وفقيه فلما اجتمعوا اليه تهيأ للمسير
تاهب له باعد العدة واقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والارضين
والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة فاذا هي ظلمة ليست بليل ولا دخان فنزل طرفها وعسكر
عليها وجمع علماء اهل عسكره وفقهاءهم واهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء والعلماء اني اريد ان اسلك
هذه الظلمة فخروا له سجدا فقالوا يا ايها الملك انك لتطلب امرا ما طلبه ولا سلكه احد كان قبلك من النبيين
والمرسلين ولا من الملوك قال انه لابد لي من طلبها قالوا يا ايها الملك انا لنعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها
بغير عنت عليك ولكنا نخاف ان يعلق بك منها امر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الارض
فقال لابد من ان اسلكها فخروا سجدا وقالوا انا نتبرأ اليك مما يريد ذو القرنين فقال ذو القرنين يا معشر العلماء
اخبروني بابصر الدواب قالوا الخيل الاناث البكارة ابصر الدواب فانتخب من عسكره فاصاب ستة الاف فرس
اناثا ابكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة ستة الاف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وعقد للخضر
على الف فرس منهم على مقدمته وامرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في اربعة الاف وامر اهل عسكره
ان يلزموا معسكره اثني عشر سنة فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم او حيث

شاؤوا
فقال الخضر ايها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فاعطاه ذو القرنين خرزة
حمراء كانها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا اصابكم الضلال فارم بها الى الارض فانها تصيح فاذا صاحت
رجع اهل الضلال الى صوتها فاخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات
يوم اذ عرض له واد في الظلمة فقال لاصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحركن احد منكم عن موضعه ونزل عن فرسه
فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فابطات عنه بالاجابة حتى ساء ظنه وخاف ان لا تجيبه ثم اجابته فخرج الى صوتها فاذا
هي على العين واذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت واحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل
منها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو اصحابه فاجابته فخرج الى اصحابه وركب وامرهم بالمسير فساروا ومر ذو القرنين بعده
فاخطا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما واربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر
ولكنه نور فخرجوا الى ارض حمراء ورملة خشخاشة فركة كان حصاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبني على طول فرسخ
فجاء ذو القرنين الى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الى القصر فاذا حديدة طويلة قد
وضع طرفاها على جانبي القصر والطير اسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والارض كانه الخطاف او صورة الخطاف
او شبيه بالخطاف او هو خطاف فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين
كفاك ما وراءك حتى وصلت الى حد بابي هذا ففزع ذو القرنين فزعا شديدا فقال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني
قال سل قال هل كثر بنيان الاجر والجص قال نعم قال فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففزع
ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثرت المعازف قال نعم قال فامتلأ ذو القرنين
منه فزعا منه فقال له لا تخف واخبرني قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا قال فانضم ثلثه ثم
قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل ترك الناس الصلوة قال لا قال فانضم ثلث اخر ثم قال يا ذا القرنين
لا تخف واخبرني قال سل قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد الى حالته الاولى
فاذا هو بدرجة مدرجة الى اعلى القصر فقال الطير يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف
لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها فاذا هو بسطح مد البصر واذا رجل شاب ابيض مضيء الوجه عليه ثياب
بيض حتى كانه رجل او في صورة رجل او شبيه بالرجل او هو رجل واذا هو رافع راسه الى السماء ينظر اليها
واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ما
كفاك ما وراءك حتى وصلت الي قال له ذو القرنين ما لي اراك واضعا يدك على فيك قال يا ذا القرنين انا صاحب الصور

كذا حتى ملأ من الحديدة ثلثاه ففزع قال سل

وان الساعة قد اقتربت وانا انتظر اذا ورد بالنفخ فانفخ ثم ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به الى ذي القرنين كانه
حجر دخس حجراً فقال يا ذا القرنين خذها فان جاع جعت وان شبع شبعت فارجع فرجع ذو القرنين بذلك الحجر وهو حجر
حتى خرج به الى اصحابه فاخبرهم بالطير وما ساله عنه وما قال له وما كان من امره واخبرهم بصاحب الصور وما قال له
وما اعطاه ثم قال لهم انه اعطاني هذا الحجر وقال لي ان جاع جعت وان شبع شبعت قال اخبروني بامر هذا
الحجر فوضع في احدى الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الاخرى ثم رفع الميزان فاذا الحجر الذي جاء به ارجح بمثل
الاخرى فوضعوا اخر فمال به حتى وضعوا الف حجر كلها مثله ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستقل به الالف حجر فقالوا
يا ايها الملك لا علم لنا بهذا فقال له الخضر ايها الملك انك تسئل هؤلاء عما لا علم لهم به وقد اوتيت علم هذا الحجر فقال
ذو القرنين فاخبرنا به وبينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجراً
اخر في كفة اخرى ثم وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخروا
سجدا وقالوا ايها الملك هذا امر لم يبلغه علمنا وانا لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه الف
حجر كلها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا امر هذا الحجر فقال
الخضر ايها الملك ان امر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله ابتلى عباده بعضهم ببعض
وابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي
فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر انما تقول ابتلاني بك حين جعلت اعلم مني وجعلت تحت يدي اخبرني
يرحمك الله عن امر هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك ان هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول ان مثل بني
ادم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه الف حجر فمال بها ثم اذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجراً مثله فيقول
كذلك مثلك اعطاك الله من الملك ما اعطاك فلم ترض به حتى طلبت امرا لم يطلبه احد ممن كان قبلك ودخلت
مدخلا لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن ادم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال فبكى ذو القرنين بكاء
شديدا وقال صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل لا جرم اني لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا
في الظلمة فبينما هم يسيرون اذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا ايها الملك ما هذا فقال خذوا منه اغنام
فمن اخذ منه ندم ومن تركه ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد فندم الاخذ و
التارك ورجع ذو القرنين الى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه قال وكان صلى الله
عليه واله وسلم اذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله اخي ذا القرنين ما كان مخطئا اذ سلك ما سلك وطلب ما

طلب

طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا الا اخرجه للناس لانه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع
فقد زهد وعن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم
ركب البحر فلما انتهى الى موضع منه قال لاصحابه دلوني فاذا حركت الحبل فاخرجوني فان لم احرك الحبل فارسلوني
الى اخره فارسلوه في البحر وارسلوا الحبل مسيرة اربعين يوما فاذا ضارب يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين
اين تريد قال اريد ان انظر الى ملك ربي في البحر كما رايته في البر فقال يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذي انت فيه
مر نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين
ذلك حرك الحبل وخرج وفي تفسير النعماني عن الصادق عليه السلام اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان
ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده
واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية
واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض
ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير
والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله
وعلمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وعن محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن
داود كان عسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية
فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في
ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان
بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب ويقعد العلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وفي القصص عن الباقر عليه السلام قال سخر الله لسليمان
الجن والانس وكان لا يسمع بملك في ناحية الارض الا اتاه حتى يذله ويدخله في دينه وسخر الريح له فكان اذا خرج
الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس وكان اذا اراد ان يغزو امر بعسكره فضرب له بساطا من الخشب ثم

جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحملته
حتى ينتهى به الى حيث يريد فكان غدوها شهرا ورواحها شهرا وعن الاصبغ قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس
مع ثلثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم
حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات في اصطخر ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم امر الريح فخفضتهم حتى كادت اقدامهم
تصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك من الثواب تسبيحة واحدة اعظم مما رايتم وقال الثعلبي
في تفسيره قالت العلماء بسير الانبياء ان نبي الله سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم
فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فامر الريح الرخاء فحملهم
فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم فكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين
الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا وصل من كتاب منهج
التحقيق الى سواء الطريق عن سلمان الفارسي قال كنت انا والحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر و
عمار بن ياسر ومقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليه السلام يا امير المؤمنين ان سليمان بن
داود سال ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل ملكت مما ملك سليمان بن داود شيئا فقال عليه السلام
والذي فلق الحبة وبرا النسمة ان سليمان بن داود سال الله عز وجل الملك فاعطاه وان اباك ملك ما لم يملكه بعد جدك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد قبله ولا يملكه احد بعده فقال الحسن عليه السلام نريد ان ترينا مما فضلك الله به من الكرامة
فقال عليه السلام افعل ان شاء الله فقام امير المؤمنين عليه السلام وتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل بدعوات لم
نفهمها ثم اومى بيده الى جهة المغرب فما كان باسرع من ان جاءت سحابة فوقفت على الدار والى جانبها سحابة اخرى
فقال امير المؤمنين عليه السلام ايتها السحابة اهبطي باذن الله عز وجل فهبطت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وانك خليفته ووصيه من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة قال ثم
انبسطت السحابة الى الارض حتى كانها بساط موضوع فقال امير المؤمنين عليه السلام اجلسوا على الغمامة فجلسنا واخذنا
مواضعنا واشار الى السحابة الاخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الاولى وجلس امير المؤمنين عليه السلام عليها
مفردة ثم تكلم بكلام واشار اليها بالمسير نحو المغرب واذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رفيقا فتاملت
نحو امير المؤمنين عليه السلام واذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه يخطف الابصار فقال الحسن عليه السلام يا امير المؤمنين ان
سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه وامير المؤمنين بماذا فقال امير المؤمنين عليه السلام انا عين الله في ارضه انا

لسان الله الناطق في خلقه انا نور الله الذي لا يطفى انا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده ثم قال اتحبون ان اريكم خاتم
سليمان بن داود قلنا نعم فادخل يده الى جيبه فاخرج خاتما من ذهب وفصه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب محمد وعلي قال
سلمان فتعجبنا من ذلك فقال من اي شيء تعجبون وما العجب من مثلي انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن اريد
ان تريني ياجوج وماجوج والسد الذي بيننا وبينهم فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويا كدوي الرعد وعلت
في الهواء وامير المؤمنين يقدمنا حتى انتهينا الى جبل شامخ في العلو واذا شجرة جافة قد تساقطت اوراقها وجفت
اغصانها فقال الحسن ما بال هذه الشجرة قد يبست فقال عليه السلام سلها فانها تجيبك فقال الحسن ايتها الشجرة ما لك
قد حدث بك ما نراه من الجفاف فلم تجبه فقال امير المؤمنين بحقي عليك الا ما اجبتيه قال الراوي والله لقد سمعتها
وهي تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ثم قالت يا ابا محمد ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كل ليلة
وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فاذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك
وعليها كرسي فيجلس فيسير به وكنت اعيش ببركته فانقطع عني منذ اربعين يوما فهذا سبب ما تراه مني فقام امير المؤمنين
عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت الى حالها وامر الريح فسارت بنا واذا نحن بملك يده
في المغرب والاخرى بالمشرق فلما نظر الملك الى امير المؤمنين عليه السلام قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد انك وصيه
وخليفته حقا وصدقا فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال عليه السلام
هذا الملك الذي الله عز وجل بالظلمة الليل والنهار لا يزول الى يوم القيمة وان الله عز وجل جعل امر الدنيا الي وكله
وان اعمال الخلق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع الى الله عز وجل ثم سرنا حتى وقفنا على سد ياجوج وماجوج فقال
امير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر عليه السلام
فنظرنا الى السد اذا ارتفاعه مد البصر وهو اسود كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين
عليه السلام يا ابا محمد انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان فرايت اصنافا ثلثة طول احدهم مائة وعشرون
ذراعا والثاني طول كل واحد سبعون ذراعا والثالث يفرش احدى اذنيه تحته والاخرى يلتحف بها ثم ان امير
المؤمنين عليه السلام امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه واذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة
النسر فلما نظر الى امير المؤمنين عليه السلام قال الملك السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته اتاذن لي في الكلام فرد
عليه السلام وقال له ان شئت تكلم وان شئت اخبرتك عما تسالني عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال

تريدان اذن لك ان تزور الخضر عليه السلم قال نعم فقال عليه السلم قد اذنت لك فاسمع الملك بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم
ثم غشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلم فقال سلمان يا امير المؤمنين رايت
الملك ما زار الخضر الا حين اخذه اذنك فقال عليه السلم والذي رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول من مكانه بقدر
نفس واحد لما زال حتى اذن له وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم
فقلنا ما اسم الملك الموكل بقاف فقال عليه السلم ترجائيل فقلنا يا امير المؤمنين كيف تاتي كل ليلة الى هذا الموضع و
تعود فقال كما اتيت بكم والذي فلق الحبة وبرا النسمة اني لاملك من ملكوت السموات والارض ما لو علمتم ببعضه لما
احتمل جنانكم ان اسم الله الاعظم على اثنين وسبعين حرفا وكان عند اصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف
الله عز وجل الارض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرف النظر
وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله عز وجل استاثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا وانكرنا من انكرنا ثم قام عليه السلم وقمنا فاذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين
فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلم صالح النبي فقال عليه السلم وهذان القبران لامه وابيه وانه
يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى وادى بيده الى امير المؤمنين عليه السلم ثم اعادها على صدره
وهو يبكي فوقف امير المؤمنين عليه السلم عنده حتى فرغ من صلوته فقلنا له ما بكاؤك قال صالح ان امير المؤمنين
كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري اليه فقطع ذلك مذ عشرة ايام فاقلقني ذلك فتعجبنا
من ذلك فقال عليه السلم تريدون ان اريكم سليمان بن داود قلنا نعم فقام ونحن معه حتى دخل بستانا ما راينا
احسن منه وفيه من جميع الفواكه والاعناب وانهاره تجري والاطيار يتجاوبن على الاشجار فحين راته الاطيار
الاطيارات ترفرف حوله وترفرف حتى توسطنا البستان واذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع
يده على صدره فاخرج امير المؤمنين عليه السلم الخاتم من جيبه وجعله في اصبع سليمان بن داود فنهض قائما
وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين انت والله الصديق الاكبر والفاروق
الاعظم قد افلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من تخلف عنك واني سالت الله عز وجل بكم اهل البيت
فاعطيت ذلك الملك قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم نتمالك انفسنا حتى وقعنا على اقدام
امير المؤمنين نقبلها وحمدنا الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته لولاية اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا وفعل اصحابنا كلهم مثل فعلنا ثم سالت امير المؤمنين ما وراء قاف قال عليه السلم وراءه

ما لا يصل اليكم علمه فقلنا تعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال عليه السلم علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها واني
الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكذا الاوصياء من ولدي بعدي ثم قال عليه السلم اني
لاعرف بطرق السموات من طرق الارض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا سئل الله بها اجاب
نحن الاسماء المكتوبة على العرش ولاجلنا خلق الله عز وجل السماء والارض والعرش والكرسي والجنة والنار ومنا تعلمت
الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ونحن الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه
ثم قال عليه السلم اتريدون ان اريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا ثم قال افتحوها ففتحناها فاذا نحن
بمدينة ما راينا اكبر منها الاسواق فيها قائمة وفيها اناس ما راينا اعظم من خلقهم على طول النخل قلنا يا امير المؤمنين
من هؤلاء قال بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عز وجل احببت ان اريكم اياهم وهذه المدينة واهلها اريد
ان اهلكهم وهم لا يشعرون قلنا يا امير المؤمنين تهلكهم بغير حجة قال لا بل بحجة عليهم فدنا منهم وتراءى لهم فهموا ان
يقتلوه ونحن نراهم وهم لا يرونا ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح بيده على صدورنا وابداننا وتكلم بكلمات لم
نفهمها وعاد اليهم ثانية حتى صار بازائهم وصعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض قد انقلبت و
السماء قد سقطت وان الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم في تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين
ما صنع الله بهم قال هلكوا وصاروا كلهم الى النار قلنا هذا معجز ما راينا ولا سمعنا بمثله فقال عليه السلم اتريدون
ان اريكم اعجب من ذلك فقلنا لا نطيق باسرنا على احتمال شيء اخر فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك وعظيم
قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق اجمعين الى يوم الدين ثم سالنا الرجوع
الى اوطاننا فقال افعل ذلك ان شاء الله فاشار الى سحابتين فدنتا منا فقال عليه السلم خذوا مواضعكم فجلسنا
على سحابة وجلس عليه السلم على الاخرى وامر الريح فحملتنا حتى صرنا في الجو وراينا الارض كالدرهم ثم حطتنا في
دار امير المؤمنين عليه السلم في اقل من طرف النظر وكان وصولنا الى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن وكان
خروجنا منها وقت علت الشمس فقلنا بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات
من النهار فقال امير المؤمنين عليه السلم لو انني اردت ان اجوب الدنيا باسرها والسموات السبع وارجع في اقل
من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الاعظم وفي مؤلفات بعض الاصحاب مسندا عن سلمان الفارسي
قال كنا مع مولانا امير المؤمنين عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين احب ان ارى من معجزاتك شيئا قال عليه السلم
افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة

بيضاء ثم نادى يا قنبر اخرج الى ذلك الفرس فاخرج فرس اغر ادهم فقال عليه السلام اركب يا ابا عبد الله قال سلمان
فركبته فاذا له جناحان ملتصقان بالجنبيه قال فصاح به الامام عليه السلام فتحلق في الهواء وكنت اسمع خفيف اجنحة
الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطرنا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر
من غليانه فقلت له يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال عليه السلام يا سلمان خشي ان امر فيه بامر
ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان يتبعانا لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر
الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر ورفعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار واذا
شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها عليه السلام بقضيب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا
وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال سلمان فدنوت
منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت قال عليه السلام تريد ان
اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء قال
فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر
الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من الذهب وجنبها الايسر
من الفضة وضرعها من اللؤلؤ فقال عليه السلام يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب
عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال عليه السلام هذه لك ولسائر الشيعة من اوليائي ثم قال
عليه السلام لها ارجعي الى الصخرة فرجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة وفي اصلها
مائدة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب
ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين عليه السلام ما هذه المائدة فقال
عليه السلام هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيمة فقلت ما هذا الطائر قال عليه السلام
ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وحده يا سيدي فقال عليه السلام يجتاز به الخضر عليه السلام في كل يوم مرة
ثم قبض عليه السلام على يدي وسار الى بحر ثان فعبرناه واذا جزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من
فضة بيضاء وشرفه من عقيق اصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا
ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه الله ثم دخل امير المؤمنين عليه السلام القصر فاذا فيه اشجار و
اثمار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام عليه السلام يتمشى فيه حتى وصل الى اخره فوقف عليه السلام على بركة

والیه یشیر ... نظر ... في ... العين ق

والعدو ... ق

كانت

كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه عليه السلام واشرفنا على القصر فاذا
بحر اسود يغطمط امواجه كالجبال الراسيات فنظر عليه السلام شزرا فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب فقلت يا
سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت اليه فقال عليه السلام خشي ان امر فيه بامر اتدري يا سلمان اي بحر هذا فقلت
لا يا سيدي فقال عليه السلام هذا الذي غرق فيه فرعون وملاؤه المدينة حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زج بها في هذا
البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره الى يوم القيمة فقلت يا امير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال عليه السلام يا سلمان لقد سرت
خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات فقلت يا سيدي وكيف هذا قال عليه السلام اذا كان ذو القرنين
طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج وماجوج فانى يتعذر علي وانا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين
يا سلمان اما قرات قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى
يا امير المؤمنين فقال عليه السلام انا ذلك المرتضى من الرسول الذي اظهره الله عز وجل على غيبه انا العالم الرباني
انا الذي هون الله علي الشدائد فطوى له البعيد قال سلمان رضي الله عنه فسمعت صائحا يصيح في السماء اسمع الصوت
ولا ارى الشخص وهو يقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق صلوات الله عليك قال ثم نهض عليه السلام
فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم حطرنا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلث
ساعات فقال عليه السلام يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا ايما افضل محمد صلى الله
عليه واله وسلم ام سليمان عليه السلام فقلت بل محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم قال عليه السلام فهذا اصف بن برخيا قدر ان
يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا افعل انا ذلك وعندي مائة كتاب واربعة وعشرون
كتابا انزل الله تعالى على شيث بن ادم عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام
عشرين صحيفة والتورية والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين هكذا يكون الامام عليه السلام
فقال عليه السلام ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا قد فرض الله عز وجل ولايتنا في كتابه
في غير موضع وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف وفي الكتاب المذكور روى الاصبغ بن نباتة قال كنت
يوما مع مولانا امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل عليه نفر من اصحابه منهم ابو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود
وانس بن مالك وابو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا يا امير المؤمنين ارنا شيئا
من معجزاتك التي خصك الله بها فقال عليه السلام ما انتم وذلك وما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اني لا اعذب احدا من خلقي الا بحجة وبرهان وعلم وبيان لان رحمتي سبقت

احدا م

غضبي وكتبت الرحمة على فانا الراحم الرحيم وانا الودود الحليم وانا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا ارسلت
رسولا اعطيته برهانا وانزلت عليه كتابا فمن امن به وبرسولي فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر
به وبرسولي فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي فقالوا يا امير المؤمنين نحن امنا بالله وبرسوله
وتوكلنا عليه فقال علي عليه السلم اللهم اشهد على ما يقولون وانت العليم الخبير بما يعملون ثم قال عليه السلم قوموا
على اسم الله وبركاته قال فقمنا معه حتى اتى بالجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء فنظرنا فاذا روضة خضراء
ذات ماء واذا في الروضة غدران وفي الغدرين حيتان فقلنا والله انها الدلالة الامامة فارنا غيرها يا امير
المؤمنين والا قد ادركنا بعض ما اردنا فقال عليه السلم حسبي الله ونعم الوكيل ثم اشار بيده العليا نحو الجبانة
فاذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وابوابها من الزبرجد الاخضر واذا في القصور حور و
غلمان وانهار واشجار وطيور ونبات كثير فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصايف وجواري وولدان
وغلمان كاللؤلؤ المكنون فقالوا يا امير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك واوليائك فاومى
اليهم بالسكوت ثم ركض الارض برجله عليه السلم فانفلقت الارض عن منبر من ياقوت احمر فارتقى اليه فحمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اغمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا فسمعنا حفيف اجنحة
الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه فقالوا مرنا بامرك يا امير المؤمنين
وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك فقال عليه السلم يا ملائكة ربي ائتوني الساعة بابليس الابالسة وفرعون
الفراعنة قال فوالله ما كان باسرع من طرفة عين حتى احضروه عنده فقال عليه السلم ارفعوا اعينكم قال فرفعنا
اعيننا ونحن لا نستطيع ان ننظر اليه من شعاع نور الملائكة فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا فما
ننظر شيئا البتة وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال وصيحة عظيمة فقال الملائكة
يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا واسماعنا
فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والعقد قال فلما جر بين يديه قام وقال واويلاه من ظلم آل محمد واويلاه
من اجترائي عليهم ثم قال يا سيدي ارحمني فاني لا احتمل هذا العذاب فقال عليه السلم لا رحمك الله ولا غفر لك
ايها الرجس النجس الخبيث الشيطان ثم التفت الينا وقال عليه السلم انتم تعرفون هذا باسمه وجسمه قلنا نعم
يا امير المؤمنين فقال عليه السلم سلوه حتى يخبركم من هو فقالوا من انت فقال انا ابليس الابالسة وفرعون
هذه الامة انا الذي جحدت سيدي ومولاي امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وانكرت اياته ومعجزاته

ثم قال امير المؤمنين عليه السلم يا قوم غضوا اعينكم فغضضنا اعيننا فتكلم عليه السلم بكلام خفي فاذا نحن في الموضع الذي
كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا اشجار قال الاصبغ ابن نباتة رضي الله عنه والذي اكرمني بما رايت من تلك الدلائل و
المعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وافك فقال امير المؤمنين عليه السلم ان بني اسرائيل
لم يعاقبوا ولم يمسخوا الا بعد ما سالوا الايات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والان حلت لعنة الله بكم
وعقوبته عليكم قال الاصبغ ابن نباتة رضي الله عنه اني ايقنت ان العقوبة حلت بكل من بهم الدلالات والمعجزات
وفي المنافقين يرى علامة واسطانه لما رفعوا اللعين حمل خطيب في اسط بلعين فاذا هو ثور عبر الخط وشق البر
ودخل المدينة واتى الجامع وصعد المنبر ونطق الخطيب فقتله بها وغاب عن اعين الناس وسد الباب الذي
دخل منه واثره ظاهر وسمي باب الثور ومن عجائب المعجزات عن الغزي قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلم وقد
اراد حرب معاوية فنظر الى جمجمة جانب الفرات وقد اتت عليها الازمنة فمر عليها امير المؤمنين عليه السلم فدعاها
فاجابته بالتلبية وتدحرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فامرها بالرجوع فرجعت الى مكانها فلما فرغ من
حرب النهروان وابصر الجمجمة نخرة بالية فقال لها وهو على فرسه بسوط وقال اخبريني من انت فقير ام غني شقي
ام سعيد ملك ام رعية فقالت بلسان فصيح السلام عليك يا امير المؤمنين انا كنت ملكا ظالما وانا ذو برين
هرمز ملك الملوك فملكت مشارقها ومغاربها سهلها وجبلها برها وبحرها انا الذي اخذت الف مدينة في
الدنيا وقتلت الف ملك من ملوكها يا امير المؤمنين انا الذي بنيت خمسين مدينة واقتضضت خمسمائة الف
جارية بكرا واشتريت الف عبد ترك والف ارمني والف رومي والف زنجي وتزوجت بسبعين من بنات
الملوك وما ملك في الارض الا غلبته وظلمت اهلها فلما جاءني ملك الموت قال لي يا ظالم يا طاغي خالفت الحق فتزلزلت
اعضائي وارتعدت فرائصي وعرض علي اهل حبسي فاذا هم سبعون الف من اولاد الملوك قد شقوا من حبسي
فلما رفع ملك الموت روحي سكن اهل الارض من ظلمي فانا معذب في النار ابد الابدين فوكل الله بي سبعين
الف من الزبانية بيد كل منهم مرزبة من نار لو ضربت بها جبال الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت وكلما ضربني
الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعل في النار واحترق فيحييني الله عز وجل ويعذبني بظلمي على عباده ابد
الابدين وكذلك وكل الله تعالى بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقربا تلدغني فيقول لي الحيات و
العقارب هذا جزاء ظلمك على عباده ثم سكتت الجمجمة فبكى جميع عسكر امير المؤمنين عليه السلم وضربوا على رؤسهم و
قالوا يا امير المؤمنين جهلنا حقك بعد ما اعلمنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانا خسرنا حقنا ونصيبنا

قبل والآن ما ينقص منك شيء فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك مما سألناك فانا نادمون فامر عليهم
بتغطية الحجر ففعل ذلك وتفصل ماء النهروان من الحجر وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان في النهر فتكلم كل واحد
منهم مع امير المؤمنين عليه السلام ودعا له وشهد بامامته وفي تفسير الكفى قال امر المعتصم ان يحفر بالبطانية بئر فحفروا
ثلثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولى المتوكل امر ان يحفر ذلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا
في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها
فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد العسكري صلوات
الله فكتب يسئله عن ذلك فقال ابو الحسن عليه السلام تلك بلاد الاحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح
الصرصر وفي خبر اخر ودلي في البئر رجلان في شق جبل فقال الا تنوق لحجر هذا هو فنزلا في شق جبل فلما بلغا ثم
حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله مسوخ من حجارة فاما
الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل
قائمة وعن الصادق عليه السلام قال سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه
فقال يا يهودي فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل الى بحر
طبرستان ثم خرج في دجلة العوراء قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك
في ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله و
يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الى الملك انظره
فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس ابن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى
ابن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون ابن عمران قال هلك قال فما فعلت
كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران احد فقال قارون واسفا على آل عمران
فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه وصل في الاكمال
عن علي ابن احمد قال سمعت اسحق ابن ابراهيم الطوسي يقول وقد اتى عليه سبعة وتسعون سنة على باب
يحيى ابن منصور قال رأيت سرباتك ملك الهند في بلد تسمى صوح فسألناه كم اتى عليك من السنين قال
تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم فزعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انفذ اليه عشرة من الصحابة
منهم حذيفة ابن اليمان وعمرو ابن العاص واسامة ابن زيد وابو موسى الاشعري وصهيب الرومي و

وسفينة وغيرهم الى الاسلام فاجاب واسلم وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له كيف تصلي مع
هذا الضعف فقال لي قال الله عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية فقلت له ما طعامك
فقال اكل ماء اللحم والكراث وسألته هل يخرج منك شيء فقال في كل اسبوع مرة شيء يسير وسألته عن اسنانه
فقال ابدلتها عشرين مرة ورأيت له في اصطبله شيئا من الدواب اكبر من الفيل يقال له زندبيل فقلت له فما
تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم الى القصار ومملكته مسيرة اربع سنين في مثلها ومدينة طولها خمسون فرسخا
في مثلها وعلى كل باب عسكر في مائة الف وعشرين الفا فاذا وقع في احد الابواب حدث خرجت تلك الفرقة
الى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول دخلت المغرب فبلغت الى الرمل رمل عالج
وصرت الى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت
والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم ار
بهم علة ولا يعتلون الى ان يموتوا ولهم اسواق اذا اراد الانسان منهم شراء شيء صار الى السوق فوزن لنفسه
واخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر واذا ارادوا الصلوة حضروها فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام
يكره الا ذكر الله عز وجل والصلوة وذكر الموت وفي كتاب سراج العالمين للغزالي قدس سره واما قصة بليم
ابن بلعام فهو عجيبة فانه اراد ان ينظر الى منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام فقال له ستدخل
مواضع فاعطاه علامتها ثم وصل الى الجبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه
فاكهة لا تتغير قال ثم رقيت اعلى الجبل فرأيت فيه دارا بساتين وقصورا ودورا ورياضا عجيبة وكنت شخصا
ابيض فهب علي نسيم سود شعري واعاد شبابي فنوديت من تلك القصور الينا الينا فهي دار النعيم الشعر
فجذبني الخضر عليه السلام وسمعني فهذا سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة
والفرات والنيل وعين ماء البيرون وبالمقدس عين سلوان والعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفان
وحديثهما طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من سفر حاجة وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمن فتقدم
بلوقيا الى سليمان ليأخذ الخاتم من اصبعه فنفخ فيه التنين الموكل معه فاحرقه فضربه عفان بماء دورة
فاحياه ثم ضربه ثانية وثالثة واحياه بعد ثلث فمد يده رابعة فاحترق وهلك فخرج عفان وهو
يقول اهلك الشيطان الشيطان فناداه التنين ادن انت وجرد فهذا الخاتم لا يقع الا في يد محمد اذا
بعث فقال له ان اهل الملأ الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبيا قبلك فاختارك الله على الانبيا

قال عمار ثم رايت فانتزعت خاتم سليمان فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاه عليا عليه السلام فوضعه في اصبعه فحضر الطير والجان والناس يشاهدون و
يشهدون فلما كانوا في صلوة الظهر تصور جبرئيل بصورة سائل طائف بين الصفوف فبينما في الركوع
اذا وقف السائل من وراء علي طالبا فاشار علي عليه السلام بين مظان الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجبا
فجاء جبرئيل مهنئا وهو يقول انتم اهل بيت انعم الله عليكم الذين اذهب عنكم الرجس اهل البيت وطهركم تطهيرا
فاخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليا فقال علي عليه السلام ما نصنع بنعيم زائل وملك عاتل دنيا حلالها
حساب وحرامها عقاب انتهى اقول هذه الحكايات العجيبة والقصص الغريبة اكثر من ان تحصى سيما من ائمتنا
المعصومين وحديث سفينة الصالح عليه السلام في الجزيرة الخضراء في البحر الابيض وملكته واولاده في الدفاتر
مسطور وفيما بين الناس مشهور

الباب الحادي والعشرون في طرف من غرائب الصنائع

الالهية باذن امره تعالى في الاعمال عن ابي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له
قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن وحول الحصن
قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسئله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته و
عقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا بناء اعظم منهما ولا اطول
واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوءها قد ملا المكان فلما راى
تلك العجيبة فتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر منها
معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة
واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود
طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك
ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ونظر الى الازقة واذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال
هذه الجنة التي وصف الله لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك
والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج
حتى اتى ناقته وركبها ثم صار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض

ذلك اللؤلؤ

ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان
فارسل رسولا الى صاحب صنعا وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلى به وساله عما عاين فقص عليه امر المدينة
وما راى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطى سليمان بن داود
مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه فقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصا قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت
تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد
التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد
قال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمي احدهما شديدا و
الاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي
شداد فملك وحده لم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من
البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على
صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها
فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من
زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت تلك القصور في ازقتها
اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتاب صفة الجنة وانا
احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا
ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن
من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى يجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في
ايدي الناس من الذهب والفضة وكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر
سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه واخبروه بفراغهم
منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل
قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم
فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم فلما كان

من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا
ولا دخل ارم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وفي رواية لاحد في الكتب
ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما راى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في اخر
الزمان وفيه وجدت في كتاب المعرب انه حكي عن هشام ابن سعد الرجال قال وجدنا حجرا بالاسكندرية
مكتوب فيها انا شداد بن عاد انا الذي شددت العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجندت الاجناد و
شددت بساعدي الواد فيتهن اذ لا شيب ولا موت واذ الحجارة في اللين مثل الطين وكنزت كنوزا في البحر
على اثني عشر منزلا لن يخرجه الا امة محمد صلى الله عليه واله وسلم اقول وفي روايات العامة ان
هذه المدينة بين صنعا وحضرموت وان شداد جعل طولها اثني عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك وجعل سورها
عاليا مشرفا وبنى فيها ثلثماية الف قصر مفضضا بواطنها وظواهرها باصناف الجواهر ثم بنى لنفسه على
شاطئ ذلك النهر قصرا منيفا عاليا يشرف على تلك القصور كلها وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلثماية
ذراع وجعل تراب المدينة من المسك والزعفران واجرى انهارا في السكك والشوارع وامر بحافتي النهر
والسواقي فطليت بالذهب الاحمر وجعل حصاه انواع الجواهر الاحمر والاصفر والاخضر ونصب على حافتي
النهر والسواقي اشجارا من الذهب وجعل ثمارها من الجواهر واليواقيت ولما فرغ الموكلون ببنائها اخبروه
بالفراغ منها فعزم على الخروج اليها في جنوده وخرج في ثلثماية الف رجل من اهل بيته وخلف على ملكه
مرثد بن شداد فلما انتهى الى قرب المدينة جاءت صيحة من السماء ومات هو واصحابه وجميع من كان
معه واخفاها الله تعالى لم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد في ايام معوية وفي الاكمال عن ابي القاسم محمد ابن القاسم
البصهان ابا الحسن حادويه بن احمد ابن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق احد قبله فاغري
بالهرمين فاشار عليه ثقاته وحاشيته وبطانته ان لا يتعرض لهدم الاهرام فانه ما تعرض احد لها فطال عمره
فلج في ذلك وامر القاس الفعلة ان يطلبوا الباب فكانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا وكلوا فلما هموا
بالانصراف بعد الاياس منه وترك العمل وجدوا سربا فقدروا انه الباب الذي طلبوه فلما بلغوا اخره وجدوا
بلاطة قائمة من مرمر فقدروا انها الباب فاحتالوا فيها ان قلعوها واخرجوها فاذا عليها كتابة باليونانية
فجمعوا حكماء مصر وعلماءها من سائر الاديان فلم يهتدوا لها وكان في القوم رجل يعرف بابي عبد الله المديني
احد حفاظ الدنيا وعلمائها فقال لابي الحسن حادويه بن احمد اعرف في بلد الحبشة اسقفا قد عمر واتى عليه ثلثماية

استنبا

استقام

وستون سنة يعرف هذا الخط وقد كان عزم على ان يعلمنيه فلم احرص على علم العرب لو اقم عليه وهو باق
فكتب ابو الحسن الى ملك الحبشة يسئله ان يحمل هذا الاسقف اليه فاجابه ان هذا شيخ قد طعن في السن
وحطمه الزمان وانما يحفظه هذا الهواء وهذا الاقليم ونخاف عليه ان نقله الى هواء اخر واقليم اخر ولحقه
حركة وتعب ومشقة السفر ان يتلف وفي بقائه لنا شرف وفرح وسكينة فان كان لكم شيء يقرأه او يفسره
او مسئلة تسئلونه فاكتب بذلك فحملت البلاطة في قارب الى بلد اسوان من الصعيد الاعلى وحملت من
اسوان على العجل الى بلاد الحبشة وهي قريبة من الاسوان فلما وصلت قراها الاسقف وفسر ما كان فيها
بالحبشة ثم نقلت الى العربية فاذا فيها مكتوب انا الريان بن دومغ فسئل ابو عبد الله المديني عن الريان
من كان فقال هو والد العزيز ملك يوسف النبي واسمه الوليد بن الريان بن دومغ وقد كان عمر العزيز سبعمائة
سنة وعمر الريان والده الف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلثة الاف سنة واذا فيها انا الريان بن دومغ خرجت
في طلب علم النيل لا علم فيضه ومنبعه اذ لست انا مفيضه فخرجت ومعي من صحبت اربعة الاف الف رجل
فسرت ثمانين سنة الى ان انتهيت الى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرايت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه
ولم يكن له منفذ وتماوت اصحابه وبقيت في اربعة الاف رجل فخشيت على ملكي فرجعت الى مصر وبنيت الاهرام
والبرابي وبنيت الهرمين واودعتهما كنوزي وذخايري وقلت في ذلك شعرا وهو • وادرك علمي بعض ما هو
كائن • ولا علم لي بالغيب والله اعلم • واتقنت ما حاولت اتقان صنعه • واحكمته والله اقوى واحكم • وحاولت علم
النيل من بدو فيضه • فاعجزني والمرء بالعجز يلجم • ثمانين شاهورا قطعت مسالكا • وحولي بنو حجر وجيش عرمرم •
الى ان قطعت الجن والانس كلهم • وعارضني لج من البحر مظلم • فايقنت ان لا منفذ بعد منزلي • لذي همة بعدي ولا
متقدم • فابت الى ملكي وارسيت ثاويا • بمصر وللايام بؤس وانعم • انا صاحب الاهرام في مصر كلها • وباني برابيها بها
والمقدم • تركتها اثار كفي وحكمتي • على الدهر لا تبلى ولا تتهدم • وفيها كنوز جمة وعجائب • وللدهر امر مرة وتهجم •
سيفتح اقفالي ويبدي عجائبي • ولي لربي اخر الدهر منجم • باكناف بيت الله تبدو اموره • فلابد ان يعلو ويسمو به السم •
ثمان وتسع واثنتان واربع • وتسعون اخرى من قتيل وملجم • ومن بعد هذا كر تسعون تسعة • وتلك البرابي
تخرب وتهدم • وتبدي كنوزي كلها غير انني • ارى كل هذا ان يفرقها الدم • رمزت مقالي في صخور قطعتها •
ستفنى وافنى بعدها ثم اعدم • فحينئذ قال ابو الحسن حادويه بن احمد هذا شيء ليس لاحد فيه حيلة الا القائم
من ال محمد صلوات الله عليهم وردت البلاطة كما كانت الى مكانها وقتل ابو الحسن بعد ذلك بسنة فكلما طاس

علم علم

الخادم فجمع على فراشه وهو سكران ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما فهذا اصح ما يقال في خبر النيل والهرمين
اقول وفي القاموس الهرمان بناءان اوليان بمصر بناهما ادريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان او بناء سنان بن
المشلشل او بناء الاوايل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيهما كل طب وطلسم وهناك اهرام صغار وفي عجايب البلدان
كل واحد من الهرمين جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا
يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون ذراعا وسبعة عشر ذراعا
وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير لم يتاثر من تصافق الرياح وهطل السحاب
وزعزعة الزلازل وذكر انه مكتوب على الهرمين انا بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البناء و
قد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصر وفي الكامل عن عبد الله بن سليمان ان ذا القرنين امر قومه ان
يبنوا له مسجدا فابتاعوا مثل ذلك فامرهم ان يجعلوا طوله اربعمائة ذراع وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعا وعلوه في الهوا
مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين فقال لهم اذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه
بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من
الذهب والفضة ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له خشبا من نحاس وصفائح تذيبون
ذلك وانتم متمكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية فاذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون
فيه لاجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد واخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف بما فيه واستغنى
المساكين وفيه خبر ذي القرنين انه لما فرغ مما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو
بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مشحون من امة يقال لها ياجوج وماجوج [illegible] وصفهم
له الان قال انهم احتملوا في زمان ذي القرنين يعدون انهم ارضا من الارضين ولما امة من الامم وهم اذا توجهوا
لوجههم لا ينصرفون يمينا ولا شمالا ولا يلتفتون فلما احست تلك الامم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا
بذي القرنين يومئذ نازل بناحيتهم واجتمعوا اليه فقالوا يا ذا القرنين انه قد بلغنا ما اتاك الله من الملك والسلطان
وما البسك الله من الهيبة وما ايدك به من جنود الارض من النور والظلمة وانا جيران ياجوج وماجوج وليس بيننا
وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم الينا طريق الا من هذين الصدفين لو مالوا علينا اجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتى لا
يكون لنا فيها قرار وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب
والوحوش كما يفترسها السباع ويأكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله عز وجل

وصوصنعة اتى ذراع

وفي والقرنين

وليس لله عز وجل خلق ينمو نماءهم وزيادتهم في العام الواحد فان لهم مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك انهم
يملؤن الارض ويجلون اهلها منها ويفسدون ونحن نخشى كل وقت ان يطلع علينا اوايلهم من هذين الجبلين وقد
اتاك الله من الحيلة والقوة ما لم يوت احدا من العالمين فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه
ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد قالوا ومن اين لنا من الحديد والنحاس ما يسع
هذا العمل الذي تريد ان تعمل قال اني ساد لكم على معدن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما و
استخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا فباي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا اخر من تحت
الارض يقال له السامور وهو اشد شيء بياضا وليس شيء منه يوضع على شيء الا ذاب تحته فصنع لهم منه اداة يعملون
بها وبه قطع سليمان ابن داود اساطين بيت المقدس وصخوره جاءت به الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من
ذلك ما اكتفوا به فاوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارته من حديد ثم اذاب النحاس
فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى فقاس ما بين الصدفين فوجده ثلثة اميال فحفر له اساسا حتى كاد يبلغ الماء وجعل
عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد واذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس واخرى طبقة من حديد حتى
ساوى الردم بطول الصدفين فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فياجوج وماجوج
ينتابونه في كل سنة مرة وذلك انهم يسيحون في بلادهم حتى اذا وقعوا الى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا
يزالون كذلك حتى يقرب الساعة وتجيء اشراطها فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم فتحه الله عز وجل لهم وذلك قوله
عز وجل اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وفي عجايب البلدان من الاخبار المشهورة حديث
سلام الترجمان قال ان الواثق بالله راى في المنام ان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج
مفتوح فارعبه هذا المنام فاحضرني وامرني بالمضي الى السد والنظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضم الي خمسين رجلا
ووصلني بخمسة الاف درهم واعطاني ديتي عشرة الاف درهم ومائتي بغل تحمل الزاد والماء قال فخرجنا من سر من
راى بكتاب الى صاحب ارمينية اسحق بن اسمعيل وكان اسحق بمدينة تفليس فامر باتقاننا وقضاء حوائجنا
فكتب اسحق الى صاحب السرير وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب اللان وصاحب اللان كتب الى فيلانشاه وفيلا
نشاه كتب الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الادلاء فسرنا ستة وعشرين يوما فوصلنا الى ارض
سوداء منتنة الرائحة وكنا قد حملنا معنا خلا لنشمه لدفع غائلة رائحتها باشارة الادلاء وسرنا في تلك الارض
عشرة ايام ثم سرنا في بلاد خراب مدنها فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا الادلاء عن سبب خرابها فقالوا

خربها ياجوج وماجوج ثم سرنا الى حصن قريب من الجبل الذي السد في بعض شعابه ومنها الى حصن اخر
وبلاد وسعت فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية والفارسية ويقراون القران ولهم مساجد فسالونا من
اين اقبلتم واين تريدون واخبرناهم انا رسل امير المؤمنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون اشيخ ام شاب قلنا
شاب فقالوا اين يكون قلنا بارض العراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سار
معنا الى جبل املس ليس عليه شي من النبات واذا هو مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا فاذا عضادتان
مبنيتان مما يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع
خارج الباب كله مبني بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد من طرفي العضادتين
طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحد مقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق
الدروند بناء بلبن الحديد والنحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف حديد من طرف كل شرفة
قرنتين تنثني كل واحدة الى صاحبه واذا باب حديد بمصراعين مغلقين عرض كل مصراع ستون ذراعا في ارتفاع
سبعين ذراعا في ثخن خمسة اذرع وقائمتاها في دوارة على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع
في غلظ باع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل نحو خمسة اذرع غلق طوله اكثر
من طول القفل وعلى الغلق مفتاح معلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر دندانكا كل دندانكة اكبر من دستج
الهاون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة
المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة اذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة
اذرع وهذه الاذرع كلها بذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس
مرزبة من حديد فيجيئون الباب فيضرب كل واحد منهم القفل والباب ضربا قويا مرارا ليسمع من وراء الباب ذلك
فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا واذا ضربوا الباب وضعوا اذانهم
يسمعون وراء الباب دويا عظيما وبالقرب من هذا الحصن حصن كبير يكون [illegible] يقال انه كان ياوي اليه
الصناع زمان العمل ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مثلها وعلى باب هذين الحصنين
شجرة كبيرة لا يدرى ما هي وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين آلة البناء الذي بني به السد من قدور
الحديد والمغارف وهناك بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه ببعض من الصدى واللبنة ذراع ونصف
في سمك شبر قال فسالنا اهل تلك البلاد هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا منهم عددا

فوق الشرف ذات مرة فهبت ريح سوداء فالقتهم الينا فكان مقدار الواحد منهم في راي العين شبرا ونصف
فهممنا بالانصراف فاخذ بنا الادلاء نحو جهة خراسان فخرجنا خلف سمرقند بسبع فراسخ واخذنا
طريق العراق حتى وصلنا وكان خروجنا من سر من راى الى رجوعنا اليها ثمانية عشر شهرا وفي الجمع من الجبال
قال وما عملته الشياطين بيت المقدس وكان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير
في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك
صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه
ثم لم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث وقال
لهم ان الله قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا
في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود
يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمن فلما صار ابن اربعين
ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمن فاحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال فخص
كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء
المدينة من الرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة
ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون
الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار
فاوتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيرها الواحا ومعالجة
تلك الجواهر واللالي وبنى سليمن المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي
وسقفه بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج
فلم يكن في الارض بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه
جمع اليه خيار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله واتخذوا ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس
على ما بناه سليمن حتى غزاه بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه
وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق وفي عجائب البلدان
عند ذكر مدينة النحاس هي بلدة واقعة في مفاوز الاندلس دور سورها اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع

قال ابن الفقيه لما بلغ عبد الملك بن مروان خبر المدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها
كنوز كثيرة واموال عظيمة كتب الى موسى بن نصير عامل المغرب يامره بالمسير اليه والحرص على دخولها وان يعرّفه
حالها ودفع الكتاب الى طالب بن مدرك محمد الاوسي وهو بالقيروان فلما قراه تجهز وسار في الف فارس
نحوها فلما رجع كتب الى عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله الامير صلاحا يبلغ به خير الدنيا والاخرة
اخبرك يا امير المومنين اني تجهزت لاربعة اشهر وسرت في مفاوز الاندلس ومعي الف رجل حتى اوغلت في
طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الاثار وانقطعت عنها الاخبار فسرت ثلثة واربعين
يوما احاول مدينة لم ير الراوون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلثة
ايام فافزعنا منظرها الهايل وامتلات قلوبنا رعبا من عظمها وبعد اقطارها فلما قربنا منها فاذا
امرها عجيب ومنظرها هايل كان لها عند لساعه كانها السرة ثم وجهت رجلا من اصحابي في ماية فارس وامرته
ان يدور حول سورها ليعرف بابها فغاب عنا يومين ثم وافى اليوم الثالث فاخبرني انه ما وجد لها بابا و
لا راى اليها مسلكا فجمعت امتعة اصحابي الى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لانظر من يصعد اليها فياتيني
بخبرها فلم يبلغ امتعتنا ربع الحايط لارتفاعه فامرت عند ذلك باتخاذ السلاليم وشد بعضها الى بعض
بالحبال ونصبتها الى الحايط وجعلت لمن يصعد اليها وياتيني بخبرها عشرة الف درهم فانتدب لذلك
رجل من اصحابي فتسنم وبعثر ويتعوذ فلما صار على سورها واشرف على ما فيها قهقه ضاحكا ونظر اليها فنادينا
ان اخبرنا بما فيها وبما رايته فلم يجبنا فجعلت لمن يصعد وياتيني بخبرها وخبر الرجل الف دينار
فانتدب رجل من حمير فاخذ الدنانير ثم صعد فلما استوى على السور قهقه ضاحكا ثم نزل اليها فنادينا
ان اخبرنا بالامر فلم يجبنا فصعد ثالث وكان حاله مثل حال الرجلين فامتنع اصحابي بعد ذلك من الصعود فلما
ايست منها رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور المدينة فانتهيت الى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية
فامرت بانتساخها فكانت ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن * يرجو الخلود وما حي بمخلود * لو ان حيا ينال
الخلد في مهل * لنال ذاك سليمن بن داود * سالت له العين عين القطر فايضة * فيه عطا جزيلا غير مصرود *
وقال للجن انشوا فيه لي اثرا * يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي * فصيروه صفاحا ثم ميل به * الى البناء باحكام
وتجويد * وافرغوا القطر فوق السور منحدرا * فصار صلبا شديدا مثل صيخود * وصب فيه كنوز الارض قاطبة *
وسوف يظهر يوما غير محدود * لم يبق من بعدها في الارض سابقة * حتى تضمن رمسا بطن اخدود * وصا

وصار

وصارية بطن قعر الارض مضطجعا * مضمنا بطوابيق الجلاميد * هذا ليعلم ان الملك منقطع * الا من الله ذي التقوى
وذي الجود * قال ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فاذا هي مقدار ميل في ميل كثيرة الامواج فاذا رجل
قايم فوق الماء فناديناه من انت قال انا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس والدي في هذه البحيرة فاتيته لانظر
ما حاله قلنا له فما بالك قايما فوق الماء قال سمعت صوتا فظننته صوت رجل ياتي هذه البحيرة في كل عام مرة وهذا
اوان مجيه فيصلي على شاطيها اياما ويهلل الله ويمجده قلنا من تظنه قال اظنه الخضر عليه السلم فغاب عنا فلم ندر كيف
اخذ قال وكنت اخرجت معي عدة من الغواصين فغاصوا في الماء فاخرجوا حبا من صفر عليه غطا من
صفر فخرج منه مارد من صفر وطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود ثم غاصوا ثانية وثالثة فاخرجوا مثل هذا فضج جندنا
من قطع الزاد فاخذت الطريق الذي سلكتها ولاحت عينا القيروان والحمد لله الذي حفظ لامير المومنين امره
وسلم له جنوده والسلم قال فلما قرا عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهري قال له ما تظن باولئك الذين
صعدوا السور قال الزهري يا امير المومنين لان لتلك المدينة جنا وكلوا بها قال فمن اولئك الذين يخرجون من
الحباب ويطيرون قال اولئك مردة الجن الذين حبسهم سليمن بن داود في البحار وفيه ان معوية لما بعث عبد الرحمن
بن الحكم الى اليمن واليا بلغه ان بساحل عدن قصران من قصور عاد وان في بحرها كنزا فقطع فيه وذهب في ماية
فارس الى ساحل عدن الى اقرب القصرين فراى ما حولها من الارض ساخا بها اثار الابار ودار وقصرا مبنيا بالحجر
والكلس وعلى بعض ابوابه صخرة عظيمة بيضا مكتوب عليها * غنينا زمانا في عراص ذا القصر * بعيش رخا غير ضنك
ولا نزر * يفيض علينا البحر بالمد زاخرا * وانهارنا بالماء مترعة تجري * خلال نخيل باسقات نواضر * تانق بالقسب
الجزع والتمر * ونصطاد صيد البر بالخيل والقنا * وطورا نصيد النون من لجج البحر * ونرفل في الخز المرقوم تارة * وفي
القز احيانا وفي الحلل الخضر * يلينا ملوك يبعدون عن الخنا * شديد على اهل الخيانة والغدر * يقيم لنا من دين
هود شرايعا * ويؤمن بالايات والبعث والنشر * اذا ما عدو حل ارضا يريدنا * برزنا جميعا بالمثقفة السمر * نحامي
على اولادنا ونسايا * على الشهب والكمت المعانيق والشقر * نقارع من يبغي علينا ويعتدي * باسيافنا حتى يولوا
بالدبر * ثم مضى الى القصر الاخر وبينهما اربع فراسخ فراى حوله اثار الجنان والبساتين قال فدنونا من القصر
فاذا هو من حجارة وكلس قد علاها ماء البحر ورايتا على بابه صخرة عظيمة عليها مكتوب * غنينا بهذا القصر
دهرا فلم يكن * لنا همة الا التلذذ والقصف * يروح علينا كل يوم هنيدة * من الابل يعشو في معاطنها
الطرف * واضعاف تلك الابل شا كانها * من الحسن آرام او البقر القطف * فعشنا بهذا القصر سبعة احقب

بالطيب عليهن حلل من ذكر الوصف فجاءت سنون مجدبات تواصل اذا ما مضى عام اتى اخر يقفو فظللنا
كان لم تكن في الحجر لحظة فبادوا ولم يبق خف ولا ظلف كذاك من لم يشكر الله لم يزل معالمه من بعد ساحته تعفو
قال فعجبنا من ذلك ثم مضينا الى الساحل الذي ذكر ان فيه كنز فامرنا الغواصين فغاصوا واخرجوا جرارا من صفر
مطبقة بصفر مختم بشكله فقال حتى اجتمعت جرار كثيرة ففتحنا بعضها فخرج منها شيطان وقال يا ابن ادم لا حتى
تحبسنا فيها اخرى فعجبنا من ذلك اذ رابنا سوادا عظيما اقبل من جزيرة قريبة من الساحل ففزعنا فزعا فاقتحم
الماء واقبل نحونا فاذا هي قردة فما اجتمع منها ما لا يعلم عدده الا الله وكان امامها قرد عظيم في عنقه لوح حديد
معلق بسلسلة فاقبل الينا ودفع اللوح نحونا فاخذنا اللوح من عنقه فاذا فيه كتابة بالسريانية وكان معنا من
يحسن قراءتها فقراها فاذا هي بسم الله العظيم الاعظم هذا كتاب من سليمان ابن داود رسول الله لمن في هذه
الجزيرة من القردة اني قد امرتهم بحفظ هولاء الشياطين المحبسين في هذه الناحية في هذه الجرار الصفر
وجعلت لهم امانا من جميع الجن والانس فمن اراد هم او عرض لهم فهو برئ مني وانا برئ منه في الدنيا والاخرة
فاردنا ان نخفي باللوح في معرفة لننظر ابدا فلما ولينا وقفت القردة كلها امامنا وحالت بيننا وصاحت صيحة فرددنا
اللوح اليها فاخذته وانصرفت للماء وعادت الى الجزيرة وفيه ان باقصى بلاد الصين هيكلا مدورا له سبعة ابواب
في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك وفي اعلى القبة شبه جوهرة كراس عجل يضيء منها جميع اقطار الهيكل
وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك فمن دنا منها قدر عشرة اذرع خر ميتا وان حاول
اخذها بشيء من الالات الطوال فاذا انتهت اليها هذا المقدار انعكست وكذلك ان رمى اليها شيئا وان تعرض احد
لهدم الهيكل مات وفي هذا الهيكل بئر واسعة الراس من اكب عليها وقع في قعرها وعلى راس البئر شبه طوق
مكتوب عليه هذا البئر مخزن الكتب التي هي تاريخ الدنيا وعلوم السماء والارض وما كان فيهما وما يكون وفيها خزائن
الارض لكن لا يصل اليها الا من وازن علمه علمنا فمن قدر عليه علم انه مثلنا ومن عجز فليعلم انه دوننا في العلم والارض
التي عليها هذا الهيكل ارض حجرية عالية كجبل شامخ لا يرام قلعه ولا يبلغ نقبه واذا راى الناظر الى تلك الهيكل
والقبة والبئر وحسن بنيتها مال قلبه اليها وتاسف على فساد شيء منها وفيه ان بارض الهند بلدا يقال لها كلجا
وبها عمود من النحاس وعلى راس العمود تمثال بطة من النحاس وبين يدي العمود عين فاذا كان يوم عاشورا في
كل سنة بسط البط جناحيه ويدخل منقاره العين ويعب ماءها فيخرج من العمود ماء كثير يكفي لاهل المدينة
سنتهم والفاضل يجري لمزارعهم وفيه بارض ارمينية بيت نار له سطح من الصاروج وميزاب من النحاس وتحت

الميزاب

الميزاب حوض كبير من الرخام وفي البيت مجاورون كلما قل سقط المطر بتلك الناحية او فقدوا الارم وغسلوا
سطح البيت بماء نجس حتى ينصب من الميزاب الى الحوض ثم يرشون البيت بذلك الماء النجس فعند ذلك تنشر
السماء بالغمام ويمطر حتى يغسل السطح والميزاب والحوض ويمتلئ من الماء الطاهر وفيه ان بقرب قلعة الدارسنج
نهرا يشرب اهل القلعة منها ودم يجري فيها على اصلا فكثر فيها الطين بطول الزمان فاحتاجوا الى كريها فاخرجوا منها طينا
كثيرا فكثر ماؤها الا انه تولد فيها علق كثير فعند شربهم الماء ان العلق كان ينشب بحلق شاربه فلما فوجدوا في
وسط الطين المخرج منها علقا من النحاس في بعض اواني البئر فانقطع العلق منها وحكى ان بمصر مدينة يقال لها عين شمس
وبها منارة من صخرة واحدة من رخام احمر منقط بسواد مربعة اكثر من مائة ذراع على راسها غشاء من النحاس
والوجه الذي لم يطلع الشمس من ذلك الغشاء فيه صورة ادمي على سرير وعلى يمينه وشماله صورتان كانهما خادمان
ويترشح من تحت ذلك الغشاء ابدا ماء على تلك المنارة ينبت الطحلب الاخضر على موضع سيلان من تلك المنارة و
ينزل مقدار عشرة اذرع ولا يتعدى ذلك المقدار ولا ينقطع نهارا ولا ليلا حالة كنت ارى لمعان الماء على تلك
الصخرة والعجب من ذلك فانه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين وانما كان شربهم من الابار وفي الدر المنثور
اخرج الزبير ابن بكار في الموفقيات عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال عجائب الدنيا اربعة مراة كانت معلقة
بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس كان من نحاس بارض
الاندلس قائلا بكفه كذا باسطا يده اي ليس خلفي مسلك فلا يطأ تلك البلاد احد الا اكلته النمل ومنارة من نحاس
عليها راكب من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منه الماء فشربوا وصبوا في الحياض فاذا انقضت
الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بارض رومية فاذا كان اوان الزيتون صفر
السودانية التي من نحاس فتجئ كل سودانية من الطيارات بثلث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها
تلقيه على تلك السودانية التي هي من نحاس فيعصر اهل رومية ما يكفيهم لادامهم وسرجهم سنتهم لقابل وفي عجيب
السير يقال ان في بعض بلاد الهند منارة موضوعة على كنز وعلى راس المنارة حب من صخرة وعلى راس الحب
ديك من الذهب فمن قصد تلك المنارة بسوء حرك الديك اجنحته وصاح صياح الكلب فيطلع اهل البلد
ويجتمعون ويزجرون ذلك الرجل وفي عجائب البلدان حكى ان من ولاه هي مدينة فرعون موسى قال
رايت فيها دار فرعون ودرت في مجالسها ومسارحها وغرفها وصفافها فاذا جميع ذلك حجر واحد منقود
ما رايت فيها حجرين ولا ملتقى صخرتين واثار تلك المدينة عمرانية وعمارة قصورها الى الان ظاهرة ه

وكانت منف ثلثين ميلا بيوتا متصلة وفيها قصر فرعون قطعة واحدة وسقفه وفرشه وحيطانه حجر اخضر و
من عجائب منف كنيسة الاسقف وهي من عجائب الدنيا لا يعرف طولها وعرضها سقفها بحجر واحد وروي انه
مكتوب على باب كنيسة منها الالوهية على صغرها قلب انشرنب كل مراع بماني دينار لبني العمارة وفيه يحكى
ان بمكان وهي مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب بذخشان حماما من عجائب الدنيا بناه ناصر خسرو لا يدرى
كيف بناؤه ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية في زماننا وصفتها ان من دخل سطحها يرى بيتا
مربعا سقفها بصور حيوانات ولا يرى باب الحمام لكن يرى على حيطانها اربعا وعشرين حلقة معلقة فيسال الحمامي
عن باب الحمام فيقول الحمامي اي حلقة جذبتها يفتح باب الحمام فيجذب احد بها فيفتح باب ويكشف صورة الحيوانات
على الباب لان بعضها على الباب وبعضها على الجدار فلهذا لا يعرف الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب
من تلك الابواب بها كان ينتهي الى قبة على مثال المسلخ الا ان حلقتها سبع عشرة فاي حلقة تجذب يفتح له
باب فاذا دخل يفضي به الى قبة اخرى على مثال ما قبلها الا ان حلقتها اثنتا عشرة فاي حلقة منها تجذب يفضي
الى قبة على مثال ما تقدم الا ان فيها تسع حلق فاي حلق منها تجذب يفضي الى قبة على مثال ما قبلها الا ان حلقتها
سبع حلق وعلى القبة الاخيرة احد ابوابها يفضي الى الحمام وذلك يعرفه الحمامي فان فتح غيره يرى نفسه في المسلخ
وهو البيت الاول المربع وامر هذا الحمام مشهور بخراسان لانها عامة لا يمنع احد ان يدخل فيها ولا يؤخذ ممن
دخلها اجرة الحمام ولها اوقاف كثيرة وهي بيد احفاد ناصر خسرو ومن عجائبها امر اخر وهو ان ثلثين بيتا منها
يفضي بحمام واحد ولا يمكن احدا ان يرى سطحها البتة ولا يهتدي احد الى كيفية بنائها الا من عرف ذلك
بحقيقته وفيه ان شيرين كانت من بنات بعض ملوك ارمن وكانت اجمل خلق الله صورة ذكرها لكسرى
ابرويز وكان مشغوفا بالنساء فبعث اليها من خطبها فحملت على ظهر شبديز وحكي انها كانت تحب اللبن الحليب
وكان القصر بعيدا عن مرعى المواشي فابى ان يحمل الى القصر لانه يتغير فطلبوا الحيلة في ذلك فاتفق رايهم
على ان يتخذ واحد ولا يجري باللبن من المرعى الى القصر فطلبوا صانعا يعمل ذلك فدلوا على صانع اسمه فرهاد فطلبت   من المرعى
اتخاذ جدول مسافة فرسخين الى القصر على ان يأتي اللبن منها الى القصر بحوضته وكان القصر على نشز
من الارض والمرعى في سهل فاتخذ حائطا طوله اكثر من فرسخين وارتفاع عند المرعى عشرين ذراعا وعند   فاتخذ
القصر مساويا الارض وركب على الحائط جدولا من حجر او غطى راسه بالصفائح الحجرية واتخذ عند المرعى حوضا
كبيرا وفي القصر ايضا مثله وهذا كله باق الى زماننا هذا يراه من يجتاز به ولا شك في شيء منه وذكر

ان

ان شيرين كانت حظية كسرى ابرويز مشهورة بالحسن والجمال عشقها رجل اسمه فرهاد وتاه في حبها واشتهر
ذلك بين الناس فذكر امره لابرويز فقال لاصحابه ماذا ترون في امر هذا الرجل ان تركته وما هو عليه فهتك
وقبح وان قتلته او حبسته فعاقبت بغير جرم فقال بعض الحاضرين اشغله بالحجر حتى يصرف عمره فيه فاستصوب
كسرى رايه وامر باحضاره فدخل وهو رجل ضخم البدن طويل القامة مثل الجمل الهائج فامر كسرى باكرامه
وقال ان على طريقنا بعضا من المرور زينا ان نفتح فيه طريقا يصلح لسلوكنا فتعين فرهاد لذلك وذلك
الجبل لا يعملون لفرط شموخه وصلابة حجره فقال الصانع ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان وعدني   حجرا
بشيرين فتاذى كسرى من هذا لانها كانت حظيته لكن قال في نفسه من يقدر على قطع يعملون فيه
في جوابه نفعل ذلك اذا فرغت فخرج فرهاد من عند كسرى وشرع في قطع الجبل ورسم فيه درجات لعرض
فارس لفرهاد وسكه اعلى من الرايات والاعلام فكان يقطع طول نهاره ويعمل طول ليله ويرصف القطاع
الكبار شبه الاعمدة في سفح الجبل رصفا حسنا ويحشو خللها بالنحاتة ويسوي بها الطريق وكان يجد من
الجبل شبه منارة عظيمة ثم يقطعها قطعا كل قطعة كمعدل برويز ولقد رايت منها اجيالا في شبه منارة
في جوانبها وما قطعها بعده رايت قطاعا من الحجر كالاعمدة عليها اثار ضرب الفاس وفي كل قطعة حفر في
من جوانبها بحمل البعير فيها عند رفعها فذكروا ما عند كسرى من اهتمامه بقطع الجبل فقال بعض الحاضرين
رايته برى الجبل ضربة شبه جبل ولو بقي على ما هو عليه لا يبعد ان يفتح الطريق فانزعج كسرى فقال
بعضهم انا اكفيك امره فبعث اليه من اخبره بموت شيرين فلما سمع ذلك ضرب فاسه على الحجر واثبته
فيه ثم جعل يضرب راسه على الفاس الى ان مات وسقط الحجر من الجبل غلوة سهم وتلك الاثار باقية الى
الان وقال احمد بن محمد الهمداني في سفح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر فيه وسط الايوان صورة
فرس شبديز وابرويز راكب عليه وعلى حيطان الايوان صورة شيرين ومواليها قيل صورها قطوس بن
سنمار وسنمار هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة وسببه ان شبديز كان اذكى الدواب واعظمها خلقا
واظهرها خلقا واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولا ينخر ولا يزبد مات
عليه لجامه فمات فجزع عليه الملك وامر قطوس بتصويره فصوره على احسن المثال بحيث لا يكاد يفرق
بينهما الا بادارة الروح ومن عجائب هذا التمثال انه لم ير مثله ولم يقف احد منه صور من اهل الفكر
اللطيف والنظر الدقيق عليه الا تعجب منه حتى قال بعض الناس انها ليست من صنعة البشر ولقد اعطي

المصور مالم يستطيعوه ما يشتهي العجب من ان يحول له الحجر كما اراد حتى في الموضع الذي اراد احمر جاء احمر وفي الموضع
الذي اراد ابيض جاء ابيض وكذلك سائر الالوان والظاهرات الاصباغ التي فيه عليها يصنع من العلاجات
العجيبة يصور غيرها طول الليل وصور الفرس واقفاته وسط الايوان وكسرى راكب عليه لابس درعا كانه زرد
من حديد مبين مسامير الزرد في حلقها وصور شيرين بحيث يظهر الحسن والملاحة في وجهها كانها تقلب
القلوب بغنجها وفيه من عجائب الدنيا مدينة الرومية لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارج عن العادة لا احد
لا يصدقه السامع وهي في بعد الفروخ واستدارتها اربعون ميلا في كل ميل منها باب مفتوح فمن دخل من
الباب الاول يرى سوق البياطرة ثم يصعد درجا فيرى سوق الصيارفة والبزازين ثم يدخل المدينة
فيرى في وسطها برجا عظيما واسعا في احد جانبيه كنيسة فيها مستقبل محرابها المغرب وبابها المشرق
وفي وسط البرج بركة مطلية بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كله وحكي ان في وسطها عمودا من حجارة
عليه صورة راكب على بعير يقول يا اهل المدينة ان الذي بنى هذه المدينة يقول لا تخافوا على مدينتكم
حتى ياتيكم قوم على هذه الصفة وهم الذين يفتحونها وثلثة جوانب المدينة في البحر والرابع في البر ولها
سوران من رخام وبين السورين فضاء طولها ماية ذراع وعرض السور ثمانية عشر ذراعا وارتفاعها
اثنان وستون ذراعا بها نهر بين السورين يدور في جميع المدينة وهو ماء عذب يدور على
بيوتهم ويدخلها وعلى النهر قنطرة من دفوف النحاس كل دفة منها ستة واربعون ذراعا فاذا قصدهم
عدو رفعوا تلك الدفوف فيصير بين السورين بحرا لا يرام وعمود النهر ثلثة وستون ذراعا في
عرض ثلثة واربعين ذراعا وبين باب الملك الى باب الذهب اثنا عشر ميلا وسوق ممتد من شرقيها
الى غربيها باساطين النحاس وسقفه ايضا نحاس وفوقه سوق اخرى فيه الجميع التجار واصحاب الامتعة
وذكر ان بين يدي هذا السوق سوقا اخرى على اعمدة نحاس كل عمود منها ثلثون ذراعا وبين هذه
الاعمدة نقير من نحاس في طول السوق من اوله الى اخره فيه لسان من البحر يجري فيه السفن فيجيء
فيجي السفينه في هذه النقرة وفيه الامتعة حتى يجتاز على السوق بين يدي التجار فيقف على التاجر
تاجر فيختار منها ما يريد ثم يرجع الى البحر وبها كنيسة اخرى طولها ستماية ذراع وفي عرض ثلثماية
ذراع في سمك ماية وخمسين ذراعا وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وارضها وسيوتها وكواها
كلها حجر واحد وفي المدينة كنائس كثيرة وفيها عشرة الاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلثون

وطول المدينة [illegible] الف ذراع [illegible] ماية ذراع
وفي الكنيسة

الف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر الف زقاق يجري في كل زقاق منها نهران احدهما للشرب والاخر للحشوش وفيها
اثنا عشر الف سوق في كل سوق قناتان واسواقها كلها مفروشة بالرخام الابيض منصوبة على اعمدة النحاس مطبقة
بدفوف النحاس وفيها ستماية وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال يوم السبت ترك جميع الناس اشغالهم في جميع
الاسواق الى غروب الشمس يوم الاحد وهو عيد النصارى وبها الجامع لمن يطلب صنوف العلم من الطب والنجوم والحكمة
والهندسة وغيرها الذي كانوا اثنا عشر ماية وعشرون موضعا وبها كنيسة صهيون بنيت بصهيون بيت المقدس طولها
فرسخ في عرض فرسخ وفي سمك ماية ذراع وساحة هيكلها ستة اجربة والمذبح الذي يقرأ عليه القربان من زبرجد
اخضر طوله عشرون ذراعا في عرض عشرة اذرع يحمله عشرون تمثالا من ذهب طول كل تمثال ثلثة اذرع اعينها يواقيت
حمر وفي الكنيسة الف ومائتا اسطوانة من المرمر الملمع ومثلها من النحاس المذهب طول كل اسطوانة خمسون ذراعا
لكل اسطوانة رجل معروف من الاساقفة ولها الف ومائتا باب كبار من النحاس المذهب الاصفر المفرغ واربعون
بابا من الذهب واما الابواب من الابنوس والعاج فكثيرة وفيها مائة الف وثلثون الف سلسلة من ذهب يعلق
من السقف بكر يعلق منها القناديل سوى القناديل التي تسرج يوم الاحد بمجالس الاساقفة والشمامسة وغيرهم
ممن يجري عليهم الرزق من الكنيسة خمسون الفا كلها رات (?) وفيها عشرة الاف مجمر وعشرة الاف
طولن (?) من ذهب وعشرة الاف كاس وعشرة الاف مسرجة من ذهب في المنابر التي حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب
وفيها من الصلبان التي تقوم السقائين ثلثون الف صليب واما صلبان الحديد والنحاس المنقوشة والمموهة
فما لا يحصى ومن المصاحف الذهبية والفضية عشرة الاف مصحف وفي هيكل هذه الكنيسة صورة كل نبي بعث من
وقت ادم الى وقت عيسى صلوات الله عليهم اجمعين وصور من بعث عليهم كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احياء
وفيها مجلس الملك حوله مائة عمود على كل عمود صنم في يد كل صنم جرس عليه اسم امة من الامم جميعا زعموا انها طلسم
اذا نفروها (?) تحرك صنم عرفوا ان ملك تلك الامة يريدهم فياخذون حذرهم وبها طلسم الزيتون بين يدي
هذه الكنيسة صحن يكون خمسة ابوال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعا وهو كله قطعة
واحدة وفوقه تمثال طائر يقال له السودانا (?) من ذهب على صدره نقش وفي منقاره شبه زيتونة وفي كل
واحدة من رجليه زيتونتان مثل ذلك فاذا كان اوان الزيتون لم يبق طائر في تلك الارض الا وفي منقاره
زيتونة وفي رجليه زيتونتان يلقيهما على ذلك الطلسم ويقع على هذا الطلسم امناء وحفظ من قبل الملك وابواب
مختومة فاذا ذهب اوان الزيتون وامتلأ الصحن من الزيتون يجمع الامناء ويعطى الملك البطارقة منها ومن

يجري مجراه على قدرهم ويجعل الباقي تماثيل الكنيسة وهذه القصة اعني طلسم الزيتون رايتها في كتب كثيرة قال
بعض الائمة نحو من عجايب البلاد واعجب من هذه كلها ان مدينة هذه صفتها من العظم ينبغي ان يكون مزارعها و
صناعها الى مسيرة اشهر والا لا يقوم بميرة اهلها وذكر قوم من اهل بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة وقالوا انها
في العظم والسعة وكثرة الخلق مما يقارب هذا والتشكيك برهان يتكل عليه وفيه ذكر ان عمر ابن الخطاب سال دهقان
الفلوجة عن عجايب بلاد ديم فقال العجايب بها كثيرة لكن اعجبها امر المدن السبع كانت في كل مدينة اعجوبة اما المدينة
الاولى كان بمنزلها وضياعها بيت وفي ذلك البيت صورة الارض بعمرانها ورساتيقها وانهارها فمتى امتنع اهل بلد
من حمل الخراج خرقوا انهارهم في تلك الصورة وغرقوا وهم فحدث باهل تلك البلد مثل ذلك حتى رجعوا عن الامتناع
فيبطل انهدامهم في الصورة فيبطل في بلدهم والمدينة الثانية كان فيها حوض عظيم فاذا جمع الملك قومه حمل كل
واحد معه شرابا يشتهيه عند الملك وصبه في ذلك الحوض فاذا جلسوا للشرب شرب كل واحد منهم شرابه الذي كان معه
وحمله من منزله والمدينة الثالثة كان على بابها طبل معلق فاذا غاب انسان من اهل تلك المدينة والتبس امره ولم
يعلم احي هو ام ميت دقوا ذلك الطبل على اسمه فان كان حيا ارتفع صوته وان كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة
والمدينة الرابعة كان فيها مراة من حديد فاذا غاب رجل عن اهله وارادوا ان يعرفوا حاله التي هو فيها اتوا تلك
المراة على اسمه ونظروا فيها فراوه على الحالة التي هو فيها والمدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس وعلى راسه
اوزة من نحاس فاذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كل اهل المدينة فعلموا ان جاسوسا دخل عليهم والمدينة
السادسة كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء فاذا تقدم اليهما خصمان فمرا الشيء ونقلا على رجليهما وامراهما
بالعبور على الماء فغاص المبطل في الماء دون المحق والمدينة السابعة كانت بها شجرة كثيرة الاغصان فان جلس
تحتها واحد اظلته الى الف نفس فان زاد على الالف واحد صاروا كلهم في الشمس اقول وانما بسطت القول
في امثال هذه الحكايات وان كان في بعضها كثير مما لم احقق اعتقاده لدلالة عظمة الصنائع البشرية ووجود عدم الا لم اعتقدهم
وقدرته على امثال هذه الاعمال على عظم صانعه وشمول علمه وعموم قدرته تعالى شانه اعلم انه لو استقصينا
اعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله عز وجل علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما
عرفه جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه الانبياء والملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل
وغيرهما ثم جميع علوم الانبياء والملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل
هو الى ان يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا اقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم قال للجميع

وما اوتيتم

وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاقد الجمل التي يجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله عز وجل وليس فيها
فكر في ذات الله ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت
من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اكثر وهذا كما انك ان تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا
تزال تطلع على غريبة غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسبه له توقيرا وتعظيما واحتراما حتى
ان كل كلمة من كلامه وكل بيت من ابيات شعره يزيد محله في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا
تامل في خلق الله وتصنيفه وتاليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر
فيه لا يتناهى ابدا وانما لكل عبد منها بقدر ما رزق فسبحان مبدع السموات
والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا
من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها
في نعم الاخرة هذا اخر الكلام في الفن الاخير
والحمد لله اولا واخرا و
ظاهرا وباطنا



